



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث التعليم العالي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
مستغانم



قسم علم الاجتماع

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

الأسرة النووية وروابط القرابة في الوسط الحضري مسكن اجتماعي بمدينة 1900 دراسة ميدانية في حي

تأليف: **مخلوف البشير**

إشراف الأستاذ
مخلوف البشير

إعداد الطالبة:
الدكتور:
بوثلجة الحاجة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
حمداي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	رئيسا
مخلوف البشير	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	مشرف
بلهوارى الحاج	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم	ممتحنا
مرقومة منصور	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	ممتحنا
كويبي معاشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	ممتحنا
بغدادى باي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة غليزان	ممتحنا

السنة الجامعية 2021-2022



إلى من لهم في قلبي أعظم محبة و أجل تقدير إلى أصحاب الفضل و المعروف و
العطاء

والدي الحبيين أدام الله عليهما لباس الصحة و العافية و أطال الله في أعمارهم

إلى والدي زوجي رحمهما الله و جعلهم من أهل الجنة

إلى رفيق دربي و قسيمي في رحلة التعب

زوجي الغالي محمد الأمين

إلى

من جعله _____م الله تعالى _____ زينة الحياة
الدنيا

أسأل الله تعال أن يجعلها من عبادته الصالحين

ابنتي: حفيظة حليلة إيناس

إلى

من أشد أزري بهم إخوتي بلا تفضيل أو تقديم

عالية، فاطمة، محمد، مريم، نعيمة

نصيرة، خديجة

إلى

كل من أضاء طريق الهدى أهدي ثمرة

هذا الجهد المتواضع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من صنع إليك معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم
كافأتموه.....

(رواه أبو داوود)

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا
محمد و على آله و صحبه و من تبعهم

بإحسان إلى يوم الدين و بعد....

أشكر الله تعالى على فضله الذي أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضلته فله الحمد أولا و
آخرا.

أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لي يد المساعدة، خلال هذه الفترة وفي مقدمتهم
أستاذي المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور "مخلوف البشير" الذي لم يدخر
جهدا في مساعدتي، فقد كان يحثني على البحث و يرغبني فيه، و يقوي عزمي عليه
فله من الله الأجر ومني كل تقدير حفظه الله و متعه بالصحة و العافية و نفع بعلمه.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر و العرفان إلى أستاذي الفاضل البروفيسور "حمداوي
محمد" و أساتذتي كل باسمه "مرقومة منصور، صحراوي بن حليلة، بلهوارى
الحاج...."

إلى كل من ساعدني من أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية داخل الوطن
و خارجه

(جامعة تيارت، وهران، مستغانم، مصر، المغرب، تونس، الكويت)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	فهرس الجداول
	فهرس الأشكال
أ	مقدمة عامة
	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
02	- تحديد الإشكالية
07	- تحديد أهمية الدراسة
08	- أهداف الدراسة
09	- أسباب إختيار هذه الدراسة
10	- فرضيات الدراسة
11	- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة
25	- تحديد الدراسات السابقة
50	- التعقيب عن الدراسات السابقة
	الفصل الثاني: الأسرة والقراة في المجتمع الجزائري
53	تمهيد
54	المبحث الأول: الأسرة
54	- تعريف الأسرة
58	- التطور التاريخي لدراسة الأسرة
63	- النماذج المختلفة للأسرة
67	- نظريات الأسرة
76	- خصائص الأسرة
77	المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية في المجتمع التقليدي
77	- تعريف المجتمع التقليدي
77	- خصائص المجتمع التقليدي
79	- التركيبة الإجتماعية للمجتمع الجزائري
85	- خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية
89	المبحث الثالث: روابط القراة في المجتمع الجزائري
89	- تعريف القراة
94	- المصطلحات القراية و أسس تصنيفها
98	- أنظمة القراة
100	- أنواع القراة
103	- درجات القراة

105	- التعريف السوسيولوجي لروابط القرابة
107	- أهمية القرابة في المجتمع الجزائري
109	- خصائص روابط القرابة في المجتمع الجزائري
113	- البعد الستاتيكي و الديناميكي لروابط القرابة
126	خلاصة الفصل
	الفصل الثالث: أثر المجتمع الحضري على الأسرة و روابط القرابة
129	تمهيد
130	المبحث الأول: المجتمع الحضري
130	- تعريف المجتمع الحضري
133	- نظريات المجتمع الحضري
148	- مفهوم التحضر
152	- مفهوم الحضرية
156	- خصائص الحياة الحضرية
160	- الفوارق الريفية الحضرية
166	- تعريف المدينة
169	- التحليل الحضري في السوسيولوجيا الكلاسيكية
169	- التحليل الحضري في أوروبا
179	- التحليل الحضري في أمريكا
186	- النظرية الإيكولوجية بين التخطيط و التنمية الحضرية
192	المبحث الثاني: التغير الإجتماعي و إنعكاساته على الأسرة النووية
192	- مفهوم التغير الإجتماعي
194	- التغير الإجتماعي و أثره على الأسرة
200	- تعريف الأسرة النووية (الزواجية - البسيطة)
203	- الأسرة النووية في المجتمع الحضري
203	- أثر التحضر على الشكل البنائي للأسرة
205	- الحياة الحضرية للأسرة النووية
211	- مكانة الأسرة النووية في المجتمع الحضري
216	المبحث الثالث: الأسرة النووية وروابط القرابة في المجتمع الجزائري
216	- تطور الأسرة الجزائرية
220	- خصائص الأسرة الجزائرية الحضرية
222	- الظاهرة الحضرية في المجتمع الجزائري
227	- مظاهر تغير الأسرة الجزائرية
236	- الأسرة النووية و روابط القرابة في المجتمع الحضري
242	خلاصة الفصل
	الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة
244	تمهيد
245	المبحث الأول : الإجراءات المنهجية للدراسة
245	- مجالات الدراسة

262	- منهج الدراسة
264	- تقنيات الدراسة
267	المبحث الثاني: عرض و تحليل نتائج الدراسة الميدانية
237	- عرض و تحليل نتائج الدراسة
288	- النتائج العامة
314	خلاصة الفصل
316	الخاتمة
324	قائمة المصادر و المراجع
344	الملخصات
361	الملاحق

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول
01	يوضح تطور عدد السكان لبلدية تيارت
02	توزيع السكان على مستوى المراكز الحضرية و التجمعات السكنية الثانوية
03	التركيب النوعي حسب إحصائيات (2009)
04	تطور المواليد و الوفيات 1998 - 2007
05	نمو الهجرة نحو المدينة بعد الاستقلال
06	عدد الحضريين و الريفيين في المدينة
07	تطور إنجاز السكنات مابين 1998-2020
08	شبكة الطرقات بمدينة تيارت
09	توزيع السن و الجنس
10	توزيع عدد أفراد الأسرة
11	توزيع المستوى التعليمي حسب الجنس
12	يوضح نمط الأسرة
13	نوع المسكن السابق للأسر المبحوثة
14	تناسب نوع المسكن الجديد مع حجم الأسرة
15	الوضعية الإقتصادية حسب الوضعية المهنية لرب الأسرة
16	المسؤول الأول في إتخاذ القرار و التسيير المالي حسب الجنس
17	أسباب تفضيل النمط النووي حسب الجنس
18	طرق إختيار الأزواج
19	وجود قرابة بين الزوجين
20	مدى وجود أحد الأقارب مقيمة مع الأسرة النووية

أول شخص تلجأ إليه لطلب المساعدة حسب الجنس	21
أسباب طلب المساعدة لغير الأقارب حسب الجنس	22
أسس بناء العلاقات الإجتماعية في المدينة	23
أسباب التي دعت تفضيل العلاقات الإجتماعية الجديدة على علاقات القرابة حسب الجنس	24
مدى تأثير وسائل الإتصال الحديثة في عملية التواصل مع الأقارب	25
مدى تبادل الزيارات مع الأقارب	26
فترة قضاء أوقات الفراغ و العطل	27
أسباب ضعف روابط القرابة حسب الجنس	28
مدى رضى الأسر المبحوثة بالوسط الحضري الجديد	29
مدى تحكم المسكن في المدينة في تغيير ثقافة العيش و التواصل مع الأقارب	30
مدى إمكانية تدخل الوسط الحضري في تحديد جماعة الأقارب	31
مدى إمكانية فرض المدينة على الأسر إقامة علاقات جديدة	32
مدى مساهمة المدينة في إهمال مكانة روابط القرابة	33
مدى إمكانية تدخل الوسط الحضري في خلق نوع من العزلة	34

فهرس الأشكال

عنوان	الرقم
خصائص الحياة الحضرية	01
خريطة التقسيم الإداري لولاية تيارت	02

يعتبر الحديث عن المدينة هو الحديث عن المجتمع الحضري بكل مراحل تطوراتها و مكوناته ، فإذا كانت المدينة هي البناء الإيكو- إجتماعي و المورفولوجي العام الذي تتشكل من خلاله النطاقات الحضرية فإن المجتمع الحضري هو الفاعل الأساسي في تشكيل نظمها و أنساقها الفرعية ، لأنه في نهاية الأمر ما هو إلا إنعكاس لحاجات إجتماعية، إقتصادية، ثقافية ، عمرانية و ديموغرافية، ترتبط بأسلوب حياة معين يتبلور في ضوء أفكار الناس و تقاليدهم و عاداتهم و يؤثر بالتالي في تحديد أنماط سلوكهم، وفق ما يعتقدونه من قيم و ما يلتزمون به من قوانين و أعراف و ما يمارسونه من أنماط العيش و الإستهلاك .

لهذا إختلفت الحياة الحضرية الخاصة بالحياة الإجتماعية المتأثرة بمؤشرات التصنيع و التحديث و التغيير الإجتماعي، كي تتماشى و متطلبات الحياة و مؤشرات التحديثية على أساس في عالمنا الحديث نعيش صراعا قيميا حقيقيا بين القيم العالم الحديث (العولمة) و عالم متمسك بالمرجعية الثقافية الأصيلة القائمة على القيم التقليدية ، من خلال التبادل و التداول الحضاري للثقافات و الحضارات بتحقيق التطور الطبيعي من الرصيد التراكمي الإنساني من القيم و الثقافة و المعرفة .

بيد أن الأمر قد تغير في ظل التحضر حيث تبدلت المفاهيم الإنسانية من التعاون و التراكم الحضاري الإنساني إلى الصراع ، ومن التمازج إلى الإقصاء و الإنفراد، و من إحترام الآخر و محافظة على خصوصيته و ثوابته إلى العمل على تذويبه و دمج في ثقافة الطرف الآخر الأقوى، هذا ما يذهب إليه "جورج زيمل" في تحديده للمدينة الكبيرة بوصفها فضاء للحرية الفردية، و حلل طبيعة العلاقات الجديدة بين أفراد سكان المتروبول و هي العلاقات المتميزة باللامبالاة و التحفظ الإجتماعي، و أصبح الحفاظ على خصوصية الفرد و إستقلاليته الشرط الأساسي لإقامة علاقات إجتماعية جديدة بين سكان المدينة، حيث أصبحت هذه الأخيرة عالم العقل و الفكر لا عالم القلب و الحساسة و العاطفة، فهيمنت العقلانية و النفعية و الوظيفية على العلاقات الإجتماعية، و تراجعت العلاقات التي كانت تتميز بالعفوية، وبما سماه إميل دوركايم بالتضامن الآلي أي العلاقات الإجتماعية التلقائية.

من منطلق الإعتماد على الفهم من الواقع الإجتماعي، نكتفي بالوقوف عند أهم النظم الإجتماعية المكونة له، و لعل أهمها الأسرة بإعتبارها نسقا فرعيًا من المجتمع، و أهم وسيط لعملية التواصل القرابي هذه الأخيرة التي تعتبر من العلاقات الإجتماعية التي تقوم على الإرتباط الأسري المحدد لثقافة المجتمع ، فهي تختلف من مجتمع لآخر تبعا لإختلاف الثقافات و اللغات.....

تحاول هذه الدراسة السسيوأنثروبولوجية الخاصة بالأسرة معرفة التغييرات التي مست بنيتها و طبيعة الروابط القرابية بداخلها ، وبحث أهم الأهداف و الأساليب و

الأزمات التي تواجهها نتيجة للتحويلات العميقة التي تحدث على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والإقتصادية والتكنولوجية، التي تشهدها المجتمعات المتقدمة والنامية، كونها لم تعد تخص المتطورة فحسب، بل أصبحت خاصة تميز المجتمعات النامية بما في ذلك المجتمعات العربية، وهذا نتيجة لتسارع وتيرة التغيير التي سعت إلى تقليص الحدود و الحواجز بين المجتمعات الأمر الذي أدى إلى إحداث نوع من الخلل و فقدان التوازن الاجتماعي والثقافي.

والجزائر إحدى هذه المجتمعات التي مستها موجة التغيرات، وتتعرض باستمرار إلى تحولات مستمرة مست أنساق البناء الاجتماعي والثقافي الخاص بها، وهذا ما نتج عنه من تغير واضح و ملموس على الأسرة من خلال البنية و المركز و الأدوار و العلاقات الأسرية، بما فيها المفاهيم المتعلقة بروابط القرابة والتكيف مع الوسط الحضري.

إلا أن خصوصية المجتمع الجزائري و مراحل تطوره وتتبعه لعملية التحديث جعلته يتعرض لمجموعة من الأفكار و القيم و المعايير الدخيلة في شتى ميادين الحياة الاجتماعية، مما أوجد نوع من الصراع في معالم البيئة الحضرية بين نمط الحياة التقليدية و نمط الحياة الحضرية، وكذا التغيرات التي تتيح الفرصة أمام الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري في التجلي بطريقة أو بأخرى، بما في ذلك روابط القرابة التي لا تزال تمارس نوع من الضغط على الأفراد في مضمون ثقافي متحضر ملازم للبناء العقلي للجماعة، باعتبارها إستثمار طويل المدى يتحكم في تطوير المجتمع و توجيهه توجيهها سليما، فهي ظاهرة إجتماعية تنمو بنمو المجتمع و قيمه و مؤسساته، و وسط تتكامل فيه هوية الفرد، لهذا فإن عامل القرابة لا يتم إلا عن طريق الإستمرار والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة أو المجتمع ككل، هنا يبرز دور روابط القرابة للأسرة حيث تتوقف عند مجموعة من القيم و العلاقات الاجتماعية على أساس أنها عنصر قوي معزز للتفاعلات الاجتماعية.

وعليه تمت دراسة البنية الأسرية التي تتوافق مع كل هذه الظروف و التغيرات المصاحبة لوحدات حضرية جديدة ذات أهمية خاصة على البناء الأسري و النظام المقرر بداخله من علاقات إجتماعية تقليدية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة في الوسط الحضري و المدعمة بروابط القرابة و الملزمة بالمساعدات و التضامن و التعاون الأسري و التشاور و التزاور هذه العوامل جلها ساهمت في إستمراريتها و دوامها.

إنطلاقا من إعتبار أن المدينة تأثر على تغير الأسرة الحضرية من جوانب عدة إجتماعية، ثقافية، ديمغرافية، إقتصادية، عمرانية، جعلني أقوم بهذه الدراسة الموسومة بعنوان " الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري " (دراسة ميدانية على عينة من أسر حضرية بمدينة تيارت)، فقد تم إختيار مدينة تيارت للوقوف على مدى تأثير المدينة على الأسرة النووية و روابطها القرابية.

فقد إحتوت الدراسة على قسمين نظري و ميداني، شمل القسم النظري على ثلاث فصول تمثلت كالاتي:

- **الفصل الأول:** جاء تحت عنوان " الإطار العام للدراسة" تضمن تحديد إشكالية الدراسة، أهمية وأهداف الدراسة، أسباب إختيار الموضوع، فرضيات الدراسة، تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة، عرض لبعض الدراسات السابقة.

- **الفصل الثاني:** الأسرة و القرابة في المجتمع الجزائري، من خلال تقديم قراءة سوسيولوجية للأسرة و القرابة، أولا عرض الدراسة السوسيولوجية للأسرة، التعريف، التطور التاريخي، تحديد النماذج المختلفة لها، ثم نظرياتها و خصائصها، ثانيا الأسرة الجزائرية التقليدية، من خلال التطرق لتقديم قراءة سوسيولوجية للمجتمع التقليدي، التعريف به، خصائصه، ثم التركيبية الإجتماعية للمجتمع الجزائري، خصائصه التقليدي، و ثالثا تناولنا روابط القرابة في المجتمع الجزائري بالتطرق إلى تحديد التعريف، المصطلحات القرابية و أسس تصنيفها، أنظمتها، أنواعها، درجاتها، التعريف السوسيو أنثروبولوجي لروابط القرابة، أهمية القرابة في المجتمع الجزائري ، خصائص روابط القرابة في المجتمع الجزائري البعد الستاتيكي والديناميكي لروابط القرابة.

- **الفصل الثالث:** تم عرض من خلاله أثر المدينة على الأسرة و روابط القرابة، بالتطرق أولا إلى تقديم قراءة سوسيولوجية للمجتمع الحضري، تعريفه، نظرياته، مفهوم التحضر، ثم الحضري، خصائص الحياة الحضرية، الفوارق الريفية الحضرية، التحليل الحضري في السوسيولوجيا في كل من أوربا و أمريكا، النظرية الإيكولوجية بين التخطيط و التنمية الحضرية، و ثانيا تطرقنا إلى التغير الإجتماعي و إنعكاساته على الأسرة الجزائرية، من خلال التطرق إلى تعريفه، أثره على الأسرة، تعريف الأسرة النووية، الأسرة النووية في المجتمع الحضري من حيث أثر التحضر على الشكل البنائي للأسرة، و مكانة الأسرة النووية في المجتمع الحضري، وثالثا عرضنا قراءة سوسيولوجية عن الأسرة النووية و روابط القرابة داخل المجتمع الجزائري من خلال تقديم تطور الأسرة الجزائرية، الظاهرة الحضرية للأسرة الجزائرية الحضرية، ثم خصائص الحضرية، مظاهر تغير الأسرة الجزائرية، الأسرة النووية و روابط القرابة في المجتمع الحضري.

- **الفصل الرابع:** بعد عرض القسم النظري من الدراسة تطرقنا إلى الإطار الميداني و الذي إشتمل على فصل واحد مقسم إلى مبحثين ، المبحث الأول تضمن الإجراءات المنهجية للدراسة أين تم تحديد مجالات الدراسة، المنهج، تقنيات الدراسة، أما المبحث الثاني فقد خصص لجمع و تبويب و تحليل بيانات الدراسة، من خلال عرض لتحليل و تفسير معطيات الدراسة، ثم النتائج العامة للدراسة و بعدها مناقشة النتائج الدراسة في ضوء الفرضيات.

وفي الأخير أدرجت الخاتمة العامة تتناول النتائج و بعض التوصيات و المقترحات التي يمكن للباحث من خلالها دراسة موضوع الأسرة و روابط القرابة في الوسط الحضري بإعتباره من المواضيع الهامة و الحساسة التي وجب الإهتمام بها في ظل التغيرات و التطورات التي تشهدها المدينة في عدة جوانب و ما يترتب عنها من إنعكاسات التي سوف تأثر بدورها على الفرد و المجتمع الحضري بشكل عام.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1- تحديد الإشكاليات

حظيت المدين

كتابه "الجمهورية"

قدم من أفلاطون في

دراسة الحضرة و ما

ينشئ عن التمدن والتحضرة، و توالى الدراسات على يد العديد من الباحثين الاجتماعيين، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المداخل النظرية التي إهتمت بالمدينة و ما يصاحبها في سياق حركية السكان من الريف إلى المدينة، وما ينجر عن ذلك من تعدد نقاط التركيز السكاني و توسع المراكز الحضرية، بالإضافة إلى تنوع

أنماط السلوك و أساليب الحياة الحضرية، ويرى علماء الاجتماع أن الحياة في المدينة تؤثر على البناء الأسري من حيث البناء و السلطة و الإنجاب و الوظائف و الأدوار التقليدية، على أنها تحتوي بداخلها مؤسسات صناعية وتجارية توظف الفرد فيها على أساس كفاءته و قدراته دون اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة، وبالتالي يصبح الفرد مضطر لتغيير مكان إقامته من أجل البحث عن العمل بعكس الحال في الريف الذي يجعله مرتبنا بالأرض و بمجال إجتماعي خاص، مما أثر بصورة مباشرة على البناء الأسري و النظام المقرر بداخله، والتميز بالفردية و تقلص حجمها من كونها أسر ممتدة تتعدد أجيالها إلى أسر نووية محدودة العدد، هذا التغير في بنية الأسرة و علاقاتها الأسرية الذي تميزت به المجتمعات الحديثة يؤثر و تتأثر به المجتمعات بحسب خصوصياته الإجتماعية و الثقافية.

لهذا فإن الحديث عن المدينة هو الحديث عن المجتمع الحضري بكل مراحل تطوره و مكوناته، بإعتبارها تمثل البناء الإيكو- إجتماعي و المورفولوجي العام الذي تتشكل من خلاله النطاقات الحضرية، وعليه فإن المجتمع الحضري هو الفاعل الأساسي في تشكيل نظمها و أنساقها الفرعية ، لأنه في نهاية الأمر ما هو إلا إنعكاسات لحاجات إجتماعية، إقتصادية، ثقافية، عمرانية و ديموغرافية ، ترتبط بأسلوب حياة معين يتبلور في ضوء أفكار الناس و تقاليدهم و عاداتهم و يؤثر بالتالي في تحديد أنماط سلوكهم، وفق ما يعتقدونه من قيم و ما يلتزمون به من قوانين و أعراف و ما يمارسونه من أنماط العيش و الاستهلاك .

لهذا إختلفت الحياة الحضرية الخاصة بالحياة الإجتماعية المتأثرة بمؤشرات التصنيع و التحديث و التغير الإجتماعي، كي تتماشى مع متطلبات الحياة ومؤشراتها التحديثية على أساس في وقتنا الحالي نعيش صراعا قيميا حقيقيا بين القيم العالم الحديث (العولمة) و عالم متمسك بالمرجعية الثقافية الأصيلة، القائمة على القيم التقليدية من خلال التبادل و التداول الحضاري للثقافات و الحضارات بتحقيق التطور الطبيعي من الرصيد التراكمي الإنساني من القيم و الثقافة و المعرفة، بيد أن الأمر قد تغير في ظل التحضر حيث تغيرت المفاهيم الإنسانية من التعاون و التراكم الحضاري

الإنساني إلى الصراع، ومن التمازج إلى الإقصاء والنفاد، ومن إحترام الآخر و
 محافظة على خصوصيته و ثوابته إلى العمل على تذويبه و دمج في ثقافة الطرف
 الآخر الأقوى، هذا ما يذهب إليه جورج زيمل في تحديده للمدينة الكبيرة بوصفها
 فضاء للحرية الفردية، و حلل طبيعة العلاقات الجديدة بين أفراد سكان المترو بول
 وهي العلاقات المتميزة باللامبالاة والتحفز الإجتماعي، و أصبح الحفاظ على
 خصوصية الفرد و إستقلاليته شرط أساسي لإقامة علاقات إجتماعية جديدة بين سكان
 المدينة، حيث أصبحت هذه الأخيرة عالم العقل و الفكر لا عالم القلب و الحساسة و
 العاطفة، فهيمنت العقلانية و النفعية و الوظيفية على العلاقات الإجتماعية ، و
 تراجعت العلاقات التي كانت تتميز بالعفوية، ما أشار إليه إميل دوركايم بالتضامن
 الآلي أي العلاقات الإجتماعية التلقائية¹.

وعليه من منطلق الإعتماد على الفهم من الواقع الإجتماعي، نكتفي بالوقوف عند
 أهم النظم الإجتماعية المكونة له، و لعل أهمها الأسرة باعتبارها نسقا فرعا من
 المجتمع، وأهم وسيط لعملية التواصل القرابي هذه الأخيرة التي تعتبر من العلاقات
 الإجتماعية التي تقوم على الإرتباط الأسري المحدد لثقافة المجتمع، فهي تختلف من
 مجتمع لآخر تبعا لإختلاف الثقافات و اللغات.....

تحاول هذه الدراسة السوسيو أنثروبولوجية الخاصة بالأسرة معرفة طبيعة
 العلاقة بين الأسرة النووية وروابط القرابة، و ما مدى تمسكها مع بعضها البعض، و
 بحث أهم التغيرات الحاصلة بداخلها، بما أن العوامل الإجتماعية و المجالية و
 الإقتصادية و الديمغرافية قد أسفر على تقليص حجم الأسرة ، فهل لها تأثير في
 هشاشة روابط القرابة في المدينة التي تشهدها المجتمعات المتقدمة و النامية كونها لم
 تعد تخص المتطورة فحسب، بل أصبحت خاصة تميز المجتمعات النامية بما في ذلك
 المجتمعات العربية، وهذا نتيجة لتسارع وتيرة التغيير التي سعت إلى تقليص الحدود
 ولحواجز بين المجتمعات الأمر الذي أدى إلى إحداث نوع من الخلل و فقدان التوازن
 الاجتماعي و الثقافي.

1- عبد الرحمن الرشيق، السياسة العمرانية و العلاقات الاجتماعية في المغرب، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية و
 الإنسانية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، العدد 18، المجلد 05، أكتوبر 2016.

والجزائر إحدى هذه المجتمعات التي مستها موجة التغيرات، وتتعرض بإستمرار إلى تحولات مستمرة مست أنساق البناء الإجتماعي و الثقافي الخاص بها، وهذا ما نتج عنه من تغير واضح و ملموس على الأسرة من خلال البنية و العلاقات الأسرية بما فيها المفاهيم المتعلقة بروابط القرابة و التكيف مع الوسط الحضري. إلا أن خصوصية المجتمع الجزائري و مراحل تطوره وتتبعه لعملية التحديث جعلته يتعرض لمجموعة من الأفكار و القيم و المعايير الدخيلة في شتى ميادين الحياة الإجتماعية مما أوجد نوع من الصراع في معالم البيئة الحضرية بين نمط الحياة التقليدية و نمط الحياة الحضرية.

وكذا التغيرات التي تتيح الفرصة أمام الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري في التجلي بطريقة أو بأخرى، بما في ذلك روابط القرابة التي لا تزال تمارس نوع من الضغط على الأفراد في مضمون ثقافي متحضر ملازم للبناء العقلي للجماعة، بإعتبارها إستثمار طويل المدى يتحكم في تطوير المجتمع وتوجيهه توجيهها سليما، بإعتبارها ظاهرة إجتماعية تنمو بنمو المجتمع و قيمه و مؤسساته، فهي وسط تتكامل فيه هوية الفرد.

لهذا فإن عامل القرابة لا يتم إلا عن طريق الإستمرار و التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة أو المجتمع ككل، هنا يبرز دور روابط القرابة للأسرة حيث تتوقف عند مجموعة من القيم و العلاقات الإجتماعية على أساس أنها عنصر قوي معزز للتفاعلات الاجتماعية.

وعليه تمت دراسة البنية الأسرية التي تتوافق مع كل هذه الظروف و التغيرات المصاحبة لوحدات حضرية جديدة ذات أهمية خاصة على البناء الأسري و النظام المقرر بداخله من علاقات إجتماعية تقليدية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة، في الوسط الحضري و المدعمة بروابط القرابة و الملتزمة بالمساعدات و التضامن و التعاون الأسري و التشاور و التزاور هذه العوامل جلها ساهمت في إستمراريتها و دوامها.

و الملاحظ على الأسرة الجزائرية وروابط القرابة، حالياً يستنتج وجود تغيرات و تحولات ملموسة على مستوى الأسرة التقليدية في الوسط الحضري، الذي تتباين فيه نسبة وجود تمسك و إرتباط بقيم و مبادئ الحياة التقليدية نتيجة تأثرها بعوامل التغير الاجتماعي و الإطار التاريخي و الثقافي للمدينة.

إذ تشير بعض الدراسات حول البناء الأسري للأسرة الجزائرية، أنه نتيجة النزوح من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، بدأت تفقد خصائصها التقليدية سواء من حيث الشكل أو نظام بنائها من أسرة ممتدة تقليدية نحو أسرة نوية (الزواجية) تتماشى و الحياة الحضرية في المدينة، و من نمو إجتماعي وإقتصادي إستهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات قرابة قوية نحو نمط إقتصادي فردي تتميز فيه الأسرة بنوع من الإستقلالية و الفردانية و بصغر حجمها و تغير و وظائفها و مراكز أفرادها بالإضافة إلى تطور و نمو الإتصال بكل أشكاله و تطور العلاقات و خلق نوع من التبادل الأيديولوجي كان له تأثير كبير على البنية الأسرية الجزائرية.

يعد عامل القرابة من أهم العوامل المساعدة على التكيف داخل الوسط الحضري و الإستقرار فيه هذا من جهة، كما يمكن إعتباره من أبرز معيقات الإندماج الإجتماعي و الثقافي داخل المدينة من جهة أخرى، هذا لأن عملية الإندماج تكمن من خلال تكوين علاقات إجتماعية جديدة و منها إكتساب أسلوب جديد خاص بالحياة الحضرية . ونظراً للتوسع العمراني و إنتشار المتزايد للمراكز الحضرية بصورة واسعة في مدينة تيارت، شهدت الأسرة تيارتية تراجع نسبة الأسر الممتدة و بروز ظاهرة الأسر النووية و ما ينجر عن ذلك من ظواهر اجتماعية جديدة، ما جعل موضوع روابط القرابة مصب إهتمامنا هو إنشغال سوسيولوجي يتعلق بوضعية الأسرة الجزائرية بصفة عامة و الأسرة تيارتية بصفة خاصة التي أصبحت تتسم بتغيرات متفاوتة على أساس تعددها بصور نسبية، و طبقاً لتقدم الأحوال الحضرية العامة بداخلها، و بناء على ما سبق سنحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء و محاولة الكشف عن بعض من الجوانب الهامة و المتعلقة بروابط القرابة في الوسط الحضري لمدينة تيارت، و هذا

من خلال الإجابة على عدة تساؤلات محوري لفهم واقع البنيات الأسرية وعلاقات القرابة في الوسط الحضري من خلال المقاربة الإجتماعية، و عليه نتساءل أساسا عن طبيعة روابط القرابة لدى الأسر النووية في الوسط الحضري؟

كيف تفسر العوامل المجالية و الإجتماعية و السوسيو إقتصادية هشاشة العلاقات الإجتماعية التقليدية في المدينة؟

هل يعتبر الوسط الحضري عاملا أساسيا في انكماش علاقة التواصل للأسر النووية و التي تؤثر بدورها على الشبكة القرابية؟

2- تحديد أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع نفسه خاصة مع تسارع وتيرة التحولات و التغيرات التي شهدتها مجتمعات العالم نتيجة عملية التحضر و التصنيع و التحديث، التي أثرت بدورها على وظائف العديد من الأنظمة الإجتماعية والثقافية والأنماط المعيشية و أساليب الحياة اليومية، هذه العوامل و غيرها أدت إلى تراجع إستمرارية البنى التقليدية ولاسيما في طابعها القبلي و حركيتها و دورها داخل المدينة، إلا أن المجتمع الحضري الجزائري لا يزال يحتفظ ببعض القيم والأنماط التقليدية التي أنجز في مجرى تغيره شكلا جديدا من الفردية التاريخية التي تكون ثنائية، حيث يسير النمط التقليدي و النمط الجديد وفق معيار واحد، هذه الإزدواجية بين (التقليد- الحداثة) أثر على عملية التواصل القرابي إلا أن بعض الأسر لا تزال خاضعة للقيم و المعايير التقليدية على الرغم من وجود إضمحلال لبعض خصائص التقليدية، من هنا تتحدد أهمية الموضوع في دراسة الأسرة النووية و علاقات القرابة في المدينة الجزائري .

من منطلق الإعتماد على الفهم من الواقع الإجتماعي يمكن احتمال أهمية موضوع الدراسة في النقاط التالية:

- موضوعية يخلقها و يفرضها الواقع الإجتماعي الذي يعتبر المحفز الأساسي للبحث و الكشف عن أهم الأسباب.

- معرفة مدى تمسك الأسرة النووية كنمط من أنماط الأسرة على علاقات القرابة داخل المدينة، وذلك من خلال التطرق إلى مدى تأثير الوسط الحضري على الأسرة.

- الإهتمام الشخصي بالظاهرة و التعرف على طبيعة روابط القرابة للأسرة الحضرية

- محاولة دراسة الوسط الحضري " بمدينة تيارت " وتوسع ظاهرة الأسرة النووية و معرفة مدى تمسك هذه الأسر بعامل القرابة أو بداية تراجع مستوى التواصل القرابي في إطار المقاربة النظرية متعددة الاتجاهات السوسولوجيا و الأنثروبولوجية، وذلك في محاولة لإختبار هذه الإتجاهات المفسرة لهذه الظاهرة على واقع المجتمع الجزائري

3- أهداف الدراسة

إعتمادا على ما توصل إليه كارل ماركس من خلال قوله أن الإنسان واعي وغرضي، فهو في هذه الحالة يعتمد في قيامه بالسلوك على القصدية لا على العشوائية، بحيث يصبح لكل فعل يقوم به الإنسان مهما كان بسيطا فإنه يدرك أبعاده و الهدف المنشود منه.

وعليه فلكل بحث أو دراسة أهداف يسعى الباحث الوصول إليها أو التطرق إلى أهم تأثيراتها على الواقع الإجتماعي، و من أهم الأهداف المطمح تحقيقها لهذه الدراسة نذكر منها :

إن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة محاولة معرفة الأسرة و روابطها القرابية في المدينة، مع تحديد مسؤوليتها و مدى تأثير هذه العلاقات الاجتماعية الأولية بعوامل التغير الاجتماعية و الإقتصادية والحضرية، مع كشف كيفية تعاملها مع هذه التغيرات

بشكل عام، و تكمن خصوصية هذه الدراسة وتميزها في أنها تدرس قضية مهمة و أساسية في بناء المجتمع و رقيه وهي الأسرة بإعتبارها نواة المجتمع، فإن خلق الشخصية القومية السليمة تكمن في صلاح الأسرة، فإذا صلحت صلح حال الأفراد، فبنجاح الأسرة كمنظمة أولية متكاملة تقوم بجميع أدوارها كباقي المنظمات الأخرى التي تتدرج ضمن نطاقها تحقق المنظمات الأخرى نجاحها، وبالتالي نجاح المجتمع في أداء رسالته.

كما يعتبر فهم و تحليل الظاهرة من خلال الإطلاع على واقع روابط القرابة للأسر النووية في الوسط الحضري هدف أساسي لهذا الدراسة كغيره من الدراسات الكيفية. إلقاء الضوء للتحليل العلمي على واقع الأسر النووية وروابط القرابة في منطقة حضرية جديدة بمدينة تيارت التي تعرف مستقبل تنموي كبير، وعليه الإطلاع على الواقع الإجتماعي و المجالي لها .

خلق ربط بين من هم مختصين في دراساتهم و أبحاثهم بالوسط الحضري (المكان) و بين المختصين الإجتماعيين على أساس وجود علاقة جوهرية غير مفعلة و مدروسة لفائدة التواصل و التكامل في إطار علمي و منهجي.

الكشف عن بعض ملامح التغيير لدى الأسر النووية خلال عملية التواصل القرابي. محاولة الكشف عن أهم التغييرات الإجتماعية (العلاقات الإجتماعية الجديدة) لهذه الظاهرة على بنية الأسرة و نظامها القرابي.

إثراء المنطلقات النظرية و المنهجية التي تعرفها الدراسات السوسيولوجية و الأنثروبولوجية اليوم في الجزائر، وتأطير للظاهرة الإجتماعية و المجالية، و التأسيس لمنطلق ولو متواضع لتتعلق منه الدراسات و التي نتمنى أن تكون حول هذا الموضوع.

4- أسباب اختيار هذه الدراسة

على كل باحث مراعاة الأسس و المعايير التي بموجبها يتم الإختيار الأمثل لموضوع الدراسة، بناء على ذلك تم إختيار هذا الموضوع "الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري " لجملة من الأسباب نذكر أهمها :

- أسباب شخصية: تتجلى في التركيز على أهمية الأسرة باعتبارها تمثل الوحدة الأساسية التي تتم حولها ومن خلالها كل الأفعال الاجتماعية بالإضافة إلى الانتشار الواسع للفردانية والانقسامية للأسرة الجزائرية على مستوى المراكز الحضرية الجديدة و الإطلاع على مدى تمسك هذه الأسر بالعلاقات الاجتماعية التقليدية.
- التخصص: يعتبر موضوع الدراسة جانب من الجوانب المرتبطة بالمجال الحضري و الأسري، لما تحظى به الأسرة من أهمية خاصة في الدراسات الاجتماعية (علم الاجتماع الحضري و العائلي) و الحضرية، وذلك نظرا لأن الأسرة تعتبر مركز لتفاعلات و العلاقات الاجتماعية، وهي الأساس الذي من خلاله تتم عملية التنشئة الاجتماعية حيث إذا صلحت هذه الأخيرة صلح المجتمع و إذا فسدت فسد المجتمع .
- الأهمية الاجتماعية: الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع هو محاولة دراسة (الوسط الحضري ، الأسرة، القرابة) في إطار المقاربة النظرية متعددة الإتجاهات السوسيولوجيا و الأنثروبولوجيا من حيث الأهمية والكشف عن أبعاد الظاهرة داخل المدينة، أضف إلى ذلك مدى تأثير و تأثر هذه الأخيرة على الأسرة و علاقات القرابة للمجتمع الجزائري بصفة عامة و المركز الحضري الجديدة بمدينة تيارت بصفة خاصة.

5- فرضيات الدراسة

- للإجابة عن التساؤل إقترحه بعض الفرضيات مقسمة إلى مؤشرات ذات الصلة بالإشكال المطروح، والتي تشكلت من خلال إستقراءي للتراث النظري حول الموضوع، ويرى البعض أن الفرض أمر مؤقت وليد الحدس و التخمين و الظن، فهو شعور حدسي قوي يسعى الباحث من ورائه إلى إثراء المعرفة و تزويدها بمعارف واقعية ملموسة، لهذا وجدت مؤشرات تثبت أو تفند الفرض2.
- والتي سيقع إثباتها أو نفيها مع إختيار صحتها أو خطئها من خلال الدراسة الميدانية، و الخرجات الإستطلاعية و الملاحظات الأولية تم التوصل إلى صياغة هذه الفرضية :

2- محمد سعيد فرح، لماذا و كيف تكتب بحثا اجتماعيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 2002، ص 12.

"تتسم روابط القرابة في المدينة بنوع من الازدواجية بين التقليد والتغيير من حيث المحافظة على العلاقات الإجتماعية التقليدية (القرابة) من جهة، وإقامة علاقات جديدة خارج إطار القرابة من جهة أخرى".
و من مؤشرات هذه الفرضية:

* المؤشرات الخاصة بالجانب الإجتماعي والثقافي

- طبيعة علاقات الإجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية منحصرة مع جماعاتها القرابية، وبالتالي تعد الأسرة النووية في الوسط الحضري أغلبها نووية في بنيتها وممتدة في وظيفتها و علاقاتها.
- تعتبر روابط القرابة في الوسط الحضري بطاقة تعريف لهوية الأسرة داخل وحداتها القرابية ومكانتها داخلها فهي مرجع لأصولها و فروعها .

* المؤشرات الخاصة بالوسط الحضري و استعمالاته

- الإنفتاح على علاقات إجتماعية جديدة .
- المناطق السكنية الحضرية الجديدة أثرت على الخلفية الإجتماعية والثقافية للأسرة وعلاقاتها القرابية.
- علاقات القرابة في المدينة أساسها المصلحة المتبادلة و خلق نوع من العلاقات لا تظهر إلا في المناسبات مثل(المأتم، الأفراح) و قلنتها أساسها تلاشي الأسرة الممتدة على حساب المراكز الحضرية الجديدة.

6- تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة

من بين المراحل الأساسية في أي بحث أو دراسة نجد تحديد المفاهيم التي لا جدال فيها في أن الإتفاق المسبق حولها ضروري للتبادل الإيجابي لمختلف الآراء و التصورات لما لها من دور فعال في وضع المعالم البارزة للبحث، لأن كل فرع من فروع العلم عليه أن يطور مصطلحاته و مفاهيمه لكي يستطيع أن يجعل مكتشفاته قابلة للتواصل³، ففي الدراسات الخاصة بالوسط الحضري نستعمل كثيرا من المفاهيم

3- محمد علي محمد، علم الاجتماع و المنهج، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 1989، ص 18.

لتحديد وفهم بعض الظواهر مثل الأسرة - الأسرة النووية - القرابة- روابط القرابة - المدينة.

1-6- المفاهيم الأساسية:

أولاً: الأسرة

تعتبر الأسرة أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض كونها تلعب دوراً هاماً في التأثير على أفرادها بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها، فهي جماعة إجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية و أبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية و ممارسة الأدوار الجنسية وتهيئة المناخ الإجتماعي و الثقافي للملائم لرعاية و تنشئة و توجيه الأبناء⁴.

يعرفها معجم علم الاجتماع على أنها عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا ويتم هذا الأخير بين الزوجين و بين الأبناء مشكلين بذلك وحدة إجتماعية تتميز بخصائص معينة، وعليه فهي تقوم على أساس تفاعل بين مجموعة من الأفراد يربط بينهم رابطة الدم و التبني مشكلين وحدة إجتماعية ذات خصائص محددة⁵.

عرفها القاموس الإجتماعي للأسرة على أنها تلك العلاقة التي تربط بين الرجل و المرأة أو أكثر معا بروابط القرابة و علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني⁶.

أما بالنسبة للمنظور السوسيولوجي فتشير كلمة الأسرة إلى معيشة الرجل و المرأة معا قائمة على علاقة جنسية يقرها المجتمع و ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات لكلا الطرفين ويعتبر الزواج أساس قيام الأسرة فيشكل الزوجين (الرجل و

4- محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل و الأسرة، دار الفكر، عمان، 2006، ص 28.

5- Josef Stumpf et Michel Hugues، Dictionnaire de Sociologie، Librairie، Larousse، Paris، 1973، p131.

6- سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، 2002، ص 358.

المرأة) جزاءان متكاملان، يظهر أساس العلاقة بينهما في طريقة التعامل و التواصل و التبادل بينهما (المودة و الرحمة – السكينة) و رعاية و تربية أبنائهم⁷. أما بالنسبة للمنظور الأنثروبولوجي فيشير تعريفه للأسرة إلى مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم برابطة الزواج و النسب، بمعنى أعم الوحدة القرابية التي يعبر عنها بمصطلح القرابة.

يعرفها "برجس و جون لوك" على أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج و الدم و التبني يعيشون معيشة واحدة و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم و الأخ و الأخت، يشكلون ثقافة واحدة و مشتركة⁸. يعرفها "هربرت سبنسر" على أنها خلاصة الجنس فهي المرأة التي تعكس قدراته و خصائصه الموروثة بوصفها خلية بيولوجية و إجتماعية تتأثر بعوامل البيئة و الوراثة و مقومات التنازل على البقاء، كما تشير إلى المجتمعات المستقرة و المتطورة تقوم بدور خطير بصدد التربية بمختلف مفاهيمها البدنية و العملية و الدينية و الأخلاقية و الإجتماعية و التعليمية⁹.

أما "ميردوك" فيعرفها على أنها جماعة إجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون إقتصادي ووظائف تكاثرية بحيث يوجد بين إثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، و هي تتكون على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة و طفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني¹⁰.

أما "بارسونز" فيعتبر الأسرة بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل، و بما أنها نظام فرعي فهي معرضة لضغوطات من الناحية التغيرات التي تطرأ على المجتمع الكبير، كما أن التأثيرات و ردود الأفعال الحاصلة داخل الأسرة ما هي إلا إنعكاسات للظروف و القيم الثقافية الجديدة¹¹.

7- سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص25.

8- نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985، ص 177.

9- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 1985، ص 36-37.

10- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص165.

و ما يميز الأسرة النووية بحسبه أنها أسرة منعزلة ، فكل من أسرة التنشئة و أسرة الإنجاب تعتبر أسرا نووية مستقلة منفصلة و منعزلة12.

أما **التعريف الإجرائي** للأسرة فهي مؤسسة إجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم و الأوضاع الإجتماعية، وهي ضرورة حتمية لدوام الوجود الإجتماعي فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة الفطرية بهدف الاستقرار الدائم.

كما تشير إلى نظام من علاقات الارتباط و الإلتزامات التي تنشأ بين مجموعة من الأفراد تتشكل من الزوجين و أبنائهما و يعتبر الزواج الشكل التعاقدى الرئيسى الذي تقوم على أساسه الأسرة كوحدة أولية في البناء الإجتماعي بإعتباره مجموعة من الروابط و القواعد المحددة للإلتزامات الأطراف المختلفة تجاه بعضهما وفي علاقتها بالمحيط الذي توجد فيه .

ثانيا: الأسرة النووية أو الزوجية - البسيطة

تعتبر الأسرة النووية أو الزوجية أو البسيطة مجموعة متكونة من العناصر الأساسية للأسرة و المتمثلة في الأب و الأم و الأولاد، يقيمون في مسكن واحد فهي ميزة المجتمعات الصناعية، إلا أنها حاليا تتجه نحو نمط أضيق مما كانت عليه من قبل ، بحيث أصبحت تضم الوالدين فقط ، أما بالنسبة للأولاد فما أن بلغوا سن المراهقة حتى يغادروا المنزل العائلي، وذلك إما للزواج أو رغبة منهم في الإستقلال بحياتهم الشخصية13.

يعتبر "السيد عبد العاطي" الأسرة النووية النموذج الأكثر إنتشارا في مجتمعاتنا المعاصرة، فهي تتكون في الأغلب من الزوج و الزوجة و أبنائهما غير المتزوجين، بحيث لا تبقى هذه الصورة مستمرة مدى الحياة ،حيث أنه بزواج الأبناء تنقلص الأسرة النووية لتقتصر في كثير من الأحيان على الأب و الأم فقط14.

11- عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتعبير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص ص 99-98.

12- الوحيشي أحمد بيري، الأسرة والزواج: مقدمة في علم الاجتماع العائلي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998، ص ص 66-65.

13- مسعود كسال، مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري ما بين 1980- 1990، مجلة علم الاجتماع، نشرت 1992- 1993، ع 5، ص 41.

كما تعرف على أنها الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة و أطفالهما ، بحيث يقيمون تحت سقف واحد فهي تمثل أصغر وحدة قرابية في المجتمع يتميز هذا النوع من الأسر باستقلالية المجالية و التقيد بالالتزامات و توفير متطلبات الحياة الإقتصادية و الإجتماعية الخاصة بأفراد الأسرة دون تدخل أطراف أخرى كالأقارب، وهي ظاهرة عالمية تخص المجتمعات الحديثة.15

يمكن تعريفها إجرائيا على أنها أصغر وحدة قرابة في المجتمع، تتكون من الزوج و الزوجة و أطفالهما، فهي نموذج أسري يتميز بدرجة عالية من التحرر و الضبط الإجتماعي، كما أنها تتميز بنوع من الفردانية و الإنقسامية.

ثالثا: القرابة

شكل معنى القرابة بمفهومه الواسع تحالفات الزواج و علاقات المصاهرة محور أساسي من محاور الأنثروبولوجيا وهذا منذ نشأتها، على غرار علم الإجتماع الذي تراجع دوره في المجتمعات الصناعية الحضرية الغربية، رغم ما نشره و سعى إليه من أدبيات و نظريات إلا أنه لم يثريه كما فعل الأنثروبولوجيين16.

فقد تعددت تعاريف القرابة باختلاف المجتمعات و لكل منها قواعد تحدها، إذ يشير معناها اللغوي إلى الدنو في النسب، و القربى في الرحم 17.

أ- المعنى الإجتماعي فتشير إلى علاقة بين أشخاص مجتمعين نتيجة نفس الدم، أو المصاهرة بالزواج.

يشير مصطلح القرابة بصفة عامة إلى علاقة إجتماعية التي تعتمد على روابط دموية حقيقية أو خيالية أو مصطنعة18.

14- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1998، ص 67.
15- أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 49.
16- معين خليل عمر، البناء الاجتماعي أنساقه و أنظمتها، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 1996، ص 146.
17- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1999، ص ص666-665.
18- دينكن ميتشل، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1989، ص 130.

ب- المعنى الأنثروبولوجي: يشير مصطلح القرابة لدى الأنثروبولوجيين إلى العلاقات القائمة على (الدم، الزواج، المصاهرة) فهي إعراف و قبول إجتماعي للروابط البيولوجية.

إن استخدام مصطلح القرابة لدى الأنثروبولوجيون تشير إلى العلاقات العاصبة التي تقوم على روابط الدم، كما أن العلاقات الزوجية التي تشتمل على علاقات النسب و المصاهرة تشكل في العادة جزءا أساسيا من نسق القرابة، و هذه العلاقات شكلت نظرية التحالف عند "كلود ليفي ستروس" وبهذا المفهوم تعد القرابة علاقة إجتماعية تقوم على إرتباط أسري محدد ثقافيا وتقوم الثقافة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية التي تعتبر ذات أهمية خاصة، وكذلك الحقوق والإلتزامات التي تقع على كاهل عدد من الأشخاص الأقارب وصور التنظيم الموجودة بينهم¹⁹.

وعليه تعتبر القرابة العلاقة التي تجمع بين روابط الدم الحقيقية التي تتمثل في الجانب البيولوجي وعلاقات إجتماعية المتمثلة في علاقات الأصهار.

رابعا: تعريف الروابط القرابية

يعرفها معجم علم الإجتماع على أنها علاقة إجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية المصطنعة، أي أنها تخضع لثقافة المجتمع. لا تعني القرابة في الأنثروبولوجيا العلاقات العائلية والزواج فقط بل إشمطت أيضا المصاهرة هكذا أصبحت القرابة هي علاقة دموية، والمصاهرة هي علاقة زوجية من خلال علاقة القرابة الأولى (الأب والإبن) والثانية علاقة مصاهرة (الزوج و الزوجة)²⁰.

أما المعنى الأنثروبولوجي والإجتماعي: يعرف روابط القرابة و المتمثلة في الزواج، الأسرة، و العصبية حسب ما جاء به كل من "باخوفان" و "لويس مرجانط و "ماكلينان" أضف إلى ذلك مكانة التي تتصف بها العصبية لدى "ابن خلدون" التي يفسرها كنسق قرابي هام حيث ربط الروابط القرابية بمفهوم العصبية .

19- إعداد نخبة من الأساتذة المصريين و العرب المتخصصين، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1975، ص26.

20- دينكن ميتشل، مرجع سابق، ص130.

يركز علماء الانثروبولوجيا في دراستهم للقرابة على العلاقات القائمة على أساس روابط الدم بالإضافة إلى العلاقات الزوجية التي تشمل علاقة النسب و المصاهرة، فهي تشكل جزءا أساسيا من أنساق القرابة، تولدت عن هذه العلاقات نظرية التحالف عند "كلود ليفي ستروس" على أساس أنها علاقة إجتماعية أساسها الإرتباط الأسري المحدد ثقافيا، هذه الأخيرة التي تحدد أشكال العلاقات الأسرية و الحقوق والإلتزامات الواجب إتباعها بين الأقارب وصور التنظيم القائمة بينهم²¹.

من خلال التعاريف السابقة يمكن صياغة تعريف إجرائي لروابط القرابية على أنها علاقة التي تقوم بين الأفراد سواء عن طريق علاقة (الدم، الزواج، المصاهرة)، فهي وسيلة إجتماعية للقيام بوظيفة إجتماعية كالتعاون و مساعدة، التشاور، التآزر..... الخ، على أساس أنها مصدر مكمل للأسرة النووية المنعزلة و المستقلة و التي تنتمي بيولوجيا وإجتماعيا للأسرة الأولية المتمسكة بالتماسك و إشباع الحاجات، فهي التي تكسبها قيمة و مكانة إجتماعية و كونها تمثل بطاقة تعريف الفرد داخل مجتمعه .

خامسا: المدينة

رغم إهتمام البالغ من طرف العلماء و الدارسين في تحديد مفهوم المدينة إلا أنهم لم يقدموا معنى شامل وواضح لها ، وهذا نظرا لتعدد وجهات النظر فمنهم من فسرها ضوء ثنائية تقابل المجتمع الريفي والحضري، ومنهم من فسرها في ضوء العوامل الإيكولوجية، ومنهم من ركز على عامل القيم الثقافية ، في حين إنطلق البعض من النظرة الوظيفية التي تكون عليها المدينة و المكان الجغرافي الذي تحتله.

وتجمع بعض الهيئات الدولية على أن الرقعة الجغرافية التي يعيش فيها أكثر من 20000 نسمة تعتبر مدينة، و تمثل نسبة 2000 نسمة من تحدد المدن في فرنسا، أما في الجزائر فقد اعتبرت أكثر من 2000 نسمة كمؤشر لتحديد المدن ، أما من الجانب

21 -Radcliffe Brown A, structure and fonction in the primitives, the free press,Glunce1952, p03

الإجتماعي فهي تتميز بعدة وظائف بإعتبارها وحدة عمرانية ذات تكامل وظيفي ، على أنها لا تشمل قطاع الزراعة فحسب بل تتعداه للصناعة و التبادل التجاري والصناعة الثقيلة ، و تجارة ذات القطاع الخاص و العام و الحرف ، بالإضافة لكل الأعمال و الأنشطة التي تسعى للوصول إلى العالمية و تعرف بالصناعات الحضرية .22

أما تعريفها في علم الاجتماع فيمثلها في شكل صورة مميزة للجماعات الإنسانية تسودها قرى تكاملية جماعية خاصة، بحيث تؤدي إلى التكامل و يكتسب فيها الأفراد سمات معينة بالاشتراك في حياة واحدة، وتضفي النظم و التنظيمات على الأفراد خصائص معينة تعرف بالخصائص الحضرية²³.

ويعرفها "رولوف لنتون" R.Linton كأحد الباحثين السوسولوجيين على أنها تشير إلى جماعة تعيش على أساس التبادل للمنتجات المصنوعة و الخدمات اللازمة للحصول على الطعام و المواد الخام، بحيث يمثل هذا التبادل أهمية وجودها، كما أنها تختلف عن القرية التي يسعى ساكنها للحصول على المواد اللازمة للعيش من المناطق القريبة لها، كما أن ليس لها حد معين لعدد سكانها.

و يعرفها "روبرت بارك و بارجس" على أنها نظام إيكولوجي يتغير باستمرار ، و يسيطر على تنظيمها الإجتماعي عامل المنافسة و التكافل ، و يتعلم الأفراد من خلالها كيفية التنافس فرادي و جماعات وتختلف العلاقات التنافسية عبر الأزمنة و إرتباطها بالتغيرات البيئية²⁴ .

في حين يعرفها "ماكس سور" وهو أحد الجغرافيين الذي إهتموا بتعريف المدينة على أنها المكان الذي يعيش فيه مجتمع مستقر بحيث يكون في غالب الأحيان كبير العدد و ذو كثافة سكانية مرتفعة، يرتكز دخلهم في العيش على الصناعة و التجارة و الخدمات كما يتميز بدرجة عالية من التنظيم²⁵.

22- هبة فاروق القباني، المدينة، المفهوم و التعريف و الخصائص، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية ، قسم التخطيط العمراني و البيئة، جامعة دمشق، سوريا ، ص22.

23- عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، دت، ص 106.

24- إسماعيل قيرة ، علم الاجتماع الحضري و نظرياته، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2004، ص51.

ويذهب البعض في تحديد مفهوم المدينة على أنها جماعة كبيرة من السكان إستقرت في بيئة محدودة، وإستهدفت أنشطة صناعية وتجارية وخدمائية تتماشى وفق تخصصاتهم المتباينة، وكلما إرتفعت نسبة السكان في المدينة أدت في مقابل ذلك زيادة في الأصول العرقية و الإجتماعية والثقافية، ما أدى ذلك إلى خلق نوع من اللاتجانس بين الأفراد رغم تفاعلهم داخل تلك الوحدات الخضرية المعقدة والمتباينة والتي تعرف بإسم المدينة²⁶.

كما تعريف المدينة على أنها وحدة إجتماعية حضرية محدد المساحة والنطاق ومقسمة إداريا، ويعتمد نشاطها على الصناعة والتجارة و الخدمات و الوظائف مع تميزها بنوع خاص و مميز في المواصلات والتخطيط العمراني و تنوع مرافقها و مبانيها و مراكزها الإجتماعية²⁷.

ما يجعل المدينة ذات طابع حضاري مميز وجود ما يعرف بالتمايز و للاتجانس الإجتماعي مع تنوع و تعدد الوظائف و المهن والمراكز الإجتماعية والإقتصادية والتجارية ، بحيث تكون هذه الوظائف بعيدة عن المجال الزراعي²⁸. نستنتج مما سبق أن المدينة عبارة عن مركز جغرافي حضري غير محدد يضم تجمعات سكانية كبيرة غير متجانسة، بحيث يمكن التمييز بينها و بين الريف من خلال عدة جوانب كمورفولوجيتها مثلا أو وظائفها ونموها و تطورها التاريخي، كما أنها تتميز بالسهولة و التنظيم و التوزيع المحكم لمختلف المرافق و الخدمات في شتى مجالات الحياة اليومية، أي مكان تركز السكان و الحرف و الصناعات و العمل.

2-6- المفاهيم ذات الصلة بموضوع الدراسة

أولاً: مفهوم التغير

تميز مصطلح التغير بإهتمام كبير من قبل علماء الإجتماع في مجال تحليل بعض القضايا النظرية المتعلقة بالتغير كمفهوم و كمنظور نظري و جب البحث فيه،

25 -Sorre Max, les fondements de la géographie, paris, 1952 pp80-103.

26- عبد الحميد بوقصاص، مرجع سبق ذكره ، ص 111.

27- مصطفى الخشاب، الاجتماع الحضري ، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر ، 1976، ص 112.

28- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص ص 58-59.

الأمر الذي أدى إلى الانتقال من البحث النظري إلى الدراسة الواقعية وكشف أسباب وعوامل التي تعمل وراء هذا التغيير، فتعددت المفاهيم والتوجهات الفكرية أهمها: يعرفه "ماليونفسكي" التغيير على أنه العملية التي يتحول بها نظام المجتمع من نموذج لآخر، أما "هربرت سبنسر" يعرفه على أنه انتقال المجتمع من حالة التجانس إلى حالة اللاتجانس.

أما "فيرتشيلد" يعرف التغيير على أنه أي تغيير يصيب العمليات أو النظم أو التكوينات الإجتماعية، ويتميز هذا التغيير بعدة أشكال تغيير تقدمي أو تأخري كما قد يكون في شكل ثابت أو مؤقت، أو في شكل مخطط أو غير مخطط، موجه أو غير موجه، مفيد أو ضار.

أما "كينج ليديفيز" فيرى أن التغيير هو كل ما يصيب التنظيم الإجتماعي سواء من الناحية التركيبية أو من حيث وظائفه من تغيرات 29.

وعليه يعتبر التغيير كل إختلاف يصيب البناء الإجتماعي و وظائف عناصره بحيث يمكن ملاحظته، فهو ظاهرة طبيعية تخضع لها الحياة و يختلف من مجتمع لآخر من حيث البساطة و التعقد أو من حيث معدل سرعته و بطئه.

ثانياً: مفهوم التغيير الإجتماعي

تعود فكرة التغيير الإجتماعي إلى نهاية القرن السابع عشر حيث عرف مفهومه الكثير من الآراء والانتقادات من قبل علماء الإجتماع خاصة مع بداية ظهور النظريات السوسولوجية الأولى نتيجة الخلط بين المفاهيم (كالتغيير، التطور، النمو، التقدم) فقد ورد لأول مرة مصطلح التغيير الإجتماعي في كتابات "أدم سميث" في كتابه "ثروة الأمم" الذي تم نشره خلال القرن الثامن عشر، لكنه لم يعرف إنتشار واسع و متداول إلا بعدما نشر عالم الإجتماعي الأمريكي "أجبران" كتابه (التغيير الإجتماعي) فقد إعتبر التغيير ظاهرة عامة و مستمرة و متنوعة، أما التغيير الإجتماعي فهو ظاهرة متحرر من التقييد و لا يمكن إرتباطه بصفة الموجبة أو السالبة 30.

29- فادية عمر الجولاني، التغيرات الاجتماعية (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1993، ص ص 10- 13.

فقد ورد تعريفه في معجم العلوم الإجتماعية على أنه شكل من أشكال التطور التي تمس النظام الإجتماعي و التي تؤثر في بنية المجتمع ووظائفه، فهو يمثل أكبر جزء في عمليات التطور التي تصيب المجتمع و التي تعرف بالتغير الثقافي، والتركيب السكاني للمجتمع أو النظم الإجتماعية والقيم والمعايير من تحولات و إختلافات تؤثر في سلوك الأفراد و التي تضبط وجودهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها³¹.

كما يعرف على أنه يمثل جميع التحولات سواء كانت جزئية أو كلية التي تحدث في البناء الإجتماعي الثقافي للمجتمع، في شكل عمليات تسلسلية عبر الزمن بحيث تكون نتائجه بعيدة المدى عبر المستويات المختلفة للبناء الإجتماعي³².

و إذا كان يقصد به كل تغير يصيب البناء الإجتماعي و النظم و العادات ووظائف المجتمع، فما هو إلا نتاج لقانون جديد لضبط السلوك أو كمحصلة عن التغير³³. فقد ذهب "جونجيسك jungsik kim" إلى أبعد من ذلك في تعريفه للتغير الإجتماعي على أنه أي تغير يصب العلاقات الإجتماعية مؤكداً ذلك أنه كان يعرف بتغير في البنية الإجتماعية، بحيث يمكن التفرقة بين العمليات من داخل البنية الإجتماعية من خلال إستخدام جزئي للحفاظ على هيكل الديناميكيات الإجتماعية، والعمليات التي تهدف إلى تعديل هيكل التغير الإجتماعي، بحيث يمكن لهذا التميز أن يعجز في توضيح العمليات الإجتماعية التي تحدث في مجال التغير الإجتماعي ، على أساس أن مفهوم البنية الإجتماعية عموماً لا يمتلك كوحدة مقبولة ولكن المعنى لبأس فيه³⁴.

وعليه يمكن تعريف التغير الإجتماعي على أنه التحول من نظام إجتماعي إلى آخر، ومن مستوى معين إلى مستوى جديد ، فهو كل ما ينصب على تغير في أنماط العلاقات الإجتماعية أو البنى الطبقيّة للمجتمع أو الجماعات والأنساق و القيم و معايير

30- أحمد زايد، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2001، ص18.
 31- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص45.
 32- أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 2000، ص 21.
 33- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص165.
 34- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص434.

الإجتماعية التي تؤثر في سلوك الأفراد و التي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات التي ينتمون إليها.

ثالثاً: تعريف التحضر

يعتبر التحضر مؤشر من مؤشرات التغيير الإجتماعي، نظراً لما أنجر عنه من إختلافات في مختلف مكونات البناء الإجتماعي، فقد أدى إلى تقسيم للعمل و تغيير في شكل العلاقات الإجتماعية و القيم والعادات و الإتجاهات و المعايير و مختلف وسائل الضبط الإجتماعي، لهذا فقد أعتبر على أنه الإتجاه العام نحو الإقامة في المراكز الحضرية و العمل على تعميرها و توسيع نطاقها الحضري، وهو موقف نجده سائداً عالمياً و غير قاصر على منطقة معينة دون غيرها رغم التفاوت الواضح بين مناطقها من حيث التباين في الدرجة أو المستوى³⁵.

يعرفه معجم علم الإجتماع على أنه الإنتقال من الحياة الريفية إلى العيش في المدينة عن طريق الهجرة، لكن على الشخص أو الجماعة التكيف مع النظم و القيم السائدة في المدينة، وينجر عن عدم التكيف سوء و تدهور الحالة المادية و المعنوية وبالتالي يضطر للعودة إلى الريف³⁶.

في حين يذهب الديمغرافيون في تعريفهم للتحضر أمثال "H.Tridal" على أنه عملية التمركز السكاني وتأتي في شكلين أساسيين هما:

- الشكل الأول: تعدد نقاط التمركز أي نمو مراكز حضرية متنوعة.

- الشكل الثاني: زيادة حجم السكان في أي قرية من القرى ويمكن أن تتحول إلى مدينة، بإعتبار أن المدينة مناطق أو مراكز تمركز السكان³⁷.

وفي تعرف عام للتحضر يشير "محمود الكردي" في كتابه "التحضر دراسة إجتماعية" على أنها الإقامة في المراكز الحضرية والعمل على تعميرها و توسيع

35- محمود الكردي، التحضر، دراسة إجتماعية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 30.
36- أحمد بوذراع، التطور الحضري و المناطق الحضرية المختلفة بالمدن، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، ص 134.
37- اليونسكو، السياسات السكانية في الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، 1992، ص 27.

نطاقها الحضري، وهي ظاهرة عالمية وغير مقتصرة على منطقة معينة دون غيرها رغم التفاوت الواضح بين المناطق من حيث التباين في الدرجة أو المستوى.38 وعليه فإن التحضر هو العملية التي ينجر عنها زيادة سكان المدن، أو عن طريق هجرة سكان الريف نحو المدن، و ينتج هذا الانتقال تغيرات مختلف في طرق العيش و العادات و الإتجاهات و المواقف و السلوك بما يتناسب و الحياة الحضرية السائدة في المدينة.

رابعاً: تعريف الحضرية

حظي مصطلح الحضرية بإهتمام كبير من قبل العلماء و الدارسين بإختلاف مدارسهم و توجهاتهم الفكرية أمثال "جورج زيمل، سوروكن، روبرت بارك....." الذين أجمعوا على أن الحضرية خاصية المجتمع المحلي الحضري، فهي أسلوب أو نمط حياة يتميز بها سكان المدينة و التي تفرضها الطبيعة الإيكولوجية و الإجتماعية و الثقافية للمدينة كونها تكسب سكان المدن نمط جديد من الثقافة تدعى الثقافة الحضرية، و عليه فإن الحضرية هي محصلة التفاعلات و التعاملات و العلاقات الإجتماعية الناتجة عن عملية التحضر و ما يصاحبها من تغيرات39. يمكن تحديد مفهوم الحضرية إعتامادا على المفاهيم السابقة للتحضر كونها تخص المجتمع الحضري، فهي الأسلوب الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري، الذي ينتج عن الطبيعة الإيكولوجية و الإجتماعية و الثقافية للمدينة.

7- تحديد الدراسات السابقة

7-1- الدراسات الغربية

إن الإنتشار الواسع للأسر النووية في المجتمعات الغربية الحديثة جعلت من الباحثين و المهتمين بالدراسات الإجتماعية و الأنثروبولوجية ينصب إهتمامهم حول أسباب الظاهرة و تداعياتها على المجتمع، حيث سعت بعض الدراسات الإنجليزية في

38- محمود الكردي، مرجع سبق ذكره، ص 30.
39- محمد بومخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة، الفكرية و التطبيقية و العمرانية و التنمية، التحضر، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص ص 27-28.

إعطاء مقارنة حول مدى تمسك هذا النمط من الأسر بالنسق القرابي في كلتا الوسطين (الريف- المدينة) ومن نتائج هذه الدراسات خاصة بالمجتمع الإنجليزي التركيز على أهمية المجال المكاني في تحديد نسبة التفاعل والترابط القرابي من خلال تحليل هذه الأهمية في المجالين (الريف و المدينة)

أولاً: الريف وجود تواصل و ترابط مستمر بين الأسر النووية و دائرة القرابة نتيجة القرب المكاني للمساكن من جهة ومساندة و التعاون المادي و المعنوي من جهة أخرى.

ثانياً: المدينة حاجة الأسر النووية الإنجليزية بالمساعدات الروحية و المعنوية من قبل الأقارب ، بسبب البعد المكاني40.

- تشير بعض البحوث و الدراسات الأمريكية حول النظام الأسري من خلال تحليل و كشف طبيعة العلاقة بين الأسر الحضرية و النسق القرابي داخل المجتمع الأمريكي أين توصلت أنه لا وجود لعلاقات مادية (علاقة مصلحة) بين الطرفين.

كما لا يمكن إسقاط قضية العزلة التي جاء بها "بارسونز T. Parsons" على الأسر النووية المنتشرة في المجتمعات الغربية الحضرية، فهي بحسب الشواهد و الدراسات لا تزال تحتفظ بالقيم الثقافية و القرابية لما لها من أهمية و دور على أنماط التفاعل الأسري، هنا نجد دور السياسة الأمريكية في منح قروض بنكية كمساعدة للأسر بدلا من لجوء إلى الأقارب بالإضافة إلى ذلك تقديم تأمينات إجتماعية لأفراد الأسرة خاصة فئة المسنين، من أجل التقليل من الأعباء الإقتصادية على الأبناء في رعاية الوالدين، لكن هذه السياسة لم تجعل علاقة تعاون و تفاعل و تبادل بين الطرفين أمر مستحيل41.

- دراسة بيتر تاونسند P.Townsend : أجرى دراسته على مجتمع مدينة لندن أين توصل إلى النتائج التالية:

40- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979، ص211.
41- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص85.

- يمكن اعتبار ظاهريا الأسرة النووية أسرة منعزلة مستقلة بذاتها لكن في حقيقة الأمر ليست كذلك ، مبرر ذلك مشاركة الأجداد الأسرة النووية في نفس الإقامة، أو على مقربة من مقر إقامتهم (الأسرة النواة) وهذا ما يجعل العلاقات اليومية فيما بينهما تصل درجة مذهلة 42.
- **اهتمامات مارتين سيقلان M. Segalen** : يرى أن المؤرخون الاجتماعيون و الإنثروبولوجيون إهتموا بإعادة إكتشاف أهمية القرابة نظرا للأهمية البالغة لها في خلق نوع من التفاعل المتبادل بين الأقارب والأسرة في المجتمع سواء في الريف أو المدينة، و تكمن قيمتها الحقيقية في قدرتها على أن تكون مصدر مكمل للأسرة النواة المنعزلة التي تنتمي بيولوجيا و إجتماعيا إلى هذه الجماعة الأولية المتسمة بالوحدة والتماسك و التي يلتمس الفرد من خلالها إشباع مختلف حاجاته بالإضافة إلى المكانة الاجتماعية له ، في هذا الصدد قدمت مثال عن شاب جاء بزيارة عمته وهو لا يعرفها و لكن بوصوله إلى مكان إقامتها وبتقديم نفسه على أنه ابن أخيها فإن العممة سمحت له بالدخول و المبيت عندها 43 .
- **و من منظور آخر نجد "برينر Bruner"** : في دراسته الميدانية عن " القرابة و اللاقرابة" توصل إلى أن ضعف الروابط الأسرية ، يكمن في تقلص الوظائف التقليدية للأسرة، وما طورته الحضارية من تنظيمات تجعل ساكن المدينة يستطيع دون جهد إشباع كل حاجاته خارج نطاق الأسرة .
- في حين نجد دراسة الميدانية لسكان مكسيكو التي تقدم بها "أوسكار لويس Oscar lewis" يشرح فيها أن الحياة التقليدية لا تزال على ما هي عليه دون أي تغيير، رغم التحول السريع الذي تشهده المدينة .
- و في مقابل ذلك نجد أبحاث أخرى تفسر البعد المكاني بين أفراد الأسرة الممتدة في ضوء ضعف الروابط القرابية حيث قيست هذا الضعف بمعدلات التبادل و المساعدات و التزاور.....الخ.

42- علياء شكري، مرجع سبق ذكره، ص 211.

43 - Segalen Martin Sociologie de la famille, éd Armand colin, paris, 1981, p 69.

و بذلك تكتسب روابط القرابية أهمية كبيرة إبتداء من العلاقة بين أعضاء الأسرة الواحدة إلى غاية كل فروع شجرة العائلة و بدرجات قرابية متفاوتة ، وبالتالي تصبح القرابة بمختلف علاقاتها و انتماءاتها من أهم المواضيع الحساسة في مجتمعاتنا الحالية ، و لا سيما المجتمع العربي الذي يعني النسب فيه الإنتماء إلى جماعة إجتماعية يستخدمها العربي المنتسب إليها كجماعة مرجعية للتماثل و التطابق في تفكيره أو تصرفاته الإجتماعية مع فكر و معتقدات أفراد الجماعة التي تنطوي تحت نسبه 44 .

- و أشار " لويس ورث" في مقاله الشهير بعنوان " الحضرية كأسلوب للحياة" التي نشر سنة 1938 تطرق فيه إلى شرح نمو المدينة و تنوع يؤديان إلى فقدان الأساس الأولي لهذا البناء، من حيث العلاقات والتخلي التدريجي للوظائف التقليدية و ضعف العلاقات القرابية و الأسرية ، بالإضافة إلى تخليها عن الوظائف التاريخية المميزة لها ، فضلا عن تقلص حجم سلطتها على الأفراد داخل الوسط الحضري.

- دراسة ديكلواتر و ديبزي **Dexloitre.R.et Debezi**: حول تحديد أهم الدوائر القرابية المتحكمة في بنية العلاقات الأسرية للعائلة الجزائرية والتي من خلالها يمكن فهم وتحديد و ترتيب العلاقات القرابية، إلى جانب ذلك خصص "روبير ديكلواتر" كتاب حول " نظام القرابة و البنيات الأسرية في الجزائر" حيث استعرض فيه عدة نقاط أهمها 45 :

- تغير البنية الشكلية للأسرة من الممتد إلى النووي.
- تعدد أشكال العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة و خارجها.
- إنحلال الرابطة الإجتماعي و بروز الفردانية و الإنعزال .
- دراسة لويليامز **R.Williams** : قدم دراسة عن المجتمع الأمريكي وهو عنوان كتابه الذي حاول من خلاله التطرق لعدة نقاط جوهرية للأسرة الأمريكية وهي على النحو التالي:

44- معين خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق للتوزيع و النشر، الأردن ، 1994 ، ص155.
45 - Eyves Graf Meyer et Isaac Josef (présentation), l'école de Chicago, Naissance de l'écologie urbaine, Aubier, 1998, p257-258.

- تميز البناء القرابي للأسرة النووية بدرجة عالية من البساطة وهذا نتيجة إنحصارها أصدقائها داخل دائرة القرابة.
- الأسرة الأمريكية ذات جيل واحد فقط و إذا تعدت ذلك فترجع الأسباب إلى العامل الإقتصادي و الإجتماعي (أزمة اقتصادية حادة، أزمة السكن)
- إستقلالية الأسرة المعاصرة (النووية) بالمسكن الفردي ، لا يعني قطع علاقة التواصل و التفاعل القرابي.
- دور وسائل الإتصال في جعل إستمرارية دائمة و تفاعل قوي بين الأسرة النووية و دائرة القرابة خاصة في المدن مقارنة بدرجة التفاعل و التواصل في الريف46.

2-7- الدراسات العربية

تعد الأسرة و القرابة و المدينة التي تمثل نمط من أنماط التحول الثقافي الذي يؤثر في البناء الأسري والنظام المقرر داخله، من بين الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين المهتمين بالدراسات الحضرية، حيث إنصب إهتمامهم بالدرجة الأولى على واقع البناء الأسري داخل الوسط الحضري، وبحث في الفوارق الريفية و الحضرية في مجال الروابط الأسرية.

ويشير "ابن خلدون" في مقدمته من خلال تحديده لمفهوم العصبية و التي يشرح من خلالها تطور العشيرة نحو السلطة خير دليل للتماسك والروابط الدموية و الإتحاد و التجمع، فهي مفهوم معبر عن الإلتحام كونها نابعة من الديناميكية الكامنة للقيم الأخلاقية و المادية والثقافية للجماعة الأولية ، و عليه فهي ذلك التلاحم النابع من العلاقات الدموية و الجهوية، و عليه فالقرابة هي نوع من العصبية، ووسيلة للسيطرة و النفوذ سواء كان الفرد داخل العشيرة أو خارجها، فهي عنصر مهم في خلق علاقة قوية للأسرة لحفظ بقائها كونها تتميز بالتماسك47.

46- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سبق ذكره، ص84.
 47- مصطفى بوتنفوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دميري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، صص55-54

- دراسات سناء الخولي : تعد إحدى الباحثات العربيات التي ركزنا في بحوثهن على الأسرة من خلال التطرق إل عدة جوانب، حيث ظهرت إهتماماتها في شكل كتب تصب كلها حول نظام الأسرة و بنيتها وأهم التغيرات التي عرفتها وهي:
- كتاب "الأسرة في عالم متغير": ركزت على أهم النظم بإعتبار الأسرة نظام مركب و معقد وهو تنظيم له بناؤه ووظائفه، وله أهدافه و دينامكيته، وعليه يؤثر ويتأثر بالمناخ الإجتماعي و الإقتصادي و السياسي المتغير.
- كتاب "الأسرة و الحياة العائلية": تطرقت فيه إلى العلاقة الجدلية المتبادلة بين بنية الأسرة و التحضر و التمدن، وبحث في أهم التغيرات التي ظهرت و توسعت كثيرا نتيجة التصنيع.
- حيث توصلت إلى أن تغير الأنماط الأسرية أدى إلى إضعاف الروابط الإجتماعية (تراجع روابط القرابة) وبالتالي بدأت الأسرة الممتدة تتلاشى تدريجيا أمام الأسر النووية من خلال رغبة الأزواج الجدد في الإستقلالية و خروج للإقامة بمنزل بعيد عن ما يعرف في الأوساط الجزائرية بالدار الكبيرة ، وبالتالي التحرر من الروابط القرابة المستمرة، و عليه فان الأسرة بحسبها لا يمكن دراستها بمعزل عن النظم (البناء الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي...)
- كتاب "التغير الإجتماعي و التحديث" : ترى أن الأسرة المعاصرة (النووية) لا تنحصر علاقاتها و إلتزاماتها بين الزوجين و أطفالهما فقط، بل تعدى ذلك أصبحت تحدد علاقاته بكل من أسرتي الزوج و الزوجة، كما تشير إلى أطفال هذا النمط من الأسر يقضون معظم أوقاتهم بعيدا عن الجو الأسري سواء في المدرسة ، دور الحضانة، أماكن العب و الترفيه العمومية هذا بسبب خروج المرأة للعمل و التعليم وكذا انشغال الوالدين بالعمل خارج المنزل.
- ومن نتائج هذه الدراسة تأثير الجانب الإقتصادي و الإجتماعي في تحديد حجم الأسرة و ضبط النسل، و تغير قيم الزوجين في عدد الأطفال المرغوب في إنجابهم 48.

- دراسة محمد صفوح الأخرس " تركيب العائلة العربية ووظائفها دراسة ميدانية في سوريا" : إنطلقت هذه الدراسة من التساؤلات الآتية 49:

- ما هي أبعاد التغيرات التي أصابت العائلة؟ كيف أثرت على تركيب العائلة؟ وما مدى إستجابة العائلة لها؟

- مجال الدراسة : تم إجراء هذه الدراسة بمدينة دمشق وقد شملت على 400 عائلة تم إختيارها عشوائياً، حيث ركزت هذه الدراسة على أهم الجوانب المرتبطة بتركيبة العائلة ووظائفها وهي على النحو التالي :

الوضع العائلي، الوضع الإقتصادي، التعليمي ، السكني ، العلاقات الإجتماعية داخل الوسط العائلي.

- نتائج الدراسة :

- التركيز على الزواج الخارجي

- توافق الزوجين في المستوى التعليمي سواء كان من نفس المستوى أو أن تكون الزوجة أقل مستوى من الزوج مع توفر مواصفات أخرى كالنسب، الجمال، المكانة الإجتماعية و الحالة المادية للعائلة.

- وجود إرتباط عكسي بين درجة التعليم و الإنجاب، حيث كلما إرتفع مستوى التعليم قل إنجاب الأطفال بالنسبة لكلتا الطرفين وترجع أسباب ذلك إلى الوعي العلمي للزوجين و مقارنتهم بين مواردهم وحاجات أطفالهم وكذا العامل الإقتصادي و الإجتماعي.

- كما توصل الباحث إلى أن العلاقة التي تتحكم في إتجاه حجم الأسرة تكمن في التعليم و خروج المرأة للعمل.

- دراسة عبد الرؤوف الضبع " أثر التغير الإجتماعي و التكنولوجي على الأسرة المصرية بأنماطها المختلفة" 50.

49- محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، سوريا، ط2، 1980.

50- قراءة إلكترونية مأخوذة من الموقع: <http://www.ejtemay.com/showthread.php?p=1180>

ركز الباحث في هذه الدراسة على تحليل أثر لتغير الإجتماعي و التكنولوجي لدى الأسر المصرية من خلال التطرق لعدة أنماط مرتبطة بها نتيجة التغيرات المستمرة التي يشهدها المجتمع المصري.

- فرضيات الدراسة :

- يؤدي التغير الإجتماعي و التكنولوجي كأساس إلى اختفاء الأسرة الممتدة و إنتشار الأسرة النواة غير المنعزلة.
- ينجر عن تغير حجم الأسرة تغير في القيم المتعلقة بالإنجاب نتيجة التطور التكنولوجي، و المستوى الإقتصادي للأسر و ضيق المسكن ، كلها عوامل تؤدي إلى تغير حجم الأسرة.
- تؤدي التغيرات البنائية إلى تغيرات في الأدوار الأسرية (الزوج ، الزوجة ، الأطفال).

- تؤدي زيادة التطور التكنولوجي في تغير قيم الزواج.
- يصاحب عملية التغير الإجتماعي و التقدم التكنولوجي في تغير العلاقات الزوجية الداخلية للأسرة، قد يؤدي إلى توطيد العلاقة و زيادة الترابط و التكامل كما يمكن أن يؤدي إلى الإنحلال و الإنفصال و التفكك الأسري.
- تحول الأسرة كوحدة إجتماعية إنتاجية إلى أسرة إستهلاكية، نتج عنه تغير في الدوار و الوظائف بشكل كلي وكذا تعديل في مكانة الأسرة داخل المجتمع.
- ترجع أسباب إنعزال الأسرة المصرية إلى عوامل إقتصادية و إجتماعية و تكنولوجية... إلخ.

كما يؤثر التغير التكنولوجي على الأسرة المصرية من خلال عاملين هما :

الأول: نمو و إتساع نطاق الحياة الحضرية و زيادة التصنيع.

ثانيا: تنوع الوسائل التكنولوجية الحديثة.

و من أهم العوامل التي أثرت على تغير الأسرة المصرية يرجعها الباحث إلى العوامل التالية:

- اتساع نطاق الحياة الحضرية.

- زيادة مراكز التصنيع.
- زيادة نسبة الهجرة.
- ارتفاع معدلات التعليم بمختلف مستوياته التعليمية.
- دخول المرأة ميدان العمل و مشاركتها الرجل في شتى المجالات.
- دراسة عبد القادر قصير: في إطار التغيرات التي عرفتها الأسرة العربية و الغربية ، تطرق الدكتور من خلال دراسته سنة 1999 التي أجراها في أحياء مدينة لبنان إلى إبراز أهم ملامح التغير التي واجهت الأسرة اللبنانية، في ضوء متغيرات مستقلة (التحضر، التحديث، التكنولوجيا) وكشف مدى تأثيرها على البناء الأسري و القرابي ، وكذا تفسير و تحليل أهم التحولات الإجتماعية (العلاقات الأسرية ، السكن ، العلاقات الجوارية و كذا روابط القرابة ...) للأسر الحضرية.
- دراسة آمال عبد الحميد " بعض أشكال الأسرة الممتدة في الحضر": ركزت في هذه الدراسة على إبراز أشكال الأسرة الممتدة في الحضر ومحدداتها و مصاحباتها الإجتماعية لبعض الأسر المصرية، كما حاولت تحليل واقع الأسرة الممتدة الحضرية للمجتمع المصري من خلال طرح مجموعة من التساؤلات وهي:
- السؤال المحوري :** إلى أي مدى تتشكل بنية الأسرة الممتدة في الحضر ووظائفها و ديناميكياتها الداخلية في ضوء الظروف البنائية العامة للمدينة المصرية، في ضوء التغير الإجتماعي الذي يشهده المجتمع المصري؟
- كما قدمت مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :
- إلى أي مدى تنتشر الأسرة الممتدة في الحضر؟ وفي أي الطبقات؟ وما هي أكثر أشكالها انتشاراً؟
- ما هي العوامل التي تؤدي إلى نشأتها؟
- إذا كان الشكل الجديد للأسرة الممتدة ينتشر و يزداد وجوده فما هي الوظائف التي تضطلع لها؟
- ما هي طبيعة البناء الداخلي للأسرة الممتدة؟ من حيث :
- أ- ما هي أشكال التنظيم الداخلي للأسرة الممتدة؟

ب- ما هي طبيعة العلاقات داخل الأسرة الممتدة؟ وما مضمون هذه

العلاقات؟

- مجال الدراسة: أجرت هذه الدراسة على الأسر الممتدة والتي شملت 20 حالة، من خلال المسح على بعض المدارس و طرح الأسئلة على التلاميذ في المستويات التطبيقية الثلاث (عليا، متوسطة، دنيا) من أجل الكشف عن واقع معيشتهم داخل الأسر الممتدة مع معرفة عوامل النشأة و طبيعة البناء على مختلف أشكال هذا النمط من الأسر.

- نتائج الدراسة :

- تميز الأسرة الممتدة بإحتوائها أكثر من ثلاثة أجيال تحت سقف واحد مع ضرورة وجود تنظيم لهذه الجماعة ساهم بشكل كبير في إستمرارية الحياة وخلق تعايش بين أفرادها.

- تمسك الطبقات الوسطى و الدنيا بهذا النمط من الأسر لدى المجتمع المصري

- أكثر الأشكال إنتشارا هو النمط الممتد ذو الإقامة الأبوية، وترجع عوامل

توسع هذا النمط من الأسر إلى العوامل التالية:

أ- العامل الإقتصادي: يمثل 80.9% من إجمالي الحالات المدروسة و

متمثلة في مشكلة الإسكان، الدخل المشترك، التعاون في النفقات المعيشية.

ب- العامل الإجتماعي و الثقافي: يمثل 60% من إجمالي الحالات المدروسة

و تعتبر عامل مهم في تكوين الأسرة الممتدة الأبوية والتي تهتم بتكوين بنية قوية للأسر من خلال الاهتمام برعاية الأطفال و القيم الأسرية....الخ.

- تمسك الأسر الممتدة بمجموعة الوظائف التقليدية الجوهرية و التي تمثل

الجانب الإيجابي في بقائها و إستمرارها و متمثلة في المسكن، الإعانات المالية،

المشاركة في النفقات المعيشية.....الخ.

- تميز العلاقات داخل الأسرة الممتدة بقوة التماسك والتنوع، حيث كلما كبر

حجم الأسرة زادت كثافة العلاقات، تتجه هذه الزيادة نحو الطبقة الدنيا 51.

51- آمال عبد الحميد محمد، بعض أشكال الأسرة الممتدة في الحضر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، 1986.

- دراسة علياء شكري " التغير الاجتماعي و التكنولوجيا وأثره في الأسرة المصرية بنائيا ووظيفيا": طرح الدكتورة مجموعة من التساؤلات حول التغير الاجتماعي و التكنولوجيا وأثره على الأسرة المصرية من

خلال مؤشرين هما52:

أولا: من حيث البناء

حيث ركزت على النقاط التالية:

- حجم الأسرة و نوعها.
- علاقات الداخلية و الخارجية للأسرة.
- طريقة إختيار الزوج و محاسنه.
- الحالة الإقتصادية و الإجتماعية للأسرة.

ثانيا: من حيث الوظيفة

هل فقدت الأسرة المصرية بعض من وظائفها أم مازالت تحتفظ بها كغيرها من المجتمعات؟ وما أثر التغيرات الإجتماعية و التكنولوجيا في تغير الوظائف التقليدية؟

- **فرضيات الدراسة:**

- الأسرة الممتدة تختفي أمام التغيرات التكنولوجية و يحل محلها شكل جديد من الأسرة يجمع بين خصائص الشكل الممتد و النووي.
- يختلف بناء الأسرة المصرية بحسب إختلاف طبقاتها.
- وجود إختلافات جوهرية بين الأسرة الريفية و الحضرية.
- إختلاف المستوى المعيشي و التعليمي لكلتا الأُسرتين (الريفية، الحضرية)
- تأثير درجة و نوعية التغيرات الإجتماعية و التكنولوجيا على البناء و الوظيفة للمجتمع المصري.

كما إرتكزت فرضياتها على عدة جوانب وهي:

52- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، القاهرة (مصر)، دار المعارف، 1979، ص ص 260-264.

- مدى تأثير التغير التكنولوجي على تغير القيم و العلاقات الأسرية وكذا الوظائف فتتحول من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة ومنه تغير في الأدوار و المكنات، كما أنها تساهم في زيادة الخصائص الحضرية في الريف و إنعزالية الأسرة في مقابل ذلك نمو و إتساع الأسرة الحضرية و زيادة التوجه على إستخدام التكنولوجيا الحديثة.
- مجال الدراسة : إتمدت على العينة الطبقيّة العشوائية (الأسر الريفية، الحضرية) لمدينة الإسكندرية.
- نتائج الدراسة :
- نمط الأسرة المصرية يتماشى و البيئة الإجتماعية التي يعيشها و المستوى الحضاري الذي وصل إليه.
- مساهمة العامل التكنولوجي في دفع المرأة للخروج للعمل و التعليم و مشاركتها للرجل.
- تأثير التغير الإجتماعي على المجتمع المصري من خلال تغير مكانة الزوجة العاملة داخل الأسرة (المنزل)
- وجود تناسب طردي بين مساهمة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة و اتخاذ القرارات مع عملها أو دخلها الخاص.
- تميز الأسرة المصرية بخصائص الأسرة النواة من حيث الحجم كونها صغيرة نسبيا.
- فقدان الأسرة المصرية لعلاقاتها القرابية في مقابل تمسكها بعلاقات الجيرة أو الزملاء.
- تأثير المهنة في تحديد المستوى الإقتصادي و التعليمي في مختلف المجالات.
- زيادات في مراكز التصنيع و الهجرة من الريف و معدلات التعليم.
- تأثير العلاقات الخارجية على العلاقات الداخلية للأسرة المصرية.

3-7- الدراسات المحلية

- ولقد حظيت الأسرة الجزائرية باهتمام الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين من خلال دراساتهم المتعلقة بالمتغيرات و أهم الجوانب المرتبطة بالأسرة، وكان لموضوع الدراسة جانب في ذلك من خلال الأعمال الآتية:
- دراسة مصطفى بوتفنوشت "البناء الأسري للأسرة الجزائرية": إهتم بالتغيرات التي شهدتها الأسرة الممتدة التقليدية و ظهور الأسرة النووية في المدينة إلى الأسباب التالية:
 - تحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية في الوسط الحضري .
 - نمط البناء في المدينة الذي شجع على تقلص حجم أفراد الأسرة.
 - طبيعة الحياة الاجتماعية و الثقافية الجديدة التي تفرضها المدينة، أضف إلى ذلك الحياة الاقتصادية المرتبطة بالأجر الذي ساهم في جعل حياة الأولاد تتميز بنوع من الإستقلالية و التحرر عن آبائهم
 - منافسة القانون المدني القانون التقليدي المتمثل في " الشرف و حكم الجماعة " وحل محله تسيير الحياة من طرف البلدية، بالتالي ضعف دائرة القرابية التي كانت سائدة آنذاك و المتحكمة في سير شؤون العائلة.
 - زوال الحس الجماعي للأسرة الجزائرية في المقابل بروز الفردانية و إنعكاساتها السلبية في إضعاف الروابط الأسرية (علاقة القرابة)، و قد ربط كل من "إيمل دوركايم" الظاهرة بتقسيم العمل، و "جورج زيمل" بهيمنة الإقتصاد النقدي كتفسير للظاهرة.
 - دراسته الثانية "العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة": ركز في هذه الدراسة على إبراز تطور العائلة الجزائرية وإتجاهها نحو النمط الجديد و إنفصالها عن بنياتها التقليدية، وهذا بفعل عدة عوامل خارجية وهي 53:
 - العامل الاجتماعي و الإقتصادي و الثقافي و السياسي.

53 -Mustapha Boutefnouchet, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, N.E.D.1980.

- العامل الجغرافي الذي تمت فيه الدراسة الميدانية و الذي يمثل مدن حضرية كبرى في الجزائر وهي عنابة، الجزائر العاصمة، وهران وهي مدن ذات أقطاب صناعية.

- مجال الدراسة : إعتد الباحث على عينة غير مقصودة بلغ حجمها 121 فردا مقسمة على 7 متغيرات (المواطن الأصلي، عدد الأطفال، عدد الأشخاص العاملين، نمط الأسرة، الفئة الإجتماعية، المهنة) مع التحليل و التفسير معتمدا في ذلك على المنهج التاريخي لتتبع مراحل تطورها من التقليد إلى الحداثة مع إستخدام تقنية الملاحظة و المقابلة و الإستمارة.

- فرضيات الدراسة

الفرضية العامة : إن عملية تطور العائلة الجزائرية لا يمر بالضرورة من البطريكية إلى العائلة الزوجية، فالقطيعة الحادة تتطلب عمليا تدخل قانون عائلي موجه على نحو العائلة الزوجية و بصفة إرغامية، وأن نوعا من التطور سوف يجعل العائلة تقترب من نمط العائلة الأبوية، ما يجعلها مهيمنة على الرغم من وجود حقوق مدنية واسعة معترف بها خاصة للمرأة.

أما الفرضيات الجزئية فهي على النحو الآتي:

- العائلة الجزائرية التقليدية هي عائلة ذات بنيات بطريكية أكناتية غير مقسمة و أبوية.

- تتجه العائلة البطريكية نحو شكل من أشكال العائلة العربية التي تتميز

بخصائص تفصلها على مثيلاتها في القيم إجمالا.

- العائلة الجزائرية التقليدية هي عائلة متماسكة وهذا التماسك سوف يختفي فيما

بعد.

- تتراوح درجة التغير بين القوة و الضعف من طرف الجماعة الأكثر تواسلا

مع الثقافة الحديثة وذلك للوصول إلى نمط آخر من البنية العائلية.

- العائلة البطريرقية تتطور بفعل تأثير قوة خارجية عنها نحو تقدم إجتماعي أكبر وفي علاقتها مع الشروط الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية الجدية.
- نتائج الدراسة:
- تطور العائلة الجزائرية في المقابل إنفصالها عن بنيتها ووظائفها التقليدية.
- تأثرها بمظاهر التغير الإجتماعي و الإقتصادي عبر مراحلها التاريخية.
- تراجع قيمة الأقارب من (الإحترام والتقدير) ، كونها لا ترتقي الدرجة العليا التي كانت تحظى بها من قبل، على أساس أن مجمل التغيرات و التحولات التي صادفتها العائلة الجزائرية، كانت تأثيراتها بالدرجة الأولى على مستوى بنيتها التقليدية فقط.
- تحول النشاط الإقتصادي من الإكتفاء الذاتي إلى الإستهلاك المتكلم.
- خروج المرأة للعمل و مساهمتها في تسيير ميزانية الأسرة.
- ديمقراطية التربية التي نشأت داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة أدت إلى إستقلالية الأبناء اقتصاديا نتيجة حصولهم على مستوى تعليمي عالي أو عمل.
- تراجع مكانة الأب التي تمثل مركز السلطة و القرار داخل الأسرة الجزائرية.
- حرية إختيار الزوج و الزوجة مع إستقلاليتهم بمسكن خاص ، مما أدى إلى إضعاف العلاقات الأولية.
- إنفصال المجالي (الجغرافي) للأسر الزوجية المعاصرة (النووية) عن المنزل الأبوي الكبير.
- دراسة بومخلوف محمد "نمط الأسرة الجزائرية و محدداته": تطرق الباحث من خلال التحليل النظري و الإحصائي للأسرة الجزائرية التي جاءت في إطار فعاليات الملتقى الثالث الخاص بقسم علم الاجتماع54.
- نتائج الدراسة :

54- بومخلوف محمد "نمط الأسرة الجزائرية و محدداته، الملتقى الثالث الخاص بقسم علم الاجتماع، 20-21/جانفي/2004، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، ج01، ع02 ، 2005-2006 ، ص 71.

- تشير نتائج الدراسة بالإجماع مع مجموعة من الباحثين على أن التغيرات التي تنشأ في أوساط الأسرة الجزائرية خاصة في مجالات العمل و التعليم و التحضر هي التي تؤثر في أنماط و أشكال الأسرة الجزائرية.
- تعتبر كل من هذه المؤشرات (العمل، التعليم، التحضر) السبب الوحيد لإنتشار ظاهرة الأسرة النووية في المجتمع الجزائري.
- و من نتائج دراسته التي لم يتوقع وجودها وهي الإنتشار الواسع للأسرة الممتدة على مستوى ولاية العاصمة بالمقارنة بالوسط الريفي، وترجع أسباب ذلك إلى عوامل إجتماعية و إقتصادية (أزمة السكن، الغلاء، إنعدام الوعاء العقاري).
- من خلال تحليله للبيانات الإحصائية للديوان الوطني للإحصاء سنة 1998 حول نمط الأسرة الجزائرية والتي حددها في عشرة نقاط، إلا أننا ركزنا على ثلاث نقاط أهمها:
- أ- الحفاظ على مكانة الأسرة الممتدة في البناء الإجتماعي الجزائري، رغم ما تشهده من تغيرات في مختلف المجالات و على جميع المستويات، و التي قد تساهم في بروز ما يعرف بالأسرة النووية.
- ب- عدم وجود فوارق ذات أهمية تفصل بين المنطقتين (الريف، المدينة) في مجال تحديد نمط وأشكال الأسرة.
- ج- توصل في خاتمة الدراسة أن الأسرة حديثة التكوين غالبا ما تستمر في الإقامة مع الوالدين خلال المرحلة الأولى سواء لأسباب إجتماعية (كخدمة ورعاية الوالدين) أو لأسباب إقتصادية و متمثلة في(زيادة التكاليف العيش كلما قرر الزوجين الإستقلال بمسكن خاص) و يشير الباحث في هذا الصدد أن الأسرة الممتدة ظاهرة مرحلية شبه حتمية.
- دراسة سعاد خوجة : تطرقت في دراستها الميدانية للأسرة الجزائرية التي عرفت إنتشار كبير لظاهرة الأسر النووية نتيجة التحضر و التحديث وما انجر عنهما من إنعكاسات و تغيرات على مستوى البنية الإجتماعية و الوظائف و القيم، الأدوار التقليدية التي كانت سائدة من قبل.

- دراسة مصطفى مجد علي الشيخ: " الأسرة و التغيير الاجتماعي": تحاول هذه الدراسة الإستطلاعية الإجتماعية إعطاء نظرة حول أهم التغييرات التي مست الأسرة العربية التي تتشابه في البنية و الظروف نتيجة التحضر و التصنيع ، و بالتالي توعية المجتمع العربي وغيره من المجتمعات العالم بأهم التغييرات التي طرأت داخل الأسرة الحضرية، و تعتبر الأسرة اللبنانية نموذج لهذا التغيير الذي مس بنيتها ووظائفها و العلاقات الإجتماعية من حيث الأدوار، العلاقات القرابية و الجوارية، توزيع السلطة، مكانة المرأة، رعاية الأطفال، إلخ.

- مجال الدراسة : تمت إجراء الدراسة الميدانية سنة 1993 في حي شعبي بمدينة طرابلس ببلدان (حي القبة)، الذي يضم فئات إجتماعية مختلفة منها العمالية و الوسطى، حيث إعتد الباحث على العينة عشوائية بسيطة التي بلغ حجمها 300 أسرة، و تعتبر هذه الأخيرة بمثابة الوحدة الإحصائية الملائمة لطبيعة الموضوع المدروس، مع التحليل و التفسير بإستخدام أدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة و الإستمارة التي تشتمل على 131 سؤال مقسمة على قسمين 126 سؤال مغلق و 5 أسئلة مفتوحة، موزعة على 11 مجموعة كل مجموعة تعالج مؤشرا معيناً 55.

-نتائج الدراسة:

قدمت نتائج الدراسة جملة من الإستنتاجات بعد التحليل الكمي و الكيفي للبيانات وهي كالآتي:

- تقلص حجم الأسرة و مرتبط بالجانب الإقتصادي و الثقافي و الإجتماعي للأسرة الواحدة.

- وصل متوسط أعمار أرباب أسر العينة عند الزواج 24 سنة بالنسبة للرجل أما المرأة فيمثل 20 سنة.

- تراجع مؤشر الزواج خاصة عند الفئات العليا بسبب عدة عوامل أهمها: المستوى العلمي ، المستوى المادي ، المستوى الإجتماعي وهذا لكلتا الطرفين (الزوجين).

55- مصطفى مجد علي الشيخ، الأسرة و التغيير الاجتماعي، دراسة ميدانية بطرابلس، رسالة ماجستير، لبنان، 1993.

- تحمل الزوج مصاريف الزواج ،أدى إلى إرتفاع المستوى المادي للزوجين في مقابل ذلك تراجع نسبة حاجاتهم لطلب المساعدة من أهلهم في عملية تأسيس حياة زوجية خاصة.
- تراجع سلطة الرجل داخل الأسرة لأسباب إقتصادية و إجتماعية ثقافية .
- مشاركة الزوجة لزوجها في تدبر شؤون الأسرة و مستقبل أفرادها، يعد مؤشر من مؤشرات التغير الأسري الذي تشهده المجتمعات العربية حاليا.
- يقضي معظم سكان الحي أوقات فراغهم في البيت (مشاهدة التلفاز) أو تبادل الزيارات بين الأقارب والجيران.
- دراسة محمود قرزيز"التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري": قدم الباحث دراسة ميدانية لعينة من الأسر بمدينة باتنة حول " التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري"56.
- يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة تحليل و تفسير أهم التغيرات البنائية الوظيفية التي عرفتها الأسرة الجزائرية داخل المجتمع الحضري، مع شرح العلاقة القائمة بين الأسرة و المجتمع الحضري من خلال شرح أبعاد التغير داخل البناء الأسري ، وما مدى تأثيره على الأسرة الحضرية، حيث انطلق الباحث من التساؤل الرئيسي وهو: ما هي الأبعاد الديمغرافية و الإجتماعية للتغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري؟
- فرضيات الدراسة:
- إن شكل الأسرة الجزائرية الحضرية هو نموذج مركب من النمطين الممتد و النووي.
- تفسير ظاهرة هجرة الأسر الريفية إلى المدن ترجع إلى عدة أسباب وهي على النحو الآتي:
- (توفر فرص العمل، السكن، الأمن و الاستقرار...)

56- محمود قرزيز، التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري، دراسة ميدانية لمدينة باتنة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع ، تخصص تنظيم و عمل، جامعة باتنة، الجزائر ، 2007/2008.

- زيادة حدة البطالة و إنتشار الأحياء العشوائية، وظهور ظاهرة إنحراف الأحداث كلها ظهرت نتيجة استمرارية هجرة الأسر الريفية نحو المدن.
- يرجع أسباب تغير بناء ووظائف الأسرة الحضرية إلى عدة أسباب و آثار أهمها تغير ظروف الزواج الذي أدى إلى إحداث تغيرات مست مختلف المجالات و المتمثلة في:
- أ- إجتماعية: غياب القدرة على تحمل المسؤولية، غياب التوعية الأسرية... إلخ.
- ب- إقتصادية: غلاء تكاليف الزواج، البطالة، أزمة السكن..... إلخ.
- ج- تعليمية: إرتفاع المستوى التعليمي، تقلص نمط الزواج الداخلي في مقابل ذلك إنتشار الزواج الخارجي، ضعف سلطة الآباء نحو الأبناء، توفر بدائل الزواج... إلخ.
- دور عمل الزوجة (الأم) في توجيه السلوك الإيجابي مما يؤدي إلى تقلص نسبة الخصوبة لديها.
- مشاركة الزوجة العاملة في اتخاذ القرارات الأسرية و العمل على تحسين المستوى المعيشي للأسرة.
- تؤدي الصعوبات المهنية التي تواجهها الزوجة العاملة (الأم) في اللجوء إلى مؤسسات تعليمية ودور الحضانه كبديل لرعاية أبنائها.
- أثر التغير الأسري على العلاقات الأسرية أدى إلى ضعف العلاقات الداخلية و القرابية و كذا تنوع في العلاقات الإجتماعية الجوارية.
- مجال الدراسة: أجريت الدراسة على مجتمع مدينة باتنة بإعتبارها مدينة تمتاز فيها الأنماط و تتنوع الأحياء بين القديم والحديث و بين الرقي و الشعبي و كذا الفوضوي، التمازج ساعد في تطبيق تقنيات الدراسة الميدانية في ظل متغيرات البحث المدروسة، حيث إعتد الباحث على العينة العشوائية بلغ حجمها 120 أسرة من أحياء مدينة باتنة تتوافق و مؤشرات الدراسة، بإستعمال أدوات جمع البيانات و المتمثلة في الإستمارة التي تضمنت 115 سؤالاً، كما إستعان الباحث بمقاييس إعتبرها كخصائص للأسر المدروسة و المتمثلة في :

- ضرورة وجود الوالدين (الزوج و الزوجة) أحياء و غير منفصلين.
- دراسة الأسر التي تكون فيها الزوجة (الأم) عاملة خارج المنزل، بهدف إبراز مدى تأثير ازدواجية الدور بالنسبة للزوجة على التغير الأسري.
- ضرورة وجود الأطفال.
- نتائج الدراسة:
- توصلت نتائج الدراسة إلى جملة من الإستنتاجات بعد التحليل الكمي و الكيفي للبيانات وهي كالآتي:
- إذا كان شكل الأسرة الجزائرية الحضرية هو نموذج مزدوج بين النمطين الممتد و النووي، إلا أنها تميل إلى الطابع النووي و لكن ليس بالشكل المطلق، إذ يمكننا القول بأنها قد إنعزلت نسبيا عن علاقاتها بالأسرة الممتدة الموسعة.
- تميز المدينة بعوامل الجذب الحضري (العمل، السكن، الأمن، العيش الكريم) نتج عنه هجرة الأسر الريفية نحو المدن.
- تقلص شبكة العلاقات القربية نتيجة إنفراد الأزواج الجدد بسكن خاص، و غالب يكون بعيد عن الأسرة الممتدة ما يقلص علاقة التبادل و التواصل في مقابل ذلك تنوع علاقات الإجتماعية و لكن بقدر نسبي و محدود.
- ترجع أسباب تغير و تقلص نظام الزواج التقليدي (الزواج الداخلي) وإستبداله بالزواج الإختياري والخارجي لأسباب إجتماعية و إقتصادية و ثقافية و علمية، و بالتالي أدى إلى تأخر في سن الزواج و غياب القدرة على تحمل المسؤولية و التوعية الأسرية، بالإضافة إلى أزمة السكن و إرتفاع المستوى التعليمي لكنتا الطرفين.
- عرفت الأسرة الجزائرية إهتزازات مست علاقاتها الأسرية من حيث القيم و العادات و التقاليد و طرق التربية و التعامل و التبادل بين أفراد الأسرة الواحدة وهذا نتيجة تأثرها بالوسط الحضري و بالقيم الجديدة و المرتبطة بالبيئة الحضرية.
- أثر خروج المرأة للعمل على سلوك الإنجابي من خلال إتباع طرق تنظيم النسل.

- مشاركة الزوجة زوجها في اتخاذ القرارات المتعلقة بتسيير شؤون المنزل وتوفير احتياجات الضرورية.
- عمل الوالدين وصعوبات المهنية كقلة الوقت ، و الإرهاق اليومي ، جعل الأسر تضطر إلى إدخال أطفالهم إلى مؤسسات الرعاية كحل بديل جزئي في الإهتمام و رعاية و تربية أبنائهم في فترات غيابهم، كانت لها أبعاد و آثار تفسر تغير البنائي و الوظيفي للأسرة الجزائرية الحضرية.
- دراسة ابن قطيب عائشة " التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية ": قامت بإجراء دراسة ميدانية للمجتمع الجزائري حول التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية طرحت الباحثة التساؤل الرئيسي على النحو التالي57:
- هل أدى التحضر إلى تغيير بناء الأسرة الجزائرية النازحة من أسرة ممتدة إلى أسرة نوية بسيطة وبالتالي غير في النظام المقرر بداخلها من حيث العلاقات القرابية ، وعلاقات الجيرة، و بعض القيم والسلطة و الإتجاهات ؟
- فرضيات الدراسة:
- بناء على السؤال المحوري الذي طرحته في دراستها قدمت فرضيتها حول مؤشرات مهمة و هي:
- تقلص حجم الأسرة من ممتدة إلى نوية.
- ضعف وظائف الأسرة نتيجة وجود مؤسسات إجتماعية في الوسط الحضري.
- ظهور نوع جديد من العلاقات القرابية تتميز بالضعف .
- مجال الدراسة : كما إتمدت على منهجية علمية للدراسة حيث تبنت المنهج الوصفي التحليلي، بالإضافة إلى جملة من الأدوات لجمع البيانات و المتمثلة في الملاحظة و الإستمارة و المقابلة.
- نتائج الدراسة :
- توصلت نتائج الدراسة إلى جملة من الإستنتاجات أهمها:

57- ابن قطيب عائشة، التحضر و تغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993.

- تقلص عدد أفراد الأسرة في الوسط الحضري و زوال الأسرة الممتدة.
- وضحت الدراسة أن 44% من عينة البحث يتكون أفراد أسرهم من 4 إلى 6 أفراد في حين تمثل نسبة 8% عدد أفراد أسرهم بين 10 إلى 12 فرد، و عليه تعتبر دليل واضح على بداية زوال الأسرة الممتدة و إستبدالها بالأسرة النووية في الوسط الحضري.
- أما في ما يخص العلاقات القرابية و علاقات الجيرة فقد ركزت الدراسة على أن 60% من عينة البحث يزورون أقاربهم، و بنفس النسبة تزور الجيران و الأصدقاء ، أما فيما يخص تقديم المساعدات لبعضهم البعض أكدت الدراسة أن نسبة 40% من عينة البحث يؤكدون على تقديم المساعدات و التبادلات فيما بينهم في حين نسبة 16% ترفض ذلك بحجة أن الوسط الحضري يتميز بنوع من الخصوصية كالفردانية أي اعتماد كل فرد على نفسه.
- كما أكدت الدراسة على أثر الوسط الحضري على نمط السلوكي التقليدي و المتمثل في قيم الزواج و العلاقات الإجتماعية القديمة "علاقة القرابة" مثال على ذلك.
- دراسة عيسى دلندة: تطرقت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التطور الإجتماعي و الإقتصادي الذي يشهده المجتمع الجزائري وكذا التغير الديمغرافي بإعتماد على نظرية "مالتوس" حول السكان و نظرية التحول الديمغرافي في 58.
- فرضيات الدراسة :
- إن إهتمام الفتيات بالتعليم و الوصول إلى المراتب العليا أدى إلى إحداث تغير ديمغرافي و تظهر ملامح ذلك في تأخر سن الزواج ، التقليل من الإنجاب و هذا التغير يختلف بحسب المجال (ريفي - حضري).
- إن التغير الإجتماعي ساهم بشكل كبير في التغير نحو الإتجاه الإيجابي من خلال توفير المسكن ، حتمية التعليم و مجانيته، مع توفير مرافق الحياة اليومية ، من مناصب شغل..... الخ.

58 - AissaDelenda, Rôle du développement social et économique dans le changement des comportements démographiques en Algérie, thèse de doctorat en démographie, département de démographie, faculté des sciences sociales, Université d'Oran, 2004.

- نتائج الدراسة :

- تشهد الأسرة الجزائرية الحضرية تحولا ديمغرافيا بحيث تغيرت من أسر ممتدة إلى أسر نووية تضم ثلاث أو أربعة أطفال على الأكثر.

- وجود علاقة بين مستوى التعليم لدى الزوجة (الأم) ودرجة الإنجاب، فكلما ارتفعت مستوى التعليم قل مستوى الإنجاب و يزداد هذا الارتباط كلما اتجهنا نحو المدينة أكثر من الريف.

- تأخر في سن الزواج بالنسبة لكلتا الطرفين.

- زيادة نسبة الإنجاب من سنة 1960 إلى 1983 وهذا نتيجة تحسين الظروف المعيشية و الإجتماعية والإقتصادية و السياسية و توفير متطلبات الحياة بما يتماشى و الحياة اليومية.

- دراسة دهيمي زينب " التغيير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية": ترى من خلال دراستها أن السياق الاجتماعي يتميز بعدة تغيرات و تحولات التي مست جوانب الحياة الإجتماعية والذي تأثرت به الأسرة الجزائرية وهذا واضح من خلال الإنتقال من نمط تقليدي أساسه الأسرة الممتدة إلى نمط الحديث خاصيته الأسرة النووية، الإنقسام و الإنعزال و الفردانية ، وعليه تميز هذا النوع الأخير من الأسر بعدم التمسك بروابط القرابة و بالتالي تلاشي علاقات القرابة و إنكماشها.

- دراسة دريد فطيمة " الأسرة و التغيير الاجتماعي": اهتمت بمظاهر التغيير التي مست قيم المجتمع الجزائرية، حيث انطلقت من السؤال المحوري 59:

كيف تساهم التحولات الإقتصادية و الإجتماعية في التغيير القيمي لدى الأسرة الجزائرية؟

- فرضية الدراسة :

- تلعب التحولات الإقتصادية و الإجتماعية دورا فعلا في التغيير القيمي للأسرة الجزائرية.

- نتائج الدراسة:

59- دريد فطيمة، الأسرة و التغيير الاجتماعي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة باتنة، تمت مناقشتها 10/07/2007.

توصلت نتائج هذه الدراسة إلى:

- تعتبر أغلب التغييرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية عنصر أساسي في تشكيل النسق الأسري المتمثلة في البنية و الخصائص، الوظائف و الأنماط، و العلاقات الإجتماعية.

- التحول من النمط الممتد إلى النمط النووي.

- بروز تحولات و تغييرات مست حياة الأسرة وكذا علاقاتها الأسرية و الإجتماعية من قيم التضامن و التكافل الإجتماعي التي تحكم الأسرة الجزائرية و تحافظ على قيمها الأصيلة.

تم إعتقاد هذه الدراسات عن تمعن و تفكير كبير للجوانب التي تم التطرق إليها حول موضوع الدراسة الموسومة بـ "الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري" كدراسات سابقة لأهميتها و تقاربها مع الموضوع المدروس وهو ما تؤكدته النتائج المتوصل إليها، إذ نحاول بدورنا إجراء هذا البحث و إبراز العلاقة بين المتغيرين الأسرة النووية و روابط القرابة و علاقتها مع الوسط الحضري وذلك بالإعتماد على المؤشرات التي تمت الإشارة إليها سابقا.

8- التعقيب عن الدراسات السابقة

توصلت نتائج الدراسات السابقة الأجنبية و العربية التي إهتمت بدراسة الأسرة و روابط القرابة أن التغيير الحاصل داخل بنية الأسرة ليس مجرد عملية ذات أبعاد قصيرة، وإنما هي أبعاد مرتبطة بتغييرات مختلفة و متعددة إنعكست أثارها على التركيبية الإجتماعية للأسرة.

تشير نتائج الدراسات السابقة أن تغيير الأسرة في بنيتها و علاقاتها التي تناولتها هذه الدراسات كنتيجة حتمية للظروف الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و الحضرية لا يمكن تعميمها في كل المجتمعات، نظرا لما تتميز به المجتمعات النامية من سمات تجعل تغيير الأسرة يختلف عن المجتمعات المتقدمة، ضف أن العوامل الخارجية و الداخلية المتعلقة بتغيير الأسرة تعمل بشكل تسلسلي و أن الفصل فيها يعد فصل نظري بغرض التحليل و تطبيق الإجراءات المنهجية، فقد إعتمدت في تحليل تغيير الأسرة

الاتجاه البنائي الوظيفي و الاتجاه التطوري، حيث أن تطور الأسرة من أشكالها الكبيرة الممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر وصولاً إلى الأسرة النووية، وبالتالي فإن تقلص حجم الأسرة و تحولها من ممتدة إلى نووية سوف يؤدي حتماً إلى تقلص في علاقاتها ووظائفها، من هنا انطلقت مشكلة دراستنا.

يلاحظ أن الأسرة في المجتمع الجزائري تشهد تغيرات و تطورات كثيرة و متعددة، ظهرت نتيجة تأثرها بالتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و التكنولوجية و الحضرية، على أساس أن الأسرة بناء مرن يتشكل طبقاً و الظروف المحيطة به و من ثم يتخذ الشكل الذي يتلاءم مع هذه التغيرات.

فقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في شقها النظري بشكل عام و إختيار منهج الدراسة المتبع لمعرفة واقع روابط القرابة لدى الأسر النووية في المدينة، حيث تناولت هذه الدراسات ملامح التغير الأسري داخل المجتمع الحضري، معرفة العوامل المحددة لنمط الأسرة النووية و الممتدة في المدينة والريف، العوامل التي أدت إلى تغير بنية الأسرة و علاقاتها الاجتماعية الأولية، تحليل العلاقة الجدلية بين الأسرة و التحضر و التمدن، ملامح التغير في شكل الأسرة الممتدة و النووية في المدينة.

تميزت الدراسة الحالية بموضوعها من خلال تناولها الأسرة الجزائرية القاطنة في وسط مدينة تيارت، مع تحديد العوامل التي تتحكم في تغير نمط الأسرة الممتدة نحو النمط النووي، و التطرق إلى معرفة العوامل المؤثرة على روابط القرابة لدى الأسر النووية في المدينة مع أخذ بعين الاعتبار تأثير كل من العوامل الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و الديمغرافية و الحضرية على الأسرة النووية و روابطها القرابية في المدينة.

الفصل الثاني

الأسرة والقرابة في المجتمع الجزائري

تمهيد

تعتبر الأسرة أهم مؤسسة
أولى الوحدات الإجتماعية التي عرفها الإنسان، إلا أنه نظرا لتداخل و تعدد التعريفات
و الأنماط والوظائف لم يستطيع المختصين و المهتمين ضبط تعريف شامل كامل لها،
نتيجة تعدد التخصصات التي إهتمت بدراسة الأسرة و تنوع الإتجاهات الفكرية و
النظرية بالإضافة إلى تنوع أحجامها و تعقد بنيتها و تعدد وظائفها و علاقاتها من
مجتمع لآخر و من مكان لآخر.

فقد إعتبرها علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا أنها كائن حي طبيعي بين الفرد و المجتمع ،كونها تمثل كاشف مهم للإطلاع على القوانين الغامضة داخل الإطار الإجتماعي،فهي بهذا المفهوم مدخل ثنائي نظري و منهجي، بحيث إرتبطت أي دراسة بالمقارنة النظرية التي يعتمد عليها الباحث من خلال ما يتوصل إليه من أفكار و مصطلحات و تفسيرات تساهم في تدعيم موضوع دراسته، لهذا فقد تعددت النظريات السوسيولوجية في دراسة الأسرة، كما لا يمكننا دراسة الأسرة الجزائرية التقليدية دون المرور بالمجتمع التقليدي الذي يتميز بخصوصية خاصة، تعتمد على وسائل و أساليب خاصة تجعل الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض، و التي تعد شرط أولي لفهم أرضية التحول البنيوي للأسرة التقليدية الجزائرية عن طريق حصر التغيير الإجتماعي تاريخيا، مع الكشف آلياته الإجتماعية التي أنتجت البنيات الإجتماعية السابقة، و تأثيرها على البنية الإجتماعية الحالية خاصة ما تعلق بالقرابة بإعتبارها متسق من العلاقات يرتبط فيها الأفراد مع بعضهم البعض من خلال شبكة من الروابط و الصلات، و التي تنشأ عنها الجماعات القرابية (الأسرة، العائلة الكبيرة، البدنة، البطن، القبيلة)، وهذا ما سوف نتطرق إليه بالتفصيل في هذا الفصل.

المبحث الأول: الأسرة

1- تعريف الأسرة

يعتبر مفهوم الأسرة من المفاهيم القديمة و المتداخلة فيما بينها وهي موجودة في كل مجتمع، فقد إرتبط مفهومها مع العديد من التخصصات الذي إعتد للإشارة على التكوينات العائلية الكبيرة (الممتدة) و المركبة بما فيها التكوينات البسيطة (النووية)، ولأن الأسرة إحدى العوامل الإنسانية في بناء الكيان التربوي و إيجاد عملية التطبع الإجتماعي و تشكيل شخصية الطفل وإكتسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي و بناء الشخصية.

- **التعريف اللغوية للأسرة:** حسب ما جاء في لسان العرب تعني أسرة الرجل بمعنى عشيرته و رهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم، و الأسرة بمعنى عشيرة الرجل و أهل بيته، وهي مشتقة من كلمة الأسر و تعني القيد، يقال أسر، أسرا، و إسارا قيده، و أسره أي أخذه أسيرا.

هنا يمكن تقسيم مفهومها اللغوي إلى عدة معاني أولا الطبيعي الذي لا خلاص منه كما في حالة الخلقة حيث يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات و الخصائص الفسيولوجية كالطول و القصر والبدانة و النحافة...، ثانيا أن يكون الأسر أو القيد مصطنعا أو صناعيا كالأسر في الحرب، أو يكون الأسرة إختياريا يرتضيه الإنسان لنفسه و يسعى إليه لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن خلال المعنى الإختياري اشتقت الأسرة و من حيث كانت الأسرة أهل الرجل و عشيرته، فإن الأسرة و القيد يفهم منهما العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية الواقعة على عاتقه، وبالتالي فإن المفهوم اللغوي للأسرة ينبنى على المسؤولية⁶⁰.

- **التعريف الإصلاحي للأسرة:** تعددت مفاهيم الأسرة حسب الزمان و المكان ومن مجتمع لآخر، لذا لا يمكننا تقديم تعريف إصطلاحي كامل للأسرة نظرا لعدم وجود مجتمع من المجتمعات الإنسانية يشتمل على بناء أسري في أي صورة من الصور، وهذا لتعدد أنماطها، وهنا سوف نعرض أهم التعريفات الخاصة بالأسر. عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني ، و يتفاعلون معا ويتم هذا الأخير بين الزوجين و بين الأبناء مشكلين بذلك وحدة إجتماعية تتميز بخصائص معينة ، وعليه فهي تقوم على أساس تفاعل بين مجموعة من الأفراد ، يربط بينهم رابطة الدم و التبني مشكلين وحدة إجتماعية ذات خصائص محددة⁶¹. وورد في قاموس الإجتماعي تعريف للأسرة على أنها العلاقة التي تربط بين الرجل و المرأة أو أكثر معا، بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤولية نحو أبنائهم سواء كانوا أبنائهم الطبيعيين أو بالتبني⁶².

60- مهدي القصاص، علم الاجتماع العائلي، عامر للطباعة و النشر، المنصورة، 2008، ص 05.
61 - Josef Stumpf et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, Paris, 1973, p131.

كما تشير كلمة الأسرة إلى معيشة الرجل و المرأة معا ، قائمة على علاقة جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات لكلتا الطرفين ويعتبر الزواج أساس قيام الأسرة فيشكل الزوجين (الرجل و المرأة) جزءان متكاملان ، يظهر أساس العلاقة بينهما في طريقة التعامل و التواصل و التبادل بينهما (المودة و الرحمة، السكنية) ورعاية وتربية أبنائهم63 .

أما تعريفها حسب بعض المختصين والمهتمين الإجتماعيين و الأثروبولوجيين، نوجزها فيما يلي:

- بأنها أول و أهم النظم الإجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، وبذلك فهي تعتبر الأساس الذي يقدم لجميع مؤسسات المجتمع و نظمه الإجتماعية64.
- أنها أول وسط طبيعي و إجتماعي للفرد و تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات، فالأسرة في أي أمة تقوم على نظام يرتبط بمعتقداتها و تاريخها65.
- إتحاد تلقائي تؤدي إلى الإستعدادات و القدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الإجتماع، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري إستمرار الوجود الإجتماعي، و يتحقق ذلك بإجتماع الرجل و المرأة والإستقرار الدائم بينهما بصورة يقرها المجتمع66.
- أنها أول خلية في جسم المجتمع، يحكم وجودها وإرتباطها بالمجتمع الدين والعرف و التقاليد و هي تتأثر به و تؤثر فيه67.

- أما "**بوجاردس Bogardus**" يعرفها على أنها جماعة إجتماعية تتكون من الأب و الأم والأبناء تربط بينهم رابطة المحبة و المودة و العاطفة والمسؤولية

62- سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل القاهرة، مصر، 2002، ص358.

63- سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1999، ص25.

64- سمير أحمد السيد، علم الاجتماع التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993، ص63.

65- علي الواحد الوافي، الأسرة و المجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة، 1966، ص40.

66- الخشاب سامية مصطفى، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، مصر، ط3، 1993، ص13.

67- زيلعي علي شعراوي، أثر الصناعة في الأسرة (دراسة في مدينة الدمام)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، دار الصابوني للطباعة و النشر و التوزيع، حلب ، سوريا، ط1، 1993، ص33.

المشتركة (تربية ورعاية الأطفال) وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات بهدف خلق تفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة داخل المجتمع بطريقة إجتماعية⁶⁸.

- أما "أوغيست كونت" يعرفها على أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النواة الأولى التي يبدأ منها التطور و أنها الوسط الطبيعي الإجتماعي الذي يترعرع فيها الفرد⁶⁹.

يشير "دوركاييم" في تعريفه للأسرة على أنها عبارة عن مؤسسة إجتماعية تكونت نتيجة أسباب إجتماعية، تربطهم علاقات متينة و متماسكة أساسها أواصر الدم والمصاهرة و التبنى، أي أنها مؤسسة إجتماعية أوجدها المجتمع بهدف معين تتميز بقوة علاقاتها.

وإذا كانت الأسرة بالنسبة ل " ماكيفر" وحدة بنائية تتشكل من رجل و امرأة توجد بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأبناء و الأقارب، كما تستند إلى الدوافع الغريزية و المصالح المتبادلة و الحس المشترك الذي يتناسب مع تطلعات و آمال أفرادها⁷⁰، فإن الأسرة من منظور "وليم ستيفنس W.Stephens" هي وحدة إجتماعية تقوم على ترتيبات إجتماعية أساسها الزواج، يتشاركون في وحدة المسكن و التعاون الإقتصادي من أجل تلبية متطلبات أفرادها مع معرفة كل طرف منهما حقوقه وواجباته، في حين إعتبرها " بارسونز" على أنها نسق إجتماعي تعمل على الجمع بين البناء الإجتماعي والشخصية، فكل من القيم والأدوار تعتبر عناصر تساهم في تنظيم العلاقات داخل هذا البناء، مع ضرورة التأكيد على خلق علاقة تداخل و تفاعل بين الشخصية و البناء الإجتماعي⁷¹.

يمكننا القول أن الأسرة في تعريفها عرفت عدة إختلافات واضحة بين العلماء ويظهر هذا الإختلاف جليا في العلوم الإجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة وعلى رأسها الأنثروبولوجيا و علم الإجتماع، علم الإجتماع الأسري، الديمغرافيا، على أساس أن

68- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت(لبنان)، 1999، ص 35.

69- شبل بدران، التربية و المجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم ، القضايا، المشكلات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص 104.

70- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 1970، ص 51.

71- فرح محمد سعيد، البناء الاجتماعي و الشخصية، الهيئة العامة للكتاب ، الإسكندرية، 1980، ص 246.

هذه العلوم تتبنى زوايا مختلفة لهذه الوحدة الاجتماعية ، فإذا تطرقنا إليها من الناحية الأنثروبولوجيا فهي مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم برابطة الزواج والنسب ، أي الوحدة القرابية، وما يعبر عليها بمصطلح القرابة.

أما من ناحية علم الاجتماع الأسري فهي جماعة منزلية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، بحيث يضمن إستمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع ، وكذا أشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يؤدون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع ، أما الديمغرافيون فيجعلون من المشاركة في السكن والإقتصاد المنزلي المحكان الرئيسيين في تعريف الأسرة و يصفونها بالأسرة المعيشية أي وحدة اجتماعية مكونة من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص تضمن لنفسها إستقلاالا إقتصاديا سواء إقتصرت هذه المجموعة على أطفال أو عنصر الرجال فقط⁷².

2- التطور التاريخي لدراسة الأسرة

تعد الأسرة نظام اجتماعي قديم قدم النوع الإنساني في حد ذاته، إلا أن مسألة نشأتها و تطورها لا يزال يكتنفها الغموض ولم تعرف لحد الآن تاريخ سليم وشامل لنظام الأسرة و مراحل تطورها منذ العصور القديمة حتى وقتنا الراهن، مما أدى بالكثير من العلماء و المهتمين بالتاريخ الاجتماعي و الإقتصادي للأسرة عبر التاريخ الإعتقاد على التخمين و الإفتراض من أجل وضع نظرية للأسرة.

حيث إعتد أغلب العلماء على مبادئ و أسس النظرية التطورية (1860-1900)

خاصة خلال القرن 19 مع التركيز على مبدأ أساسي و خاص وهو أن جميع المجتمعات البشرية تتطور في نظمها الاجتماعية وتتغير، وهي بذلك تسير وفق مراحل تطويرية تجعل المجتمع ينتقل من مرحلة أدنى إلى أرقى إلى مرحلة أكثر رقيا على أساس أن المجتمعات تسعى دائما في الرقي خلال مراحل تغييرها و تطورها، وعليه يمكن تلخيص المبادئ الأساسية للمذهب التطوري في النقاط التالية :

- تتطور الثقافة في مراحل متتالية.

- هذه المراحل سابقة الذكر في كل أنحاء العالم، أي لا تخص مجتمع عن آخر.

72- السيد عبد العاطي السيد و آخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1999، ص20.

- كل شعب لا بد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل واحدة بعد الأخرى، و بشكل لا يمكن في حال من الأحوال تفاديها.
- مراحل التطور واحدة في مضمونها و أشكالها، لأن العمليات العقلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور.
- نجد العالم الأمريكي "لويس مورغان" أحد أبرز أنصار هذا المذهب أن النظام الإنساني قد شهد مراحل مثله مثل أي نظام إجتماعي آخر وهي :
- **المرحلة الأولى:** مرحلة الشبوع الجنسي: هذه المرحلة عرف الإنسان فيها نظام الزواج، وكانت فيه العلاقة بين الرجل و المرأة طليقة لا قيد فيها.
- **المرحلة الثانية:** مرحلة الزواج الجمعي: الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمع من النساء.
- **المرحلة الثالثة:** مرحلة القرابة تبيح نسب الأم.
- **المرحلة الرابعة:** مرحلة الأسرة الثنائية المتكونة من الأب و الأم73.
- إلا أن هذه النظرية عرفت إنتقادات كثيرة كونها قدمت صورة وهمية غير صحيحة لم يشهدها أي مجتمع من المجتمعات، كما أنه ليس هناك معطيات واقعية عن الحياة تثبت وجودها عبر مراحل تطور الجنس البشري.
- كانت الأسرة أول نظام إجتماعي عرفه الإنسان تؤدي كل الوظائف التي تؤديها النظم الإجتماعية المعاصرة، ومع التغير الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة من أكثر النظم الإجتماعية تأثيراً وتأثراً بما حدث من تغيرات خاصة التركيبية الإجتماعية التقليدية القائمة على أساس نظام العشائر وهي من أقدم الأنظمة التي عرفت المجتمعات البشرية.
- يرى الأنثروبولوجين و السوسيولوجين أن النواة الأولى للمجتمعات الإنسانية تعود إلى المجتمعات البدائية خاصة السكان الأصليين لأستراليا و أمريكا، التي تتشكل فيه التركيبية الإجتماعية التقليدية على أساس نظام الأسرة و العشيرة أو القبيلة. فإختلف مفهوم الأسرة من الطوطمية التي كانت تشمل كل الأفراد المنتمون إلى طوطم واحد،

سواء كان هذا طوطم حيوان أو نبات تربط بينهما رابطة روحية يتخذها أفراد العشيرة رمزا لهم و مركز للعبادة و التقديس، وينظر للقرابة على أساس الظواهر بمختلف نظمها ووظائفها من خلال المشاركة الجماعية داخل العشيرة.

وقد تعددت مراحل تصنيف تطور الأسرة عبر تاريخ الحضارات المختلفة فقد قدم "مورغان" تصنيف الأسرة على النحو التالي:

- مرحلة الإباحة الجنسية.

- مرحلة الزواج الجماعي: (تعدد الزوجات أو الأزواج)

- مرحلة الزواج الأحادي.

في حين نجد "باخوفن" يصنف تطور الأسرة إلى أربعة مراحل وهي على النحو التالي :

أ- مرحلة الإباحية الجنسية: اتسمت هذه المرحلة بالفوضى و الإضطراب، وعدم الإنتظام أين يعيش الإنسان حياة جماعية غير مستقرة من حيث تكوين الأسرة و غير منتظمة من خلال الارتباط الجنسي.

ب- مرحلة الأسرة الأمومية: عرفت هذه المرحلة تطور أكثر من المرحلة الأولى، تميزت فيها الأم بالسلطة أين تنسب الأبناء إلى الأم.

ج- مرحلة الأبوية: هنا نجد الأب له كل السلطة و الزعامة الأسرية و سيطرته عليها وقيادتها إذ إنتقلت نسب الأبناء من نسب الأم إلى نسب الأب، وبقيت الأسرة على هذا الحال إلى يومنا هذا⁷⁴.

د- مرحلة الانفرادية: تميزت هذه المرحلة بإستقلالية الزوجين، بحيث لا يكون للآخر أي سلطات عليه، ظهرت هذه المرحلة كنتيجة للتطورات الإقتصادية التي شهدتها المجتمعات الأوروبية و الأمريكية، أين يصبح المنزل فضاء للإلتقاء بين الزوجين و الأطفال للنوم، فبعد أن كان الطعام يؤدي بالمنزل أصبح الزوجان يتناولونه خارج المنزل بالمطاعم، وأصبح لكل منهما وظيفة و تواجد الأطفال بالمدارس أو الحضانة⁷⁵.

74- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2006، ص ص 89، 90.

لا يمكن اعتبار هذه المراحل حتمية بالنسبة لجميع المجتمعات، فهناك مجتمعات لم تمر بإحدى هذه المراحل نأخذ على سبيل المثال مرحلة الإباحية الجنسية أو المرحلة التي تليها.

فقد كانت الأنماط الأسرية القديم السائدة آنذاك أمويا، إذ كانت الزوجة (الأم) هي التي كانت تنسب إليها الأبناء نتيجة انشغال الزوج (الأب) بالترحال و الصيد خارج عشيرته، ثم تطور نظام الإنتساب بانتقال رئاسة الأسرة الأموية إلى الأسرة الأبوية بسبب إستقرار الأب بأرضه وإتخاذه كامل السلطة بين أفراد أسرته، كما تنسب القرابة الدموية إلى فئة الذكور، فيكون الزوج سلطان على زوجاته، فيحق له بتعدد زوجات، كما له حق في إختيار من يريد أن يكون ضمن إطار أسرته من الأطفال لحمايتهم و التكفل بهم ، ورفض من يشاء إلى أن ظهرت قوانين و شرائع تمنع هذا النوع من الحقوق إلا الأبناء ذوي صلة الدم أو التبني لا يسمح برفضهم، فهذا التنظيم الأسري الأبوي الموسع شهدته عدة مجتمعات عربية قبل مجيء الإسلام والمجتمعات الرومانية و اليونانية بالإضافة إلى المجتمعات الصينية أين يرجع النسب إلى الأب و السلطة فيها متوارثة من جيل الأول إلى الثاني....

أما الأسرة عند العرب الجاهلية فتضم جميع الأقارب من ناحية الذكور، وكانت تقوم القرابة على الإدعاء و صلات الدم، فكان الابن لا يلتحق بأبيه إلا إذا رضي به الثاني، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الأدنى الذي إستقر عليه الآن في معظم المجتمعات المعاصرة ، فأصبحت الأسرة بمعناه الدقيق و ضاق مفهومها و أصبحت لا تشمل إلا على الزوج و الزوجة و أولادهما، إذ يصطلح عليها علماء الإجتماع بالأسرة الزوجية أو الأسرة النواتية.

أما المجتمعات العربية الإسلامية فتتميز بنمط تقليدي ممتد يقوم على أساس القرابة الدموية و يرجع النسب و السلطة إلى الأب، قد تكون على شكل تعددي أو على شكل أحدي، ويمكن اعتبار هذا الإنتقال أو التطور من الأسرة الأموية إلى الأسرة الأبوية الموسعة مرحلة تحظى بها الأسرة وتستوفي مفهومها و تركيبتها

الإجتماعية (الأب، الأم ، الأطفال) ذات الحجم الأكبر المبنية على الروابط الدموية ، والتي تولي أهمية بالغة في تربية و تلقين الأولاد و الأحفاد قيم و مبادئ التضامن و التماسك، وخلق التآلف و توطيد أواصرها التعاون، و عليه فهي نموذج من أنماط الأسرية التقليدية التي عرفتھا المجتمعات العربية عامة و المجتمع الجزائري خاصة المحافظة على هذا النوع من الأسر الذي تعد فيه روابط القرابة عامل مهم في خلق رابط قوي متماسك بين الأسرة الممتدة و أقاربها و مساهمتهم في جميع الأعمال و النشاطات و كذا التنظيمات الخاصة بتسيير شؤون العائلة من أجل الحفاظ على إستمراريتها⁷⁶.

مرت الأسرة بمراحل تاريخية هامة في ميدان التطور، إذ أن مؤشرات هذا الأخير إتسع نطاقه ليشمل مستويات مختلفة من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية للمجتمع البشري القائم على مبادئ و قيم و أنظمة قديمة، رغم ما تشهده من تحولات مست بنيتها و ووظائفها و علاقاتها الإجتماعية و الأسرية، تبرز ملامح تطور الدراسات الأسرية خاصة مع مطلع القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثروبولوجيا الذين إهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية ، من خلال أربعة مراحل والتي تعتبر إنعكاس لتطور الفكر في كل مرحلة بالإضافة إلى التطور الدراسات السوسيولوجية بشكل خاص و هي على النحو التالي:

أ- مرحلة ما قبل البحث: وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر، وتشمل هذه المرحلة الفكر العاطفي والخرافي و التأملي على التراث الشعبي و كتابات الأدباء و التأملات الفلسفية و من أعلام هذه المرحلة شكسبير، سان اوغسطين ، أفلاطون ، أرسطو.

ب- مرحلة الدارونية الاجتماعية: تمتد هذه المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية العشرين ولقد تأثرت دراسات الأسرة بأفكار التطورية من رواد هذا العصر سبنسر ، باخوفين ، لويس مورغان .

76- عاطف وصفي و آخرون، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، ط1، عمان، 1985، ص20.

ج- **مرحلة نشأة العلم:** فقد إمتدت منذ بداية القرن العشرين حتى منتصفه، ما يميز هذه المرحلة هو الإنتقال من الإهتمام بماضي الأسرة إلى حاضرها، بالإضافة إلى ذلك تطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الإجتماعية مع التركيز على دراسة العلاقات الداخلية بين الأفراد داخل الأسرة.

د- **المرحلة الرابعة:** فتمتد من عام 1950 حتى وقتنا الحاضر ومن أكثر ما يميز هذه المرحلة هو الإهتمام بالنظرية وتأييد الدراسات الكمية بطريقة أكثر منهجية مع تحديد المدارس الفكرية المختلفة أو الإطارات المرجعية للنظرية خاصة بدراسة الأسرة.

3- النماذج المختلفة للأسرة

أولاً: من حيث السلطة

يندرج هذا النموذج من التصنيفات ضمن تصنيف حسب الإنتساب القرابي ، ويمكن تمييز أربعة أنماط من الأسر وهي :

أ- **الأسرة الأمومية :** وهي الأسرة التي تنسب إلى الأم ، أين تجدها تملك كامل الحق و السلطة والملكية داخل المنزل ، نظرا لإنشغال الأب في الصيد و الزراعة و غيابه عن المنزل ورعاية الأطفال.

ب- **الأسرة الأبوية:** وهي التي يتم الإنتساب فيها إلى الأب، وتنقل له كامل السلطة على زوجاته وأبنائه وتدبر شؤون أسرته من توفير الإحتياجات الإجتماعية و الإقتصادية بإعتباره رمز القوة والزعامة في أخذ القرارات داخل الأسرة الواحدة.

ج- **أسرة البنيوية:** وهي الأسرة التي تمنح كامل السلطة و الزعامة في أخذ القرارات الخاصة بشؤون الأسرة لأحد الأبناء القادرين على أخذ زمام الأمور.

د- **الأسرة الديمقراطية:** وهي نموذج حقيقي عن الأسرة المستقلة بحيث تنفرد بمسكن خاص، ويتصف لكل من الزوجين بالإستقلالية والمساواة بحيث لا يكون للآخر أي سلطات عليه، ظهر هذا النموذج كمحصلة التطورات الإقتصادية والتكنولوجية التي عرفتها المجتمعات الأوروبية والأمريكية، تتميز هذه الأسر بالخصائص التالية:

- خروج الزوجة (المرأة) إلى التعلم والعمل واقتحامها مجالات رجالية.

- تغير في العلاقات الأسرية سواء (داخلية أو خارجية) بين الأسرة الواحدة الزوج و الزوجة و الأبناء.

وعليه يصبح المنزل فضاء لالتقاء الزوجين و الأبناء من أجل النوم فقط، أما فيما يخص الطعام فيتم تناوله في المطاعم، وأصبح الأبناء يقضون معظم أوقاتهم في المدارس و دور الحضانة⁷⁷.

ثانيا: من حيث الانتساب الشخصي

أ- أسرة التوجيه: وهي الأسرة التي ولد فيها الإنسان وترعرع فيها، وإكتسب منها القيم وأنماط السلوك والعادات والتقاليد، وهي المكان الأول الذي يتم فيه الإتصال الجماعي الذي يمارسه الطفل منذ مراحل نموه والذي ينعكس فيما بعد على نموه الإجتماعي.

ب- أسرة الإنجاب: وهي الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة وأبنائهما، تقوم على أساس الزواج والإنجاب وانفرادهما بمسكن خاص، أي أسرة التي يكونها الفرد بعد زواجه وإنجابه أطفال وانفراده بمسكن خاص⁷⁸.

ثالثا: من حيث الإقامة

هنا يمكن تميز أربعة أنماط من الأسر وهي على النحو التالي:

- أ- أسرة تقيم مع أهل الزوج.
- ب- أسرة تقيم مع أهل الزوجة.
- ج- أسرة لها إختيارية الإقامة سواء الإقامة مع أهل الزوج أو أهل الزوجة.
- د- أسرة مستقلة الإقامة وهي أسرة تختار أن تعيش في مسكن خاص بعيدا عن أهلها.

رابعا: من حيث الشكل

يمكن أن نميز شكلين من الأسر المصنفة ضمن هذا النموذج وهي الأكثر إنتشارا و توسعا عبر مختلف المجتمعات و الأزمنة وهي:

77- أحمد يحي عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 14.
78- غريب سيد أحمد، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية(مصر)، 1995، ص 22.

أ- الأسرة الممتدة: وهي الأسرة المتكونة من عدة أجيال تقيم في مسكن واحد تحت سلطة شخص واحد (الجد، الأب)، يعرفها "مصطفى بوتنفوشت" على أنها أسرة موسعة مهما بلغ حجمها وتنوعت أشكالها حسب ظروف الزواج و المواليد، كما يمكن أن تتكون من الأسلاف والأجداد والأبناء والأقارب من كلا الطرفين، يتميز هذا النمط من الأسرة بعدة خصائص أهمها⁷⁹:

- كبيرة الحجم
- تشترك في نفس المسكن
- ترجع السلطة و الزعامة الأسرية لشخص واحد يتمثل في الجد أو الأب.
- تتميز بالتماسك و التضامن الأسري.
- إنتشار زواج الأقارب.
- تميزها بالأعمال الجماعية.
- يكمن دور و عمل المرأة داخل المنزل في رعاية و تربية الأطفال و تدبير شؤون المنزل أما الرجل يبرز دوره خارج المنزل في توفير الدخل و العمل في الصيد والزراعة.
- ب- الأسرة النووية - الزوجية- البسيطة: وهي الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة و أطفالهما و يقيمون تحت سقف واحد، وهي تمثل أصغر وحدة قرابية في المجتمع يتميز هذا النوع من الأسر باستقلالية المجالية و التقيد بالالتزامات و توفير متطلبات الحياة الإقتصادية و الإجتماعية الخاصة بأفراد الأسرة دون تدخل أطراف أخرى كالأقارب، وهي ظاهرة عالمية تخص المجتمعات الحديثة 80، من خصائصها:
 - تخص المجتمعات الحضرية .
 - صغيرة العدد و محدودة النطاق.
 - تميزها بالإستقلالية المكانية و الإقتصادية و الإجتماعية.
 - تمتع أفرادها بالحريات الفردية و المساواة و الديمقراطية.

79- مصطفى بوتنفوشت، العائلة الجزائرية (التطورات و الخصائص الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

80- أميرة منصور يوسف علي، مرجع سبق ذكره، ص 49.

ويعود الفضل في إكتشاف و إبراز هذا التنوع والإختلاف إلى علماء الإيثنولوجيا الأوائل "ليني ستروس" و"مورغان" و"بووه Boah" فالأسرة تختلف من مجتمع لآخر ومن منطقة لأخرى (ريفية و حضرية)، وقد تختلف تبعا للطبقات و المستويات الإجتماعية في المجتمع الواحد ، فبعد مقارنته لأشكال تنظيم الأسرة ووظائفها في 250 مجتمع إنساني، إهتدى "ميردوك" إلى تقسيم الأسرة إلى ثلاثة أصناف وهي :

- الأسرة النووية: فهي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد.
- الأسرة الممتدة: فهي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل.
- أسرة تعدد الزوجات: التي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات إجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء و كونوا عائلات نووية مترابطة⁸¹.

4- نظريات الأسرة

أولاً: النظريات الكلاسيكية

تعتبر المداخل الكلاسيكية للأسرة من أقدم المداخل ظهورا ، إذ إتصفت في البداية بإتساع نطاقها وإتجاهاتها الوصفية والأخلاقية و التحليلية. وقد إستخدم هذا المنهج علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا الأوائل أمثال "ألكسي دي توكفيل" و"أوجست كونت" و "فريدريك لوبلاي" و "ايميل دوركايم"، و عليه سوف نتطرق لأهم رواد النظريات الإجتماعية الكلاسيكية للأسرة بالتفصيل:

- منظور الكسي دي توكفيل للأسرة

توصل "توكفيل" من خلال دراسة أجراها على المجتمع الأمريكي إلى أهمية الجانب الإجتماعية في فهم سلوك وتفسير قيم و مبادئ المجتمع، أي أنه قام بدراسة إستنباطية للأسرة الأمريكية حيث ركز على أهمية الوضع الإجتماعي وأن تكون هناك تساوي في الظروف المعيشة للأسر، و يشدد "دي توكفيل" أهمية التجانس و التماسك الأسري خاصة بعد إطلاعه على الوضع الإجتماعي للمؤسسات الإجتماعية الأخرى.

81- دينكن مينشيل، مرجع سبق ذكره، ص ص 99-98.

ويعد الوضع الإجتماعي الضابط الأول للقوانين والأعراف والأفكار التي تضبط سلوك المجتمع، فالتنظيم الأسري ما هو إلا تنظيم إجتماعي تتغير أشكاله ووظائفه الداخلية بفعل الوضع الإجتماعي المحيط، التي يتضمن أنماط إجتماعية كوسيلة لتفسير الخاصية الإجتماعية و التاريخية للأسرة بإعتبارها تلعب دورا مهما في إستخلاص الأنماط الأسرية⁸².

- منظور أوغيست كونت للأسرة

جسد "كونت" طموحه العلمي من خلال إهتمامه بالنظام الإجتماعي، وعمل على إعطاء تعريف للنظام الأسري الحقيقي ، فقد إهتم بربط الحياة الأسرية مع الحياة الإجتماعية بحكم أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع و أنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، و أنها الوسط الطبيعي الإجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد⁸³. يعتبر "كونت" الأسرة مصدر وعنصر المجتمع الذي تمارس فعل مستقل يعرفه بإستجابة كيميائية التي يتم من خلالها معرفة الخاصية الطبيعية للأسرة، بالإضافة إلى الملاحظة الموضوعية للمراكز الإجتماعية سواء كانت بسيطة (الأسرة) أو المركبة (المجتمع)، فهي بالنسبة له الخلية الأولى في جسم المجتمع ومنطلق التطور، كونها أول وسط طبيعي وإجتماعي نشأ فيه الفرد وتلقى منها المكونات الأولى لثقافته ولغته و ثراه الإجتماعي، كما أنه لا يعترف بالفردية الخاصة ولا تمثل في نظره الفردية شيء يعتمد عليها في شؤون الحياة الإجتماعية، لأن الحياة الفردية والإفرادية لا تحقق فيه شيء، فيرى بأن الحياة الأسرية نظام موجود بالفطرة وهي الحالة الطبيعية للإنسان⁸⁴.

- منظور اميل دوركايم للأسرة

أعطى إهتمام كبير للأسرة باعتبارها النوع الإجتماعي الأكثر قدما و بساطة، فهي نموذج طبيعي مع تركيزه على دراسة النماذج الأسرية كل واحدة على حدة، مع

82 - Catherine Cichelli Pugeant et Vincenzo Cichelli, Les Théories Sociologiques de La Famille, la découverte, Paris, 1998, P32.

83- عبد الخالق محمد عفيفي، الأسرة والطفولة، أسس نظرية ومجالات تطبيقية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1998، ص 73.

84- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1996 ص 321.

رصد مدى مساهمة العالم الطبيعي في تحقيق بناء أسري حقيقي مع إبعاد الأحكام المسبقة.

و نظرا للتغيرات و التحولات و التطورات التي شهدتها المجتمعات أثرت في بنية الأسرة ووظائفها، ما أدى إلى تقلص حجمها و تراجع علاقاتها خاصة جماعاتها القرابية، في هذا الصدد أشار "دوركاييم" وأن الأسرة الزوجية تمر بمراحل متتالية بدأ بالعيشيرة، عائلة الطوطمية و أمومية، عائلة أكناتية إلى عائلة بطريقية وصولا عائلة زوجية، معتبرا هذه الأخيرة مؤشر من مؤشرات التطور و التقدم المنظم و المتجه نحو التحضر و التمايز.

كما أن دراسة الأسرة بالنسبة له تتمثل في الفعل الإجتماعي على أساس أن التفسير السوسيولوجي يجب أن يكون ملم بكل من الجوانب الديمغرافية و التاريخية و القانونية، بما فيها التقاليد والأعراف و القيم، ويشترط دراستها ضمن إطارها البيئي و الإجتماعي الذي يحميها، قدم في هذا الشأن قانون أسماء بقانون التطور الذي ينطلق من فكرة نظام الأسرة يتجه نحو المحيط، لكن لا يمكن التسليم بهذا القانون على كل المجتمعات كونها متباينة و متفاوتة التطور و التقدم. 85

- منظور فريديريك لوبلاي و الأسرة

نوجز اهتمامات "لوبلاك" في دراسته للأسرة من منطلق مسلمته الأسرة صورة المجتمع في النقاط التالية:

- يتكون المجتمع من مجموعات أسرية وليس أفراد مستقلين.
- بناء المجتمع مرتبط أساسا بنظام الأسرة.
- وجود رابط متين بين التنظيم الإجتماعي(المجتمع) و التنظيم الأسري(الأسرة) ما يساهم في تعريف الرابط الإجتماعي، ففي دراسته الميدانية للأسرة العمالية سنة 1840 استطاع تحليل الوضع الإجتماعي للأسرة العاملة من خلال وصف سلوك العيش و طريقة حياة نوعين من الأسر كنموذج للدراسة (المالكة و المجددة) و ربط بين النموذجين لرصد ميزانية الأسر التي تمثل أداة لفهم الحياة الإجتماعية للأسر

العاملة، وإستقلالية الجماعة الأسرية و تحقيق إكتفاءها الذاتي بما يوفر إحتياجاتها الضرورية ماديا ومعنويا، ويساهم في تحديد الوظيفة الإجتماعية للأسرة وحفظ بقائها وإستمرارها داخل المجتمع.

ثانيا: النظريات المعاصرة

أما بالنسبة للمداخل السوسيولوجية المعاصر في دراسة الأسرة يمكن حصرها في أربعة نظريات رئيسية هي النظرية البنائي الوظيفي والنظرية التفاعلية الرمزية، نظرية الصراع، و النظرية التطوري.

- النظرية البنائية الوظيفية

تعد من النظريات الأساسية في علم الإجتماع المعاصر، وقد إستمدت جذورها الفكرية من الإتجاه الوظيفي في علم النفس خاصة النظرية الجشطاطية، وظهر هذا الإتجاه في دراسة الظواهر الإجتماعية من خلال أعمال أهم مؤسسي علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا كما يتضح في مؤلفات كل من " اميل دوركايم" و " راد كليف براون" و " مالينوفسكي" و كتابات " بارسونز" و " روبرت ميرتون" في الولايات المتحدة الأمريكية 86.

إنصب إهتمام النظرية البنائية الوظيفية في مجال دراسة الأسرة على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في إرتباطها مع بعضها البعض من خلال عملية التفاعل والإعتماد المتبادل، أي أنها تعتبر الأسرة نسق إجتماعي ذو أجزاء معينة مع إعطاء الأهمية لكل عنصر و جزء في النسق بإعتباره يؤدي وظيفة معينة في النسق الكلي أو أنه معوق له، إذ يتمحور دورها الرئيسي في تفسير وتحليل كل جزء في المجتمع، دون إهمال الطريقة التي تتشكل على أساسها أجزاء البناء الإجتماعي مع بعضه البعض، أي أن التحليل الوظيفي يعمل على تفسر هذه الأجزاء و العلاقات بينها، و كذا العلاقة بين الجزء و الكل مع التركيز على أهمية الوظائف التي تعد نتاج هذه العلاقة 87.

86- طلعت إبراهيم لطي، كمال عبد الحميد الزيات، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2002، ص67.

87- سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1999، ص 143.

كما تركز على العلاقات الداخلية للنسق العائلي، و العلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الإجتماعية الأخرى، كما تسعى إلى دراسة الأنساق الإجتماعية دراسة علمية منظمة مع تركز على وجود الأسرة من خلال ثلاث وظائف إجتماعية وهي:

- أ- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.
 - ب- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة في شكلها الكلي أو بالنسبة لبعضها البعض.
 - ج- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها بإعتبارهم أعضاء فيها.
- أما فيما يخص العلاقات فقد ركزت على ثلاثة أنواع من العلاقات و هي على النحو التالي:

- أ- العلاقة بين الأسرة و الوحدات الإجتماعية الكبرى.
 - ب- العلاقة بين الأسرة و الأنساق الفرعية المتضمنة فيها.
 - ج- العلاقة بين الأسرة و الشخصية.
- من خلال ما سبق ذكره فان دراسة الأسرة من منظور الإتجاه الوظيفي أخذ بعدين، بعد تحليل وظيفي على مستوى الوحدات الكبرى وينظر إلى الأسرة كجزء أو عنصر أو جماعة داخل المجتمع الكلي، أما البعد الثاني فيهتم بدراسة الديناميكيات الداخلية للأسرة بشكل عام.

و يرى "بارسونز" وهو أحد رواد هذه النظرية الأسرة على أنها الركيزة الأساسية في المجتمع ، فهي عبارة عن نظام تندمج فيه نظم فرعية لا يمكن فهمها و دراستها بمعزل عن النظام الكلي، و أي خلل يطرأ على هذا البناء أو ضغوطات تتعرض لها الأسرة نتيجة ما يعرفه المجتمع من تغيرات سوف يؤثر حتما على المجتمع ولا يؤدي وظيفته

كما يجب، يركز بشكل عام على أهمية الوظائف في الحفاظ على الكيان

الإجتماعي من خلال 88:

أ- التوازن: يعتبر بمثابة الطبيعة المركزية للأسرة التي تسعى لخلق توازن و إستقرار كي لا تتأثر الأسرة بالضغوطات الخارجية.

ب- الإستقرار: يعني بنية الأسرة و عامل مهم للوالدين.

ج- التكيف الإجتماعي: تسعى الأسرة لتوريث القيم و المبادئ و الأنماط السلوك لأفرادها و العمل على خلق تكامل معرفي للتفاعل مع قيم و معايير المجتمع مع توفير إحتياجاته للحفاظ على النسق الإجتماعي بين كل الأفراد من روابط إجتماعية و بالتالي تحقيق نوع من التالف داخل الأسرة، و يشير في تحليلاته على أن الأسرة النواة عرفت إنتشار واسع في مجتمعات العالم، ويرجع سبب ذلك للوظائف الرئيسية التي تقوم عليها، كالإنجاب، التنشئة الإجتماعية و غير من الوظائف.

رغم ما توصلت إليه النظرية من تصورت في مجال دراسة الأسرة على أنها متماسكة و مترابطة إلا أنهم يعترفون بعدم تكافؤ جميع وظائفها في حفظ بقائها داخل المجتمع و بنائه، نتيجة وجود إختلالات تمس بناءها خاصة في المجتمعات الحديثة، على أساس أن الأسرة تتعرض لتغيرات كغيرها من الأنظمة الأخرى، ففكرة الإستقرار و الثبات لأنصار هذه النظرية لا يمكن الأخذ بها خاصة في ظل التطورات و التحولات التي مست مختلف مؤسسات المجتمع بما فيها الأسرة.

- نظرية الصراع

ترجع الجذور الفكرية لنظرية الصراع إلى أعمال " كارل ماركس " في منتصف القرن 19 التي إهتمت بدراسة الوحدات الإجتماعية الكبرى ، والعلاقة بين الجانب الإقتصادي و بين غيره من النظم الإجتماعية و التي جعلها محور الحياة الإجتماعية وركيزة الأساسية لبناء فوقي لمختلف الأنظمة ، فأسلوب الحياة هو الذي يحدد الطابع العام للتركيبية الأسرية، بمعنى الوجود الإجتماعي هو الذي يحدد و عيهم 89.

كما تهتم هذه النظرية بدراسة الصراع و التغير الإجتماعي، والكشف عن كيفية سيادة إحدى الجماعات على الجماعات الأخرى في المجتمع على أساس أن هذا الأخير يتكون من مجموعة من الجماعات المتصارعة التي تحاول كل منها تحقيق مصالحها

89- طلعت إبراهيم لطفى، كمال عبد الحميد الزيات، مرجع سبق ذكره، ص93.

الخاصة، وتفسر نظرية الصراع أهم التغيرات التي أصابت الأسرة من خلال النقاط التالية:

- تأكيد على الطبيعة الديناميكية للحياة الأسرية.
- تعتبر العوامل الخارجية قوى محركة للتغيرات الأسرية.
- ترجع أسباب التغير الأسري إلى الظروف الإقتصادية المتغيرة و تحول الأبنية الإجتماعية و روابط القوى المجتمع بالإضافة إلى تميز الحياة الإجتماعية بتناقض و صراع المصالح الفردية التي أدت إلى إختلال التوازن و الإستقرار السابق⁹⁰.
- أضف إلى ذلك العوامل الثلاث التي ساهمت بشكل كبير في تغير بنية ووظيفة الأسرة عما كانت تقوم عليه من قبل وهي:
 - التحولات الإجتماعية الكبرى التي أثرت على وظائف و روابط السلطة و حركاتها الإجتماعية .
 - إجبارية التحضر والهجرة (الريف- المدينة) الذي أدى على إحداث تغيرات داخل البناء الإجتماعي للأسرة.
 - الجانب الإقتصادي غير متوازن مما أدى إلى خروج المرأة للعمل و التعلم و مشاركتها الرجل في شتى

ميادين الحياة اليومية⁹¹.

وعليه فإن نظرية الصراع تعتبر الأسرة نسقا إجتماعيا ذو معايير متصارعة لا تقبل العيش معاً، وهذا ما يخلق صراع نتيجة إختلاف الآراء بين أفراد الأسرة من خلال مختلف الأدوار ووظائف الإجتماعية داخل الأسرة.

- النظرية التفاعلية الرمزية

تركز هذه النظرية على أن غالبية السلوك الإنساني تنشأ بفعل التفاعل الإجتماعي على أساس أن الفرد إجتماعي بطبعه ، فكلما تفاعل مع غيره و تبادل معه

90- محمد أحمد بيومي، مرجع سبق ذكره، ص 65.
91 - André Michel, Sociologie de la Famille et du Mariage, pressé universités de France, paris, 1978, p79.

علاقة مشتركة فإنه يشير إلى أنه إجتماعي من خلال تفاعله، وهنا تأييد فكرة "جورج هربرت ميد" على أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري و النفس البشرية، و ينتج عن هذا التفاعل تطوير لشخصيته و صقلها بإنتماءاته للآخرين ضمن وحدات إجتماعية مختلفة، وبالتالي يجعله يؤثر و يتأثر بفعل تواصله الذي يجعل بينهم علاقات تفاعلية ذات وحدة متكاملة و متداخلة ، ويشير في هذا الصدد "معين خليل عمر" يتحول الطفل من كائن إجتماعي بعد خضوعه لمؤثرات التفاعل الإجتماعي التي تحصل بينه و بين أسرته عبر عملية التنشئة الإجتماعية داخل و خارج الأسرة، وهذا من خلال تعلم دوره و أدوار أخرى التي تتم عن طريق عملية التفاعل الإجتماعي ، و معرفة موقعه داخل الأسرة وهذا عن طريق تعلمه رموز و إشارات مجتمعه الثقافية و ما تمنحه معايير مجتمعه من معان له⁹².

إذ تهتم هذه النظرية بدراسة أنماط الأسر و تبادل القيم و تغير وظيفة العلاقات الأسرية و كشف عن العمليات الإجتماعية الداخلية للأسرة من خلال عملية التفاعل، ويرى "بيرجس Berges" أحد أهم منظري هذا الإتجاه أن الأسرة هي وحدة من الشخصيات المتفاعلة، فهي تعتبر شيء معاش و متغير و تام يمكن تفسيرها في إطار عملية التفاعل (علاقات، أدوار) و تصنيفها إلى أنماط مختلفة في ضوء العلاقات الشخصية التي تربط بين الزوج و الزوجة و الأبناء.

وتشير تحليلات "هيل Hill" على أن الأسرة جماعة مكونة من شخصيات متفاعلة و مختلفة من حيث الأعمار و الرغبات، و حاجات اليومية، معدلات النمو و مستوى الفهم⁹³.

كما تعطي هذه النظرية أهمية بالغة للرموز و المعاني و التفسيرات القائمة بين الفرد و تواصله مع الآخرين، على أساس تأثير العلاقات الأسرية الداخلية (التواصل الأسري) على تفكير الإنسان، أي تأثير عملية التفاعل الإجتماعي بين الفرد و أسرته تجعله إجتماعي⁹⁴.

92- معين خليل العمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2004، ص 37.
93- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1982، ص 152.

إن الفكرة الأساسية التي تركز عليها النظرية حسب ما جاء به "بلومر" هي التأكيد على ثلاث مسلمات منطقية وهي على النحو التالي :

أ- إن بني الإنسان يتفاعل مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم .
ب- إن العلاقات القريبة مشتقة من التفاعل الإجتماعي الذي يمارسه الفرد مع الآخرين.

ج- إن هذه المعاني يتم تناولها و تعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يوجهها 95.

يمكن إسقاط النظرية البنائية الوظيفية على موضوع الدراسة التي نحن بصدد البحث فيها لكونها تعالج متغيرين، الأول يتمثل في الأسرة كنسق فرعي من النسق العام وجماعة وظيفية تنقسم فيها الأدوار والوظائف بشكل صحيح، أما المتغير الثاني فيتمثل في العلاقات القرابة الذي تشهد تغيرات التي تواجهها الأسرة الحديثة خاصة على مستوى المدينة من خلال بروز إختلالات وظيفية و بنوية نتيجة إضمحلالها وعدم التماسك بها.

5- خصائص الأسرة

تعتبر الأسرة أول وسط طبيعي و إجتماعي للفرد بإعتبارها تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي و قواعد واتجاهات و نظم تنشأ عن الطبيعة الإجتماعية والظروف الحياة 96.

- الأسرة وحدة من وحدات المجتمع التي تكسب الفرد أنماط السلوك والقواعد والنظم الإجتماعية التي تحدد تصرفاته ومصدر عاداته و تقاليده.
- الأسرة ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري و دوام الوجود الإجتماعي.
- الأسرة هي المركز الرئيسي و الأساسي للترابط و التماسك و التكامل الأسري.
- الأسرة هي وحدة إقتصادية قائمة على تحقيق متطلبات و ضروريات العيش.
- الأسرة وحدة قرابية قائمة على أساس صلات الدم أو التبني أو الزواج.

94- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، مصر، 2008، ص 51.

95- سناء الخولي، مرجع سبق ذكره، ص ص 151- 152.

96- علي عبد الواحد الوافي، الأسرة و المجتمع، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 1958، ص 4.

- الأسرة جماعة إنسانية قائمة على خصائص عامة و مقومات حضارية تسعى لتنظيم و تحديد أنماطها.
- الأسرة فضاء للاشتراك الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي و المجالي لأفراد الأسرة الواحدة ، وهذا بهدف تحقيق الإستقرار الداخلي للأسرة و تحسين المستوى المعيشي و متطلبات العيش الكريمة من توفير ملابس و مأكّل و مسكن.
- الأسرة هي ملجأ الأول و الوحيد لمواجهة مخاطر الحياة و مشاكلها، بإعتبارها مؤسسة إجتماعية نشأة عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم و الأوضاع الإجتماعية ، على أساس أن الأسرة في طبيعتها إتحاد تلقائي تؤدي إليه الإستعدادات و القدرات الكامنة في الطبيعة البشرية⁹⁷.
- الأسرة نظام إجتماعي و جزء أساسي في البناء الإجتماعي تتفاعل معه و تتأثر و تؤثر فيه.

المبحث الثاني: الأسرة الجزائرية في المجتمع التقليدي

1- تعريف المجتمع التقليدي

يعرف بالمجتمع الذي يتكون من مجموعة من الأفراد بحيث يكون صغير و منعزل يقيم في مكان واحد و محدد بعيد عن الحداثة⁹⁸، كما أن عملية التواصل بين الأفراد لها خصوصيتها الخاصة تعتمد على وسائل و أساليب تجعل الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض مشكلين بذلك علاقات إجتماعية قوية يسودها طابع مميز من التعاون و التماسك أو التنافس و الصراع، أما فيما يخص النظام فهي ذات نظام قبلي ذو قدرة كبيرة على الإنتماء و الشعور بالوحدة الإجتماعية و التمسك بالعادات و التقاليد والأعراف، كما أنه مجتمع يتميز بمؤسسات نظامية أو بناء تنظيمي مهمته النهوض بالمجتمع و تنظيمه.

2- خصائص المجتمع التقليدي

ويمكن تلخيص أهم خصائص هذا المجتمع و مميزاته في النقاط التالية:

97- مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص 43.
98- بودون وف بوريلو، معجم علم الاجتماع النقدي، ترجمة، سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1986، ص194

- التماسك الاجتماعي: يعتبر من أهم الخصائص التي يتميز بها المجتمع التقليدي في إرتباط الأفراد أو الجماعات مع بعضها البعض مهما بعدت المسافة.
- الشعور بالانتماء: ما يميز هذا المجتمع قوة الإلتواء و المشاعر كوحدة مشكلة بذلك نسق من العلاقات الاجتماعية، ويمثل عامل القرابة الوسيلة الاجتماعية الوحيدة و المهمة في تحديد العلاقات الاجتماعية ، لما تلعبه من دور مهم في تعزيز آلية التضامن و التقارب و التواصل و التعاون بالإضافة إلى ذلك تعتبر موجه الأفراد داخل المجتمع.
- علاقات الجيرة: تعد خاصية مهم في بناء المجتمع التقليدي و تجانسه فهي تأخذ شكلين الأول يتمثل في علاقة الجوار ذات التقارب الفيزيقي للمساكن مع ضيق المجال الجغرافي، و بروز علاقة النسب القائمة على أساس الثقة و الشكل الثاني يتمثل في الجوار المكاني الشخصي ذو الصبغة الاجتماعية المتميزة بالأنشطة الاجتماعية و التعاون و المشاركة الجماعية في مناشط الحياة الاجتماعية و الإقتصادية ، تنشئ عن هذه الأعمال و الأنشطة علاقات إجتماعية تتماشى وطبيعة الروابط التي تسود علاقات الجيرة.
- علاقات الصداقة: تعتبر نوع من أنواع الروابط الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد و الجماعات التي تتشابه في التفكير و الرغبات و الإتجاهات و المصالح الفردية، تنشأ نتيجة الإقامة الموجودة بين الأفراد و الجماعات ، وهي تتسم بنوع من الإستمرارية المتواصلة و الواسعة مع إمتداد نحو خلق شبكة من العلاقات الاجتماعية ذات خصوصية مميزة من خلال المشاركة و التضامن المتبادل بين الأفراد فيما بينهم في مختلف المناسبات و المواقف.
- سيادة العرف: تعد خاصية مميزة داخل المجتمع التقليدي من أجل حل النزاعات و الخصومات وإتخاذ القرارات و المواقف وهذا من خلال الإستماع وإتباع كلمة كبار السن مع إستشارتهم وإحترام قراراتهم⁹⁹.

99- محمد حسن توفيق رمزي، كتاب علم السياسة، دار النهضة العربية، 1956، ص111.

- سيادة القيم: يتميز كل مجتمع من المجتمعات بنسق من القيم التي تلقي نوع من الإستجابة بهدف تحقيق التماسك و التجانس و الترابط بين الأفراد، فهي تمثل ملتقى السلوك ووسيلة من وسائل تنظيمه، و يعد الدين من أهم النظم لتحقيق الضبط الإجتماعي، كما أنه عنصر مهم في حياة الإجتماعية و الأخلاقية و الإقتصادية للمجتمع التقليدي من خلال تمسكهم بإيمانهم و الإيمان بالقضاء و القدر 100.

- إنتشار العادات و التقاليد: تمثل التقاليد كل شيء موروث وله جذور تاريخية سواء كان شيء مادي أو معنوي وهي المحافظة على طبيعة القيم الثقافية و المادية مع الحفاظ على المكاسب الماضية و الإعتماد على ما خلفه القدماء ويشير في هذا الصدد ماكس فيبر في تعريفه للتقاليد على أنها ظاهرة إجتماعية وهي صمام من صمامات أمن المجتمع، وهي خير لا يمكن إغفاله وهناك من يرى أنه لا يمكن الوصول إلى التحضر دون المرور بالتقاليد. ويعرف "ماليونفسكي" العادة على أنها روتين الحياة الذي يشهدها الأفراد، والتي تتعلق بطبيعة اللهجة و اللغة المستعملة في حياتنا اليومية ، و التي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة ظواهر إجتماعية معقدة يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم عنها 101، كما كان لها دورا هاما في توجيه النشاط الإقتصادي الذي كان قائما على أساس الصناعة الحرفية و الرعي و الزراعة.

3- التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري

لا يمكننا فهم الأسرة الجزائرية دون المرور بالمرحلة النوعية من تاريخ المجتمع الجزائري مع تحليل سماتها و التحولات المرتبطة بها ، وهذا من خلال فهم تشكيلاتها التاريخية، بإعتباره شرط أولي لفهم أرضية التحول البنيوي للأسرة التقليدية الجزائرية، عن طريق حصر التغير الإجتماعي تاريخيا مع كشف آلياته الإجتماعية والإقتصادية التي أنتجتها البنيات الإجتماعية السابقة و تأثيرها على البنية الإجتماعية الحالية، وبالتالي نستنتج منظور شمولي لواقع الأسرة الجزائرية.

100- صلاح القوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، مكتبة غريب للنشر، مصر، 1974، ص 288.

101- ميشال دنكين، مرجع سبق ذكره، ص 157.

- الأسرة الجزائرية التقليدية: تشكلت بنية المجتمع الجزائري في إطار الأشكال الأولى للأسرة في المجتمعات العربية عبر مختلف المراحل والتراكمات التاريخية من خلال الحضارات التي تعاقبت على هذا المجتمع ومنها الحضارة الإسلامية و التواجد التركي الذي أدى إلى توريث نوع جديد من العلاقات الإستغلال و الهيمنة و التهميش خاصة في أوساط الفئة الإجتماعية الضعيفة و المعزولة، واستغلال الفئة الإجتماعية الوسطى في القضاء على الإقطاعية المحلية ، بالإضافة إلى وجود السلالات العرقية التي تشكلت ضمن التركيبة الإجتماعية للمجتمع الجزائري وهي تمثل طبقة البرجوازية والتي كانت تحمل ألقاب مختلفة حيث نجد (أندلسية/ يهودية بقسنطينة ، يهودية / فاسية بتلمسان، أندلسية / يهودية بالجزائر العاصمة) لكن هذه الطبقة لم تستطع الإندماج في المجتمع المحلي الجزائري فارتبطت بالسلطة السياسية¹⁰².

لقد كانت الأسرة الجزائرية قبل الإحتلال عبارة عن مجموعة من القبائل و العشائر، فهي تتكون من مجموعة من الأسر الممتدة التي تشترك في الرقعة الجغرافية ، و تمثل كل من القبيلة و العشيرة محور العلاقات السياسية و الإجتماعية و الدينية، و يترأسها كبير السن و هو الأب الروحي لها بحيث تكون له مكانة خاصة بين أفراد قبيلته أو عشيرته .

وإذا كانت الأسرة أول نظام إجتماعي والركيزة الأساسية للبنية الإجتماعية التي يعيش الفرد في كنفها و يتشرب قواعدها التنظيمية و التوجيهية و خضوعه لسننها و تقاليدها وما يترتب عليها من إحترام و طاعة على أساس العمر و العادات و السيادة على أساس الجنس ، و تفاعله مباشرة مع أفرادها المكونين لها مع ممارستها ضغوطات للضبط الإجتماعي غير الرسمي، و هذا بهدف ضبط سلوك أفرادها تماشياً و تنشئتهم الإجتماعية، فإن هذا ما يجعلها تصمد أمام التحولات التي تأثرت بها مختلف التشكيلات الإجتماعية و البنيات القبلية و إرتباطها إرتباطاً وثيقاً بالمجتمع المحلي ، و عموماً تتميز الأسرة الجزائرية التقليدية على أنها :

102- عبد العزيز رأس مال، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسولوجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993، ص. 118

- أسرة موسعة: تعيش في أحضانها عدة أسر نووية تحت سقف واحد تعرف بالدار الكبيرة، يقول في هذا الصدد "مصطفى بوتفنوش" أن العائلة الجزائرية: هي عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد(الدار الكبرى) عند الحضر و(الخيمة الكبرى) عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا103.
- ويشير مصطلح الدار الكبيرة على الفضاء المرجعي الذي يرجع إليه في كل الأحوال و المناسبات الثقافية وفي كل الطقوس للإحتفالات أو المآتم، التي يعود فيها إلى العائلة و للتقاليد104.
- أسرة بطريقية: يمثل فيها النظام الأبوي البنية السيكولوجية و الإجتماعية و الثقافية الناتج عن شروط تاريخية و حضارية تشكلت نتيجة مجموع من القيم و الأنماط السلوك المرتبطة بنظام إقتصادي تقليدي خاص ، بحيث يشكل واقعا إجتماعيا وليس مجرد خاصية من خصائص نمط إنتاج معين بالعالم العربي105.
- أسرة أكناتية **Agnatique** النسب فيها ذكوريا و الإلتماء أبوي و إنتماءات المرأة (الأم) يبقى لأبيها، والميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الإبن الأكبر عادة، حتى يحافظ على الصيغة الإنقسامية للميراث106.
- الحفاظ على القيم الإجتماعية التي ترتبط إرتباطا وثيقا بنمط الإنتاج و البناء و البناء الطبقي و شكل نواة التنظيم الإجتماعي و نمط الأسرة، مع التمسك بالقيم الروحية و الأخلاقية (كالشرف، الحرمة، العرض، المروءة) مقارنة بالقيم المادية، بإعتبارها الرأسمال الرئيسي الذي كان ينظم العلاقات بين أفراد الجماعات ويتم إعادة إنتاجها من جيل لآخر، فهي تمثل جذور الشخصية العربية الإسلامية107.

103 - Mostafa Boutefnouchet, la famille algérienne, son évolution et ses caractéristiques récentes, édition SNED, ALGER, 1980, P37.

104 - Bienêtre, le Magazine de toute la famille, N°18 janvier, 2006, p11.

105- إبراهيم الحيدر، النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت (لبنان)، 2003، ص57.

106- مصطفى بوتفنوش، مرجع سبق ذكره، ص35.

107- سمير عبده، المرأة العربية بين التخلف و التحرر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت (لبنان)، 1980، ص27.

- التشبث العميق بمجموعة من العادات و التقاليد و القيم الإجتماعية التي تعبر عن إنتمائها و هويتها المتجدرة من خلال خاصيتها التي تتميز بها.
- التركيز على أهمية تجمع الأقارب باعتبارها الركيزة الأساسية في العلاقات الاجتماعية فالأسرة الجزائرية التقليدية بحسب "العيد ديزي و روبير ديزكلوتر **L. Debzet et R. Descloîtres**" هي جماعة منزلية تدعى "العائلة" من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة إجتماعية و إقتصادية قائمة على علاقات الإلتزام من تبعية وتعاون. "108
- تمثل كل من العشائر و القبائل الوحدات الإجتماعية القاعدية لهيكل المجتمع الجزائري، بحكم أنه موحدة تحت سلطة واحدة تضم أجيال متعددة.
- ما يميز المجتمعات العربية إعطائها الشرعية في تكوين أسرة متعددة الزوجات تتكون من زوج واحد و أكثر من زوجة 109،
- ويحبذ المجتمع الجزائري الزواج الداخلي من أجل توطيد الروابط بين الأفراد وإبقاء الإرث في حوزتها، وتتم عملية الزواج على أساس التوافق بين الأسرتين و ليس الزوجين 110.
- يمثل الجانب الإقتصادي أنذاك وحدة إقتصادية مكثفية ذاتيا لأنها تقوم بإستهلاك ما تنتجه، بحكم إرتباطها بالأرض التي تعد المصدر الأساسي لإنتاج الثروة و القاعدة التي ينهض عليها الإنتاج المادي، بالإضافة إلى ذلك الإرتكاز على الإقتصاد المنزلي الذي يتصف بالتموين و الإكتفاء الذاتي مع هيمنة الطابع الزراعي الرعوي على الإنتاج الإقتصادي.
- تميز المساكن بالتقارب المكاني الذي يساهم في تسهيل عملية التقارب الإجتماعي بين الأسر، و حماية أفرادها من الإنحراف عن القيم الإجتماعية المتعارف عليها.

108 - R. Descloîtres, Laïd Debzi, Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire d'Afrique du nord, Paris CNRS, 1963, P29.

109- وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص179.

110- مغربي عيد الغاني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب مع ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص147.

لقد شهدت الأسرة الجزائرية التقليدية على غرار ثقافتها و أنماطها وتركيبتها الإجتماعية و خصائصها المستمد من الأشكال الأولى للأسرة العربية عبر مختلف مراحلها و تراكماتها التاريخية تغيرات و تحولات بفعل عامل التحضر و التصنيع و التكنولوجيا الجديدة شأنها شأن بقية الأسر في مختلف دول العالم، ضف إلى ذلك الإستعمار الفرنسي الذي عمل على تشويه بنية المجتمع الجزائري من الأساس ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- تفكيك البنية الإجتماعية للأسرة الجزائرية .
- تقلص عدد الأسر الممتدة كلما إتجهنا من الريف نحو المدينة، وذلك بتجريد العشائر و القبائل من أراضيها.
- إستخدامها شتى الأساليب و الطرق الإستعمارية (التنصير، التشرّد، التفجير، القتل.....) من جعل تحطيم النظام القبلي، لكن وقوف و صمود المجتمع الجزائرية رجالا و نساء وحتى الأطفال معا وتكاتف جهودهم ضد المستعمر، أدى إلى تنامي قيم التعاطف و التضامن و التعاون بين الأسر و التمسك بالغة العربية و القيم الدين الإسلامي و روح الوطنية¹¹¹، مع إستمرار الأنماط الأساسية للروابط القبلية في تنظيم الأسرة و علاقاتها فنظام السلطة الأبوية له أهمية كبيرة فهو مبني على أسس دقيقة في التفرقة بين الجنسين الرجل و المرأة هذه الأخيرة تمثل عنصر مهم و مكانة خاصة في تسيير شؤون المنزل، فمحيطها يبقى ضيق جغرافيا و بشريا.
- إنشاء التجمعات الإستعمارية على الأراضي المسلوبة أدت إلى تشويه صورة البناءات الإجتماعية السابقة.
- إمتصاص القوة السياسية التي تتسم بها القيادات القبلية و الروحية.
- مصادرة جميع الأراضي غير المستثمرة.

111- عابدي لامية، الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال، أطروحة الدكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2014، ص154.

- تدمير نظام الملكية المحلية الذي أورثته الجزائر عن الوجود التركي، في مقابل ذلك وضع سياسة معاكسة تهدف إلى فرنسة وتنصير والسيطرة على المجتمع الجزائري كأسس للسياسة الاستعمارية.
- تحطيم الروح الجماعية وتحرر الفرد من العلاقات القرابية و العائلية المدعمة بالملكية الجماعية التي أنسجتها كل من القبيلة و العشيرة.
- تحطيم و تشويه بنى القرابة مع تقليص الوحدة القرابية للمجتمع الجزائري.
- لم تنتهي هذه التغيرات الإستعمارية مع إستقلال الجزائر بل تواصلت لتشمل البنى الإجتماعية الأخرى و الإقتصادية و السياسية و الثقافية، من خلال إستمرار سياسة الجزائرية في إنتهاج البرنامج التنموي الإستعماري، والتي أدت إلى زعزعت البنية القاعدية للمجتمع الجزائري في مختلف المجالات والميادين والتي ترتبت عنها عدة تحولات منها112:
- تغير بنيتها ووظائفها مع تقليص في حجمها من ممتد إلى نوي..
- ضعف في الروابط الأسرية و أساليب الضبط الإجتماعي.
- إزدواجية دور المرأة داخل المنزل و خارجه.
- تغير في البناء الإقتصادي و نظم الإنتاج.
- صعوبة ظروف الحياة اليومية والوعي بضرورة التقليل من عدد الأطفال.
- الشعور بالتوتر الدائم نتيجة كثرة الواجبات و المسؤوليات.
- صعوبة الحياة المعيشية و تعقد الأوضاع الإجتماعية.
- تغير في العادات و التقاليد الموروثة و التوجهات الفكرية .
- تراجع نسبة التضامن في مقابل إرتفاع درجة الفردية الإقتصادية والإجتماعية، التي زعزعت الأطر الجماعية.
- ولقد عرفا لمجتمع الجزائري في إطار التغير التدريجي لمسيرته التاريخية تغيرات و تحولات عميقة على جميع مستوياته الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية والسياسية خاصة عشية الإحتلال الفرنسي الذي كان يمثل عاملا ديناميكيا في تغيير

112- ناصر قاسمي، سوسيولوجيا العائلة و التغير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2003، ص5 .

وضعية الأسرة الجزائري، إلى أن تحرر المجتمع الجزائرية من السياسة العنصرية للمستعمر سنة 1962، أصبحت الأسرة تعيش في كنف قيمها و مبادئها و ثوابتها العربية و الإسلامية مع تبني الدولة سياسة تنموية شملت مختلف مرافق الحياة من أجل تحسين المستوى المعيشي للفرد، وبالتالي توسع نطاق الخدمات و الوظائف الديمقراطية المسيطرة من طرف الدولة.

4- خصائص الأسرة الجزائرية التقليدية

- الأسرة الجزائرية التقليدية: أسرة ممتدة

تعتبر الأسرة الممتدة كما اصطلح تسميتها "ميكافير" في كتابه "المجتمع" و يعني به " العائلة الكبيرة الحجم والتي تتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال و الأقارب بحيث يشتركون جميعا في منزل واحد 113.

فهي تقوم على عدة وحدات أسرية تربطها الإقامة المشتركة و القرابة الدموية، أما من الناحية البنائية فهي تتشكل من ثلاثة أو أربعة أجيال، فهي تشمل الأجداد و الآباء و الأحفاد الذكور و الإناث غير المتزوجين و الأولاد و زوجاتهم و أبنائهم و غيرهم من الأقارب مثل (العمة، الأرملة و أطفالها) يقول في هذا الصدد "بيير بورديو" أن الأسرة الممتدة هي الخلية الاجتماعية الأساسية كما أنها النموذج الذي في صورته تنتظم البنيات الاجتماعية، فهي لا تقتصر على جماعة الأزواج و ذرياتهم بل تتعدى ذلك لتشمل كل من الأقارب التابعين للنسب الأبوي، بحيث تجتمع تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعية و اتحاد حميمين." 114

يذهب "روسر هاريس" في تعريفه للأسرة الممتدة على أنها علاقة معينة بين مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة المودة و التراحم من خلال الزواج و الإنجاب، وهي أوسع من الأسرة النوواة بحيث أنها تمتد لثلاثة أجيال بدأ من الأجداد حتى الأحفاد،" 115 إذ تتشابك العلاقة و الصلات و المصالح و الممتلكات فهم يعيشون و يعملون معا كوحدة إقتصادية معتمدين على الإكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحياتهم

113- إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع،الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1999، ص 399.

114 - Bière Bourdieu, Sociologie de l'Algérie, coll, Que sais-je ? N°802, Paris, PUF, 1974, P 12

115- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 34.

اليومية 116، وإتسامها بتنظيم أنماط سلوك أفراد الأسرة و إلتزاماتهم بالقيم الثقافية للمجتمع، ومن شروط تكوين الأسرة الممتدة هو الإقامة المشتركة في منزل واحد، وأن تكون تحت رئاسة الجد أو الأب الأكبر.

- الأسرة الجزائرية التقليدية : وحدة إجتماعية إنتاجية غير منقسمة

فقد شكلت الأسرة التقليدية وحدة إقتصادية هامة ، حيث إرتبط نمو الإنتاج الزراعي و السلطة تماشيا و النظام الأبوي الذي ينظم وظائف و أدوار الأسرة كوحدة متماسكة داخل المجتمع، بإعتبارها وحدة إنتاجية غير مقسمة ، ويرجع تماسك و تضامن الأفراد داخل هذه البنية الإجتماعية إلى رابطة الدم ، وما يضمن تلاحم الأسرة وحدة الملكية سواء تعلق الأمر بقطعة أرض أو وسائل الإنتاج جماعية... إلخ فالأسرة الممتدة تشكل وحدة إقتصادية تسيطر على الملكية و على الوظائف و الأعمال التي يؤديها أفرادها، وغالبا ما يتشارك أفرادها في ممارسة مهنة واحدة ، لكن رب الأسرة هو الذي تنسب إليه مسؤولية تسيير ملكية الأعمال و توزيعها على أفراد الأسرة مع تلبية حاجاتها المادية و المعيشية، فالملكية الأسرة هي ملكية خاصة و لا يجوز تقسيمها ولا بيعها وإذا حصل التقسيم وتم البيع فيكون بين الأقارب أنفسهم ، وهذا بحكم أولوية القرار العائلي على القرار الفردي في مسألة التصرف بأراضي الملك، وهنا يتطلب الأمر جعل من هذه الأراضي اسمنت العائلة وإحدى أسس ترابطها 117.

وهذا ما جعلها تشابه و تجانس الظروف الإقتصادية و الإجتماعية، بالإضافة إلى تشابه أيديولوجياتهم ومعتقداتهم في تحديد معالم سلوكياتهم الإجتماعية و تحقيق وحدتهم الاجتماعية.

- الأسرة الجزائرية التقليدية: أسرة أبوية

116- إحسان محمد الحسن، العائلة القرابة الزواج (دراسة تحليلية في تغير نظام العائلة و الزواج في المجتمع العربي)، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 51.

117- محمد الطيبي، الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، (الجزائر) ، 1992، ص 17.

نظرا لأهمية الجنس الذكوري داخل الأسرة الجزائرية فقد إرتكزت السلطة داخل الأسرة الممتدة في يد رئيس الأسرة متمثلة في الجد أو الأب أو الإبن الأكبر، بحيث يتمتع بكامل الإحترام و التقدير وتتبع أوامره من طرف أفراد أسرته كونه يوفر لهم الحماية و الدعم المادي و المعنوي و يقيهم من العزلة الإجتماعية ، كما يعمل على خلق علاقة تعاون بين أفراده كي يساهم في توطيد أو اصرها وبالتالي خلق نوع من التعايش يؤمن إستمراريتها، بإعتباره يمثل مركز قوة و سلطة ذات طبيعة مطلقة، فيعود النسب و الإقامة السكنية إلى السلطة الأبوية.

- أسرة الجزائرية التقليدية : أسرة هرمية على أساس السن و الجنس

تتصف الأسرة الجزائرية التقليدية على أنها طبقية زعيم الأسرة (الجد، الأب، الإبن الكبر) يكون في قمة الهرم ويكون تقسيم العمل و المال و المكان على أساس الجنس و العمر أي أنها وحدة هرمية، بحيث تعود السلطة إلى من هم كبار في السن و تنسب إليهم كل الطاعة و الإحترام و التقدير 118، كما تعود السلطة الأسرية إلى جنس الذكور ما يترتب عنه شكلا هرميا لتوزيع السلطة و علاقات إجتماعية تراتبية، و تقسيم للفضاء الإجتماعي، بحيث يخصص فضاء الرجال و يكون ممنوع على النساء نظرا لمكانة المرأة ، و فضاء محرم على الرجال المكوث فيه لوقت طويل في النهار 119.

- أسرة الجزائرية التقليدية: أسرة تبيح تعدد الزوجات و تحبذ الزواج الداخلي

تعد الأسرة متعدد الزوجات نموذج من نماذج الأسرة ، تتميز بها المجتمعات الإنسانية خاصة منها المجتمعات الإسلامية ، حيث تظهر تجليات الدين الإسلامي واضحة المعالم في تنظيم المجتمع و مؤسسة الأسرة ، فهي أسرة تتكون من زوج واحد و أكثر من زوجة مع الأطفال ، بحيث يشترط شرعية الزيجات من طرف المجتمع ، و أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت و في فترات متعاقبة 120.

118- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاع اجتماعي مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1984، ص 179.

119- محمد سعدي، رمزية الفضاء بين المقدس و الدنيوي في الثقافة الشفوية، إنسانيات، عدد 2، خريف 1997، ص 8.

120- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 178.

ما يميز الأسرة التقليدية داخل المجتمع الجزائري هو الزواج الداخلي ، كونه يسعى إلى تمثين الروابط بين أفراد العشيرة و القبيلة مع إبقاء الميراث بحوزة الأسرة، ويقول في هذا الصدد "عبد الغاني مغربي" و الواقع أن الضعالة أعني بها الزواج بين أفراد الجماعة الأصلية يبدو ضروري في المجتمع المغربي، فهي تعتبر ضرورة (الضعالة) في الواقع لا مسألة موصى بها فقط ، ففي هذه الحالة يتعلق الأمر بقرابة العصب الثنائية : أي قرابة من جانب الأم و قرابة من جانب الأب الذي ليس هو سوى ابن العم الشقيق لزوجته" على عكس الزواج الخارجي تسعى الجماعة من خلاله إلى كسب مصالح إجتماعية و إقتصادية من جماعات خارجية أخرى¹²¹.

المبحث الثالث: روابط القرابة في المجتمع الجزائري

1- تعريف القرابة

يشير مصطلح القرابة في لسان العرب لابن منظور على أن القرابة و القربى: الدنو في النسب، والقربة في الدم وهي في الأصل مصدر، بمعنى قرابة و أقارب الرجل ، و أقربوه عشيرته الأذنون، ويقول بيني وبينه قرابة، و قربو قربي، و مقربة و مقربه، وقربة و قربة، وهو قريبي و ذو قرابتي ، و هم أقربائي و أقارب، ومنهم يقول قرابتي، و هم قراباتي، ويستند "ابن منظور" إلى قوله تعالى "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى"¹²² بمعنى إن تودوني في قرابتي أي في قرابتي منكم، و يقال: فلان ذو قرابتي و ذو قرابة مني، و ذو مقربة، و ذو قربي مني، والتقرب: التدني إلى شيء و التوصل إلى إنسان بقربه أو بحق و الإقراب: الدنو¹²³.

فهي ظاهرة عامة بعموم البشر فلا يخلو مجتمع من وجود نسق معين للقرابة، وهذا بحكم أهميتها الخاصة في المجتمعات البدائية أين نجد في كل عشيرة أو قبيلة من

121- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة، محمد الشريف بندالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 146.

122- الآية 23 من سورة الشورى

123- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مرجع سبق ذكره، ص ص 665-666

يهتم بمعرفة فلان أو فلانة إلى أي قبيلة أو عشيرة ينتمي دون أن يعرف إسمه أو أصله و الكثير منهم من كان يعتمد على الصفات الفيزيولوجية لهذا الشخص، فعمومية معناها أدى إلى تعدد أبعادها، فهناك من يحددها بالرجوع إلى البعد البيولوجية والتركيز على أهمية الروابط الدموية من خلال إنتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد124.

وهناك من يرتكز في تحديده لمفهوم القرابة في بعدها البيولوجي على النسب المشترك و على أهمية العلاقات الدموية، و نجد في هذا الصدد دراسات أنثروبولوجية معاصرة حول القرابة لـ "محمد الجوهري" والذي يحددها في أحد معانيها في ضوء العامل البيولوجي من خلال إرتباط الفرد بأبيه و أمه بسبب مولوده، والإعتماد على النسب و تتبع شجرة النسب من خلال إرتباط الأب و الأم معا بسبب العيش المشترك، والإشتراك في إنجاب الأطفال الذين هم من نفس الوالدين و إرتباطهم مع بعضهم البعض جميعا وإنتسابهم إلى نفس سلالة الزوجين 125.

هذا لا يعني أن تعريف القرابة يتحدد ضمن بعد بيولوجي فقط، بل يتعدى ذلك بحيث يمكن تحديدها أثروبولوجيا من خلال علاقة المصاهرة و نجد في هذا الصدد "فوكس R.Fox" الذي يرى أن القرابة لا تعني العلاقات العائلية و الزواج فحسب، وإنما أيضا علاقات المصاهرة، و القرابة بهذا المفهوم هي علاقة دموية و المصاهرة هي علاقة زوجية، و يستنتج أن علاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة، والإبن ووليد أبويه و علاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما126.

التعريف يوضح مدى أهميتها من طرف الأثروبولوجيين بإعتبارها مسألة مركبة من شقين (البيولوجي والإجتماعي) فهي نظام إجتماعي محوري في كل المجتمعات خصوصا المجتمعات التقليدية، حيث تناولوها كأحد الأنساق الرئيسية في البناء

124- إعداد نخبة من أساتذة المصريين و العرب المتخصصين، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص466.

125- محمد الجوهري، دراسات أنثروبولوجية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993 ص 49.

126- إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 19.

الإجتماعي نظرا لإرتباطها بمختلف المجالات و الأنشطة الإجتماعية، كما تمثل أساس تشكيل الجماعات المتميزة و تعمل على تصنيف المجتمع إلى زمر إجتماعية مع تحديد عضوية الفرد في الجماعة' فهي عبارة عن همزة وصل في نقل وتوريث الملكية و المكانة الإجتماعية من جيل إلى جيل مع فرض حقوق و إلتزامات على بعض الأشخاص من الأقارب المقربين.127

يوضح بعض الدارسين معنى القرابة على أنها لا تخضع بالضرورة إلى المحددات البيولوجية فقط بل تتعدى ذلك لتشمل العلاقات الإجتماعية التي تعتمد على روابط دموية حقيقية أو خيالية أو مصنعة 128.

إذ يعرفها "ميرودوك" على أنها متسق من العلاقات يرتبط فيها الأفراد مع بعضهم البعض، من خلال شبكة من الروابط و الصلات، ومنها تنشأ الجماعات القرابية كالأسرة و العائلة الكبيرة، و البدنة و البطن و القبيلة129.

فقد شكلت هذه الأبعاد في تحديد الأسس التي تقوم عليها القرابة بين رابطة الدم و علاقات الزواج وتشمل علاقات النسب و المصاهرة، و تعد هذه العلاقات جزء أساسي من نسق القرابة التي ساهمت في تشكيل نظرية التحالف عند " كلود ليفي ستروس" و التي يعرفها على أنها مؤسسة إجتماعية تقوم على رابطة الدم أو المصاهرة، و يصنف علاقة الأب بابنه على أنها علاقة أقارب تجمعهم صلة الدم أما علاقة الزوج والزوجة فهي علاقة أصهار130.

تعني القرابة في قاموس علم الإجتماع على أنها عبارة عن مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة عاطفية، تتمثل في البنوة، الأخوة و المصاهرة، فالبنوة تنشأ بين الآباء و الأبناء أما الأخوة فتكون بين الإخوة و الأخوات، و المصاهرة فتكون بين عائلتي الزوجة و الزوج، بحيث يمر هذا الترابط القرابي عبر قواعد خاصة بالثقافة الإجتماعية لكل مجتمع سواء كانت تقليدية أو حديثة131.

127- فاتن شريف، الأسرة و القرابة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لنديا الطباعة، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 27.

128- دينكن ميتشل، مرجع سبق ذكره، ص 130.

129- الفوال صلاح مصطفى، علم الاجتماع الإسلامي(التصور القرآني للمجتمع والأنساق و النظم الاجتماعية)، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص 217.

130 - Claude, Lévi-Strauss, Structures élémentaires de la parenté, PUF, Paris, 1949, p 42.

يعتبر كل من البنوة والأخوة والمصاهرة العناصر الأساسية التي تتشكل منها القرابة أو ما يصطلح عليها بالقرابة البيولوجية، وينتج عن العامل البيولوجي والمتمثل في الإنجاب تشكل السلالات، يعرفها علماء الأنثروبولوجيا على أنها إنتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد، كما أن الفرد يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولوده، أما بالنسبة الأب والأم فتجمع بينهما رابطة الزواج، فيصبح الأولاد ينتمون إلى سلالة واحد ونسب واحد و هكذا تتكاثر الأسر، وفي النهاية تتشكل السلالة ما تعرف بإسم الجينالوجيا132

ينطلق التعريف الأنثروبولوجي للقرابة من فكرة أنها مركبة من شقين وهما الشق البيولوجي و الاجتماعي وهذا ما تشير إليه "مارتين سيقلان" M. Segalen في تعريفها للقرابة على أنها تجمع بين البعدين البيولوجي و الاجتماعي فهي تعني في أن واحد الأقرباء الذين يعنون الأب، الأم، الأخت، الأخ، الأعمام، الأخوال، و أبناء الأخوال، فهي قرابة عن طريق الدم أو المصاهرة أو أنها مؤسسة تنظم في إطار سيرورة الحياة الإجتماعية.

فهو يرى أن القرابة لا تنشأ على أساس الروابط الدموية فقط، بل تتعدى ذلك لتشمل العلاقات الإجتماعية، و تتمثل هذه العلاقات في علاقات الأصهار133.

كما نجد المعجم الأنثروبولوجي و الأنثولوجي يشير في تعريفه للقرابة على أنها ميدان مميز من ميادين التطور النظري للأنثروبولوجيا، وفي الواقع فإن فهم ظواهر قرابة العصب و النسب، يتم تبعا لعدد من المبادئ الأساسية، أي المنهج الذي أطلقه مورغان عام 1871، قد إتبع حرصا على دقة العرض، وهو يمثل برهان أساسي بالنسبة للكثيرين من أجل الفهم العلمي للأنثروبولوجيا.

إن كل المجتمعات بإعترافها بالقرابة الثنائية القائمة على الأفراد و تحقيق الترابط الشرعي فيما بينهم، تقر بقرابة العصب و النسب، إلا أن بعض هذه المجتمعات فقط

131- الفوال صلاح مصطفى، علم الاجتماع البدوي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص218.

132- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المسيرة للطباعة و النشر، ج1، ط4، 2017، مصر، ص326.

133 - Segalen(M), Sociologie de la famille, Nanay, coll, Veda, Armand Colin Edition, Paris, 1981, pp 12-41.

تدرج البنوة أو المصاهرة، أي وجود مجموعات أو فئات من أقرباء العصب المنحدرين من مجموعة أشخاص هم من سلالة جد واحد هذا من جهة، ووجود صلة قرابة تربط مجموعات أو فئات من الأهل برابطة المصاهرة¹³⁴.

يعني هذا أن الرابطة القرابية عبارة عن مجموعة روابط إجتماعية نشأة عن طريق الزواج و تحقيق الترابط الشرعي، فهي تربط أشخاص معينين و تقوم على أساس رابطة النسب، كما تمثل أحد العناصر الرئيسية للنسق العائلي الذي تتشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الإنسانية، فتصبح هذه الروابط عبارة عن مؤشر يميز بين العائلتين البشرية و الحيوانية، بالإضافة إلى كونها رابطة إجتماعية، فهي أساس العلاقات الأسرية نظرا لأهميتها ووظيفتها القيمة خاصة في المجتمعات البدائية، حيث نجد ابن خلدون إذ تعتبر عامل من عوامل التضامن و التماسك داخل الجماعة، كما أنها قوة دافعة عن الجماعة من حالة الخطر الخارجي، وإعتبر العصبية رابطة معنوية تربط ذوي القربى و الأرحام بعضهم ببعض، كما تتمثل في نصره أعضاء الوحدة القبلية بعضهم ببعض، و غيرتهم على نسبهم، و ما يسود بينهم من مشاعر الشفقة و الإستعداد للدفاع عن ذوي أرحامهم و العاصبون من أقاربهم و ما يؤدي إليه هذا من تعاضدهم و تناصرهم في قوله " أن العصبية إنما تكون في الإلتحام بالنسب أو فيما معناه.. " ¹³⁵.

يعد مفهوم العصبية من المفاهيم الأساسية في الفكر الخلدوني التي يتم من خلالها الانتقال من مرحلة إلى أخرى، فهي الديناميكية المحركة للمجتمعات من نمط معيشي بدوي إلى نمط معيشي حضري، ونظرا لصعوبة تحديد تعريف واضح للعصبية و لغموض المفهوم و إستعمالاته ضمن خطاب موحد من بداية المقدمة إلى نهايتها. فهي تمتد من معناها البسيط المتمثل في قرابة الدم إلى علاقة الحلف والولاء بين القبائل، ويعرفها "محمد عابد الجابري" فهي عبارة عن رابطة إجتماعية سيكولوجية

134- بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأنتولوجيا و الأنتروبولوجيا، ترجمة، تحقيق، مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، 2006، ص721.

135- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004،

شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا، يبرز ويشند عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة.

كما إستخدم " ابن خلدون" مفهوم ثاني في مقدمته وهو العصبية، فهي تشير إلى الجماعة ولكن ليس مطلق الجماعة بل بالضبط تلك الجماعة التي تتكون من أقارب الرجل الذين يلزمونه، وهذا يعني أولا أن العصبية تقوم على أساسا على القرابة، أما معنى الثاني فيشير إلى جميع أقارب الرجل ليسوا بالضرورة عصبية له، بل فقط الذين يلزمونه منهم، ومنه فالقرابة و الملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية¹³⁶.

يذكر "ابن خلدون" في مقدمته أن النسب إنما فائدة في الإلتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة و النعرة، و ما فوق ذلك يستغنى عنه، إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الصلة و الإلتحام.

نستنتج من المفاهيم السابقة أن القرابة هي تكامل بين البعدين البيولوجي (الرابط الدموي) والعلاقات الإجتماعية القائمة على أساس رابطة الزواج أو المصاهرة وإختلافها من مجتمع لآخر، كما أن التجمع القرابي نظام إجتماعي تترتب عليه منظومة من القيم والمعايير و الحقوق و الواجبات، ويتضمن توزيع للأدوار ويوفر حاجاتهم من الرعاية و الحماية و توفير الرزق و يساهم في إختيار الزواج سواء كان داخليا أو خارجيا.

2- المصطلحات القرابية و أسس تصنيفها

لا يمكننا دراسة القرابة دون التعرض لموضوع المصطلحات القرابية، ذلك أن كل مجتمع إنساني طريقة تميزه عن أقاربه، بحيث يصبح لكل واحد أو مجموعة منهم مركزا و إصطلاحا خاص، يعتبر "كروبر" أن المصطلح القرابي يستخدم للدلالة على قريب واحد بالذات"، مثل إصطلاح " أب" أو "أم" وهي تختلف بإختلاف المجتمعات و الثقافات و اللغات، حيث صنف أغلب الباحثين هذه المصطلحات إلى ثلاث أنماط وهي¹³⁷:

136- محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص ص 167-168 .
137- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص 204.

- **المصطلحات النوعية المحدد:** وهي تخص الوحدات القرابية الصغيرة مثل الأسرة النووية التي تتكون من الأب و الأم ،أخ، أخت،الإبن ،البنت، الزوج، الزوجة، وهي مصطلحات تشير إلى علاقة محددة.
- **المصطلحات الوصفية:** وهي عبارة عن إضافات للمصطلحات المحددة مثل (ابن الأخ،ابن الأخت، إبن أخت الأم..) وهي مصطلحات تصف بدقة درجة القرابة خارج الأسرة حتى الجد الرابع أو الخامس أحيانا.
- **المصطلحات التصنيفية:** وهي مصلح يشير إلى فئة معينة من الأقارب مثل الأعمام و الأخوال، ونجد هذا النمط في المجتمعات العربية،أما المجتمعات الغربية فهو يشير إلى عدد كبير من الأقارب مثل مصطلح " oncle " و يقصد به (العم، الخال، زوج العمة...)، و مصطلح "tante" و يطلق على (العممة ، الخالة، زوج العم، زوجة الخال...)و كما يبين مصطلح "égo" أن أبناء العم و أبناء الخالات في مجموع المعاني التصنيفية للقرابة في غالب الأحيان، يسمونهم إخوة و أخوات، ليصبحوا منظمين إلى صنف المصطلحات القرابية المحددة و يعتبرون أنفسهم المقربين أكثر عن أبناء الخال و أبناء العمات، ومنه فإن العبارات و المعاني التصنيفية للقرابة ، تعتبر كقاعدة للتصنيف و التميز بين الأقارب، ويقول "موردوك" أن تباين مصطلحات القرابة مع تباين المجتمعات فعلى سبيل المثال مفردة (الأب و الأم أو البنت) ليس لها نفس الدلالة في كل المجتمعات، حيث يصف المجتمعات (الأقارب) إلى فئات لكل منها اسما خاص 138.
- ونظرا للإختلافات و التشعبات التي تنجر عن مصطلحات القرابة فإننا نورد بعض الأسس التي يمكن أن تكون نموذجا مفيد في تصنيف القرابة و التي حصرها " ألفرد كروبر" في تسعة أسس للقرابة، والتي يمكن إعتبارها إطار نظري لأنواع المصطلحات القرابية ، و التي تفيد المهتم بموضوع القرابة وهي:
- **أساس الجيل:** و الذي ينطوي على التمييز بين أقارب كل جيل مثل الجد، الأب، الابن، الحفيد.

138- محمد الدين عمر خيري، العائلة و القرابة في المجتمع العربي، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعة العربية، الأردن(عمان)، ط1، 1985، ص192.

- أساس تمييز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة: حيث تضم الأولى الذين ينتمون إلى أسرة الشخص نفسه و أسرة أجداده و أحفاده، أما قرابة المصاهرة فهي تضم أولئك الأقارب من خلال رابطة الزواج.

- أساس الفروق بين الأقارب المباشرين و الغير مباشرين: بالنسبة للأقارب المباشرين فهي تضم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم في خط واحد، أما الأقارب الغير مباشرين فهي تضم الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال أحد الأقارب الذي يصل بينهم، فمثلا العم و الخال، بالنسبة للفرد في مجتمعنا العربي يعد قريب غير مباشر لأن الأب توسط بينه و بين العم، و توسطت الأم بينه و بين الخال، وهكذا بالنسبة لأبناء إخوة الأب و أبناء إخوة الأم.

- أساس اختلاف نوع الأقارب (ذكر أو أنثى): وما هو متعارف عليه في مجتمعنا العربي أنه يميز بين الأب، الأم، العم، العمة، الخال، الخالة، الأخ و الأخت.

- أساس نوع الشخص: عن طريق هذا النوع تكونت علاقة القرابة فمثلا عند العرب نجد مصطلح خال ذال على شقيق الأم و العم دال على شقيق الأب، أما في المجتمعات الغربية تستعمل مصطلح "oncle" للدلالة على العم و الخال معا¹³⁹.

- أساس الفروق حسب نوع القريب: و هو الذي يعتبر همزة وصل في القرابة، وكما ذكرنا سابقا أن الأقارب الغير المباشرين يرتبطون بالشخص من خلال وسيط و قريب معين، و الملاحظ في المجتمعات الغربية أن نوع القريب الذي هو همزة وصل لا تترتب عليه تبعية و آثار، إذ أن بنات و أبناء العم أو الخال يجمعون تحت مصطلح واحد وهو "cousin"¹⁴⁰.

أما في بعض المجتمعات فنجد مصطلح "égo" إذ كان القريب الوسيط من نفس نوع القريب مثل أخ الوالد (العم) و أخت الأم (الخالة) فإن أبنائهم يعتبرون أبناء عمومة و خوولة متوازنة، و لكن عندما يختلف نوع القريب أي أخت الوالد (العم) و أخ الأم (الخال) فإن أبنائهم يعدون أبناء عمومة و خوولة متقاطعة، حيث يطلق مصطلح الإخوة

139- عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، صص 205-206.

140- معين خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص 151.

عل أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازنة، في حين تطلق على أبناء العمومة و الخؤولة المتقاطعة مصطلحات مختلفة تمام الاختلاف 141.

- أساس الفروق بين نوع المتكلم نفسه: حيث يختلف إستعمال المصطلحات إتجاه قريب معين عند كل من الذكور و الإناث حتى إذا كان المتحدث إليهما هو نفس الشخص، حيث ينعدم هذا الأساس في المجتمعات العربية.

- أساس ظروف الوفاة: حيث يختلف مصطلح القرابة في بعض المجتمعات، في حالة وفاة الأم ليتغير إصطلاح خال إلى مصطلح آخر " ففي بعض الشعوب و القبائل مثل "الشيريكما هو الأباتاش" أين يتزوج الرجل بأخت الزوجة المتوفاة ، ومنه يتغير مصطلح الخالة إلى مصطلح آخر باسم معين 142.

- أساس الفرق العمري: أي تصنيف الأقارب في نفس الجيل تبعا لفروق العمر حيث يكون تمييز بين الأخت الكبرى و الأخت الصغرى بإصطلاح خاص مثلا نجد في المجتمع المصري الذي يطلق مصطلح "أبله" على الأخت الكبرى و "أبيه" على الأخ الأكبر ، و هذه القاعدة لا تعم كل المجتمعات العربية.

للإشارة فإن الأسس الستة الأولى، تعتبر الأسس الأكثر إنتشارا في المجتمعات

الإنسانية، بالمقارنة إلى الأسس الثلاث الأخيرة الأقل إنتشارا 143.

3- أنظمة القرابة

تعتبر ظاهرة القرابة ظاهرة عامة بعموم البشر فلا يخلو مجتمع من وجود نظام معين للقرابة يحدد العلاقات القرابية بين أفرادها، لهذا تعتبر القرابة بداية كل نسيج إجتماعي، فهي تقوم على مجموعة من النظم التي تحدد أعضاء جماعتها القرابية، وهو نظام عالمي موجود في كل مجتمع ، يختلف من مجتمع لآخر تماشيا مع تقاليده ومعتقداته و يعد النسب الرباط الذي يشد المنحدرين من سلف واحد، أو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة معينة عن باقي الأفراد من خارج جماعته القرابية، حيث بواسطته يمنح له إنحدارا وراثيا دمويا ينحدر إليه كمرجع قرابي يتلقب به 144.

141- محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية و تطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996، ص 223.

142- معين خليل عمر ، مرجع سبق ذكره، ص 156.

143- عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، ص 206.

و يمكن تلخيص أهم أنظمة التسلسل القرابي التي مرت عليها المجتمعات فيما يلي:

- نظام الانتساب الأبوي:

يقصد بهذا النوع من الأنظمة إنتماء الفرد على الجماعة القرابية الدموية التي ينتمي إليها والده، وهي تضم كل الروابط التي تربط الشخص بأسلافه عن طريق أبيه، أي أن روابطه القرابية يعترف بها عن طريق الذكور فقط، و يعتبر أهل الوالدة غير أقارب، و تعد الجماعة القرابية هنا ذات أهمية كبرى لأعضائها، فهي تمثل وحدة تعاونية دفاعية يرجع إليها الفرد عند الحاجة145.

تعتمد القرابة وفق هذا النظام على الأب دون الأم، فالولد يلتحق بأبيه و أسرة أبيه، أما بالنسبة لأمه و أسرتها فيعتبرون أجنب عنه لا تربطهم بع أية رابطة قرابية، إنتشر هذا النوع من الأنظمة في العشائر البدائية خاصة في أستراليا و أمريكا146.

- نظام الانتساب الأمومي:

تحدد هذه القاعدة أقرباء الفرد بأنهم الجماعة القرابية الدموية التي تنتمي لها أمه، أي أن تسلسل القرابة هو عن طريق الإناث وليس الذكور، تعتمد القرابة وفق هذا النظام نسب قرابي في خط واحد عبر الروابط الأمومية التي تنتسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة، و في أنظمة الإنتساب إلى فرع الأم يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الذكور، و يهدف هذا إلى الحفاظ على الهوية الإقتصادية والسياسية للجماعة القرابية، و تطوي الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسي و قدرتها الإنجابية من خلال توزيعها في ما بين الأزواج و الإخوة، و منه فإن نظام فرع الأم لا يمكن إعتبره نسقا يفضي إلى تمكين المرأة كما لا يمكن الخلط بينه و بين نظام سلطة الأم147.

- النظام الثنائي:

144- معين خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص 152.

145- عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، ص 201.

146- محمد نبيل السمالوطي، الدين و البناء العائلي، دار الشروق، جدة، 1981، ص89.

147- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط1، 2000/2001، ص1058.

تحدد هذه القاعدة تكوين الجماعة القرابية التي ينتمي إليها الفرد، حيث تجمع الجماعة القرابية لأبيه و أمه و في هذا النظام تنعدم الحرية في إختيار الأقرباء الذين يرتبط معهم الفرد بصورة قوية¹⁴⁸.

ويعد هذا النظام من الأنظمة المعروفة والأكثر إنتشارا في العالم اليوم، و أكبر دليل على ذلك شجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الإنتساب إلى الوالدين في نفس الوقت، وفي الإنتساب المزدوج يصبح الفرد من خلاله ملكا لأبيه و أمه في نفس الوقت، و الذي يحاول رد نسبه الشخصي الواحد إلى جميع أقاربه عن طريق التعرف على العلاقات القرابية التي تربطه بأجداده الأربعة سواء من ناحية الأم أو من ناحية الأب، فكأن الفرد ينتمي إلى جماعتين قرابيتين ، وما يميز هذا النظام أنه يوسع دائرة القرابة بشكل لا يمكن إيجاده في أي نظام من النظامين الأحاديين¹⁴⁹.

نستنتج مما سبق أن نظم القرابة التي مرت عليها المجتمعات الإنسانية لا يمكن تحديدها عن طريق صلات الدم و لا الروابط البيولوجية، و إنما يتحكم فيها ما هو متعارف عليه و قائم في المجتمع من نظم،بالإضافة إلى ما يقره العقل الجمعي لذلك المجتمع من قواعد و نظم خاصة به.

4- أنواع القرابة

تعددت أنواع القرابة لدى علماء الأنثروبولوجيا فمنهم من ميز نوعين من القرابة، وهي البيولوجية و القرابة الإجتماعية، و منهم من أضاف عليها قرابة عن طريق المصاهرة و المصطنعة و عليه سوف نتطرق إليها بالتفصيل:

- **القرابة الدموية (البيولوجية):** وهي القرابة التي تتكون من الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء أكان هذا السلف ذكرا أو أنثى، وهي نوعين القرابة الأولية و القرابة الثانوية، فالقرابة الأولية وهي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك التي تربط بين الأم و الأب و الأخ ، أما القرابة الثانوية فهي العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك ، فالمنحدرين من نفس السلف هم أعضاء الجماعات الدموية ،فإنتماء الفرد لأبويه يخول له أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين¹⁵⁰.

148- عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، ص 203.

149- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، مرجع سبق ذكره، ص55.

- **القرابة الإجتماعية:** إلى جانب العلاقات البيولوجية الطبيعية الحقيقية توجد العلاقات القرابية الإجتماعية غير الحقيقية، لهذا فقد ميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشئية التكوينية و بين العلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم الثقافية القرابية التي تبنى عليها إلتزامات مماثلة لتلك التي تبنى على روابط الدم في بعض المجتمعات، فمثلا قد نجد شخص تطلق عليه كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا أو يكون له الحق في الإلتصال بالأب ، لكن الأمر هنا مرتبط بالمسألة التقليد و الآداب العامة¹⁵¹.

- **القرابة عن طريق المصاهرة:** وهي العلاقات الناتجة عن الزواج، فهي العلاقة التي تنشأ من خلال الزواج فتربط أحد الزوجين و أقارب الزوج الأخرى، ما يؤدي تقاربهم إلى إختلاط أسرهم ، وبالتالي تصبح العلاقة تشبه علاقة الدم التي تربط أفراد الأسرة الواحدة برابطة القرابة¹⁵²، في هذه الحالة العلاقة تقوم على أساس المصاهرة والأقارب هم الأصهار وهم ينقسمون إلى مراتب قرابية مختلفة، أي تختلف في درجة قربها من الشخص، و تقوم علاقات المصاهر على أساس أن صهري الذي هو زوج أختي و كذلك شقيق زوجتي، والتي تقوم بينه و بيني علاقة الزوجة، وغيرهم من الأشخاص المرتبطين معهما برابط المصاهرة¹⁵³.

رغم إختلاف الثقافات و اللغات في تحديد فئات الأصهار، من خلال تحديد دوائر الأشخاص الذين تقوم بينهم و بين الشخص علاقات على أساس الزواج، ورغم الإختلاف في المصطلحات الدالة على الأصهار في اللغات والثقافات إلا أنها تبدوا بنفس القوة في تحديد فئاتهم ودوائرهم وحقوقهم والتزاماتهم.

- **القرابة المصطنعة:** يقصد بهذا النوع من القرابة على أنها العلاقات التي يخلع عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية، وما يترتب عليها من حقوق و واجبات، وتشير كلمة مصطنعة هنا على أنها ليست بيولوجية (دموية)، ومن أبرز نماذج هذا

150- محمد عبده محجوب الحسن، طرق البحث الأنثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 105.

151- نبيل السمالوطي، مرجع سبق ذكره، ص 131.

152- السيد حنفي عوض، علم الإنسان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2010، ص 193.

153- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 60-61.

النوع من العلاقات القرابية ما يعرف " بعلاقة التبني " بحيث تختلف الإمتيازات والحقوق الممنوحة للطفل المتبني بحسب ثقافة كل مجتمع .

وتعتبر ظاهرة التبني و القبول و الإدعاء من الظواهر المهمة في نظام الأسرة الإنسانية ، والتي كانت من الحقوق التي يمارسها رب الأسرة و بمقتضاها كان يلحق من يشاء بنسب أسرته، ويترتب عليها درجة قرابة لا تقل عن قرابة الدم و العصب154.

- **القرابة الطقوسية:** عرف هذا نوع من القرابة الطقوسية أو الدينية من قبل علماء الأنثروبولوجيا، عند بعض المجتمعات والشعوب القبلية البدائية في شرق إفريقيا، وعند الهنود الحمر و جزر المحيط الهندي، فهو نظام طبقات العمر يقوم على أساس ترتيب أعضاء المجتمع، خاصة فئة الذكور منهم ترتب على أساس السن، وكل طبقة أو جماعة تضم جميع الأفراد الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة، هذا ما أدى على تحويل المجتمع إلى طبقات عمرية مرتبة بعضها فوق بعض. بحيث يصبح جميع الأفراد من الذكور الذين ينتمون إلى طبقة العمر يمارسون شعائر ويمنحون إسما مشتركا، ويكون لهم نفس المركز الاجتماعي ونفس السلوك إزاء بعضهم البعض ويتخذون موقفا واحدا إزاء غيرهم من الناس الذين ينتمون لطبقات عمرية أخرى. يعتبر "إفانز بريتشارد" من الأنثروبولوجيين الذين درس هذا النظام القرابي،

عند النوير جنوب السودان، أين وجد أنهم يتميزون بنفس الحقوق والواجبات والإمتيازات والوظائف الاجتماعية، لدرجة أنهم تنشأ بينهم رابطة الأخوة وروابط إنتماء أخرى مشتركة تتخطى حدود العشيرة و الجماعات القرابية، بحيث تفرض عليهم هذه العلاقات الأخوية قيودا في مجال الزواج وممارسة الجنس تماما كالتى تفرضها علاقة الدم، لكن لا تقوم على أساس بيولوجي وإنما تقوم في جوهرها على أساس إجتماعي طقوسي مستمد من ثقافة المجتمع وتقاليد و نظمه، فهناك الكثير من يسميها بالقرابة التقليدية باعتبارها تتكون تبعا لتقاليد كل مجتمع على أساس أن التقاليد هي التي تتحكم فيها155، كما نجد هذا النوع من القرابة أيضا في الديانة الكاثوليكية

154- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1985، ص 74.

بمجتمعات غرب أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية تعرف بالقرباة العماد عن طريق إسم العراب أو العرابة ،و يقصد بهذا الإسم على من يربي الأطفال الجدد بحيث يصبح الوالدين هم والدان الطفل روحيا وليس فعليا ، وقد تطورت هذه العلاقات إلى حد بعيد عند الكاثوليكية خاصة في إيطاليا، فقد تميزت الديانة المسيحية بهذا النوع من القرباة الطقوسية الروحية إلى درجة أصبحت فيها العلاقة بين الوالدين والعرابين أو المعاونين لهم مهمة ذات ميزة خاصة، يترتب من خلالها عدة علاقات و إلتزامات متبادلة قد تؤدي إلى علاقات قرابية أو أكثر 156.

أما عند العرب المسلمين فنجد القرباة الروحية موجودة في عدة أشكال كظاهرة الرضاعة مثلا ويقصد بها إتخاذ مرضعة للمولود الجديد لسبب أو لآخر،وتصبح الأم المرضعة الأم الروحية للطفل ،كما أن من ترضعه في سنه من أطفالها فعليا يعتبرون إخوة من الرضاعة ولا يسمح الدين الإسلامي لهما عند كبرهما بعقد رابطة الزواج بينهما، وهذا لأن الطفل المرضع روحيا و الطفل المرضع فعليا أصبح في منزلة الإخوة الحقيقيين أو فعليين، ويترتب عنها علاقات إجتماعية قرابية 157.

5- درجات القرباة

تشير الدراسات السابقة على أن القرباة درجات، و ذلك بهدف التمييز بين الأقارب كل حسب درجته سواء من كان من جهة الأب أو من جهة الأم ، وهو ما أشار إليه "ديبزي Laid.debzi وديكلواتر Robert.Descloitre " في دراسته حول الأسرة الجزائرية التقليدية على أنها جماعة منزلية تدعى العائلة و المكونة من الأقارب القريبين، الذين يشكلون وحدة إجتماعية و إقتصادية قائمة على أساس علاقات الإلتزام من التبعية والتعاون 158.

كما إهتم بالدراسة نسق القرباة و البنى العائلية داخل المجتمع الجزائري ،حيث توصلا إلى وجود ستة دوائر قرابية يدخل الفرد في علاقة مباشرة أو غير مباشرة

155- نبيل السمالوطي، مرجع سبق ذكره، ص 119.

156- علياء شكري، مرجع ساق ذكره، ص ص 84-83.

157- محمد عودة السلطان، الرضاع و أحكامه في الفقه الإسلامي،مجلة البحوث الإسلامية،العدد 37، 1413هـ، ص 319 .

158 - R.Descloitres، L. debzi op-cit, p29.

معها ، و التي ساهمت في فهم البنيات و ترتيب العلاقات القرابية داخل المجتمع الجزائري موضحا بذلك درجة بدائرة و إسما للجماعة القرابية بدوائر القرابة و هي:

- **الدائرة الأولى القرابة الأولية:** تمثل الأقارب من الدرجة الأولى وتتكون من الأب والأم و الأبناء المتزوجين و غير متزوجين و الجد و الجدة.
- **الدائرة الثانية القرابة الثانوية:** تمثل الدرجة الثانية و تشمل العم و العمة وأولادهم و أحفادهم.

- **الدائرة الثالثة القرابة الأمومية:** و تمثل الأقارب من الدرجة الثالثة وتتشكل من الخال والخالة وأولادهما، بالإضافة إلى الجد و الجدة من طرف الأم.

- **الدائرة الرابعة القرابة الانتسابية:** تمثل الأقارب من الدرجة الرابعة، تتمثل في قرابة الأسلاف من جهة الأجداد من طرف الأب، الذين يفصلهم جيلان أو ثلاث عن الفرد أي جد الأب وإخوته وجد الجد وإخوته.

- **الدائرة الخامسة قرابة بني الأعمام:** تمثل القرابة من الدرجة الخامسة وتشمل أبناء العمومة والأسلاف الذين يلتقون مع الفرد في خط النسب بحيث تفصلهم عنه أربعة أو خمسة أو حتى ستة أجيال، و تنسب هذه الأجيال إلى جد مشترك.

- **الدائرة السادسة قرابة نسب الأب:** تمثل الأقارب من الدرجة السادسة، وتشمل العمات وأبناءهن يوجد هذه النوع من القرابة على مستوى القرابة الأولية و الثانوية و المتمثلة في العمة و أولادها 159.

تلعب الدوائر القرابية دورا فعالا و حاسم و بصورة مباشرة في حياة الفرد، حيث يصبح الفرد من خلالها يتمتع ببعض الالتزامات إتجاه الأقارب ، وذلك من خلال الإلتزام و تبادل المساعدات، وكذا القيام بكل ما يمليه عليهم الدين و العرف و التقاليد التي تربط بينهم و تزيد من قوة تماسكهم، وهو ما يقوي و يدعم العلاقات بين أفراد الشبكات القرابية و يجعلها تنسم في مجملها بالتواصل و الإستمرارية داخل المجتمع.

6- التعريف السوسيوانثروبولوجي لروابط القرابة

تعد إشكالية القرابة من أهم الإنشغالات التي تطرقت إليها الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية التي ركزت على محور روابط القرابة و التي تعتبر نسق فعال له دور أساسي في بعض المجتمعات، و التي تظهر كمبدأ مهم يحكم مجموعة العلاقات الإجتماعية السائدة فيه و بكافة أشكالها، إذ يعرفها "ميرودوك" على أنها متسق من العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم شبكة من الروابط و الصلات عن طريق الروابط ذاتها و ليس عن طريق النظام نفسه، بالتالي تظهر الجماعات القرابية كالأسرة و العائلة الكبيرة، و يشير "راد كليف براون Radcliffe Brown" في مقدم كتابه بعنوان " القرابة " الذي أشرف على تحريره مع " فورد" على أنها تنظيماً إجتماعياً يجعل الأفراد يعيشون و يتعارفون معا من أجل إقامة حياة إجتماعية منظمة و إن النظام هو جزء من شبكة العلاقات الإجتماعية تتجلى في أصغر وحدة إجتماعية و هي الأسرة النوواة¹⁶⁰.

و نجد "محبوب محمد عبده" يرى أن القرابة تتمثل في الروابط التي تنشأ من الزواج و الأخوة التي تربط بين أعضاء الأسرة النووية كل منها بالآخر ، و التي تكون شبكة العلاقات التي تتولد من الإنحدار القرابي والمصاهرة ، و العلاقات القرابية سواء كانت (فعلية حقيقية أو مزعومة أو مفترقه و يمكن تتبعها بين الآباء و الأبناء و الإخوة و هي علاقة مقررة و معترف بها¹⁶¹.

أما "علياء شكري" تعرفها لعلاقات القرابة على أنها مجموعة روابط إجتماعية يعترف بها المجتمع تربط النسق العائلي العالمي، إذ تشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الإنسانية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أنماط أساسية:

- رابط بيولوجي: تعني العلاقة الدموية القائمة بين الآباء و الأبناء و الأجداد .
- رابط الزواج: وهو رابط الذي يعترف به إجتماعياً و يأتي عن طريق التبني.
- رابط النسب : يمكن أن يحدد العلاقة القرابية التي تربط الشخص بعائلته ، وهناك نسب أبوي، و نسب أموي ، و نسب مشترك¹⁶²، كما تعرف علاقة القرابة على أنها

160 - Radcliffe Brown A, op-cit, p03.

161- محمد عبده محبوب، القرابة و البناء الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2006 ، ص 40.

روابط التي تقوم بين الأفراد إما على أساس الزواج أو رابطة دموية أو النسل مثل " الأمهات و الآباء ، الأشقاء و البنين و غيرهم "163.

في حين ذهب كل من "مارسيل موس" و "رادكليف براون" و "مالينوفسكي" إلى أن روابط القرابة هي وسائل إجتماعية معدة للقيام بوظيفة إجتماعية وهي تأمين التوازن الإجتماعي و تأصيل السلم بين الأفراد و تمتين التواصل بين أعضاء المجموعة 164، و هناك من يعرف علاقة القرابة من العلاقات الإجتماعية التي تقوم على ارتباط أسري تحدده ثقافة المجتمع ، فهي نظام إجتماعية له تأثيراته بمختلف المتغيرات التي يعرفها المجتمع المدينة التي تتباين فيه نسبة وجود روابط قرابية حسب تأثير عوامل التغيير الإجتماعي و الإطار التاريخي و الثقافي للمدينة165.

من خلال التعاريف السابقة يمكن صياغة مفهوم روابط القرابية على أنها علاقة التي تقوم بين الأفراد سواء عن طريق علاقة (الدم، الزواج، المصاهرة)، فهي وسيلة إجتماعية للقيام بوظيفة إجتماعية كالتعاون ومساعدة، التشاور، التآزر..... الخ، على أساس أنها مصدر مكمل للأسرة النووية المنعزلة و المستقلة و التي تنتمي بيولوجيا و إجتماعيا للأسرة الأولية المتمسكة بالتماسك و إشباع الحاجات، فهي التي تكسبها قيمة و مكانة إجتماعية و كونها تمثل بطاقة تعريف الفرد داخل مجتمعه .

7- أهمية القرابة في المجتمع الجزائري

عرف المجتمع الجزائري عبر مراحل التاريخ وجود محطات عديدة و مختلفة أثرت بشكل كبير في تركيبته الإجتماعية، كما طبقت عدة سياسات تنموية في مختلف الميادين و التي صاحبها عدة عمليات كالتحضر و التصنيع و التحديث، و تعد المرحلة الإستعمارية من أقوى المراحل تأثيرا في ترسيخ قواعد التحضر وإحداث

162- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 59.

163- أنتوني غندر، كأدين بيرد سال، علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2005، ص 254.

164- محمد بن أحمد، الأنثروبولوجيا البنوية أو حق الاختلاف، من خلال أبحاث كلود ليفي ستروس، دار مهد علي الحامي ، ط1، صفاقص، 1987، ص70.

165 - Guetta, M, Urbanisation et structures familiales, revus française de sociologie, 1991, p 579

تغيرات إجتماعية و إقتصادية و ديمغرافية و غيرها من التغيرات التي زعزعة تركيبة الأسرة الجزائرية و رابطتها الإجتماعية القرابية .

تقودنا هذه التغيرات و التحولات إلى معرفة المجتمع الجزائري و بالأخص بنيته الأساسية و المتمثلة في الأسرة التي تضم الروابط و العلاقات الأسرية و القرابية، وكذا معرفة الأسس الرئيسية التي تبنى عليها الأسرة الجزائرية كونها أسرة ممتدة غير منقسمة يكون فيها النسب الذكوري و الإنتماء الأبوي ، و تمثل سلطة الأب الذي يحظى بمكانة خاصة تسمح له بالحفاظ على كيان الأسرة و اتخاذ القرارات مع تسيير التراث الجماعي و توجيه أفراد أسرته، و ما يميز الأسرة الجزائرية ذلك الحاجز السميك بين الجنسين القائم على أساس المحافظة على البقاء الأخلاقي و الجسدي للمرأة، بالإضافة إلى إختلافات السن و الجنس و الإتجاه القرابي داخل الأسرة التقليدية الجزائرية¹⁶⁶.

تتميز الأسرة الجزائرية على أنها ذات طابع ريفي تنتمي إلى العرش هذا الأخير يتكون من مجموعة كبيرة من القبائل، بحيث تتشكل كل قبيلة من مجموعة من الأسر تسعى للحفاظ على العادات و التقاليد بين أفراد الأسرة و العمل على توطيد رابطة القرابة التي تكمن أهميتها في قوة العلاقات الإجتماعية و الإقتصادية التي تقرها العشيرة أو القبيلة والتي تسهر على تسيير شؤون أفرادها وخلق جو التعاون و التضامن و التلاحم و التماسك، وإذا كان من منظور "ابن خلدون" أن التماسك و البقاء هما أسس التكوين الإجتماعي للمجموعة العائلية، فإن تحول الثقافة الإجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري جعلت من روابط القرابة تتخذ شكلا جديدا، و مغاير لما كانت عليه من قبل، و نجد في هذا الصدد دراسات الباحث "عدي الهواري" حول التحولات التي تشهدها الأسرة و روابط الإجتماعية للمجتمع الجزائري خاصة بعد الإستقلال، و التي تعتبر مرحلة إنتقالية مهمة في المجتمع الجزائري خاصة مع هجرة القرويين نحو المدن مما أدى إلى خلق أزمة الرابطة الإجتماعية و تغييرها من رابطة دموي قوية إلى روابط أساسها المصلحة الخاصة.

مع بروز نوع جديد من الأسرة في المجتمع الجزائري ما يعرف بالأسرة النووية "الزواجية" في المدينة و إنفصالها عن العائلة الكبيرة سواء لأسباب إجتماعية أو إقتصادية و التمتع بنوع من الإستقلالية والفرسانية مع حرية إختيار الشريك وإضمحلال زواج الأقارب (الداخلي) وتأييد الزواج الخارجي الذي يرتبط بالمستوى التعليمي و الإجتماعي للطرفين (الزوجين) ، ما أدى إلى تغير في رابطة القرابة و نسج شبكة جديدة من العلاقات الإجتماعية لكن هذا لا يعني زوالها خاصة بالنسبة للأسرة المتمسكة بقيمها التقليدية¹⁶⁷.

والأخذ بمقولة "ابن خلدون" فيما يتعلق بأسلوب الحياة فإنه يرى أن عقلية البدو تختلف عن الحضرة في أبسط الأمور، فالرباط الذي هو العصبية و محور الدراسة يتأثر بعامل التغير الإجتماعي الذي يعيشه الفرد، و يرجع أغلب علماء الإجتماع الذين تأثروا بالفكر الخلدوني و الدراسات الخلدونية للعصبية معنى التماسك و الترابط سبب ذلك أن العصبية في المجتمع الريفي تتسم بالقوة و التلاحم و التماسك في حين تتضاعف شيئاً فشيئاً في المدينة، و هذا ما يفسر أن أهمية القرابة تتأثر و تتغير بين الأفراد، من كونها روابط قرابية دموية قوية إلى روابط ذات مصلحة تقوم على أساس المصلحة الفردية و النفعية في المناطق الحضرية، وإرتباط السلطة بمختلف المؤشرات و العوامل المرتبطة بحياة الفرد و الجماعة .

تأكد بعض دراسات حول انتماء المجتمعات العربية في القرن العشرين كان إنتماء قبلي، وهو من أكثر الإنتماءات التقليدية السائدة آنذاك، كما لا تزال تمثل القبيلة أهم ركائز الحكم في بعض الجزر العربية، وهذا يعني وجود عائلات حاكمة بالمعنى الذي يقال أن هناك طبقات حاكمة في المجتمعات المتقدمة¹⁶⁸.

8- خصائص روابط القرابة في المجتمع الجزائري

تعتبر روابط القرابة داخل المجتمع الجزائري حقيقة لا تزال باقية رغم التغيرات الإجتماعية والإقتصادية والتكنولوجية عبر مراحلها التاريخية، فهي تشكل قوة حقيقية

167 - Lahouari Addi, Les mutations de la société algérienne ; famille et lien social, paris, la découverte, 1999, pp 27-110.

168- حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين،" بحث في تغير الأحوال والعلاقات"،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2000 ص 353.

للأسرة ومدعم فعال في إرتباط هذه الأخيرة بمختلف ميادين الحياة، وإحساس الفرد بالاندماج في العائلة التي تمثل له الجماعة الإبتدائية التي تتشكل فيها العلاقات الأسرية والقرابية بشكل منسجم ومتماسك في جميع جوانب الإجتماعية والإقتصادية والثقافية... إلخ.

كما أن العيش في وسط إجتماعي عائلي يحظى بنوع من التبادل العاطفي و بمستوى من الأمن لا يقدمه ولا يجده في مكان آخر ، هذا الوسط الذي يخلق نوع من علاقة الإحترام ويقوي طابع التماسك والتضامن و يعطي إستمرارية للعلاقات داخل الأسرة و الإحساس بالإنتماء إلى الجماعة الثانوية و العشيرة أو القبيلة و تكوين علاقات ذات طابع إجتماعي و إقتصادي و سياسي169.

ما يميز العلاقة داخل الأسرة الواحدة أو التي تربطها بأهلها وجود عنصر التماسك والتلاحم والإستمرار وهو ما أشار إليه "ابن خلدون" في أن رابطة العصبية تتمثل في نصره أعضاء الوحدة القبيلة بعضهم لبعض، وغيرتهم على نسبهم، وما يسود بينهم من مشاعر الشفقة والإستعداد للدفاع عن ذوي أرحامهم و العاصبون من أقاربهم و ما يؤدي إليه هذا من تعاضدهم و تناصرهم في قوله أن العصبية إنما تكون من الإلتحام بالنسب أو فيما معناه...170

فقد أثبتت البحوث و الدراسات خاصة بالعلاقات الأسرية و القرابية في المجتمعات العربية والجزائرية على أنها لا تزال تحافظ على خصوصيتها و قيمتها مع الحرص على إستمراريتها رغم إختلاف أشكالها وأساليبها' ولأن الأسرة الجزائرية مازالت ذات بنية قوية رغم كل التأثيرات التي مرت عليها عبر مراحلها التاريخية. وهذا ما أشار إليه الأستاذ و الباحث "مصطفى بوتفنوشت" من خلال دراسته حول العائلة الجزائرية التي تحرص على توطيد أواصر التواصل مع الأقارب وهذا من خلال نظام الإلتزام بالمساعدات إتجاه مختلف الدوائر القريبة ، هذا النظام لا يعتمد بالضرورة على مبدأ العطاء و رد العطاء، بل على مبدأ ضرورة إستمرارية الضمير العائلي و كذا إحترام نظام القيم الأساسية القائمة بينهم171.

169 - Boutefnouchet.M ,op-cit.p54

170- عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سبق ذكره ،ص 128.

وإذا كان المعنى الحقيقي للقرابة يتبلور في ضوء العلاقات الدموية التي تتشكل ضمن أعضاء العائلة وهذا في إطار بنيات قرابية من خلال دوائر قرابية أوسع في حين نجد "الكودليني ستروس" 172 يوضح ثلاث مستويات يمكن من خلالها تحديد أهم خصائص التواصل بين الأقارب وهي على النحو الآتي:

- تنظيم تبادل الخبرات و الخدمات

- عقلنة تبادل الرسائل و المعاني

- تبادل الزيارات بين النساء و تداولهن.

كما تظهر صور التواصل القرابي في سلسلة من الممارسات الإجتماعية التي تعتبر عوامل فعالة في إستمرار علاقات الأسرية و القرابية و هي على النحو الآتي:

- الزيارات العائلية: يعتبر هذا النوع من التواصل القرابي و المتمثل في الزيارات

المتبادلة أسلوب فعال في توطيد الروابط بين الأقارب و دوام إستمراريتها، في مقابل

ذلك تحقيق عدة أهداف مادية و معنوية عن طريق اللقاء وجها لوجه معهم وتبادل

أطراف الحديث فيما بينهم ومعرفة أحوال بعضهم البعض والإطمئنان على أحوالهم،

وينقسم هذا النوع من الزيارات إلى عدة أنواع وهي على النحو الآتي:

- زيارات مكثفة بين الأقارب تكون أغلبها بين الأبناء و الأولياء و أشقائهم، فهي تتميز

بنوع خاص من الإحترام و التقدير بين الأبناء و أوليائهم وهذا نتيجة محتاجه هذه

الأخيرة من الإهتمام و الرعاية والإطمئنان على أحوالهم الشخصية خاصة الأولياء

ذوي فئة عمرية حساسة، أين تجدهم يبحثون ويشفقون إلى من يهتم بهم و يرضى

مشاعرهم ، إذ تعد زيارات الأبناء المتزوجين مع أبنائهم الصغار بإعتبارهم مصدر

السعادة و الرضا و الحنان وسيلة ناجعة في تحقيق ذلك .

ولمقارنة بين الزيارات المتبادلة بين الأبناء فيما بينهم و بين الأولياء نجدها

أكثر تواصلا وهذا نتيجة التقارب العمري بينهم أو قوة علاقات الأخوية فيما

بينهم173.

171 - Boutefnouchet، M، op-cit.p236

172- محمد بن أمودة، مرجع سبق ذكره،ص69.

173 - Agnès pitrow, les solidarités familiales, vivre sans famille ?, éd privé, Toulouse, 1992, p25.

مما ينتج عنها خلق جو عائلي ينسيهم عزلتهم في مساكن إنفرادية و يذكرهم بالأجواء العائلية السابقة عن إستقلاليتهم عن المسكن العائلي كما يصطلح عليها بالدار الكبيرة.

- زيارات متوسطة وتكون مع الأعمام و الأخوال خاصة في فترة الأعياد و المناسبات، وما هو معروف عن الأسر العربية عامة و الجزائرية خاصة أنها تقف جنباً جنباً مع أقاربها في السراء والضراء، وهذا ما يفسر مدى تمسك الأسر بروابط القرابة.

- زيارات مع بقية الأقارب وهي أقل درجة من سابقتها إلا أنها مدعمة

بالمكالمات الهاتفية للإطلاع على الأخبار المتداولة بين الأقارب¹⁷⁴.

- تقديم المساعدات المعنوية و المادية: يلعب هذا العنصر دوراً فعالاً في تحقيق صور التواصل القرابي وأهم عوامل إستمرار علاقات الأسرية و القرابية من خلال تبادل المساعدات سواء كانت مادية كحل مشكلات مادية عالقة أو تحسين أوضاع معيشية أو صحية مزرية والتي تتطلب تدخل أحد الأقارب بإعتبارها السبيل الأول، وبحكم أنه حل طبيعي بينهم يعبر عن صور التماسك والإلتزام بالمحافظة على الحقوق و الواجبات.

أما من الناحية المعنوية فتبرز المساعدات في عدة أشكال وأنواع مجسدة بذلك صور الإلتحام و التواصل مثل مساندة الأقارب في المناسبات و المآتم، مع الأقارب في حل مشاكلهم أو تسيير أمورهم عن طريق النصح وتبادل المشاورات و التضامن فيما بينهم .

- تبادل المصالح و الخدمات: يعتبر مؤشر مهم في الأوساط الحضرية نظراً لما يقدمه من تبادل المصالح وتقديم الخدمات بين الأقارب والأصدقاء المقربين، فقد أصبح الفرد يعتمد أسلوب تبادل المصالح وتقديم الخدمات خاصة لأفراد أسرته وأقاربه وذويه و معارفه مهما تنوعت ميادينها وتعددت أشكالها مع الحرص على تأديتها وفقاً للإمكانيات المادية و ظروف الإجتماعية ، وبالتالي تصبح العلاقات الأسرية والقرابية

174- جميل سعيد، دراسات في المجتمع العربي، دار الخليج للصحافة و النشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1987، ص198.

تعتمد على هذا النوع من الممارسات الإجتماعية للحفاظ على قوة التواصل و الترابط فيما بينها .

- الزواج بين الأقارب: يعتبر من الموضوعات المهمة والحساسة التي إنتشرت بشكل كبير في مختلف المجتمعات العالم، والتي أحدثت عدت توجهات وإستنتاجات بين مؤيد ومعارض، أين نجد **كلودينزط شولي** يرى أنه حين يتزوج الابن ليس معناه أنه إستقر بل عائلة أبيه هي التي تتطور على حساب مصادرها المادية والإجتماعية الخاصة، وهذا من خلال إعادة إنتاج ميراثها الخاص من العلاقات والتقاليد والعادات واسترجاع حيويتها175.

تفضل العديد من الأسر في المجتمعات العربية و الأسرة الجزائرية خاصة زواج الأقارب (التقليدي) كونه يمثل أمر عائلي بالدرجة الأولى أكثر منه أمرا شخصي، حيث أن العائلة هي التي تتحكم في عملية إختيار وما هو متعارف عليه حول زواج الأقارب في أوساط الأسرة الجزائرية أن الزوج لا يرى زوجته إلا في ليلة الزفاف وهذا حفاظا على العادات و التقاليد التي ترفض إختلاط بين الجنسين و تفادي فساد الأخلاق و إنحلال القيم المحافظة،176 كونه أهم عوامل توسع الدائرة القرابية ومؤشر مهم لتقوية وحدتها الإجتماعية و تعزيز مكانتها داخل المجتمع وذلك من خلال التمسك بمبادئ الإحترام و التضامن و التواصل المتبادل والسير وفق أسس تقتضيها المصالح و المكانة الإجتماعية و الإقتصادية العائلية و القرابية المشتركة كالمحافظة على الثروة وتعزيز وحدة العائلة و ترابطها و توثيق العلاقات فيما بين العائلتين و تخفيض قيمة المهر و كذا إبقاء الزوجة على تواصل مستمر و قريب من أهلها.....إلخ ، من أجل تحقيق عدة أهداف177.

تكشف أغلب الدراسات الأنثروبولوجيا حول زواج الأقارب أنه يقدم وظيفة بنائية أساسية داخل النسق القرابي كما يعمل على توطيد الروابط القرابية مع وحداتها القرابية، و تدعيمها بطرق غير مباشرة في جميع ميادين الحياة و تقاسمها مشاكلها و

175 - Claudine Chaulet, la terre, les frères et l'argent, Alger, opus, tome01, 1987, p208.

176- كمال بلخير، عوامل و آثار تأخر زواج الجامعين، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، -2000، ص52.

177- حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، لبنان، 1986، ص 203.

أزماتها التي تعترض أفراد الأسرة، رغم كل التحولات و التغيرات التي عرفتها المجتمعات في الأوساط الحضرية178.

9- البعد الستاتيكي و الديناميكي لروابط القرابة

تتشكل مختلف المجتمعات الإنسانية من جماعات متعددة يرتبط أعضائها بروابط القرابة و الجماعات القرابية، التي استمدت وجودها من رابطة الدم أو عن طريق الزواج مروراً إلى مرحلة الإنجاب داخل الأسرة، بحيث تؤدي هذه الأخير إلى خلق جماعات قرابية أخرى تنسم بالتوسع كالعائلة و الفخذ و البدنة و العشيرة وصولاً إلى القبيلة التي تعتبر أكبر الجماعات القرابية، ولمعرفة مكانة روابط القرابة و أهميتها و مدى ثباتها و تغيرها، لا بد من معرفة بنية و أنواع روابط القرابية، التي تعتبر الأسرة بنيتها الأولية و جماعتها القرابية في نفس الوقت، القائمة على أساس رابطة الزواج، الذي تعد بمثابة المفتاح الأساسي للقرابة و أهم البنى الإجتماعية التي تتفرع منها، مختلف الأنساق القرابية179.

- الأسرة: تعتبر الأسرة أولى الروابط الإجتماعية و البنية الأساسية لها و المكون الأول لنسق القرابة و تتكون من الزوج و الزوجة و أطفالهما، فهي الوسط الأول الذي يحظى به الطفل منذ ولادته برعاية و اهتمام، و يصبح مرتبطاً بها طبيعياً مما ينتج عن ذلك أول علاقة و هي علاقته مع أسرته و يقول **جون جاك روسو** في هذا الصدد "أن أولى الروابط الإجتماعية هي رابطة الأم برضيعها و تعرف بإسم رابطة الأمومة. و يرجع سبب قوة أو ضعف هذه الرابطة إلى دور الأم إتجاه ابنها، فإذا كانت تؤدي دورها أساسياً اتجاه تربية و رعاية ابنها من خلال رضاعة الطبيعية فهي في هذه الحالة تقوي أواصر الأمومة، أما إذا حدث العكس ولم ترضع ابنها و أعطته للمرضعات فهي في هذه الحالة تضعف أولى الروابط الأسرية180.

178- مجد الدين عمر خيرى، العائلة و القرابة في المجتمع العربي، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعة العربية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1985، ص 188.

179 - Parsons, T, The kinship system of the contemporary United States, American anthropologist, 1943, p58.

180- جان جاك روسو، إميل (تربية الطفل من المهد إلى الرشد)، ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1958، ص37.

و يندرج ضمن أولى أنواع الروابط الإجتماعية ثلاثة أنواع من العلاقات الإجتماعية وهي النحو الآتي 181:

- النوع الأول: **العلاقة بين الوالدين والطفل**: توضح هذه العلاقة دور الوالدين في التنشئة الإجتماعية وإشباع الحاجات وتلقين الثقافة ومختلف أنماط السلوك الإجتماعي.
 - النوع الثاني: **العلاقة بين الأشقاء (الإخوة)** : تقوم هذه العلاقة على تقسيم الحقوق والواجبات وخلق نوع من التفاعل كالغيرة والتنافس والتناصر ضد الأجنبي.
 - النوع الثالث: **العلاقة بين الزوج و الزوجة**: توضح علاقة الإتصال الأسري والجنسي بين الزوجين والتي تتولد من خلالها وظيفة الإنجاب، مع العمل على تحقيق الإستقرار الأسري بين الزوجين و بين الوالدين وأطفالهما 182.
- و لكي تتجسد هوية الأسرة داخل المجتمع وجب تحقيق أربعة روابط أساسية وهي 183:

- أ- **الرابطة الشرعية القانونية**: تتمثل هذه الرابطة في الزواج الذي يحدد مدى شرعية العلاقة بين الأب والأم و التي تأثر في شرعية الأطفال خاصة في المؤسسات الرسمية المحلية.
- ب- **الرابطة البيولوجية و النفسية**: و تتمثل في التركيبية الفسيولوجية الناتجة عن صلة الرحم ووراثة أعضاء الأسرة و التي يمكن أن تصل إلى نسبة 80% سواء من حيث خصائص الجسمية أو من حيث المواصفات الشخصية والسلوكية والنفسية.
- ج- **الرابطة الإجتماعية**: تركز هذه الرابطة على الأسرة كونها تمثل أهم مؤسسة إجتماعية قانونية وأخلاقية، تعمل على تجسيد النسيج الإجتماعي العام للمجتمع، و خلق نوع من الاندماج و التفاعل و التبادل بين الأفراد داخل المجتمع و التي ينجر عنها سلسلة من العلاقات الإجتماعية مع تحديد و تلقين الفرد خصائص وسلوكيات الهيكل الإجتماعي لكي يصبح عضوا في مجتمعه 184.

181- محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 85.

182- عامر مصباح، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2010، ص 205.

183- محمد زياد حمدان، زواج سليم لبناء أسرة سليمة(بناء الأسرة الفعالة)، دار التربية الحديثة، دمشق، سوريا، 2006، ص 22.

د- الرابطة الإقتصادية: يعمل هذا الرابط على توفير وتلبية متطلبات و إحتياجات أفراد الأسرة من مساعدات و دعم مادي، بهدف تحقيق الإستقرار المادي و التمتع بالعيش الكريم.

تعتبر هذه الرابطة (الأسرة الأولية) الفرد الذي يولد ضمن هذه العلاقة يكون فيها إما ابنا أو ابنة أو أخا أو أختا، وفي حالة زواج الذكر وينجب أطفالا فهو في هذه الحالة ينتمي إلى أسرة أولية ثابتة، بمعنى آخر أنه يمثل دور الزوج و الإبن بوفاة الوالدين 185، لأن الزواج ليس مجرد تعاقد بين فردين فقط ولكنه في نفس الوقت يعتبر تعاقد بين أسرتين، فقد كشفت الدراسات الأنثروبولوجيا و الإجتماعية أن الزواج عبارة عن إرتباط طبيعي يقوم على قواعد القرباة الإجتماعية، أين نجد الأسر خاصة في المجتمعات العربية ومجتمعات العالم الثالث تحبذ زواج أبنائها بأفراد يماثلونهم في نفس العقيدة الدينية والتقاليد وعضوية الجماعة و المكانة الإجتماعية و الإقتصادية مع إعطاء الأفراد نوع من الحرية، ويعد زواج الأقارب أحد الأنماط المعبر عن ذلك، لأنه يضمن إستمرارية تقاليد القرباة و الزواج إلى حد كبير و يكون محدد على نحو أكثر دقة ومنظم بصورة أكثر صرامة 186.

لهذا يعتبر رباط الزواج شرط أساسي في تكوين الأسرة، كما أنه يمثل أرقى العلاقات البشرية التي يحتاجها الإنسان للمحافظة على النسل و إستمرار النوع الإنساني الذي ينتج عنه علاقة أسرية تجمع بين جنسين من أجل إشباع الغريزة الجنسية وفق إطار قانوني و شرعي ، أما في الفقه الإسلامي يعتبر الزواج عقد يفيد ملك المتعة قصدا، أي يراد به حل إستمتاع كل من الزوجين بالآخر وفق إطار شرعي يحدد الحقوق والواجبات لكل منهما على الآخر.

أما من الناحية القانونية فقد حددت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائرية المؤرخ في 09 يونيو 1984 الزواج عبارة عن عقد يتم بين رجل و امرأة على وجه

184 -Alain, Beitone, Sciences sociales, édition Dalloz, paris, 2002, p193.

185- محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص85.

186- علياء شكري، مرجع سبق ذكره، ص71.

الشرعي، يهدف إلى تكوين أسرة قائمة على أساس المودة و الرحمة و التعاون وإحسان الزوجين و المحافظة على الأنساب187.

تعتبر الأسرة أقدم النظم الإجتماعية و أهمها و أول رابطة إجتماعية مكونة من الزوج و الزوجة و أطفالهما، يشير في هذا الصدد "أرسطو"188 أن الأسرة أول إجتماع تدعو إليه الطبيعة، إذ من الضروري إجتماع جنسين للتناسل وليس في هذا شيء من التحكم، لأن النزعة الطبيعية التي يمتلكها الإنسان نفسها عند الحيوانات و النباتات التي تجعله يخلف بعده موجودا على صورته .

نظرا لتعدد التعريفات و التوجهات الخاصة بالأسرة حدد علماء الأنثروبولوجيا عدة أشكال للأسرة وهي على النحو الآتي189:

- **الأسرة الممتدة** : وهي تتكون من أسرتين زواجيتين أو مركبتين أو أكثر ويشترط توافر فيهما، رابطة صلة القرابة الدموية الأولية بين أعضائها، ويجتمع أفرادها داخل وحدة سكنية مشتركة يسودها التعاون و التضامن و التماسك فيما بينهم، و تعرف أيضا بإسم الأسرة المشتركة لإشتراك داخل نطاقها عددا كبيرا من الأجيال مثل الأب و الأم و أبنائهم الذكور المتزوجين مع أطفالهما وبناتهم غير المتزوجين ، وقد تستمر في الوجود إلى ما لا نهاية190.

ويطلق على هذا الشكل من الأسر في المجتمع الجزائري بالدار الكبرى بالنسبة للحضر و الخيمة الكبرى بالنسبة للبدو، كما أشار إليه "مصطفى بوتفوشنت" في تعريفه للعائلة الجزائرية على أنها أسرة ممتدة، تعيش في أحضانها عدة أجيال، مشكلة بذلك وحدة إجتماعية وإقتصادية مشتركة قائمة على علاقات الإلتزام من تبعية وتعاون191.

187- وزارة العدل، قانون الأسرة، المادة الرابعة، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط3، 2002، ص05.

188- سامية حسن الساعاتي، الاختيار الزواجي و التغيير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص17.

189- حسن عبد الحميد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003، ص 130.

190- معين خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص161.

- **الأسرة الزوجية** : وهي الأسرة مكونة من رجل واحد وإمراة واحدة وأطفالهما، فهي وحدة إجتماعية غير مستمرة لفترة طويلة، إذ لا بد أن تختفي في فترة لا تزيد في أغلب الأحيان قرن من الزمان، و تعود أسباب عدم الإستقرار إلى نظام المحارم الذي يحرم زواج الأصول من فروعهم، بمعنى زواج الآباء و الأمهات من نسلهم ، كما يحرم زواج بين الأخ و شقيقته، بالإضافة إلى زواج الأبناء من خارج الأسرة الزوجية، كذلك الحال بالنسبة لشقيقاتهم ، و تبدأ الأسرة الزوجية في الإنهيار عندما يتزوج الأبناء و في حالة وفاة أحد الوالدين ، أو انها تنهار تماما في حالة وفاة الزوجين 192.

- **الأسرة المركبة** : وهي الأسرة التي تقوم على نظام تعدد الأزواج والزوجات، و تتضمن عدة أنماط منها أن يطلق الزوج زوجته أو يتوفى و يتزوج الزوج من زوجة أخرى، أو عندما تتوفى الزوجة أو تطلق وتتزوج من زوج آخر، وفي كلتا النمطين يوجد أطفال غير إخوة 193.

- **البدنة** : يقصد بالبدنة الأسر مرتبطة ببعضها البعض من خلال سلف مشترك قد يكون أب تحمل إسمه و تعلن إنتماءها له، أو أماكما نجد في بعض الجماعات يكون الإنتماء فيها لأم مشتركة، بحيث تعلن جميع الأسر أنها مرتبطة بها في علاقة نسبية حقيقية و محفوظة جيلا عن جيل، و ينتشر هذا النوع من الجماعات القرابية خاصة في المجتمعات البدائية التقليدية، و المجتمعات الصناعية المتمدنة المتمسكة بالتقاليد والأعراف الإجتماعية القديمة 194.

ويعرفها علماء الأنثروبولوجيا على أنها الجماعة المتعاونة التي تربط بين أعضائها روابط القرابة تنتمي إلى خط معين ، و ما يميزها أنها تتمتع دائما بنسق للسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي ، كما أنها جماعة تعبر عن وحدتها و تماسكها و إستقلالها في وفائها بالتزاماتها و مطالبتها بحقوقها. بالإضافة إلى تميزها بوجود رئيس يمثلها و إسمها يميزها و ينطوي أعضاؤها في نسق للعلاقات الجينولوجية التي

192- عاطف وصفي، مرجع سبق ذكره، ص 174.

193- محمد حسن غامري، مرجع سبق ذكره، ص 88.

194- عامر مصباح، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص 208.

يتضمن الأحياء و الموتى منهم ،كما يمكن أن تكون في شكل وحدات أو جماعات صغيرة بشرط أن تكون وحدة متضامنة و متماسكة195.

- العشييرة: تعتبر العشييرة نوع من أنواع الروابط القرابية، يعرفها علماء الأنثروبولوجيا على أنها عبارة عن جماعة تنحدر من نسب واحد و جد مشترك أو عام،و يكون فيها الأفراد مرتبطين إرتباطا وثيقا من الناحية البيولوجية ، ولكن كل عضو يعتبر الأعضاء الأخرى أقاربه، بحيث يمكن تتبعه عن طريق خط الأب أو خط الأم و لا يمكن أن يكون عن طريق الخطين196،

يعرف "عاطف وصفي" العشييرة على أنها وحدة إجتماعية و إمتداد للأسرة، فهي تتميز بتسلسل قرابي معين يجعلها تتفق مع نظام سكني خاص،لذلك فهي وحدة مكانية يعترف أعضاؤها بوجود جد مشترك قام بتأسيسها،وقد يكون هذا الجد شخصية أسطورية197.

يذهب "دوركايم" في وصفه للعشييرة على أنها مجموعة من الأفراد،تربط كل واحد منهم قرية مع الأخر و في الغالب تكون روابط روحية أو طوطمية، وانتمائهم إلى توتم واحد سواء كان حي أو لم يكن له وجود في الواقع 198.

و من خصائص العشييرة ما يلي199:

- أ- تتميز العشييرة بقيامها على أساس تسلسل قرابي واحد من جانب الأب أو الأم.
- ب- تتميز بوجود وحدة مكانية لأفراد العشييرة، و لذلك لا بد أن تكون القاعدة السكنية التي تتبعها العشييرة متوافقة مع قاعدة التسلسل القرابي.
- ج- تختلف العشائر في الحجم فأحيانا تتميز بكبر الحجم ،بحيث يمكن أن تشمل المجتمع المحلي كله، ومنه تصبح وحدة سياسية شبه مستقلة و يرأسها رئيس العشييرة،كما يمكن أن تكون صغيرة الحجم تشمل على جزء من المجتمع المحلي.

195- محمد عبده محجوب، محمد أحمد غنيم، فاتن محمد شريف،دراسات في المجتمع البدوي،دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998،ص ص 45-46 .

196- محمد عبده محجوب و آخرون ، مرجع سبق ذكره، ص 44.

197- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعي، مرجع سابق، ص107.

198- صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع البدوي ، مرجع سابق ،ص 200.

199- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص 188.

د- اعتقاد أفراد العشيرة أنهم من نسل واحد جد مشترك، سواء كان ذكر أو أنثى تبعاً لشكل العشيرة وأحياناً يكون هذا الجد أسطورياً أو خرافياً.

ه- تميزها بوظائف إجتماعية كثيرة من أهمها (التضامن الإجتماعي، الأمن الداخلي والخارجي، تنظيم الزواج، تنظيم النشاطات الإقتصادية مرتبطة بالطقوس الدينية، تنظيم النشاط السياسي....

- **البطن و الفخذ:** يتضمن النسق القرابي على تجمعات إجتماعية أكبر من العشيرة، نظراً لوجود مجتمعات تربط بين عشيرتان أو أكثر معاً مشكلة بذلك ما يعرف بإسم البطن، الذي يمثل وحدة من الوحدات المكونة للبناء الإجتماعي في المجتمعات البدوية، أين يشعر أعضاء العشائر أن بينهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، ينتج عنها تبادل الخدمات و المساعدات و مد العون في المناسبات الدينية أو الحفلات، و ينتشر هذا النوع عند قبائل الهوبي Hopi في أريزونا، و يمثل البطن بالنسبة لهم وحدة إجتماعية تقوم على أساس الزواج الخارجي، أي أن الفرد لا يتزوج من أعضاء العشائر الأخرى التي تكون ضمن البطن.

ما بالنسبة للفخذ فهو أحد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الأحادي سواء كان نسب الأم أو نسب الأب، بحيث يستطيع أعضاؤه تتبع علاقاته القرابية في شكل حلقات سلالية مرتبطة بخط النسب الواحد و بدرجة أدق مما في العشيرة 200.

- **القبيلة:** يعتبر مفهوم القبيلة من المفاهيم الأكثر تداولاً خاصة عند العرب، نظراً لإرتباطها بتكوينهم الإجتماعي فحسب ما أشار إليه "محمد نجيب بوطالب" أن القبيلة قد صاحبت مختلف مراحل تاريخهم و تميزت بحضور فاعل 201.

يعرفها علم الإجتماع الأسرة على أنها وحدة إجتماعية تضم عدة عشائر يشتركون في وحدة المكان و اللغة و الثقافة و تجمع بينهم صلات القرابة 202، كما تعتبر القبيلة من أكبر الوحدات القرابية التي تتكون من مجموعة عشائر الذين ينتمون إلى أصل

200- معن خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص 157.

201- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 35.

202- معين خليل عمر، مرجع سبق ذكره، ص 157.

مشترك، بحيث تكون هذه العشائر قريبة من بعضها البعض أو بعيدة نسبياً، وتبقى القبيلة معتمدة على وحدة النسب ما دامت العشائر التي تتكون منها تنظم في بناء أحادي للقرابة الدموية النابعة عن النسب المشترك 203، كما يعرفها على أنها أكبر وحدة قرابية تجمع بين عدة عشائر، وما يميزها أنها تقوم على إنتساب عدد من العشائر إلى سلف واحد مشترك قد يكون كائناً حي أو إفتراضياً أو أسطورياً، و أساس هذا الإرتباط، الإعتراف بسلف واحد مشترك و الإلتناء إليه 204.

لقد ساهمت الدراسات الأنثروبولوجيا و السوسيولوجيا في إثراء المفاهيم و إتباعها بشواهد قيمة خاصة فيما يتعلق بدور القرابة و علاقتها بالعصبية و القبيلة، إذ تمثل هذه العلاقة التكاملية المتداخلة أساس العلاقات الدموية التي تعتبر شرط أساسي في تكوين الجماعة، إذ أن تأسيس القبيلة يرجع إلى بالدرجة الأولى إلى وجود رابطة القرابة، بالإضافة إلى مجموعة من المفاهيم الفرعية التي لها علاقة مباشرة كالولاءات و الموالى، كما تمثل القبيلة أكبر الجماعات القرابية، إلا أن الأسرة تعتبر من أقدم النظم الإجتماعية و بنيتها الأولية و جماعة قرابية في نفس الوقت تكنى رئاستها لقائد أو من يكون كبير في السن يتمتع بمكانة خاصة بين أعضاء جماعته و له خبرة في طريقة حكم و تسيير القبيلة .

تشكل الوحدات القرابية علاقات متداخلة أساسها الأسرة بمختلف أشكالها و التي تربط بين أعضائها روابط دموية، و لقد سبق له و أن إنتبه " ابن خلدون" من خلال طرح إسهاماته في الموضوع القرابة في سياق حديثه عن العصبية، وسعيه لوضع بذور نظرية متكاملة نقلها عن المستشرقين الأوائل أمثال " روبرتسون سميث" لكي تنتقل بعد ذلك إلى علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين خاصة مع " ايفانز بريتشارد"، ويقصد بالعصبية رابطة معنوية تربط ذوي القربى و الأرحام بعضهم ببعض، فهي تعني الترابط و الإتحاد و إعتد في مفهومه للعصبية مجموعة من المفاهيم الفرعية التي لها علاقة مباشرة بديناميكية الألفة، قرابة السلف و النسل و الإلتحام و الشرف و الحسب و الحلف و الولاء و البيت والرئاسة 205.

203- عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص 213.

204- محمد الدين عمر خيرى، مرجع سبق ذكره، ص 186.

عرفت القبيلة على أنها مكان محدد بلغة و حضارة واحدة، يمارس أفراد المنتمون إليها أنماط ثقافية مشتركة، مما يسهل عليهم عملية التفاعل الاجتماعي، ويقوي مظاهر التعاون و التماسك خاصة في المناسبات الدينية، فهي مكان نشأة العصبية، هذا لأنها عبارة عن بنية تقليدية إجتماعية، تمثل العصبية أساس سلطتها، بمعنى وجود زعيم لا يكون محترما فحسب بل ينظر إليه نظرة إعجاب و يخشاه أعضاء قبيلته، بحيث يعتمد هذا الزعيم على أسرته الشخصية و على مواليه في تولي مهمته، وهذا يشير إلى أن العصبية صورة عن القبيلة أو الأسرة التي تتمتع بالقوة و الجاه، والتي تؤدي بأعضائها إلى الترابط و الإلتحام.

يرى الباحث الجزائري "صلاح بوشمال" من خلال الدراسة التي قام بها في منطقة " النمامشة" بالشرق الجزائري، أن القبيلة هي الخلية الأساسية المكونة للمجتمع الجزائري، التي تعتمد في تكوينها على العلاقات المتوارثة المتناقلة عن طريق الدم أو المرسخة عن طريق التصوف الديني كنظام الزوايا مثلا يجتمعون مع بعضهم البعض مشكلين علاقات تعاون و تضامن.

بالإضافة إلى علاقات الدعم و الدفاع المشترك، للإشارة فإن منطقة " النمامشة" لا يزال يقطنها عرش يعرف بأولاد رشاش، كما ركز في هذه الدراسة على ظاهرة الجماعات القرابية المحلية المتمثل في القبيلة و الدار الكبرى و العرش الذي يعتبر فيها هذا الأخير مجتمع مصغر و بناء مستقلا نسبيا، لا يزال يتميز بدلالات واضحة و مهمة في بعض المناطق، رغم التغيرات و التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في الحقبة الإستعمارية، بإعتبارها عنصر مقاوم خاصة في المناطق البدوية وجود عرش يقطنها يعرف بعرش أولاد رشاش، و تمثل القبيلة قوة الإلتناء للجماعات القرابية، كما أنها تتميز بدور فعال في العلاقات بين الأفراد و الفضاء أو المكان الذي يعيشون فيه 206.

205- عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص143

206 - Bouchemel.S. , Pratiques communautaires et rapports a l'espace en Algérie, centre universitaire Larbi Ben M'Hidi (oum el bouaghi) Laboratoire de recherche (RNAMS) ,2004.

بقى المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تنتم جماعته القرابية بالتماسك و التآزر و المناصرة و العصبية رغم كل التحولات و التطورات التي مست الأسرة الجزائرية التقليدية بإعتبارها بنية النسق القرابي، وجماعة منزلية تعرف بإسم العائلة مكونة من الأقارب القريبين، الذين يشكلون وحدة إجتماعية و إقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية و تعاون.

يتضح من خلال هذه العلاقات و التبادلات و الإلتزامات، التي تمثل قوة ترابطهم عنصر مهم في تكوين أفراد الأسرة الواحدة، ما يفسر أن الأسرة الجزائرية مرت بمرحلة إنتقالية من مرحلة البنية العائلية إلى مرحلة الأسرة الزوجية، هذا الإنتقال كان نتيجة عدة عوامل أجبرت بنية الأسرة الجزائرية التقليدية (الكبيرة) إلى الإنقسام في ظل الواقع الجديد، فأصبح تطور الأسرة يتمشى حسب التغيرات التي تحدث في المجتمع، لأن ذلك نتاج إجتماعي، فالأسرة تتغير على حسب التطور الإجتماعي، حيث صغر حجمها فمن الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية المكونة من الأب و الأم و أطفالهما فقط، و إستقلالها بسكن خاص.

كما تتميز غالبا بضعف العلاقات مع الأقارب المقربين و البعدين، نتيجة كثرة المطالب المادية و الضغوطات الثقافية التي تشغل تفكير الأسر، لذلك لم تعد الأرض مرجعية لنموذج الحياة العائلية الكبيرة، بل أصبحت موضوع منفعة و إرث مادي لتحسين الوضعية المالية و الإجتماعية في الوسط الحضري. يقول في هذا الصدد "جورج بالوندي" حينما تنتقل الأسرة إلى المدينة فإنها تتجرد من الضغوطات و التأثيرات التي كانت تفرض عليها من قبل، فتتغير علاقاتها القرابية وتتخلى عن الإلتزامات و الضوابط

التقليدية لتسمح لها المدينة بحرية الإختيار 207.

يوضح "مصطفى بوتفوشة" في كتابه "العائلة الجزائرية" أن الأسرة الجزائرية فقدت الكثير من الصفات البنائية والوظيفية والتي ساعدت بدورها في بروز خصائص جديدة تتماشى والظروف المعاصرة، يحدد بشكل عام في النقاط الآتية:

- التوجه نحو فقدان القيم و العادات و التقاليد التي كانت تمثل أساس تماسك الأسرة.

- الزواج الذي يعتبر أهم حدث في حياة الأسرة المعاصرة سواء من حيث إختيار للزواج من طرف الابن كذلك هو الحال بالنسبة للبنات، كما أن ظروف الزواج في البنية العائلية التقليدية يختلف عما تستلزمه ظروف الزواج في البنية العائلية المعاصرة.

تعد مرحلة الزواج و إختيار شريك الحياة مرحلة صعبة مما يتولد عنها صراع بين الأهل و الأبناء المقبلين على الزواج، فالأهل يرى أنسب وأفضل إختيار للشريك يكون من عائلة مصاهرة أو قرابية، وذلك بهدف الحفاظ على الإرث و توطيد روابط بين أبنائهم و الأقارب، في حين آخر نجد أن الأبناء يسعون إلى الحفاظ على التوازن و التجانس العاطفي و الإجتماعي والإقتصادي الثقافي في حياتهم الزوجية.

من خلال إختيارهم الحر لشريك الحياة مع سعي كل من الشاب و الشابة و الأهل لتخطي مرحلة الخلافات التي تنشأ خلال مرحلة إتخاذ قرار الزواج ، لهذا تعتبر عملية إختيار و إتخاذ قرار الزواج عملية صعبة و بطيئة أو أنها دبلوماسية للوصول إلى إتفاق بين الأبناء و الأهل، فالشاب يعمل على عدم فرض رأيه و قراره المتعلق بإختيار شريكة الحياة على أهله ، وذلك من أجل إيجاد سبل التفاهم و الإقناع قصد الحصول على الموافقة و الرضا و الإتفاق على كيفية تنظيم حفل الزفاف²⁰⁸.

يضيف "عبد القادر القصير" أن عملية التغير لم تمس ظاهرة الزواج و إختيار شريك الحياة فحسب، بل إمتد ليشمل ظاهرة الزواج القرابي، وهو نظام إختيار شريك الزواج على أساس القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم ، و الأقارب

208- مصطفى بوتفوشة، العائلة الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص ص 307-308.

يشاركون في جد واحد من ناحية الأب و الأم ، و قد تكون القرابة قريبة إذا كان الجد المشترك قريباً (الأول) وقد يكون بعيداً إذا كان الجد أبعد من جيلين أو ثلاثة 209. تؤكد بعض الدراسات أن زواج الأقارب بدأ في التقلص خاصة في المناطق الحضرية العربية، و ترجع أسباب ذلك إلى العوامل التالية 210:

- التحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية؛
- ارتفاع المستوى الثقافي في البلاد العربية؛
- تراجع دور وسيطرت الأهل على الأبناء في موضوع زواجهم؛
- الرغبة في الهجرة و تحسين وسائل الإتصال.
- إيمان البعض أن زواج الأقارب يؤدي إلى ولادة أطفال مشوهين أو مرضى بأمراض وراثية

- تأثير الإعلام في تغيير المفاهيم و التصورات

يعتبر زواج الأقارب الزواج المعترف به لدى الأسر الجزائرية التقليدية الذي يركز على الوفاق والحشمة والطاعة، فهو يعمل للحفاظ على البنية التقليدية، و خضوعه لتأثيرات العادات و التقاليد وذلك في إطار داخلي، أي في حدود دائرة الأقارب، هذا ما جعل روابط القرابة تتميز بقوة الإستمرار .

خلاصة

تعتبر الأسرة و القرابة من المفاهيم القديمة و المتداخلة فيما بينها وهي موجودة في كل مجتمع، فقد إستطاعت الدراسات السوسيولوجية أن تقدم لنا مجموعة من التفسيرات الواضحة للحياة الأسرية، رغم إختلاف المدارس و الإتجاهات التي ينتمون إليها، إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد تعريف جامع مانع ووحيد للأسرة، كما

209- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، ط1، 1999، ص128.

210- عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص 241.

سبق وأن قلنا هناك من إعتبرها جماعة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب إستقرار و تطوير المجتمع، في حين إعتبرها البعض الخلية الأساسية في المجتمع و أهم الجماعات الأولية التي تتكون من أفراد تربط بينهم صلة القرابة و الرحم ، كما تساهم في النشاط الإجتماعي في شتى جوانبه المادية والعقائدية والإقتصادية²¹¹. لذا تعد الأسرة المحتوى الحقيقي للطبيعة الإنسانية فهي تحمل في طياتها حلقة واسعة من الملامح و الصفات المميزة، ولفهم الأسرة بصورة متكاملة وواضحة لا بد أن ننظر إليها في ضوء النظم الإقتصادية و السياسية و الدينية و الديمغرافية و الجغرافية في المجتمع، التي تلقي الضوء على طبيعة الأسرة بإعتبارها نظاما إجتماعيا، ولا ننسى في نفس الوقت التأثير المتبادل للجوانب البيولوجية و الإجتماعية في هذا النظام، وإن حدث أي تغير في الأسرة فإنه حتما حدث نتيجة عدة عوامل، وبالتالي فإن أي تغير في أحد أجزاء الأسرة سوف يؤثر بالضرورة على باقي الأجزاء الأخرى²¹². فقد تم تقديم في هذا الفصل صورة شاملة حول الأسرة الجزائرية التقليدية و القرابة، كما تطرقنا إلى عرض مكانة روابط القرابة داخلها قصد معرفة الأهمية و المكانة التي تحتلها و تتميز بها القرابة لدى الأسرة الجزائرية التقليدية. و الجدير بالذكر أن الأسرة الجزائرية لها سمات و خصوصيات مميزة تختلف بها عن باقي أسر المجتمعات العالم، فقد تأثرت كغيرها من الأسر بجملة التغيرات و التطورات مما جعلها تتغير من حيث البنية التركيبية و الوظائف و علاقاتها الأسرية و القرابية التي أصبحت تتميز بنوع من الفردانية و الإستقلالية، لكن هذا لا يعني إنفصالها كليا عن هويتها و عاداتها و تقاليدها، فهي تسعى دائما للحفاظ على تماسكها.

211- سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1974، ص 11-12.
 212- سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص 124-125.

الفصل الثالث

أثر المجتمع الحضري على الأسرة وروابط القرابة

تمهيد

يعتبر التغير أمر ط
تغير الأسرة فيه يتماشى
وتغير الظروف المحيطة بها، فقد اظهرت الحياة في المدينة تغيرات واضحة على
الأسرة بشكل خاص، أين أصبحت تعتمد طرق وأساليب حديثة في التربية من خلال
منح مكانة متساوية نسبيا لجميع أفراد الأسرة دون تفرقة، هنا وجد الأسرة نفسها
مرغمة على التكيف بصورة أو بأخرى مع هذه التغيرات التي فرضها التغير

الإجتماعي والتكنولوجي عليها و الذي إمتد إلى فقدان الأسرة الكثير من أهميتها و مكانتها، و تزعزعت الأسس التقليدية للتماسك الإجتماعي بين أفرادها، خاصة مع إنتشار النمط المعماري الحضري الذي يحتوي على وحدات سكنية صغيرة و الذي أدى بدوره إن بروز نمط جديد من الأسر وهو النمط النووي الذي يتلاءم و الظروف العيش في المدينة، و الذي أفقد الأسرة الجزائرية قوة علاقاتها الإجتماعية التي هي من خصوصيات الجماعات الأولية.

المبحث الأول: المجتمع الحضري

1- تعريف المجتمع الحضري

يندرج مصطلح المجتمع في اللغة الإنجليزية على أكثر من دلالة فهناك كلمة Community ويقصد بها المجتمع المحلي الصغير، أو محدد المساحة و حجم السكان الكائنين فيه، كما نجد كلمة Society تدل على المجتمع القومي أو الكبير في الأغلب الأعم²¹³.

أما إصطلاحا يشير إلى موضوع علم الاجتماع، فقد تعددت التعريفات خاصة به، فهو عبارة عن تجمع منظم من الأفراد الذين يتفاعلون معا في جماعات مختلفة، بحيث تتوحد جهودهم من أجل تحقيق أهداف مشتركة، كما تميل كل الجماعات

213- هناء حافظ بدوي، محمد عبد الفتاح محمد، الأسس النظرية لتنظيم المجتمع، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية، د ت، ص 22.

الإجتماعية في المجتمع الواحد إلى إكتساب معتقدات و أفكار متماثلة نسبيا و تتخذ أنماطا سلوكية مشتركة 214.

فقد تعددت تعريفات المجتمع بتعدد التخصصات و الخلفيات التي تدور حول تغلب الجانب الفردي أو الجانب الإجتماعي أو تلك العلاقة التي تجمع بين أفراد المجتمع ببعضهم البعض، فقد حظي مفهوم المجتمع بإهتمام علماء الإجتماع نذكر على رأسهم " توماس ألبرت" الذي يعتبر المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس يتعاونون لقضاء عدد من مصالحهم الكبرى التي تشمل على حفظ الذات و دوام النوع، كما تشمل على فكرة على الإستمرارية و العلاقات الإرتباطية المعقدة و التركيب الذي يتضمن ممثلين عن الأنماط الإنسانية الأساسية على الأخص من الرجال و النساء و الأطفال 215.

كما يتميز المجتمع بأن يعيش الفرد حياة إجتماعية له عاداته و نظمه و تقاليده، و أن يظل تحت ضغط و تأثير المجتمع، وهذا حسب ما جاء به "جرفتش Gorvitch" في تفسيره مشكلة التفاعل بين الفرد و المجتمع، حيث توصل إلى أن الفرد كامن في مجتمعه ، وأن المجتمع كامن في أفراده 216، بينما يعرفه "أوجبران و نيمكوف" على أنه عبارة عن جماعة أو مجموعة من الجماعات القاطنة في إقليم معين ، كرابطة الإقامة في منطقة محددة، بحيث تميز المجتمع المحلي عن غيره من المجتمعات بالإضافة إلى وجود التنظيم الكلي للحياة الإجتماعية في تلك المنطقة 217.

وعليه فإن المجتمع بهذا المفهوم عبارة عن حيز جغرافي يتميز بوجود مجموعة من الأفراد، بحيث تشكل هذه الأخيرة جماعة إجتماعية، لأن المجتمع الحديث يتركب من جماعات مختلفة من الأفراد و التنظيمات المتباينة فيمارس المجتمع تأثيره و تحكمه في سلوك الجماعات و الأفراد و تصرفاتهم و حتى توزيعهم على مراكز و أدوار محددة، كذلك هو الحال بالنسبة لأدوار و مراكز الجماعات التي تساهم في نمو و تقدم

214- محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص ص 91-90.

215- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1977، ص50.

216- إبراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص516.

217- هناء حافظ بدوي، مرجع سبق ذكره، ص 25.

المجتمع مع ضمان إستمرارية الحياة الإجتماعية، بحيث لا يستطيع الأفراد العيش من غير الإشتراك الفعلي داخل الجماعات، كما أن جميع المؤسسات الإجتماعية و غيرها هي نتيجة لجهود الجماعة و كذلك جميع أوجه النشاط الإقتصادي تقوم على أساس التفاعل الإجتماعي 218.

- **المفهوم اللغوي للمجتمع الحضري** : تشير كلمة حضري في اللغة الانجليزية Urban، حسب ما ورد في قاموس أوكسفورد المختصر على أنها كل ما يتصل بالمدن أو حياة المدينة، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Urbs وهو مصطلح كان يداوله الرومان للدلالة على المدينة 219.

- **المفهوم الاصطلاحي للمجتمع الحضري**: لقد تميز المجتمع الحضري بإهتمام كبير من طرف العلماء والباحثين في مختلف التخصصات، فقد كانت نظرة علماء الإجتماع مغايرة لنظرة العلوم الأخرى له، حيث كانت رؤيتهم للمدينة على أنها شكل مميز من أشكال المجتمعات المحلية، تتميز بنمط عيش مميز وثقافة خاصة تعرف بالثقافة الحضرية، لهذا أجريت العديد من الدراسات والبحوث في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي حول الإتجاهات الإجتماعية لسكان المدينة والحياة الحضرية الخاصة بهم، وهي دراسات أجراها علماء الإجتماع وهم من أهم مؤسسي مدرسة شيكاغو نذكر منهم " روبرت بارك، إرنست برجس، كليفورد شو، ألزوريت فارس، لويس ويرث"، و أسموه بعلم الإجتماع الحضري.

ويعتبر كل من " روبرت بارك و إرنست بارجس" المدينة عبارة عن نظام إيكولوجي يتغير بإستمرار ويحكم تنظيمها الإجتماعي عمليات المنافسة والتكافل، من خلالها يتعلم الأفراد كيف يتنافسون فرادى وجماعات، وتختلف الطبيعة الحقيقية في العلاقات التنافسية عبر الزمن، و ترتبط بالتغيرات في الظروف البيئية 220.

ونجد "لويس ويرث" شرح في مقالته المشهورة الحضرية كطريقة للحياة تصوره عن المجتمع الحضري، ويعتبر كل من الحجم و الكثافة و التغير أو اللاتجانس

218 - محي الدين مختار، مرجع سبق ذكره، ص ص 91-92.

219- أحمد الجوهري، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 319.

220- إسماعيل قيرة، علم الاجتماع الحضري و نظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،

الجزائر، 2004، ص 51.

خصائص مميزة للمجتمع الحضري، وينجر عن هذه الخصائص جملة من المتغيرات أهمها 221:

- ضعف الروابط القرابية
- اختفاء روابط الجيرة
- انهيار الأسس التقليدية للتماسك الاجتماعي
- تحول العلاقات الاجتماعية إلى طابع لا شخصي
- تحول العلاقات الأولية إلى علاقات ثانوية
- تحول الضبط الرسمي محل روابط التضامن

لذلك فإن المجتمع الحضري هو مجتمع المدينة عند علماء الاجتماع، الذي يتميز بعدة خصائص مثل التعقيد و التباين و تقسيم العمل، وإرتفاع مستوى التكنولوجيا و تقدم التنظيم الاجتماعي، وتعقد أنساق التفاعل الاجتماعي، واللاتجانس و كثافة السكان و كبر الحجم 222.

كما عرف المجتمع الحضري على أنه مجموعة من الأفراد تقطن في البيئة الحضرية (المدينة)، وتتسم بأسلوب حياة معين يتجاوب مع خصائص الحجم و الكثافة و اللاتجانس 223، في حين يعرفه البعض المجتمع الحضري على أنه ذلك المجتمع الذي يتميز بالتعقيد و تقسيم العمل و اللاتجانس و استخدام التكنولوجيا في الإنتاج و الخدمات، وكذلك تمايز في التنظيم الاجتماعي و كبر حجم كثافة السكان و العلاقات الرسمية، ووضوح الحراك الاجتماعي و تعقد أساليب التفاعل الاجتماعي 224. و عليه فإن الدراسة تنطلق من التعريف الإجرائي الآتي: المجتمع الحضري هو مجتمع المدينة أو المجتمع المنظم الذي يتميز بعدة سمات كالتعقيد و التباين على مستوى العلاقات الاجتماعية، و اتسامه بالحراك الاجتماعي و الكثافة و الحجم السكاني العالي

221- مصلح الصالح، النظريات الاجتماعية المعاصرة و ظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوراق، عمان، 2000، ص 173.

222- تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 497.

223- إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 555.

224- سميرة أحمد السيد، مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقيري، السعودية، 1997، ص 179.

و تقسيم العمل وكذلك إرتفاع مستوى التكنولوجيا، فهو المجتمع الذي يتمتع بأسلوب حياة حضرية تمس جميع أنظمتها الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و الثقافية.

2- نظريات المجتمع الحضري

قدم السوسيولوجيين الحضريون عدة نظريات مفسرة للمدينة و التي تختلف فيما بينها، سواء من حيث التنظير أو تقديم المتغيرات المستخدمة لتحليل الظواهر التي تهتم بمعالجتها، و على هذا الأساس حدد علماء الإجتماع الحضري خمسة نظريات أو اتجاهات أساسية لتفسر الظواهر الحضرية وهي: النظرية النفسية الإجتماعية، النظرية الايكولوجية، النظرية الثقافية، النظرية القيمية و النظرية التكنولوجية.

- **النظرية النفسية الاجتماعية:** يمثل هذا الإتجاه المدرسة الألمانية في علم الإجتماع، كما عُرفت بالمدرسة الكلاسيكية، وكذلك بالإتجاه السلوكي أو التنظيمي في علم الإجتماع، ينطلق هذا الإتجاه من فكرة مفادها أن السلوك و الفعل و العلاقات و التفاعلات الإجتماعية و الأشكال التنظيمية للحياة الحضرية، إذ يمكن إطلاق على الفرد صفة الحضرية إعتامادا على نمط سلوكه كالفعل العقلاني و الإبتعاد عن الإستجابة العاطفية نتيجة تعقد الحياة الحضرية. ولكن ليس بناءا على مكان إقامته. فالأفكار التي أعطت الإطار النظري الذي إنطلقت من خلاله هذه النظرية تعود إلى معالم هذا الإتجاه كل من " جورج زيمل " و " فرديناند تونيز " و " ماكس فيبر " و " وشينجلر " الذين يرون أن السلوك الحضري ينتج من التعقيد النظامي غير المحدد للمدن الذي يتميز بكثافة الحجم، مما يدفع ساكني الحضر إلى التكيف مع أنماط معينة من السلوك و الإستجابات لكي يتوافق مع الشخصية الحضرية مثل سيطرة الروح العقلانية و العلاقات اللاشخصية و الإحساس بالكم و الوقت و الإتجاه نحو الرشادة في التعامل، وهكذا فإن الطبيعة المعقدة لنمط الحياة الحضرية يطبع سلوك الساكن الحضري بميزات خاصة و هذه السلوكات ما تلبث أن تتعكس على المدينة في حد ذاتها (المؤسسات و التنظيمات) وذلك إنطلاقا مما يحمله سكان المدن من تصور و أفكار و عقلانية و رشاد في حياتهم الخاصة و في تعاملاتهم ، وهكذا فالعقلانية و المدينة شيئان متلازمان 225.

أ- جورج زيمل: إعتد في تحليله للمدينة على أهمية صور التفاعل الإجماعي المميز للحياة الإنسانية في البيئة الحضرية، وانتهى "زيمل" إلى أن ساكني الحضر بحاجة إلى مزيد من الدقة و التوقيت ليتمكنوا من الوفاء بالتزامهم وسط هذه الشبكة المعقدة لوظائف الحضرية، من أهم نتائج هذا التعقيد تطوير إقتصاد السوق و التنظيمات البيروقراطية الكبرى و سيطرة روح العقلانية و العلاقات اللاشخصية، وهذا ينعكس بدوره على شخصية الحضري، ولكن يتوافق الحضري مع هذا التعقيد النظامي عليه أن يكون أكثر عقلانية و إحساسا بالكم و الوقت، أن المال و العقل و ليس الروح أو القلب يصبحان من أهم المقومات التي تضمن بقاء و إستمرار و توافق الشخصية الحضرية، الأمر الذي أصبح معه العلاقات بين الإنسان و أقرانه و بينه و بين البيئة عموما علاقات جزئية 226.

وهكذا فإن المدينة تطبع عقلية أفرادها (شخصية أفرادها) التي بدورها تطبع المدينة بطابع خاص من خلال التنظيمات، وذلك وفق ثلاث مستويات أساسية هي 227:

- المستوى المادي الهيكلي التخطيطي للمدينة الذي يلاحظ في المسكن أو الشارع أو الحي أو المدينة ككل.
- المستوى الإقتصادي القائم على الصناعة و التبادل و علاقات المصلحة و المنفعة و التعاقد.
- مستوى المؤسسات الرسمية التي تنظم الحياة في المدينة كمؤسسات الضبط و حفظ الأمن و السهر على مصالح السكان.

ب- ماكس فيبر: فقد إنتهج منهجا مغايرا لما قبله من خلال إبراز و توضيح الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابيا مستعينا بالمدن القديمة مع إدخال الشكل السلوكي الإجماعي، يعتبر "فيبر" المدينة منطقة مستقرة و كثيفة بالسكان و إهتم بدراسة عقليتهم الحضرية معتمدا على عدة مفاهيم وهي:

225- محمد بومخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة (التحضر)، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2001، ص71.

226- إبراهيم الموسوي، المدينة الإسلامية في ضوء علم الاجتماع الحضري، مقال مأخوذ من الرابط : www.darislam.com 22/08/2008، 14:00.

227- محمد بومخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص74.

* **الأفعال الإجتماعية:** وهي التي تعبر عن أفعال إنسانية مبتكرة ذات مغزى

* **العلاقات الإجتماعية:** وهي التي تتشكل عناصر الفعل الإجتماعي ولا توجد

بمعزل عنه

* **النظم الإجتماعية:** وتتمثل في العلاقات التجريدية التي تربط الفعل الإجتماعي

مع العلاقة الإجتماعية، ودراستها تؤدي إلى الكشف عن الوحدات الكبرى المنظمة للحياة الإنسانية.

* **المجتمع المحلي:** وهو وحدة كلية منظمة للحياة الإجتماعية، يتكون من

مجموعة نظم منسقة و متداخلة فيما بينها.

وجاء بنموذج جديدة يعرف بالنموذج المثالي الذي قدم من خلاله تحليل للظروف

السائدة في المدينة، مع إبراز صورة المدينة القادرة على إشباع حاجاتها الإجتماعية.

- **النظرية الايكولوجية:** يعود الإشتقاق الغوي لكلمة إيكولوجيا إلى الأصل اليوناني و

هو (okios) الذي يشير إلى منزلاً أو مكاناً نعيش فيه ، أما مصطلح (Logic)

العلم، و يعود إستخدام المصطلح إلى عالم الأحياء الألماني "أرنست هيكل" عام

1869 في كتابه تاريخ الخلق، ومع ذلك فإن الإيكولوجيا إتضحت على يد كل من

"وارمنج وكلمنتس"، كما أن لفظ (okios) لا ينحصر فقط في نطاق العامل البيئي أو

الطبيعي المتمثل في الإقامة و العيش ضمن منزل ما، وإنما يتعداه ليشمل كل الأنشطة

أو الفعاليات التي تمثل مجال حياة الإنسان 228، وبالتالي فهو لا يعيش منعزلاً على

نفسه في منزله الخاص به، إذ تعرف الايكولوجيا على أنها دراسة العلاقات بين

الكائنات الحية و بيئاتها، ويشير هذا التعريف إلى جملة العلاقات المتبادلة التي لا

تنحصر في جانب واحد، فهناك الايكولوجيا النباتية و الايكولوجيا الحيوانية ،

الايكولوجيا البشرية 229.

و ينصب اهتمامنا على مفهوم الايكولوجيا البشرية الذي كان له ظهوراً واضحاً على

يد علماء جامعة شيكاغو الأمريكية، لهذا فمعنى كلمة الايكولوجيا هو أنها العلم الذي

228- محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري (بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي)، دار ومكتبة الإسراء للطبع و النشر و التوزيع، مصر، ط1، 2008، ص60.

229- كامل المرابطي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع، جامعة بغداد، 1992، ص114.

يدرس الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة، و دراسة نشاطهم و تفاعلهم مع عناصر البيئة، أما علماء الإيكولوجيا الإجتماعية فيحددونها في إطار دراسة البيئة الإجتماعية و تنظيمها و العلاقات المكانية و النفسية الإجتماعية التي تربط الجماعات و الأفراد ببعضهم البعض، و الآثار المتبادلة بين الأفراد و البيئة التي يشغلونها²³⁰.

تشير تسمية هذه النظرية في علم الإجتماع الحضري إلى الأعمال الضخمة للمدرسة الأمريكية أو لمدرسة شيكاغو التي إنتهجت منحى خاص بها في تفسير الظواهر الحضرية، و من رواد هذا الإتجاه نجد "روبرت بارك" و "أرنست بارجس" و "رودريك ماكنزي" كما تأثرت هذه المدرسة بعدة تيارات فكرية مثل الداروينية الإجتماعية، الإقتصاد الكلاسيكي و إتجاه الإيكولوجيا الطبيعية، و لذلك نجد هذا الإتجاه يعتبر المدينة مكانا طبيعيا، كما أنها عبارة عن بناء طبيعي و ذلك في تفسيره للعمليات الإجتماعية الحضرية و أنماط التفاعل الإجتماعي الحضري²³¹.

فالأفكار التي أعطت الإطار النظري الذي إنطلقت من خلاله العديد من الدراسات، كانت تتمحور حول الإجابة عن سؤالين هما: ما هي القوى غير الإقتصادية التي تعمل على خلق ثقافة المدينة؟ و ما هي إمكانيات الإختيار الحر و التجديد في ثقافة المدينة²³²؟

أ- روبرت بارك: يعتبر أول من صاغ الإطار النظري لهذه النظرية حين إعتبر المدينة المكان الطبيعي لإقامة الإنسان المتحضر، كما أنها تيار طبيعي يخضع لقوانين خاصة به، بحيث لا يمكن تجاوز هذه القوانين أو تعديلها في بنائها الفيزيقي أو نظامها الأخلاقي، و على هذا الأساس فإنه حاول أن يفهم المدينة بوصفها مكانا، بالإضافة إلى إعتبارها نظاما أخلاقيا، فالمدينة بوصفها نظاما هندسيا و مكانا تظهر فيه التقسيمات الإجتماعية، و ذلك بناء على طبيعة المكان ذاته و مدى ملائمته للأفراد، و كذا التنظيم الأخلاقي الذي بلا شك يسير جنبا إلى جنب مع التنظيم الأول، فإذا كان شخص قد

230- محمد ياسر الخواجة، مرجع سبق ذكره، ص 60.

231- محمد بومخلوف، التوطن الصناعي وقضايا المعاصرة، الفكرية و التنظيمية و العمرانية و التنموية

التحضر، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص، ص 74.

232- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 37.

إنبهر بضخامة المدينة و تركيبها المعقد، فإن هذه الخصائص ذاتها لها جذور و أساس في الطبيعة البشرية التي قد نفهمها و نستنتجها من طبيعة المدينة التركيبي 233. يتصور "بارك" أن التداخل بين عنصرى المدخل الإيكولوجي (الطبيعة أو المكان) و النظام الأخلاقي يشكلان مركبا ثقافيا واحدا، يعتمد عليه في فهم المدينة و تميزها عن الريف، كما أن إيكولوجية المدينة لا تقتصر فقط على تتبع التقسيم الداخلي للمدينة أو إكتشاف طرق لمعرفة الأشياء و الظواهر الموجودة في المدينة، بل تعمل على إكتشاف أهمية و تأثير هذه الظواهر في بناء الشخصية الحضرية.

كما شبه "برك" المدن حال قيامها تكون بمنزلة الآلة التي تنتقي من مجموع السكان الأفراد المناسبون القادرين على العيش في منطقة محددة و بيئة متميزة، ويرى إن هناك عمليات إيكولوجية تعمل على إتساع المدن و تناميها و المتمثلة في المنافسة، الغزو، التتابع ، ويتم ذلك وفق قوانين، كما توصل "بارك" إلى مجموعة خصائص للمدينة بوصفها بنية مكانية و ثقافية وهما 234:

- للمدينة بناءا تجاريا يرجع فيه الفضل إلى السوق، كموقع نشأت فيه التجارة، وهو بهذا المعنى يقترب كثيرا من تصور علماء الإجتماع الأوائل أمثال "ماكس فيبر".
- للمدينة بناءا رسميا تتجلى فيه البيروقراطيات المعقدة بشكل واضح، فضلا عن وجود المؤسسات القضائية و التنفيذية.
- للمدينة تأثيرا نفسيا تمارسه على الأفراد وهو البعد الذي أشار إليه أستاذه " جورج زيمل".

فقد فرضت المراجعة النظرية عند "بارك" إلى إعتقاد عنصر ثاني تمثل في الثقافة، وهو تصنيف جديد يساهم في فهم المجتمعات المحلية الحضرية، مقدا لنا مظهرين أساسيين يعتمدان لتحليل الجماعات الحضرية وهما: المظهر الثقافي و المظهر الحيوي العمليات الطبيعية أو شبه الطبيعية للتنافس بين الجماعات المختلفة في المجتمع الحضري.

233- محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره ،ص 38.

234- إسماعيل قيرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 54-52.

ب- أرنست بارجس: تمثل دوره فيما قدمه من تصور نظري للنمط الإيكولوجي للمدينة، تعرف هذه النظرية بإسم نظرية الدوائر المتمركزة أو بالتصور الحلقي و التي توصل إليها من خلال دراسته لمدينة شيكاغو، وهي تشير بهذا المعنى أن المدينة تأخذ شكل خمس حلقات متحدة المركز، تمثل الحلقة الأولى منها منطقة الأعمال المركزية، و فيها تدور أكثر نشاطات المدينة و تقع على أطرافها حلقة ثانية هي منطقة التحول و الانتقال، فهي تتعرض باستمرار للتغير نتيجة لإتساع و نمو الحلقة الأولى كما تتميز بكثافتها السكانية العالية، ظهور التفكك الإجتماعي، أما الحلقة الثالثة فتضم منطقة سكنى الطبقة العاملة، و يليها منطقة الفيلات و في النهاية تقع الحلقة الخامسة خارج حدود المدينة، حيث تشكل الضواحي و الأطراف مناطق سكنية لذوي الدخل المرتفع 235.

وفي هذا السياق يشير الدكتور " محمد بومخلوف " أن المدرسة توصلت وفقا لمدخلها النظري إلى صياغة جملة من القضايا وهي:

* **المدينة مخبر إجتماعي:** يمكن أن يتم من خلالها رصد جميع التفاعلات و العمليات الإجتماعية.

* **الحي الطبيعي:** ويقصدون به تلك الأحياء السكنية التي تنمو طبيعيا و بصفة حرة دون تعميم مسبق، الأمر الذي يفسح المجال للحصول على بناء إجتماعي طبيعي للحي.

* **علاقات المصلحة:** فالناس يعيشون مع بعضهم البعض لا لأنهم متشابهون، و إنما الواحد منهم ضروري للآخر.

* **التقسيم الإجتماعي للمجال الحضري:** وهنا نجد السكان يتوزعون على أحياء المدينة وفق مدخولهم الإقتصادي.

* **المدينة من إنتاج الطبيعة البشرية:** ففي المدينة تظهر الطبيعة البشرية على حقيقتها، حيث تسود فيها المنافسة و الفردية و علاقات المنفعة و العقلانية و إختفاء السلوك العاطفي و التقليدي.

و يتفق علماء الاجتماع الحضري أن هذه النظرة قد تجاهلت العوامل الثقافية في سبيل تبسيط مشكلة البحث، وبهذا المعنى فهي تسلب البيئة الإنسانية خصوصيتها و تجردها من كل منى، فالمدينة هي بناء التفاعل و ليست بناء الحجر و الصلب، كما أن هذه النظرية تنطبق على مدينة شيكاغو، ومنه تفتقد إلى التعميم.

- **نظرية الثقافة الحضرية** : إنطلقت هذه النظرية من فكرة أساسية مفادها أن الحضرية ثقافة ناتجة عن الحياة في المدينة، بإعتبار الحضرية طريقة للحياة تتميز بها المدينة، نظرا لما تتمتع به من خصائص و سمات إجتماعية تميزها عن الحياة الإجتماعية في الريف، و يعتبر كل من "لويس ويرث" و " روبرت ردفيلد" رواد هذا الإتجاه اللذان ينتميان إلى مدرسة شيكاغو، سوف نحاول إيجاز أعمال كل منهما على النحو الآتي 236:

أ- **لويس ويرث**: يرى علماء الاجتماع الحضري أن تطوير هذه النظرية تعود لأعمال " لويس ويرث" و هو من مدرسة شيكاغو، نشر مقال له بعنوان " الحضرية كطريقة للحياة" الذي قدمه كردة فعل لما تعرضت له الإسهامات السابقة، لاسيما تأكيد " بارك" و "برجس" على دور الإيكولوجيا في الحياة الإجتماعية وظهور العوامل شبه الإجتماعية في العمليات الحضرية، حيث ركز " ويرث" على إبراز صور الفعل الإجتماعي و التنظيم الإجتماعي التي تنشأ في المدن، ويرى أنه يمكن إرجاع هذه الصور منطقيا إلى ثلاث خصائص وهي:

- الحجم المتزايد لضخامة المدينة؛

- كثافة السكان؛

- عدم التجانس.

لكنه مع ذلك كان حذرا من وصف هذه الخصائص بالعوامل، وإكتفى بإبراز جملة من القضايا التي تنشأ عن الحجم و الكثافة و اللاتجانس و هي:

- أن الروابط السطحية و الضعيفة التي تربط سكان المدينة ببعضهم البعض، تعود إلى نمو و تباين السكان، نظرا لتعرض سكان المدينة إلى التجديدات و التغيرات

- الإجتماعية، والتي بدورها تؤدي إلى تغير إنتماءاتهم الثقافية على عكس سكان الريف الذين يعيشون في ظل تراث ثقافي مشترك.
- كلما زاد حجم المدينة قل احتمال معرفة الفرد ببقية سكان المدينة معرفة شخصية، وبالتالي تصبح العلاقات الإجتماعية في المدينة تقوم على أساس المصلحة و المنفعة الخاصة، كما أنها تتميز بسطحية ومؤقتة و غير شخصية.
 - طرحه قضية تقسيم العمل ولكن خارج نطاق التخصص الذي يتعلق بالوصول إلى الإنجاز الأسرع و تحقيق الأهداف، وإنما سيطرة الشركات أو المؤسسات الكبرى على حياة الأسر الصغيرة وعلى نوع الوظائف التي تقوم بها أو عددها، مما يؤدي بفقد المدينة روح المشاركة القائمة على أساس المودة والمجاملة.
 - كما أن النمو الكبير في تقسيم العمل قد يؤدي إلى قيام المدن و تنوع وظائفها الإقتصادية، و قد يكون التخصص أكثر عمقا في حياة و طابع المدينة مما يؤدي إلى إختلال التوازن في المدينة.
 - تؤدي زيادة حجم المدينة إلى احتمال توسعها و إمتدادها إلى خارج حدودها التقليدية، مما يصعب إجتماع سكانها في مكان واحد، وهنا لا بد إيجاد حلول تتعلق بوسائل الإتصال التي تقرب المسافات وتسهل عمليات التبادل ما بين القريب و البعيد.
 - ويرى أنه إذا ما زادت كثافة السكان في منطقة معينة، زادت معها فرص ظهور التباين والتخصص، ويستنتج أن هناك صلة تربط بين الحجم و زيادة التخصص، كما أن التباين والتخصص وسيلتان تواجه بهما الأعداد المتزايدة في المدينة.
 - ويرى أن المدينة تنقسم إلى فئات أو طبقات، أو أنها تنقسم إلى مناطق متميزة المستوى الإجتماعي والإقتصادي، و يمكن كشف ذلك من خلال بعض الخصائص المتعلقة بالزي، اللهجة، العادات والمستوى المعيشي العام....و غيرها من الخصائص.

- التنافس على المصادر النادرة في المدينة خاصة ما تعلق بحيازة الأرض، فإن حيازتها متوقف على من يتوقع منها عائد إقتصادي، ويستنتج "ويرث" أن المناطق المتعددة في المدينة هي التي تلبى أهداف سكانها بطريقة مختلفة، وذلك يتوقف على مكانتهم الإجتماعية و نوع الأعمال المتاحة و خصائص سكانها، وهو من شأنه أن يحدد إختيارات السكان في الإقامة و السكن.
- هنا يرى "ويرث" أن طابع المنافسة في المدينة يفوق طابع التعاون، وذلك نتيجة عدم وجود روابط عاطفية و علاقات أولية بين الأفراد، ومنه فإن الكثافة السكانية المرتفعة لا تؤدي إلا إلى الإتصال الفيزيقي وطابع العلاقات السطحية، هنا لا بد من إحداث توازن عن طريق فرض إجراءات رسمية.
- يرى "ويرث" أن ظروف المدينة تفرض على الفرد أن يتقمص أكثر من دور الذي يعمل بدوره في تحكيم الفوارق الطبقيّة الطفيفة، كما أن سبب تعدد الأدوار عند الفرد ترجع إلى انتمائه لعدة جماعات تعرضه لضوابط مختلفة ومنع تعدد صور المكانة الشخصية و الإجتماعية، و يتوصل "ويرث" إلى نتيجة مفادها أن البناء الطبقي في المدينة أقل وضوحا منه في أي مكان آخر، وعليه لا يمكن ربط الطبقة بالأدوار والمكانات وحدها، وذلك كما حدث في علم الإجتماع الأمريكي.
- إن الإنتماء إلى جماعات مختلفة من شأنه أن يؤدي إلى ولاءات مختلفة و متصارعة، لأن كل جماعة تتطلب سلوكا معيناً يتعارض بالنتيجة مع سلوك الجماعة الأخرى، فقد إستنتج أن ساكن المدينة يكون أكثر عرضة للتنقل الجغرافي و الإجتماعي في المقابل إضعاف ولاء للجماعة أو الأسرة أو المدينة . عرفنا أن طابع العلاقات الإجتماعية في المدينة، إنقسامية، وعندما نعمل مراعاة هذا الجانب في إطار من تقسيم العمل، فإنه مما لا شك فيه نقوم بنقل الرموز التي تشير إلى مكانة الشخص الإجتماعية، لتصبح عندئذ مقننة في مجال العمل، وهذا من شأنه أن يدر بالفائدة الإقتصادية على المؤسسة، ويرى "ويرث" في هذا السياق أن لهذا

التقنيين فائدة أخرى، هي تدعيم الثقافة المشتركة في المجتمع و توحيد مكونات الثقافة المادية مع رموزها.

يستنتج "ويرث" أن الحضرية مجموعة من النظم الإجتماعية و الإتجاهات التي يتبناها و يستدمجها الأفراد، إذا ما أقاموا لفترة طويلة من الإستقرار في المكان الحضري، ضمن جماعات كبيرة تتميز بكثافة عالية و اللاتجانس و يزداد ذلك كلما إزداد حجم المدينة، ومن ثم فإن خصائص الحضرية هي نتائج مصاحبة للكثافة السكانية التي تتميز بعدم التجانس.

ب- روبرت ردفيلد: لم يكن "ردفيلد" مهتما كغيره من العلماء بوضع نماذج مثالية ، وإنما إلى جانب ذلك ولعه يبحث و تفهم التغيرات التي تحدث عندما يتحول المجتمع من حالة الريفي إلى الحضري.

ولكي يدعم وجهة نظره حول ثنائيه الشهيرة الريفية- الحضرية، قام بعدة دراسات ميدانية لعينة من المجتمعات المحلية، ولعل أهم أعماله كتاب " ثقافة الفولك عند اليوكاتان" التي نشر فيها نتائجها الميدانية و عرض من خلالها إطاره التصوري الذي تضمن فكرة المتصل الريفي- الحضري، وفي هذا السياق إختار أربعة مجتمعات محلية في المكسيك لإختبار ما وضعه من فروض، حيث افترض أن كل مجتمع من هذه المجتمعات تمثل نقطة مميزة على طول متصل متدرج يبدأ بمجتمع الفولك و ينتهي بالمجتمع الحضري.

فقد تباينت الدراسة التي أقامها "ردفيلد" على المجتمعات المحلية الأربعة إلى حد ما في خصائص كل واحدة منها إبتدأ من مدينة " الميريدا" التي رأى أنها مركز للنشاط السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي، و تنوع الأنشطة الترفيهية و السياحية، و ما يميز هذه المنطقة درجة عالية من التباين و اللاتجانس و هي سمة من سمات الحضرية، كشفت دراسة "ردفيلد" وجود مؤشرات أخرى تعلق أهمها بملاحظة درجة عالية من الحراك الإجتماعي و الفيزيقي و المهني، و على نقيض من هذا النمط الذي توصلت إليه الدراسة، ظهر نموذج آخر في المجتمع المحلي الثاني بوجود قرية أسمها "توسيك" الذي إتضح عنها أنها قرية قبلي صغيرة ينحدر سكانها من سلالة واحدة

تتنمي إلى قبيلة، وما يميز سكان هذه القبيلة الإنعزالية والإكتفاء ذاتي يجعلها أكثر بعدا عن القرى المجاورة، بالإضافة إلى طابع علاقاتها الإجتماعية التي يسودها التجانس والإستقلال التام عن الحكومة المحلية، فهو يشير إلى أن قبيلة "توسيك" تتمتع بوجود سلطة محلية تقليدية، كل هذا يجعل سكانها يقف موقف عدائي أمام جيرانهم المتحضرين، حيث فسر "ردفيلد" سبب عزلة سكان قرية "توسيك" من الناحية الإجتماعية و الثقافية راجع بالدرجة الأولى إلى عزلة مكانية و الجغرافية، أما المجتمعان الآخران وهما "شانكوم و ديتاس" فقد إفترض أنهما يقعان في وسط المتصل الذي بدأ طرفه الأول بمجتمع الفولك ممثلا بقرية "توسيك" وإنتهى بمجتمع الآخر الذي إتضح أنه مجتمع أكثر تحضرا ممثلا في مدينة "ميريدا"، فموقع مجتمع "شانكوم" من هذا المتصل أنه إبتعد قليلا عن المجتمع الحضري، في مقابل ذلك إقتربه من المجتمع الريفي، ما يميز مجتمع "شانكوم" حسب ما أشار إليه "ردفيلد" أنه يتمتع بخصائص المجتمع ريفي، كحجم صغير، إعتقاد سكانه الزراعة، إلتواءاتهم القبيلية، وبالمقارنة مع قرية "توسيك" فإن سكان قرية "شانكوم" إبتعدوا عن العزلة الإجتماعية و الثقافية.

التي كانت تميز قبيلة "توسيك"، فقد إستطاع سكان "شانكوم" توثيق العلاقات مع مجتمع "اليوكاتان" و المدن المجاورة لها، و رغبتهم في التعامل مع الحكومة و مشروعاتها التنموية، إستنتج بذلك أنه مجتمع يسير نحو على طريق التحضر، إذ يقول "ردفيلد" أن قرية "شانكوم" قرية إختارت التقدم و سعت إليه 237، أما بالنسبة للمجتمع الرابع و المتمثل في قرية "ديتاس" فقد كشف دراسة "ردفيلد" عكس ما وصل إليه في مجتمع "شانكوم"، وهو إبتعاد سكانها عن التحضر، و المتمعن في وصف مجتمع "ديتاس" يصعب عليه الأمر في نوع المجتمع (حضري أم ريفي)، وذلك نظرا لوجود جمع بين خصائص المجتمع الريفي و المجتمع الحضري، مما دعا الأمر إلى إعتبار قرية "ديتاس" من طرف "ردفيلد" تقع في منتصف الطريق الذي مثله متصل الفولك- الحضري.

بناء على دراسة "ردفيلد" حول المجتمعات المحلية الأربعة، يمكن القول أن هذا التدرج لخصائص المجتمع الذي يتزامن معه إختلاف في أنماط السلوك قد يؤدي إلى الإقتراب نحو المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري، ويرى أن هذا التدرج في المجتمع يجعل هذا الأخير إما يشذ أو ينحرف عن النمط المثالي الذي يصنف ضمنه، أما التغيرات التي قد تظهر على المجتمع عندما يتحول من حالة الفولك إلى حالة الحضرية، فقد إختزلها في ثلاث مقومات أساسية و التي تمثل بالنسبة له خصائص المجتمع الحضري وهي:

- زيادة التفكك الإجتماعي؛

- تزايد العلمانية؛

- زيادة إنتشار الفردية .

- **النظرية القيمية:** تركز هذه النظرية على أهمية القيم الثقافية في تفسير التنظيمات

الإيكولوجية والإجتماعية و الحضرية و تحديد أنماط إستخدام الأرض و البناء الإجتماعي، وذلك بالرجوع إلى التوجيهات القيمية كمتغير أساسي، فقد أكدوا أهمية البعد الثقافي كميكانيزم أساسي في تغير المجال الحضري، ودوره في تشكيل البناء الإيكولوجي للمدينة و تحديد ملامح البناء الإجتماعي لها.

من خلال تقديم أمثلة عن المدن القديمة التي نشأت و تأثرت بالقيم الدينية في هيكلها الفيزيقي و طابعها الإجتماعي كمكة المكرمة، بيت المقدس، روما، ومن هؤلاء المفكرين نجد "ماكس فيبر" إعتبر القيم التي سيطرت على الأنساق الإجتماعية و الثقافية متغيرات أساسية مستقلة، وإتخذ من البناء الإجتماعي للمدينة متغيرا تابعا،بالإضافة إلى ربط القيم الدينية بتطور المشروعات الإقتصادية²³⁸.

ترتكز هذه النظرية على أهمية العلاقة بين الوظيفة الدينية و حياة المدن، من حيث أهمية الجانب الديني في نشأة و تطور المدن، ومن أهم الباحثين الذين ركزوا على دور القيم الدينية نجد "فون جرونوبوم von Grunebaum" حين تحدث في إحدى مقالاته عن المدن الإسلامية التقليدية التي تهيمن فيها القيم الدينية على أنواع

238- سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة الحضرة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 1999، ص27.

النشاطات المختلفة في حياة الحضرية، حيث توصل إلى ذلك حين إستنتاج من الصلاة التي تقام خمس مرات في اليوم و صيام شهر كامل في رمضان نتائج تتصل بغلبة القيم و المعتقدات و تأثيرها في طابع الحياة الحضرية.

كما ساهمت هذه النظرية في تعزيز العامل الثقافي (المشاعر والرموز) في تحديد وتوجيه السلوك، ومن أهم الدراسات التي إستطاعت أن تقارن بين المشاعر و الرموز و بين العوامل الإقتصادية من حيث البناء الإيكولوجي و الإجتماعي للمدينة، وهي دراسة "فيرى Firey" عن إستخدام الأرض في مدينة بوسطن الأمريكية²³⁹.

كما نجد الدراسة التي قام بها كل من "L.Kuper" و "H.Watt" و "R.Davies" حول العزل و التنميط الإيكولوجي بمدينة دوربان Durban جنوب إفريقيا، حيث أوضحوا أن التميز العنصري بجنوب إفريقيا (في الإطار الزمني للدراسة) يقوم بعزل واضح لمسكن الزنوج عن المساكن البيض، إضافة إلى أن المناطق السكنية بالنسبة للسود هي في الغالب مناطق هامشية وبعيدة عن المحاور الأساسية للنقل و المواصلات، وفق ذلك فمناطق السود معرضة بإستمرار إلى عمليتي الغزو و الاحتلال²⁴⁰.

بالمقارنة مع النظريات السابقة تتطابق النظرية القيمية مع النظرية النفسية الإجتماعية و نظرية الفعل الإجتماعي، لأن الظواهر الإجتماعية الحضرية ما هي إلا نتاج ملموس لسلوكات و تصرفات سكانها، التي بدورها إنعكاسات للقيم الثقافية التي يحملونها و الموجهة لسلوكاتهم و تصرفاتهم و أفعالهم، التي تتجسد على الأرض في شكل بناء إيكولوجي ضمن إطار معين من نسق العلاقات الإجتماعية²⁴¹.
وعليه يمكن إعتبار النظرية القيمية من أكثر النظريات واقعية خاصة في تفسير نمو المدن، من حيث الترابط الشديد بين الدين و الحياة الحضرية، و إبراز أهمية القيم الثقافية السائدة في تحديد نمط إستخدام الأرض.

239- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، الجزء الأول، مرجع سابق، ص445.

240- فادية عمر الجولاني، مرجع سبق ذكره، ص ص 69-65.

241- محمد بومخلوف، التوطن الصناعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 80-79.

- النظرية التكنولوجية: تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية وهي تأثير التكنولوجيا على البناء الإيكولوجي للمجتمع الحضري و على العلاقات الإجتماعية، وذلك نتيجة تأثيرات وسائل التكنولوجيا في المدينة كإختيار نوع المسكن، نوع الجيران، هذا بفضل تطور الدراسات العمرانية كالعمارة، الطرقات، وغيرها من التطورات التي أثرت في الحياة الإجتماعية الحضرية و العلاقات السكانية و التفاعل الإجتماعي في المدينة. ويعتبر "وليم أوجبران" و "أموس هاولي" و "منويل كاستل" رواد هذا الإتجاه فقد حرصا على تأكيد دور وسائل النقل في التأثير على الأنماط المكانية و الزمانية للمدن و المراكز الحضرية، حيث أن طبيعة سكان المدينة و مواقع إقامتهم و أعمالهم تعد في نظر "أجبران" نتاجا مباشرا لوظائف النقل المحلي، إذ أن المدن ذاتها تعتبر من خلق وسائل النقل الخارجية و البعيدة المدى، كما أن تشتت سكان المراكز الحضرية وإعادة التوزيع السكاني الذي تشهده هذه المواقع الحضرية، وغير ذلك من عمليات إيكولوجية تشير في نظر "هاولي" إستجابة مباشرة لما يشهده مجال النقل الداخلي و الخارجي من إتساع ملحوظ في إمكانية الحركة و تسهيلاتة. كما إعتد "أجبران" على عامل التكنولوجيا وما ينجر عنه من مظاهر على الحياة الحضرية، في تفسير الفوارق الريفية الحضرية، من خلال إهتمامه بالبناء السكني للمجتمعات الريفية و الحضرية، إعتادا على ثلاث نماذج من المجتمعات الإنسانية وهي:

- المجتمعات التي تمر بمرحلة ما قبل الصناعة؛

- المجتمعات الإنتقالية أو النامية؛

- المجتمعات المتقدمة صناعيا و تكنولوجيا.

ولا يمكن أن ننكر ما للتكنولوجيا من آثار على طبيعة الحياة الحضرية، من تجهيز للمباني و تقريب للإتصالات، وهذا ما يقلل من العزلة الإجتماعية و يؤثر على المركزية في المدن من عدمها، كما قد تزيد وسائل الإتصال من فرص التماسك الإجتماعي عن طريق كثافة الإتصال الذي توفره التكنولوجيا الحديثة.

وفي هذا الصدد أشار " منويل كاستل" ضمن مقاله بعنوان "الإبتكار التكنولوجي و المركزية الحضرية" عام 1988 إلى أثر الإبتكارات و التكنولوجيا الحديثة على البناء الإيكولوجي للمدينة، من حيث توزيع السكان و ذلك بسبب ما توفره التكنولوجيا من وسائل الإتصال و المواصلات، التي وفرت إمكانية العمل عن بعد و في المنزل و ذلك بتجاوز المركزية الحضرية 242.

3- مفهوم التحضر

يشير مصطلح التحضر إلى العمليات التي يتم من خلالها إكتساب النمط الحضري و الثقافة الحضرية، فهو مصطلح يقصد به الإنتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش و يكون هذا الإنتقال بسبب الهجرة، و بعد هذا الإنتقال يتكيفون بالتدرج مع النظم و القيم السائدة في المدينة، وقد يترتب على حالة إنعدام هذا التكيف تدهور الحالة المادي و المعنوي و من هناك العودة إلى القرية 243.

كما يعتبر التحضر ظاهرة إجتماعية جغرافية ينتقل السكان في ظلها من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، و بعد هذا الإنتقال يتكيفون بالتدرج مع طرق الحياة و أنماط المعيشة في المدن، فهو يشير إلى تمركز السكان في المدن و يؤدي إلى تغيير إجتماعي و ثقافي و تدعيم الروح الفردية في العلاقات التي تصبح ثانوية بعدما كانت أولية في القرية، من هنا يتضح لنا أن التحضر يشير إلى مختلف العمليات الإجتماعية الأساسية التي تصاحب عملية التحضر و تفرضها الحياة الإجتماعية الحضرية وهي:

- الحراك الجغرافي للسكان؛
- التمركز السكاني في المدن؛
- التكيف التدريجي للسكان مع شروط الحياة في المدينة؛
- التحول في العلاقات الإجتماعية من علاقات أولية إلى علاقات ثانوية؛
- الإتجاه نحو الفردانية.

242- محمد بومخلوف، مرجع سبق ذكره، ص ص 82-81.
243- أحمد بوذراع، التطور الحضري و المناطق المختلفة في المدن (دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1997، ص 134.

هذا ما يشير إليه "تسدال Tusdal" في تعريفه للتحضر على أنه عملية تركيز سكاني يقوم على تعدد نقاط المراكز الحضرية من جهة و زيادة حجم المراكز الفردية من جهة أخرى.

كما يعرف التحضر على أنه الإتجاه العام نحو الإقامة في المراكز الحضرية و العمل على تعميرها و توسيع نطاقها الحضري، وهو موقف نجده سائد عالميا و غير قاصر على منطقة معينة دون غيرها، رغم التفاوت الواضح بين مناطقها من حيث التباين في الدرجة أو المستوى²⁴⁴.

هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن المعنى الديمغرافي للتحضر الذي يشير إلى عملية التمركز السكاني، وفي هذا الإطار نجد "H. Tridal" يعرف التحضر على أنه عملية التمركز السكاني و التي تتم بطريقتين أساسيتين هما:
أ- تعدد نقاط التمركز أي نمو مراكز حضرية.

ب- تزايد حجم السكان في قرية من القرى جدير بأن تحولها إلى مدينة، إنطلاقا من أن المدن تعرف ببساطة كونها مناطق أو نقاط تمركز سكاني²⁴⁵.

يربط "ابن خلدون" التحضر بالإستقرار على أرض محددة و هذا يجعل الإنسان يفكر في زياد ثروته و تغيير حياته إلى الأفضل، مما ينتج عنه علاقات إجتماعية و إقتصادية و سلوكية من نوع مغاير تحتوي على ميكانيزمات تحث الأفراد و الجماعات على التغيير ،وذلك إستجابة لمتطلبات الإتجاهات الفكرية المتباينة و المواقف و المعطيات الجديدة التي تفرضها المدينة²⁴⁶.

التحضر حسب "عبد المنعم شوقي" هو العملية التي تتم به زيادة سكان المدن عن طريق تغير نمط الحياة الريفية إلى نمط الحياة الحضرية، أو عن طريق هجرة القرويين للمدن، بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع و عادات و طرق العيش لسكان الريف حتى يتكيفوا و يكتسبوا طرق عيش حضرية، فإن ذلك يتطلب وقتا طويلا و لا يحدث بمجرد الوصول إلى المدينة²⁴⁷، فقد ربط "محمد بومخولف"

244- محمود الكردي، مرجع سبق ذكره، ص30.

245- اليونسكو، السياسات السكانية في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص 27.

246- يوحنا قمير، ابن خلدون فلاسفة العرب، دار المشرق، بيروت، ط3، 1966، ص ص 36-37.

مفهوم التحضر بخمسة معاني و المتمثلة في المعنى الجغرافي و الديمغرافي و الإيكولوجي و التنظيمي و السوسولوجي

*** المعنى الجغرافي:** يشير التحضر في معناه الجغرافي إلى إتساع الرقعة

الجغرافية الوطنية للتجمعات السكنية الحضرية، كتحول القرى إلى تجمعات حضرية بسبب ما يطرأ عليها من تحول إقتصادي وإداري، أو في حالة ظهور تجمعات حضرية جديدة تماما كما في حالة المدن الجديدة و المدن الصناعية، فالتوزيع الجغرافي للمدن على الرقعة الجغرافية الوطنية له دلالة بالغة الأهمية و على أكثر من صعيد إجتماعي و ثقافي و إقتصادي...، فهو مؤشر على الصحة الحضرية للمجتمع.

*** المعنى الديمغرافي:** يشير إلى إزدياد عدد سكان التجمع السكاني الحضري،

إحصائيا نتيجة لعمليتين ديمغرافيتين أساسيتين، هما النمو السكاني الطبيعي للتجمع والنمو السكاني الناتج عن الحركة الجغرافية للسكان من الريف إلى المدينة 248.

*** المعنى الأيكولوجي:** يشير معنى التحضر إلى جانب البيئة الناتجة عن عملية

التحضر من إزدياد عدد البنايات وتجاورها وتوسع حجم المدينة وإرتفاع كثافتها وظهور الأحياء و المناطق ذات الأنشطة المتخصصة، مما ينتج عنه ظهور بيئة إجتماعية خاصة تتميز بعلاقات جوار خاصة وكثافة التفاعل الإجتماعي والإتصال المباشر وغير مباشر، كما تؤدي البيئة الحضرية إلى تلاحق الأفكار و إنتشارها و تبادل الخبرات، وما يتولد عن ذلك من إبتكارات و إبداعات فتتحول إلى بيئة إشعاع فكري و ثقافي و حضاري، وهذا لأن البيئة الحضرية بطبيعتها توفر فضاء واسعا للحرية و التفاعل و الميل نحو الفردية و النفعية في العلاقات الإجتماعية، وعليه فإن التحضر يؤدي إلى إنتاج بيئة ذات طبيعة خاصة.

*** المعنى التنظيمي:** المدينة هي تنظيم إجتماعي كبير تبرز فيه سيطرة الإنسان على

المجال والنشاطات والعلاقات الإنسانية بوضوح، بفضل التنظيمات المختلفة التي تسهر على ضبط الحياة الجماعية وعلاقتها في البيئة الحضرية بصورتها السابقة،

247- عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، ط7، بيروت، 1981، ص23.

248- محمد بومخلوف، التحضر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2001، ص18.

وأهم مظهر تنظيمي يصاحب التحضر هو نظام الضبط الإجتماعي الذي يعتمد على الأعراف و الضبط القائم على القوانين، إلى جانب أن الفرد الحضري يصبح فردا تنظيميا ينتمي في ذات الوقت إلى تنظيمات عديدة حتى تستقيم حياته في المدينة، لدرجة يمكن القول أن المدينة تتميز بتنظيماتها التي تنتظم في إطارها العلاقات و الجهود و الأعمال الفردية و الجماعية لتلك الجموع البشرية التي تجوب أرجاءها وهكذا فالتحضر تنظيم.

*** المعنى السوسولوجي:** يشير التحضر إلى تلك العمليات الإجتماعية التي تصاحب التحولات الديمغرافية والبيئية والتنظيمية والمجالية التي تصيب التجمع السكاني الحضري، فالمسافات المكانية السائدة بين السكان في التجمع الحضري سواء قربت مسافتها أو بعدت سوف تترك أثارها واضحة على علاقات الأفراد و الجماعات بعضهم ببعض، كما هو الحال بالنسبة إلى كثافة الإتصال و درجة التفاعل و حجم التجمع السكاني و الإنتماء التنظيمي القسري و الطوعي،، كل هذا يحدث نمطا جديدا تماما مع العلاقات و السلوكات و التصورات الذهنيات، مما ينتج عنه ما يسمى بثقافة المدينة أو الثقافة الحضرية التي لها قيمها ومعاييرها يكتسبها الفرد الذي ينتقل إلى المدينة أو ينشأ عليها مولودا، وفي هذه الحالة يؤدي التحضر إلى حالة من الوجود الإجتماعي بشقيه المادي واللامادي، يتسم بالتعقيد يفرض نفسه على الأفراد والجماعات للتكيف معه ، وهو ما أشار إليه لويس وير في تحديده معنى الحضرية. إذن يعتبر التحضر عملية من عمليات التغيير الإجتماعي التي تتم عن طريق إنتقال سكان الريف نحو المدن، وبالتالي التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي، بحيث يضمن تغير في القيم والاتجاهات و المواقف و السلوك بما يتماشى و الأنماط الحضرية السائدة في المدينة.

4- مفهوم الحضرية

يشير مصطلح الحضرية لدى علماء الإجتماع و الأنثروبولوجيا الحضرية إلى الطابع المميز للمجتمع المحلي الحضري، و تعني أسلوب أو نمط حياة يتميز بها سكان المدن، تفرضه الطبيعة الإيكولوجية والإجتماعية و الثقافية للمدينة و التي تكسب

سكان المدن ثقافة خاصة تسمى بالثقافة الحضرية، كما أصبح معلوم أن الحضرية هي الحصيـلة النهائية لعملية التحضر أي هي تلك التغيرات الإجماعية المصاحبة للتحضر بسبب إقامة الأفراد في المدن، بغض النظر عن كيفية الوصول إلى ذلك سواء بالميلاد أو الهجرة أو بظهور المدينة في مواطنهم الأصلي الذي نشئوا فيه²⁴⁹.

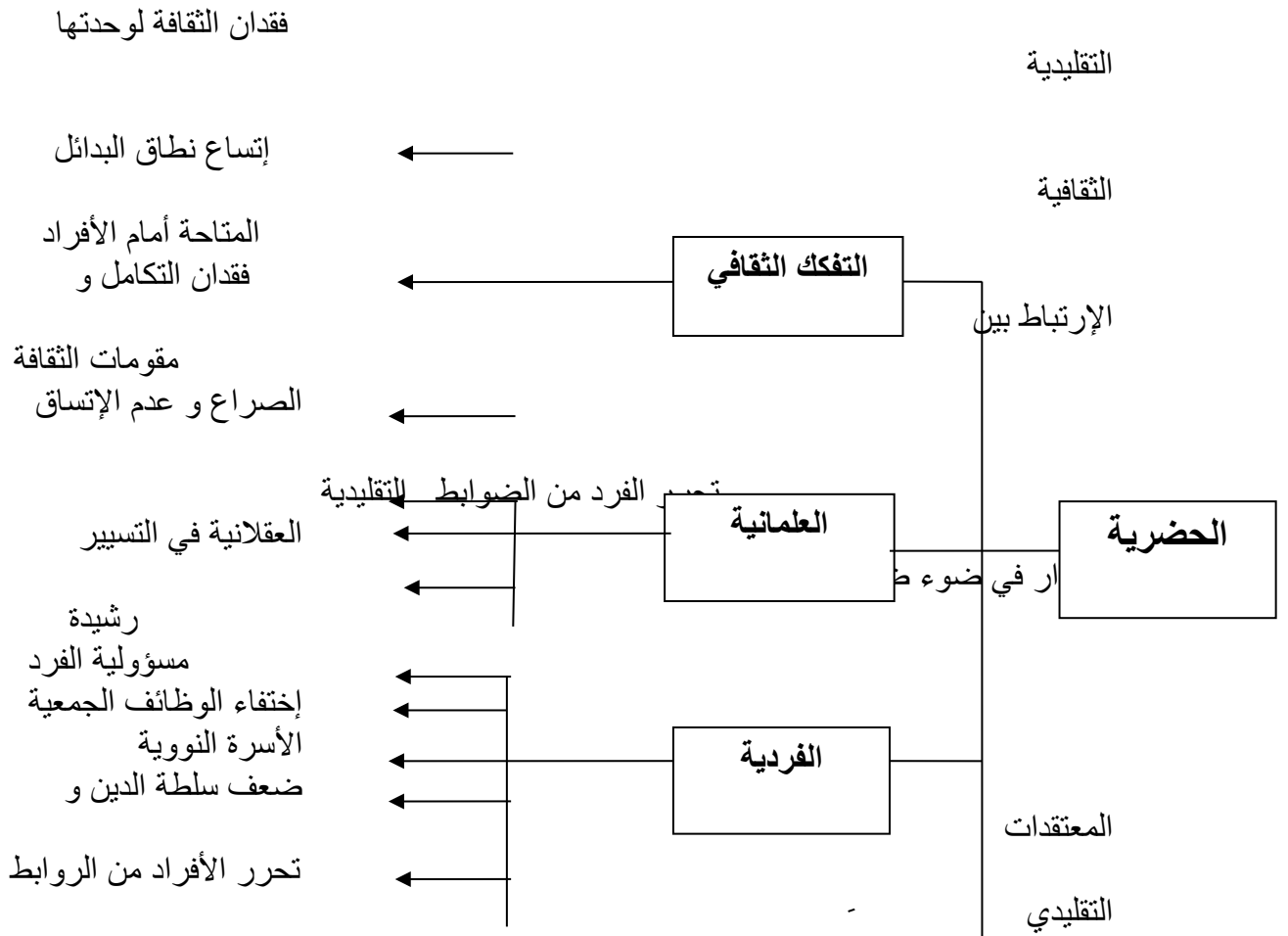
ويعتبر البعض الحضرية نموذج معين من الثقافة تنشأ نتيجة تركيز عدد كبير من السكان، فهي تعني نماذج الثقافة و التفاعل الإجماعي الناتج عن تركيز عدد كبير من السكان في مناطق محدودة نسبياً، فهي صورة عن تنظيم المجتمع في حدود تقسيم العمل المعقد و مستويات عالية من التكنولوجيا ، وسرعة التنقل الإجماعي و الإعتماد المتبادل بين أعضائه في أداء الوظائف الإقتصادية و العلاقات الإجماعية غير الشخصية²⁵⁰.

تعتبر الحضرية حصيـلة التفاعلات و العلاقات الإجماعية الحضرية الناتجة عن الإقامة في المدينة، التي ينتج عنها ثقافة خاصة بالبيئة الحضرية، تكتسب من خلالها أنماط الحياة الحضرية وذلك عن طريق التكيف الحضري، وبالتالي فإن الحضرية و خصائصها ما هي إلا حصيـلة نهائية لعملية التحضر، لذلك قدم "ردفيلد" من خلال دراسة التي أجراها على مجتمعات الفولك الحضرية، خصائص الحياة الحضرية وهي ملخصة في الشكل التالي²⁵¹:

249- محمد بومخلوف، التوظين الصناعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 25-28.

250- تأليف نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 498.

251- حميد خروف، بلقاسم سلاطينية، إسماعيل قبيرة، الإشكاليات النظرية و الواقع (مجتمع المدينة نموذجاً)، سلسلة علم الاجتماع، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص ص 65-66.



فقد إتضح أفكار مدرسة شيكاغو عن الثقافة الحضرية في مقال مشهور نشر عام 1983 من طرف "لويس ويرث" بعنوان الحضرية نمط الحياة، التي يعرفها على أنها نمط أو أسلوب حياة ، وهو أن إيكولوجية المدينة بما تفرضه من تفاعلات وعلاقات تنشأ عنها سلوكيات وذهنيات تطبع حياة الفرد الحضري وتكسبه ثقافة خاصة تنعكس على سلوكه، و التي تعرف بإسم الثقافة الحضرية، حيث يكتسبها الفرد من خلال الإقامة في المدينة ويتلون سلوكه بلونها252.

حظيت الحضرية بإهتمامات كبيرة من طرف العلماء بإختلاف مدارسهم، فقد خلصت أفكارهم على أن الحضرية ما هي إلا خلاصة التحضر أي خلاصة التفاعلات والعلاقات الإجتماعية الحضرية الناتجة عن الإقامة في المدينة، تؤدي إلى إنتاج ثقافة خاصة بالبيئة الحضرية، حيث تضمنت إسهامات كل من "زيمل وسوروكين" و

- "بيترم زيمرمان" و "وزمرمان" و "بارك" و "سبايك مان" في الإتفاق على الخصائص الحياة الحضرية التي تتميز بها الحياة الحضرية باعتبارها أسلوبا خاصا للعيش وهي على النحو الآتي 253:
- تطوير نسق أكثر تعقيد لتقسيم العمل يقوم على أساس بناء مهني يتسم بالتباين، بحيث يشكل أساسا لنسق التدرج الطبقي
 - إرتفاع معدلات الحراك الاجتماعي والمكاني؛
 - الإعتقاد الوظيفي والتساند المتبادل بين الأفراد؛
 - إبتسار وسيطرة نسق من العلاقات الإجتماعية يتسم بالطابع السطحي وغير شخصي على جانب سيطرة الطابع الإنقسامي على الأدوار الإجتماعية؛
 - الإعتقاد على الأساليب غير المباشرة للضبط الإجتماعي.
- ومما تجدر الإشارة إليه أن الحضرية حسب التعريفات السابقة هي إتجاه يتجسد في ظاهرة تشهداها كل المجتمعات البشرية وتعني إقامة الناس وإستقرارهم في تجمعات حضرية قد تأخذ شكل المدن وتتلور في التغيير النوعي الذي يحدث في أنماط تفكيرهم وسلوكهم إتجاه الأنشطة السائدة ونمو التنظيمات القائمة والحضرية 254.
- لهذا فقد حظيت الحضرية بإهتمام العديد من العلماء بإختلاف مدارسهم، و يعتبر "لويس ويرث" من أبرز العلماء الذين ناقشوا أو فسروا مفهوم الحضرية كطريقة في الحياة، إلا أنه وجهت إليه عدة إنتقادات ، يمكن تناولها ميدانيا من خلال ثلاث إتجاهات متشابهة ومساندة فيما بينها هي 255:
- الكثافة السكانية ليس لها أثر موحد مهما كانت خصائص السكان، على عكس من ذلك فإن هذه الآثار تتغير حسب درجة تحكم الجماعات المعنية في مستقبلها و حسب النموذج الثقافي المرجعي لديها؛

253- السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره، ص 96.

254- محمود الكردي، التحضر، دراسة اجتماعية، القضايا و المناهج، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1984، ص96.

255- محمد بومخلوف، التوطين الصناعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 31-30.

- أن العلاقات الإجتماعية الثانوية ليست بالضرورة بديل عن العلاقات الأولية، بحيث يمكن أن ينمو كل نوع بصورة متكاملة، فمثلا العلاقات الإجتماعية للأسرة الممتدة ضمن نطاق التحضر يمكن أن تعرف تجديدا في المعنى؛
- تعميم النتائج المتوصل إليها من أبحاثه و ملاحظاته المستندة أساسا من مدينة شيكاغو، دون إجراء أي مقارنات تاريخية بين المجتمعات، ذلك أنه في أمريكا أيضا يوجد تنوع في مسار المقيمين الحضريين، تنوع في أسلوب الحياة في الأوساط شبه الحضرية، إذ أن لكل مدينة نموذج ثقافي فرعي خاص مرتبط بالبناء الإجتماعي.

5- خصائص الحياة الحضرية

لقد تعددت الدراسات التي حاولت ضبط خصائص الحياة الحضرية، فقد قدم الإيكولوجيون العناصر الإجتماعية التي يمكن من خلالها التمييز بين المجتمع الحضري و المجتمع الريفي، بالإضافة إلى تأكيد علماء الإجتماع جميعا على تحديد خصائص الحياة الحضرية عن طريق المقارنة والعلاقة بالمجتمع الريفي، وعلى رأسهم "سوروكن P. Soorkin" و "كارل زيمرمان C. Zimernane" و "روبرت ردفيلد R. Redfield" و "لويس ويرث L. Wirth" و "كنجزلي ديفز K. Davis" وهي على النحو الآتي :

- اللاتجانس أو التباين الإجتماعي: تعتبر خاصية عدم التجانس ميزة المجتمع الحضري، بالإضافة إلى الكثافة السكانية العالية و الإنتماءات و الخلفيات القومية و الطائفية ...، التي يتضح من خلالها سلوك الأفراد، و يشجع على الفوارق الفردية و المنافسات و تقسيم العمل، ما يجعل المدينة موطنا للتباين و اللاتجانس، و لجذب سكان مناطق أخرى حضرية أو ريفية متباينة فتختلط فيها الأجناس و الثقافات المتغايرة و يتحقق تكامل المجتمع نتيجة لهذا الإختلاف و التباين من تضامن بين الأفراد على أساس نفعهم لبعضهم البعض لا على أساس تماثلهم و تشابههم. ويؤكد " لويس ويرث" أنه كلما ازداد عدد الأفراد الذين يشتركون في عملية التفاعل كلما ازدادت إمكانيات التمايز بينهم، ولذلك فإنه من المتوقع أن تدرج السمة الشخصية لسكان

المجتمع الحضري ومهنتهم وحياتهم الثقافية وأفكارهم وقيمهم على إمتداد تتسع فيه الهوة بين طرفيه أو قطبيه على نحو أكثر وضوحا عنه في المجتمع الريفي²⁵⁶.

- الطابع الثانوي للعلاقات الإجتماعية و سيطرة الضبط الرسمي: يؤدي توسع حجم المدينة إلى تغير في العلاقات الأولية و سيطرة الضبط الرسمي محل الضبط الثانوي للأسرة، أين يصبح إرتباط سكان المدينة بالآخرين إرتباط على أساس نشاطهم و أدوارهم أو وظائفهم، وهذا ما يميز الجماعات الأولية ذات التفاعل المباشر عن المجتمع الحضري الذي يمارس الضبط بالرجوع إلى الجماعات الثانوية، تبرز سمة سيطرة الضبط الرسمي من خلال التشريعات القانونية والأساليب الرسمية للضبط الإجتماعي لتحل محل طاعة التقاليد، وذلك بصفقتها وسيلة أساسية لتنظيم علاقات سكان المدن وحياتهم الإقتصادية والإجتماعية المركزية التي تحسم فيها كل أمور الإنسان ذات الأهمية الحيوية.

ومن وجهة نظر "لويس ويرث" أنه كلما زاد حجم المدينة كلما قل إحتمال معرفة الفرد بقية سكانها معرفة شخصية، ومنه تغير طابع الحياة الإجتماعية، وينتج عن عدد الكبير للأشخاص الذين يتصل بهم الفرد أو يعتمد عليهم في المدينة إلى خلق علاقات إجتماعية غير شخصية وسطحية وتتميز بالطابع الإنقسامي²⁵⁷.

وعليه يشير مجتمع المدينة إلى مجموعة من الجماعات الأولية المتداخلة التي تمارس نوع من ضبط السلوك ولكن ليس بالطريقة نفسها التي يمارس في المجتمع الريفي، على أساس أن العلاقات بين سكان المدينة ثانوية و نفعية وذلك على نقيض مما كانت عليه أولية تكاملية و عاطفية في الريف.

- الفردية: تفرض الحياة في المدينة أسلوب الفردانية، وذلك كنتيجة حتمية لزيادة نسبة السكان و توسع الطابع الثانوي و الطوعي للروابط الحضرية، و سهولة التنقل و الحراك الاجتماعي و تعارض المصالح، إذ يصبح الفرد في المدينة يتمتع بحرية أكبر، أي الحضري يحق له أن يدلي بصوته كفرد وهو المسؤول الوحيد عن قراراته و

256- السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 213.

257- محمد أحمد غنيم، المدينة (دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية)، دار المعرف الجامعية، الإسكندرية، 1987.

أفعاله و سلوكاته، وفي ضوء ذلك فإن الإتجاه نحو الفردية يزداد في الوقت الحاضر في الريف والمدينة على السواء إلا أن حدة الفردية تتزايد في المجتمعات الحضرية أكثر وهنا المسألة مسألة درجة وليس النوع 258.

وعليه تصبح حياة الفرد الحضري تتسم بإستقلال إلى حد لا يقتصر تأكيد روح الفردية وحدها وإنما يمتد إلى المسؤولية وتحملها، فالحياة الريفية وما فيها من روح الجماعة وشدة تماسك أعضائها وتعاونهم تجعل من الجماعة فردا أو من الفرد جماعة، كما أن فرد في المجتمع الريفي تتحمل مسؤوليته الجماعة، على عكس هذا يحدث في المدينة فكل فرد مسؤول عن نفسه وحده، هذه العوامل من شأنها أن تؤثر على الحضري، كما قد تساهم في تلاشي روح الجماعة و زوال قيم التعاون و التماسك في خضم الروابط و المنظمات الكبرى في المدينة.

- **سطحية العلاقات و الروابط الإجتماعية:** ما يميز العلاقات بين الأفراد في المجتمع الحضري السطحية التي ترتبط بنمو و تباين حجم السكان، مما يترتب عنها سيطرة الضبط الإجتماعي و ظهور وسائل الإتصال بين الجماهير.

- **الإرتباط على أساس المصالح:** يعتبر الإرتباط على أساس المصالح من خصائص المدينة، يتضح عن المدينة أن الأفراد يقطنون بجوار بعضهم البعض إلا أن حياتهم قائمة على أساس إرتباط كل منهم بالآخر على أساس المصلحة، ويبرز ذلك من خلال العلاقات الإجتماعية مع الأصدقاء و الإنضمام إلى النوادي أو الجمعيات الخيرية و غيرها من التنظيمات الإجتماعية المميزة للمدينة، فإتساع حجم المجتمع الحضري وكبره وإرتفاع معدلات التغيرات بين سكانه يعتبر سببا رئيسيا في إتساع نطاق التفاعل بالنسبة للفرد والجماعة، لذلك تغلب العلاقات غير الشخصية .

فميزة الإرتباط على أساس المصالح أو التفاعل الإختياري عند سكان المدن فرضتها المصالح المشتركة التي لا يعتمد أصحابها على أسس القرابة أو النشأة، وإنما على أسس المنفعة الشخصية، وبالتالي يصبح من خلالها مجتمع المدينة مجرد كيانات إدارية أو سياسية أو جغرافية تفتقر دائما إلى الولاء و الإلتناء.

258- عبد اللطيف وجدي شفيق، علم الاجتماع الحضري والصناعي، دار و مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، طنطا، 2007، ص 36.

- **التخصص:** تؤكد الدراسات الحضرية على أن المدينة تتميز بخاصية التخصص التي تعتبر سمة من سمات الحياة الحضرية، إذ تحدد نوع العمل الذي يقوم به الفرد، فكل فرد يتخصص في نوع معين من العمل حتى يمكن القول بأن هناك مطابقة للتقسيم المهني والترتيب الطبقي، وهذا راجع إلى كثرة عدد السكان والاختلاف في المدينة.

- **الدينامية:** تخص خاصية الدينامية الحياة الحضرية التي تتميز بالمرونة و التغيير السريع، كما أنها لا يحدها جمود الريف، تنتسم العلاقات بين الأفراد فيما بينهم في المجتمع الحضري بالمرونة والقابلية للتغيير والتكيف للمواقف المختلفة التي قد تكون نتيجة لتغيير المراكز والأدوار التي يقوم بها كل منهم، على عكس ما هو موجود في المجتمع الريفي.

يحدد "ابن خلدون" في خصائص الحياة الحضرية من حيث إنغماس سكان الحضر في الملذات الدنيوية و التباهي التي تصبح من معايير التمايز الاجتماعي، إذ تؤدي هذه العوامل إلى تشكل حياة الأفراد و الجماعات في المدن، وحتى في إختيار المهن و الأعمال تراهم يميلون إلى إمتهان الصناعات و الحرف بمختلف أنواعها و التجارة، أما على صعيد التدرج الاجتماعي، فإنه كلما توغل سكان الحضر في حياة المدينة كلما إزداد التغيير الاجتماعي و الثقافي و الفكري، ويبدأ إرتباطه بالأرض يتقلص كمصدر إقتصادي و رافد للعلاقات الاجتماعية و ما تفرضه من إلتزامات بصور متنوعة²⁵⁹.

ويؤكد "ابن خلدون" أن هذا الإنتقال من البداوة إلى التحضر يكون على نحو تدريجي وذلك عبر عدة تحولات يمر بها الإنسان أو المجتمع ، فهو يرى أن التدرج موجود داخل كل نوع من العمران البشري، فهو لا يقيم تناقضا حادا بين المجتمعين " الريفي و الحضري" وإنما التناقض يكمن بين القطبين و هو " القفار والغضو الزائد عن حده²⁶⁰.

6- الفوارق الريفية الحضرية

259- يوحنا قمير، فلاسفة العرب، ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص24.

260- يوحنا قمري، مرجع سبق ذكره، ص 37.

أكدت الدراسات السابقة حول تحديد سمات المجتمع الحضري و فهم المعايير الاجتماعية و تنظيم العلاقات بين أفراد المدينة، على وجود فرق واضح بين المجتمعين (الريفي و الحضري)، حيث كانت تستند في تمييزها للمجتمع الحضري إلى مقارنته بالخصائص الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الريفي، معتمدة عدة مقاييس لتحديد الفرق بين المجتمع الريفي و المجتمع الحضري، إذ يعتبر "ابن خلدون" أول مفكر عربي إهتم بالتمييز بينهما، و ذلك بإستخدام المعيار الإقتصادي، إلا أن الدراسات المعاصرة أجمعت على وجود عدة مقاييس للتمييز بين ريفي و حضري، حيث أجمعوا على أن المجتمع الحضري يتميز بكبر حجمه، عدم تجانسه، تطوره تقنيا و تكنولوجيا، سيادة الملكية الفردية²⁶¹.

فقد قدم "عبد القادر القصير" في دراسته الميدانية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب عدة معايير إستند عليها للتمييز بين المجتمع الريفي و الحضري نذكر منها²⁶²:

- إستخدام المعيار الواحد في تمييز الريف عن الحضر

* **الحجم أو عدد السكان:** يركز أنصار هذا الإتجاه على معيار واحد في التفرقة ، إذ يعتبر حجم المجتمع و عدد سكانه معيار دقيق لتحديد المجتمع الريفي الذي يتميز بقلة عدد سكانه عن عدد معين، عكس المجتمع الحضري الذي يزيد عدد سكانه عن حد معين بغض النظر عن الإعتبارات الأخرى، فقد تبنت الأمم المتحدة و كثير من دول العالم كالولايات المتحدة الأمريكية هذا المعيار المحدد بنسبة 2500 نسمة كنسبة فاصلة بين التجمعات السكانية الريفية و الحضرية، فان زاد فقد دل على أن هذا المجتمع حضري و إن قل فهو مجتمع ريفي.

و يؤيد هذا الرأي "الربايعة أحمد حمدان" على أن الكثافة السكانية العالية من المظاهر التي تدل على التحضر، فقد إعتد في دراسته للتحضر في المجتمع الأردني على عدة معايير و مظاهر هامة أهمها ما يعرف بالمعيار الأردني الرسمي الذي يعتمد

261- الربايعة أحمد حمدان، التحضر في البلدان النامية، المجتمع الأردني نموذجا، مجلة الفكر، العدد 39، 1986، ص 69-77.

262- عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدينة، دراسة ميدانية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص ص 34-35.

على حجم المجتمع ، حيث يتم وضع حد معين إذا إزداد عدد سكان التجمع عن هذا الحد فإنه يصف بالمجتمع الحضري، إذا قل فيعتبر مجتمعا ريفيا 263.

* **المعيار الإداري:** لجأ أنصار هذا المحك إلى التمييز بين الريف و المدينة على أساس الوحدات الإدارية داخل الدولة ،فالتقسيم الإداري هو الذي يحدد المجتمعين (ريفي- حضري)، حيث يمتاز المجتمع الحضري بشبكة من المؤسسات والمراكز الإدارية والحكومية التي تخدم وتنظم شؤون الدولة على عكس المجتمع الريفي 264.

* **المعيار الضريبي:** تعتمد بعض الدول هذا المعيار كأساس للتمييز بين الريف و المدينة، فإذا فرضت الضريبة في منطقة معينة على الإنتاج الزراعي و الأراضي الزراعية فقط، فإن ذلك يدل على أنها منطقة ريفية، أما إذا كانت الضريبة المفروضة خاصة بالعقارات و المباني و المنشآت الصناعية فهذا يدل على أن تلك المنطقة حضرية ، أي أن المدينة تتميز عن الريف بضخامة الوحدات العمرانية.

* **المعيار العمراني:** يعتبر معيار العمراني من العوامل المحدد للتمييز بين المدينة و الريف، على أساس أن المناطق الحضرية تتسم بضخامة حجم الوحدات العمرانية، و التنظيم المكاني الجيد لإستعمالات الأراضي المختلفة وذلك حسب الحاجة و حسب تأثير العوامل الاجتماعية والإقتصادية، كما تمتاز بالتوزيع الجيد والمنظم للبنى التحتية وشبكات الطرق و الجامعات و المدارس.

و يشير في هذا الصدد عالم الاجتماع "**Wirth**" ما يميز المجتمع الحضري التنظيم المكاني وتجانسه من ناحية الملامح المعمارية، لكنه يعتبر مجتمعا مفككا و غير مترابطا من ناحية العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى عدم تجانسه من ناحية منظومة الأفكار و القيم و المستوى التعليمي و الوظيفي، وهكذا نستنتج أنه كلما كان المظهر الخارجي للمجتمع مرتبا و منظما دل على أن هذا التجمع يسوده التحضر 265.

* **المعيار المهني:** يرى أنصار هذا الاتجاه أن عامل المهنة معيار مهم جدا في التمييز بين المجتمع الريفي و المجتمع الحضري، حيث تمتاز المدينة بتنوع الخدمات المتاحة

263- الربابعة أحمد حمدان، مرجع سبق ذكره، ص 69-77.

264- عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص ص 34-35.

مأخوذ من Wirth Louis, the American Journal of Sociology, vol44, n°1, Univercity of Chicago press, 1938 - 265
http://www.alukah.net/culture/0/81485/#ixzz50Zl8uUxW من الرابط.

والمرافق المختلفة، وتتوفر فيها الوظائف و المواد الخام، بالإضافة إلى سيطرة قطاع الصناعة والتحديث على القطاعات الأخرى، وخاصة قطاع الزراعة، كما يسودها التقدم التقني والعلمي والتطور التكنولوجي في مختلف الميادين وهذا ما يجعلها مركز جذب تشجع على الهجرة إليها.

ويعد "ابن خلدون" من المفكرين الأوائل الذين فرق بين البدو و الحضر من حيث مصادر الإنتاج و المهنة، و يرى أن أهل الريف يمتنون الزراعة فقط، أما الحضر فهم أهل صنائع و عمران.

إلا أن هذا الإتجاه وجهت له عدة إنتقادات على أساس أن معيار الحجم معيار نسبي، نظرا لخصوصية المجتمع الريفي و الحضري التي يختلف من مجتمع لآخر و من زمن لآخر، و التي تجعل من الصعب الإعتماد على معيار واحد من أجل التمييز بين المناطق الريفية و المناطق الحضرية.

- إستخدام مركب السمات في التمييز بين الريف و الحضر

يعتمد أنصار هذا المعيار على سيادة العلاقات بين الأفراد من حيث تحديد نوعيتها بين ما هو ريفي و ما هو حضري، و يرى " الربايعة أحمد حمدان" أن المناطق الحضرية تتميز بسيادة العلاقات الرسمية مع وجود تباين إجتماعي واضح و ضعف الترابط الإجتماعي، بالإضافة إلى عزوف الحضر على التمسك بالعادات و التقاليد الشعبية، كذلك نماذج الجماعات المنتشرة و نوعية المعايير التي تنظم سلوك الأفراد وأنماط الضبط السائدة داخل المجتمع 266، لهذا إعتد الباحثين عدة معايير للفرقة بين الريفي و حضري، و نجد على رأسهم "لويس ويرث" الذي أكد على أن المدينة تتميز بعدة خصائص عن الريف وهي على النحو الآتي:

- الحجم الكبير للسكان؛
- شدة الكثافة؛
- النمو المصحوب بظهور نظام العلماني و إنهيار المعيار الأخلاق؛
- اللاتجانس؛

- شيوع الضوابط الإجتماعية الرسمية؛

- سيادة الضوابط الرسمية.

ونجد كل من "سوروكن P.Soorkin" و "كارل زيمرمان C.Zimmerman" يركزان على معيار المهنة كمقياس رئيسي للتفرقة بين المناطق الريفية و المناطق الحضرية مضيفين بذلك صفات يمكن إعتماها للتميز (كالإختلافات المهنية، الإختلافات البيئية، حجم المجتمع، كثافة السكان أو عدم تجانسه نفسيا و إجتماعيا و ثقافيا و لغويا، و ذلك من ناحية المعتقدات و أنماط السلوك و درجة الحراك الإجتماعي، معدلات الهجرة، أشكال التباين الإجتماعي، أنساق التفاعل الإجتماعي)267.

-المتصل الريفي الحضري في دراسة الفوارق الريفية الحضرية

لم يسلم الإتجاه الثنائي من الإنتقادات من طرف العلماء، معتبرين أن الإتجاهات السابقة لم تنجح في تقديم نظرية شمولية تفسر الفوارق الريفية الحضرية، لهذا ظهر إتجاه جديد يعتمد على نظرية المتصل الريفي الحضري كرد فعل أو تعديل مباشر للمرحلتين السابقتين، حيث رفض أصحابه و يمثلهم روبرت رادفليد ذلك التميز القاطع بين نمطي الحياة الريفية و الحضرية، و الذي إستند إما إلى تصور لا معنى له لصفات وخصائص نموذجية لكل منهما، أو إلى ثنائية مصطنعة لخصائص امبريقية لا تجد في شواهد الواقع ما يدعمها268.

ترى أن هناك نوع من التدرج القائم من المجتمعات في درجة التريف و التحضر، حيث يصبح من السهل بعد ذلك تصنيف أي مجتمع على نقطة من هذا المتصل، و يبرز ذلك من القرية الصغيرة إلى الكبرى، ثم المدينة الصغيرة فالمدينة الكبيرة وصولا إلى المجتمع المسيطر، يفسر أنصار هذا المعيار أن تصنيف الريف ثم المدينة يتم وفق للفوارق الكمية في السمات المميزة للريف والحضرية، مستندة بذلك إلى إفتراضين أساسيين هما:

267- عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 70-68.

268- عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 25.

أ- تجد أن المجتمعات المحلية تندرج بشكل مستمر من الريفية و الحضرية وذلك وفقا لعدة خصائص .

ب- يصاحب هذا التدرج اختلافات أو فوارق متسقة في أنماط السلوك 269. يشير هذا الإتجاه في تصوره للمجتمعات الحضرية على أنه لا توجد مجتمعات ريفية و حضرية بحثة، بل هناك نوع من التدرج بين خصائص الريفية و الحضرية أشبه بخط مستقيم تتزايد درجة أي خاصية أو تقل بنسب متفاوتة تمكن من تصنيف المجتمعات وفقا لوقوع خصائصها على نقطة معينة، على طول هذا المتصل و تسهل بالتالي من تفسير الإختلاف و التنوع في أنماط السلوك و أساليب الحياة 270. فقد حدد علماء الإجتماع الحضري الفروق المتسقة التي تحدث في أنماط السلوك و المصاحبة للتدرج المستمر في بعض المجتمعات على النحو الآتي 271:

- البناء المهني؛
- التدرج الإجتماعي؛
- الحراك الإجتماعي؛
- المشاركة في التنظيمات الطوعية؛
- العزلة السكانية؛
- التساند الوظيفي؛
- العلاقات الإجتماعية.

إلا أن هذا الإتجاه لم يسلم أيضا من الإنتقادات الموجه له من بعض العلماء أمثال "لويس اوسكار" الذي إعتبر مظاهر التي تتصف بها المجتمعات الحضرية كالتفكك الثقافي و الإتجاه نحو العلمانية و الفردية تفتقر لشواهد امبريقية مؤكدة، فلا تزال الوحدة الأسرية قوية و متماسكة، كما لم تضعف السلطة الأبوية، ولم تضعف مسؤوليات الفرد نحو جماعته و مجتمعه على نحو ما أشار إليه "رادفيلد" 272.

7- تعريف المدينة

269- محمد الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعرفة الجامعية، 1975، ص 209.
270- عبد العاطي السيد، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 25.
271- هالة منصور، مرجع سبق ذكره، ص 136.
272- عبد العاطي السيد، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص 97.

حظيت المدينة بإهتمام كبير من قبل العلماء إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد تعريف شامل وواضح، فمنهم من فسر المدن في ضوء ثنائيات تتقابل بين المجتمع الريفي و المجتمع الحضري، و منهم من فسرها في ضوء العوامل الإيكولوجية أو في ضوء القيم الثقافية، و تتفق عدت هيئات دولية على أن المكان الذي يعيش فيه أكثر من 20000 نسمة يعتبر مدينة، كما هو الحال في فرنسا و الجزائر أكثر من 2000 نسمة يشكلون مدينة، أما تعريف الموظفين للمدينة فقد إرتكز على سيطرة الأنشطة غير الزراعية (صناعة، تجارة، إدارة، تعليم) عند السكان.

كما أنها إجتماعيا لها عدة وظائف فهي وحدة عمرانية ذات تكامل وظيفي، كما أنها لا تشمل قطاع الزراعة فحسب بل تتعداه لتشمل الصناعة و التبادل التجاري و الصناعات الثقيلة و تجارة القطاعيين العام و الخاص و الحرف و كل ما له علاقة بوصول تطورها إلى العالمية و تعرف بالصناعات الحضرية²⁷³.

- **المنظور السوسيولوجي لمفهوم المدينة:** عرفت المدينة إهتمام كبير من طرف علماء الإجتماع، بإعتبارها موطن أكثر إتساعا و كثافة لأفراد متغيرين إجتماعيا، فمنهم من ركز على معيار واحد و منهم من ركز على عدة معايير لتشكيل المدينة، لذلك عرفها علم الإجتماع على أنها صورة مميزة من الجماعات الإنسانية تسود فيها قوى تكاملية جماعية خاصة تؤدي إلى التكامل، و يكتسب فيها الأفراد سمات معينة بالإشتراك في حياة واحد و تضي النظم و التنظيمات على الأفراد خصائص معينة تعرف بالخصائص الحضرية²⁷⁴.

و حسب ما جاء به "لويس ويرث" فإن المدينة هي المركز الذي تنتشر فيه تأثيرات الحياة الحضرية إلى أقصى جهة في الأرض و فيها أيضا ينفذ القانون الذي يطبق على الجميع، فهي المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان، كما تُقام فيها مراكز محددة تعمل على إشعاع الأفكار و الممارسات التي تُنمي أسلوب و نمط حياة الحضرية الحديثة داخل المدينة²⁷⁵.

273- هبة فاروق القباني، مرجع سبق ذكره، ص 22.

274- عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية، الحضرية مرجع سبق ذكره، ص 106.

فهي تعني له نمط من أنماط التباين السكاني، و أن نموها يمكن النظر إليه كعملية تاريخية مستمرة، فهي مكان إقامة دائمة للسكان المتباينين، ويرى أن هناك ثلاث متغيرات يمكن من خلالهما تحديد طابع المدينة و هما:

عدد السكان، كثافة الإقامة، التباين السكاني و حياة الجماعة، وهي أيضا مكان للإقامة تتميز بالكبر والكثافة و يسكنها أفراد غير متجانسين²⁷⁶.

كما نجد تعرف "روبارت بارك" على أنها ظاهرة إجتماعية لا تعني تجمعات سكانية فقط بل هي إتجاه عقلي و مجموعة من العادات و التقاليد،بالإضافة إلى الإتجاهات و العواطف المتأصلة من هذه العادات والتي تنتقل عن طريق التقاليد، فهي ليست مجرد وحدة أيكولوجية، بل هي في نفي الوقت وحدة إقتصادية يقوم تنظيمها الإقتصادي على تقسيم العمل، و يعتبر ذلك دليل على النمو الواضح في المهن والحرف داخل نطاق السكان الحضريين. وبالتالي فهي مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن و منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافي المتميز²⁷⁷.

ويتفق أغلب علماء الإجتماع على أن المدينة عبارة عن وحدة إجتماعية حضرية محدودة المساحة والنطاق، و مقسمة إداريا و يقوم نشاطها على الصناعة و التجارة ، و يقل فيها نسبة المشتغلين بالزراعة، و تتنوع فيه الخدمات و الوظائف و المؤسسات و تمتاز بكثافتها السكانية و سهولة المواصلات بها، و بتخطيط مرافقها و مبانيها، كما تتميز فيها الأوضاع و المراكز الإجتماعية الطبقية²⁷⁸.

أما جغرافيا فيعرفها " ماكس سور" على أنها المكان الذي يعيش فيه مجتمع مستقر يكون أحيانا كبير العدد و ذو كثافة سكانية مرتفعة، وأغلبهم لا يعتمدون على الزراعة بل على الصناعة و التجارة و الخدمات و المجتمع المدني يتميز بدرجة عالية من التنظيم²⁷⁹.

275- محمد عباس إبراهيم، التنمية و العشوائيات الحضرية (اتجاهات نظرية و بحوث تطبيقية)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص22.

276- محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص12.

277- محمد عباس إبراهيم، التصنيع و التحضر (دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيما بأسوان)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001، ص 37.

278- مصطفى الخشاب، الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976، ص 112.
279 - Sorre Max, Les Fondements de la géographie, paris, 1952, pp81-103.

و مهما اختلفت التعاريف و تنوعت المداخل في تعريف المدينة و تحديد خصائصها إلا أنها عبارة عن فكرة مجردة، ولكن العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة، البناءات الداخلية ووسائل المواصلات، عبارة عن موجودات، مشخصة لها طبائع مختلفة، ولذلك فإن ما يجعل المدينة شيئاً محدداً، هو ذلك التكامل الوظيفي، لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية، ومع ذلك لا يكون للمدينة وظيفة واحدة، بل أن البحث قد أثبت أن لها عدة وظائف، وليس معنى هذا، أن وظائف المدينة، توجد في كل مدن بلا إستثناء²⁸⁰.

ومن خلال ما سبق الإشارة إليه يمكن تحديد مفهوم المدينة على أنها تجمع حضري يضم تجمعات سكانية كبيرة غير متجانسة، توجد ضمن حيز جغرافي محدد، بحيث تتميز بالتخطيط المنظم و التوزيع المحكم للمرافق و الخدمات و سهولة المواصلات، و يعتمد سكانها قطاع الصناعة و التجارة مع تعدد التخصصات و الوظائف بعيدا على الأنشطة الزراعية.

8- التحليل الحضري في السوسيولوجيا الكلاسيكية

أولاً: التحليل الحضري في أوروبا

مما لا شك فيه أن علم الاجتماع الأوروبي أفسح مجالاً شاسعاً و واسعاً للدراسات الحضرية كجزء متكامل فيه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع العلم أن " فوستيل دي كولانج " قدم تحليلاً للعلاقة بين المؤسسات المدنية و الدينية في اليونان و الرومان، كما لا يخفى عنا أيضاً أن "إميل دوركايم" تأثر بدوره بأعمال "كولاج" خاصة تلك الأسباب المتعلقة بتدهور التكامل الأخلاقي الذي يرتبط دائماً بمؤثرات المدنية، وفي نهايات القرن ذاته قدم لنا "تشارلز بوث" بحثاً بسبعة مجلدات تناول فيه حياة و عمل الناس في لندن، ليكون مسحا اجتماعياً للفقر قل مثيله، ثم يأتي " فيبر" و يشرح لنا الدور الهام للمدن في مجال التطور الاجتماعي متصوراً لنا نموذجاً

280- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، مرجع سبق ذكره، ص132.

مثاليا تعد من خلاله المدينة مجتمعا كاملا، وذلك بفضل وظائفها المتعددة التي يطغى عليها الحس العقلاني.

إن علم الاجتماع الحضري يرجع الفضل في تأسيسه إلى العديد من أعمال رواد علم الاجتماع في أوروبا بصفة جوهرية و أساسية مع العلم أن هؤلاء العلماء ما قدموه ما هو إلا إستجابة للتحول الحضري الكبير الذي عايشوه فإنطلقوا بجهودهم في التفكير و فهم مركز و دقيق لأنماط الحياة الإجتماعية التي تأثرت في هذه الحقبة بالتصنيع و التحضر .

إن ما يمكن قوله في هذا الصدد وللإحاطة أكثر حول تصورات علماء الاجتماع للظاهرة الحضرية، لا بد إستعراض المعالجات التي إستنبطها علم الاجتماع الحضري الذي إستند إلى أعمال هؤلاء العلماء و التي تمثل أعمالهم الأسس الفلسفية الأولى أمثال: "فرديناند تونيز" و "ماكس فيبر" " جورج زيمل" و "اميل دوركايم" أ- **المدينة من منظور فرديناند تونيز (1855- 1936):** يعتبر أحد علماء الاجتماع الألمان المساهمين الأوائل في إرساء النظرية الإجتماعية و الدراسات الميدانية، فقد ركز على التمييز بين نوعين من الفئات الإجتماعية وهي المجتمعات العامة و الجماعات المحلية، كما يعد عضو مؤسس للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع و تولى رئاستها، كما كان له الفضل في تأسيس علم الاجتماع في ألمانيا المعاصرة، له مؤلف بعنوان " الجماعة المحلية و المجتمع العام" و الذي قسم فيه علم الاجتماع إلى ثلاث فروع وهي:

- **علم الاجتماع النظري** : وهو دراسة الحقائق الإجتماعية المجردة؛

- **علم الاجتماع التطبيقي** : وهو دراسة العمليات المؤدية إلى التطور

الإجتماعي؛

- **علم الاجتماع التجريبي** : وهو إستخدام الحقائق النظرية في الدراسات البيئية.

لقد ميز "فرديناند تونيز" بين مجتمعين الأول ذو الطابع العائلي أو المجتمع المحلى ثم المجتمع ذو الطابع الرسمي أو العقدي نسبة إلى (علاقة العقود الرسمية) التي بها يشتغل هذا المجتمع، و مما لا شك فيه أن "تونيز" قصد بالمجتمع الرسمي أو العقدي

المجتمع المدني أو المدينة بلغة العصر و التي تتميز بمجموعة من الشروط و الخصائص، و جدير بالذكر أنه قدم الأساس المنطقي النظري لتعريفات الدراسات الحضرية أو التي بها نميز المدينة عن غيرها 281.

فقد قدم "تونيز" مؤلفه الشهير بعنوان "المجتمع المحلي و الرابطة" الذي نشر عام 1887، والذي قدم فيه وصفا نموذجيا لنوعين من الروابط الإجتماعية يمثلان وجهي الحياة الإجتماعية، سمي النموذج الأول بالمجتمع المحلي ذو الطابع العائلي الذي يتضمن جميع العلاقات التي تتمخض عن العادات و المعتقدات، أو بمعنى آخر "الحس المشترك" الذي يصفه بكونه يضم كل العلاقات التي تنتج عن العاطفة و العادات و المعتقدات العامة و الثقافة المشتركة، إذ تتميز هذه المجتمعات بالألفة و الثبات ووضوح الأدوار و عدم تصارعها إلى جانب سيطرة الوعي الجمعي و من أمثلة هذا النوع: التنظيمات القرابية، مناطق الجوار، المجتمعات بالريفية أو القروية 282.

أما النموذج الثاني فسماه بالرابطة أو المجتمع وهذا نمط يختلف تماما عن المجتمع المحلي، وهو مثال أو نمط مختلف للعلاقات الإجتماعية التي تتميز بصفة التعاقدية و الروابط غير الشخصية و النفعية بين الأفراد والعقلانية و سيطرة الفردية، و المصلحة الخاصة، وهي خصائص أوضحها "دوركايم" و "فيبر" كما سنتطرق إليه لاحقا، و يجمل "تونيز" الفروق الأساسية بين النمطين من خلال عدة آراء نوجزها في النقاط الآتية 283:

- المجتمع المحلي وحدة محدودة النطاق، أما المجتمع فحقيقة عامة؛
- يخضع المجتمع المحلي لسلطة الدين و العادات و التقاليد، بينما يخضع المجتمع العام لقوة القانون وقيام الروابط التعاقدية و الطبقية؛
- يسود المجتمع المحلي جملة من العواطف و المشاركات الجمعية، في حين أن المجتمع العام يسيطر عليه التفكير التقديري القائم على المصلحة الخاصة....

281- عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات و تطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 50.

282- تيماشيف، نيقولا، نظرية على الاجتماع (طبيعتها و تطورها)، ترجمة، عودة و آخرون، دار المعارف، ط8، 1983، ص 154.

283- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، دار القومية للطباعة و النشر، مصر، 1966، ص ص 68-69.

- إن وحدة المجتمع المحلي هو الأسرة، في حين نجد في المجتمع العام تسود فيه وحدة الجماعة...

- تكون الملكية في المجتمع المحلي جمعية، بينما في المجتمع العام فهي فردية...
يعني "تونيز" من خلال هذا العرض بالمجتمع أو الرابطة أو الطابع الرسمي النمط الآخر من ثنائياته الشهيرة ، كلها أوصاف تدل على المدينة أو الحضرية ، بمعناها العددي و المكاني و القيمي ، فقد احتوى كتابه " المجتمع المحلي و الرابطة " الأفكار باللموس و المطلق تصور البدايات الأولى لعلم الإجتماع الحضري، كما قدم الأساس المنطقي النظري لتعريفات الدراسات الحضرية التي ركزت بحوثها حول المدينة .
ب- المدينة من منظور ماكس فيبر (1864 - 1920): يعتبر "فيبر" أحد أهم

رجال المعرفة تحليلا و تفسيرا و تأويلا، فقد دخلت السوسيولوجيا الحضرية معه مسارا أخرا إنطلاقا من الإهتمام العلمي بالظاهرة الحضرية التي خصها بكتاب " المدينة" التي نظر إليها بعمقه التحليلي في ضوء نموذج المثالي.

فقد شكل له ماركس شبعا طالما تحاور معه من أجل تجاوزه من خلال تفنيد التحليل الماركسي الأحادي لظاهرة نشوء المدن و تطورها، فقد نظر إلى المدينة في ضوء العناصر التي يراها ملائمة للوصول إلى التطور الكامل للمجتمع الحضري، إنطلاقا من منظور تاريخي مقارن بدأ من مدن مصر و ما قبل الميلاد إلى المدينة الرومانية و الإسلامية و الأوروبية.

وبهذا يعتبر "فيبر" من الذين طوروا الاتجاه التاريخي حيث تركز التحاليل الإجتماعية على تحول النظم الناتجة عن الحياة الحضرية و التي من خلالها تبدو المدينة قبل كل شيء مكان للسلطة.

وما يميز "فيبر" أنه تخطى الحدود المعتاد عليها حول حصر الإهتمامات بالمدينة في إطار مكاني محدد كالمدينة الأوروبية مثلا، وإنما عمد على توسيع خياراته المعرفية و النموذجية من مدن تاريخية و ضمن أطر مكانية متعددة، بناء على هذه الإختيارات اقترح " فيبر " مصطلح يعرف ب" المجتمع الحضري الكامل" وقد تضمن هذا المصطلح أو التعريف للمدينة عناصر عدة نذكر منها 284:

- لا بد أن يقوم المجتمع الحضري الكامل على علاقات تجارية ، فالمدينة رغم أنها بيئة فيزيقية إلا أنها مكانا للتبادل الإقتصادي، فلا يمكن أن يكتفي سكان المدينة إقتصاديا و ذاتيا و إنما لا بد من اعتماد متبادل بين الأفراد و هذا التبادل لا بد أيضا أن يكون في مجال تتم فيه عمليات التبادل و هذا المجال يتمثل في السوق.

- لا بد أن تكون في المدينة ملامح واضحة للإستقلال الذاتي، تلك الملامح التي أشار إليها "فيبر" في أشكال حديثة كالمحكمة والقانون التعاقدية، وهو الأمر الذي أشار إليه " دوركايم" في المجتمع العضوي، فضلا عن وجود التنظيمات العسكرية و السياسية، و عليه فإن صفة الإستقلالية التي نادى بها " فيبر" هي المعلم الأساسي للمكان الحضري و الذي على الأفراد أن يدركوه جيدا، بل و يستدمجونه في ذواتهم.

- لا بد أن تكون هناك روابط إجتماعية بين سكان المجتمع الحضري و هو شرط من شروط وجوده، أما أمر تعليل وجود هذه الروابط فهو يرجع إلى ظروف المعيشة المعقدة التي تتطلب تطوير علاقات و تنظيمات إجتماعية تزيد من قيم و مشاعر المشاركة الهادفة²⁸⁵.

و يرى "فيبر" في تحديده مفهوم المدينة أن النموذج المثالي للمدينة لا وجود له على الإطلاق في التاريخ إلا في أوربا الغربية، على أساس أن المدينة الأوربية قد وصلت إلى قمة العقلنة الحضرية من ترشيد و سلطة وبيروقراطية، فقد حصر نموذجه المثالي في مدن العصور الوسطى و هذه حالة لا يتفق عليها الكثيرون، رغم أن ما في الرأي من صواب كبير و صوابه متجسد في المدن القديمة التي كانت محصنة بالأسوار و مستقلة بموقعها عن الأمكنة الأخرى.

يضيف "فيبر" في تحليلاته حول المدينة أنها وحدة إقتصادية ، نحن نتكلم عن المدينة بالمعنى الإقتصادي حيث يقيم السكان و يقضون الجزء الأهم من حاجتهم الإقتصادية الضرورية في السوق المحلي خاصة من خلال تلك السلع التي صنعها السكان المحليون أو القريبون منهم أو تلك السلع التي حصلوا عليها و دخلوا بها السوق²⁸⁶.

284- أحمد غريب محمد سيد، علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص187.

285- رجاء مكي طيارة، مقارنة نفسية إجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1995، ص 60.

وعليه فإن أهمية المنظور التاريخي عند "فيبر" في تحليله الظاهرة الحضرية من منظور متعدد الأبعاد، فإنه بتعريفه النموذجي المثالي للمدينة يسقط في النزعة المركزية، عندما إعتبر أن المدينة لا توجد إلا في أوروبا الغربية، بالإضافة إلى غياب النمط الإيكولوجي في تحليله للظاهرة الحضرية كما هو الحال مع رواد مدرسة شيكاغو، وغياب تركيزه على ظاهرة تقسيم العمل كما هو الحال عند "ماركس" و "دوركايم"، حيث ركز إهتمامه على الظاهرة الحضرية من خلال إعتبرها مركزا للسلطة و العقلنة و البيروقراطية، لكن رغم كل الإنتقادات التي وجهت إلى التحليل "فيبري" للمدينة إلا أنه يبقى أحد علماء علم الإجتماع الذين كان لهم الفضل في تدشين نمط جديد من التحليل الفكري للظاهرة الحضرية.

- المدينة من منظور إميل دوركايم " المدينة كمجتمع للتضامن العضوي": يعتبر الأب الروحي للسوسيولوجيا لم يخلف تعريفا محددًا للمدينة، تبلورة إهتمامات "دوركايم" بالتحضر و الحياة الإجتماعية الحضرية من خلال ما أسماه ب " المرفولوجيا الإجتماعية" و التي يقصد بها الأساس النظري لدراسة المشكلات، وذلك بالإعتماد على مؤشرات و محددات و مقاييس خارجية ملموسة و متطورة كالتركيز السكاني، الحجم، الكثافة، وهي مؤشرات لأفعال إجتماعية 287، ينطلق "دوركايم" في تفسيره للظاهرة الحضرية من منطلقين رئيسيين هما:

* الكثافة الأخلاقية و الكثافة المادية : عندما يجتمع الأفراد فإن هذا التجمع يؤثر تأثيرا قويا، بحيث ينتج عن تقاربهم و إجتماعهم نوع من الإنتقاء يحملهم سريعا إلى درجة عالية من التحمس، و يرى أن التجمع في المجتمعات البدائية يأخذ شكل من أشكال التحمس الجماعي، على أساس أن التركيز و التجمع مرتبط بالنشاطات الغير الإقتصادية، فيرى أن التجمعات الدورية تمكن الجماعة من البقاء و المحافظة على قيمها الأخلاقية، لأن هذه القيم لا تكون لها وجود إلا ضمن الأفعال الجماعية، و بالتالي يصل إلى فكرة أن مجال الحياة الأخلاقية الحقيقية لا تبدأ إلا حيثما يبدأ ميدان الحياة الجماعية 288.

286 - Max Weber ; la ville, Edition Urbain aubier, paris, 1982, p 39.

287 - Durkhiem.E.L'éducation moral, puf, paris, 1963, p34.

* **التضامن الآلي و التضامن العضوي:** أما بالنسبة للجانب الثاني فقد قدم نموذجا ثنائيا لفهم الحياة الإجتماعية، يتمثل في التجانس و مسألة تقسيم العمل التي عرضه في أطروحته التي تحمل عنوان " في تقسيم العمل الإجتماعي " و الذي تضمن تعريفه العلمي و المنهجي للظاهرة الإجتماعية هذه الأخيرة التي إعتبرها نتيجة مصاحبة لتقسيم العمل في المجتمع، ومن خلال ملاحظته للمجتمع الريفي و المجتمع الحضري إستطاع أن يقدم نموذجين من الروابط أو التنظيمات الإجتماعية، فتختزل تصوراتها في مصطلحين شهيرين هما:

أ- **التضامن الآلي:** الذي يقوم على التشابه و المماثلة في المعتقدات و العادات و الطقوس، بمعنى آخر التمثلات الجمعية، وسمي هذا النوع بالتضامن الآلي نسبة للمشاركين فيه يتطابقون في أمور كثيرة بطريقة آلية دون إعمال الفكر أو العقل، ومن أهم معاني هذا المصطلح الحالة العفوية و التلقائية و الحماسية التي تسود مجمل أفراد الجماعة، وهنا لا يستطيع الفرد إدراك فرديته و الشعور بها خارج نطاق الجماعة، وإنما يكتسبها و يتأكد شعوره بها كلما تمسك بجلبابه أي الجماعة، وما يميز هذا النوع من التضامن وجود مستويين من العلاقة وهما:

- **المستوى الأول:** يتضمن تألف الجماعة ذاتها و تأكيد تألفها عبر ميكانزمات طقوسية، ليتمخض عن هذه الحالة شعور بقوة الانتماء للجماعة، وشعورا بالتمايز عن الجماعات الأخرى، وهنا يلعب الميكانزم الطقوسي أو الطوطمي دورا كبيرا في تأكيد بنية الجماعة و تأكيد تماثل أعضائها، و يزيد الشعور هنا بهذه القيم و مؤسساتها، كلما وضعت الجماعة لنفسها إطارا مكانيا أو إيكولوجيا منعزلا، وهذا ما يشكل بالنسبة لها تأكيدا لوحدها الداخلية وابتعاد في الوقت نفسه عن الجماعات الأخرى التي تتميز هي الأخرى عن الجماعة الأولى في طقوسيتها الخاصة.

- **المستوى الثاني:** فهو يتضمن تأكيدا لمسافة العلاقة مع الجماعات الأخرى، التي تشكل بالنسبة لها هاجسا يؤرقها بإستمرار، كونها تتربص إلى جانبها خيرات الطبيعة.

طبقا لهذين المستويين تتبنى جملة من القيم جلها يؤكد على وحدة الجماعة و قوة سلطتها، و عند هذا الحد فإن الفرد يعمل دائما و عينه على الجماعة خشية أن يفلت من سلطانها، فيصبح عنده ضميران هما بمثابة ضوابط كابحة لأي مغامرة قد تسمح له بمشاطرة القيم و الأفكار مع الجماعات الأخرى، يتمثل الضمير الأول الضمير الذي تشارك فيه الجماعة، وهو الذي تعبر عنه فكرة المجتمع يعيش بداخلنا ، أما الضمير الثاني فهو خاص بالفرد ذاته، وحينما يسود التضامن الآلي في المجتمع تتجلى فعالية القوى الجمعية واضحة ، فيما يثيره إنتهاك نظم الجماعة من ردود فعل قوية، وهنا نجد تعبيراً قويا للقهر الإجتماعي يتمثل في سيادة القانون الجبائي القائم على العقاب الرادع من أجل تدعيم التضامن الآلي 289.

* **التضامن العضوي:** وهو بناء إجتماعي يقوم على التمايزات الفردية التي نتجت عن تقسيم العمل بينهم، و وصف بهذا الاسم لأن المشاركين فيه يتخصصون وظيفيا بطريقة عمل أعضاء الكائن الحي، و إعتمادهم على بعضهم البعض لمواجهة إحتياجاتهم 290.

نستنتج أن لمقتضيات التضامن الآلي (الجماعة المحلية) دور أساسي في تعزيز القيم و المعايير التي تكون البوصلة الراشدة للعضو تجاه تحديد أدواره نحو الآخرين، و يتعمق الإحساس هنا كلما أصبحت تلك المنظومة الثقافية عازلة و منحصرة في الوقت نفسه، فهي تعزل الفرد عن الجماعات الأخرى و تجعله لا يخرج عن نطاقها المحدود في رؤية الآخرين أو إستيعابهم 291.

و عليه يكون إستدراج ثقافات الجماعات الأخرى أمر غير وارد، و تصبح مسألة تقبل هذه الجماعات لبعضها البعض أمر عسير. لكن مسألة إعادة برمجة هذه الأخلاقيات الجمعية لتصبح بديل موفقا نحو وضع قيم جديدة هو أحد الهواجس التي دفعت " دوركايم" لأن يجد لها قاعدة و إمكانية نحو الإرتقاء من حالة إجتماعية إلى أخرى

289- عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات و تطبيقات، مرجع سبق ذكره، ص51.

290- غدنز أنطوني، علم الاجتماع ، ترجمة و تقديم، فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، ص2005، ص139.

291- غدنز أنطوني، علم الاجتماع ، ترجمة و تقديم، فايز الصباغ، مرجع سابق، ص63.

ذات خصائص متميزة وظيفيا وهذه القاعدة تمثلت في إمكانية ظهور مجتمع قائم على تضامن عضوي.

ومن بين منجزات التطور الإجتماعي أو مبدأ تقسيم العمل هو ظهور تنظيم سياسي إلى جانب التنظيمات الأخرى لإدارة الجماعات بطريقة أخلاقية، وهنا تصبح للدولة في المجتمعات الحديثة والحضرية هي المسؤولة بالمقام الأول عن توفير و حماية جملة الحقوق الفردية، ومن أهم هذه النقاط يبحث "دوركايم" في إمكانية أن تكون الدولة متناقضة لمبادئ الإجتماع البشري الجديد لاسيما حقوق الفرد، و من شأنها أن تصبح جهازا قمعيا معزولا عن مصالح جماهير المجتمع المدني، ويمكن لهذا أن يكون إذا لم يتم تطوير الجماعات الثانوية كمنظمات المدنية تتوسط بين الفرد و الدولة 292، لقد وجد "دوركايم" في تقسيم العمل إمكانية توفير مساحة واسعة للحرية الفردية و تحديد الإختيارات المناسبة، نتيجة وجود بدائل كثيرة و هو أمر لا يتوفر في بنية أخرى سوى المدينة، لذلك يؤكد "دوركايم على دور المدينة في بناء الإنسان، وهوبهذا يختلف عن الذين وصفوا الحياة الحضرية وصفا سلبيا.

- المدينة من منظور جورج زيمل: من أهم رواد علم الإجتماع الذين عايشوا أهم التحولات و التغيرات الإجتماعية التي عرفتها ألمانيا و أوروبا بصفة عامة بداية القرن العشرين، و ما ترتب عن التصنيع من ظواهر حضرية جديدة جاءت نتيجة الإنتقال من الحياة القروية البسيطة إلى الحياة الحضرية المعقدة في ألمانيا، فقد إنتقلت السوسيولوجيا الحضرية من محاولة تعريف المدينة إلى مرحلة تحليلها و من دراسة المدينة الماضية (القديمة) إلى دراسة المدينة الحاضرة (الحديثة)، كما يعتبر من أهم رواد مدرسة شيكاغو رغم أنه لا علاقة له بهذه المدرسة لا من حيث الزمان و لا من حيث المكان.

كما تطرف إلى الميزة الأساسية للوسط الحضري و المتمثلة في المجهولية التي تقوم على علاقات إجتماعية منفصلة و متباعدة، أين تجد أفراد المجتمع يجهلون

292- غدنز أنطوني، الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة (تحليل كتابات ماركس و دوركايم و ماكس فيبر)، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ص 175.

بعضهم البعض حتى و إن كانوا في علاقة الجيرة، يرى أن الحياة في الوسط الحضري تتميز بالإستقلالية أفرادها، و يرى أن سكان الوسط الحضري غالبا ما يتصفون بالفردانية و النفعية، وهذا راجع بحسبه إلى حجم المدينة التي أثرت بشكل كبير في العلاقات الإجتماعية، وجعلت من الفرد شخصا واعيا بذاته و يتمتع بحرية لكنه في نفس الوقت يعتبر شخص ضعيف من ناحية علاقته مع الآخر.

وفي تحليل له حول العلاقة بين الثقافة و المجال داخل الوسط الحضري للمدن الكبرى في ألمانيا قدم "زيمل" مقالا له حول " المتروبول و الحياة الذهنية" في برلين، وفق منهج شكلاي تأثر به بشكل كبير رواد مدرسة شيكاغو، يرى " زيمل" أن المدن الكبرى هي ظاهرة جديدة إرتبطت بالتحويلات الكبرى التي شهدتها أوروبا الغربية على المستوى الإقتصادي و الإجتماعي و السياسي و الثقافي.....، بالإضافة إلى الإنتقال الديمغرافي و الهجرة و التوسع الحضري، و الإنتقال من الأشكال و خصائص التقليدية للمجتمع المحلي إلى الأشكال و خصائص الحديثة في المجتمع الحضري المعقد و المركب، كما يرجع سبب توسع المدن إلى إنتشار مظاهر الإستلاب و العزلة و العلاقات الشخصية، انتهى "زيمل" إلى أن المدينة هي فضاء للسوق و التبادلات الإقتصادية و التنظيمات البيروقراطية الكبرى، الفردانية....، فهو يرى تساهم في إحداث تغيرات ثقافية و إجتماعية في حياة الإنسان، وهذا ينعكس بدوره على شخصية الحضري أين نجده سلبيا يتميز بمجموعة من الخصائص كالإستقلال الفردي و سيادة العقل الحسابي و التجريدي ، مع غياب العاطفة و العقلنة و تقسيم العمل... و نجد "زيمل" في تحليله للمدينة المتربول يلتقي مع بعض التحليلات السوسيولوجية المعاصرة في مفهوم تقسيم العمل ل"إميل دوركايم" و مفهوم العقلنة مع " فيبر" وفي مسألة الفرق بين المجتمع المحلي و المجتمع الكلي ل:تونيز" و مفهوم الإستلاب الذي جاء به " ماركس".

نستنتج أن المدن المتربول عند "زيمل" هي مجال كل هذه التناقضات المذكورة سالفا، كما أنها مجال للإقتصاد النقدي كموضوع مهيم في المدن الكبرى التي تسلب الفرد إنسانيته و تجعله غريبا عن مجتمعه بسبب تراجيديا الثقافة المتربولية، فقد

أثرت تحليلات "زيمل" على الدراسات الحضرية، ويتضح ذلك من خلال تحليلاته السوسولوجية على مدى أهمية علم الاجتماع في فهم و تحليل العلاقات الإجتماعية بين الأفراد، خاصة في مجال التفاعلات الإنتقالية التي كانت مهمة و التي تعد من أهم الأعمال المرتبطة بالدراسة الحضرية.

ومن الخصائص التي يمكن أن يتميز بها الوسط الحضري يذكر "زيمل" ما يلي:

- إنتشار خاصية المجهولية التي تقوم على علاقات إجتماعية منفصلة و متباعدة، أين نجد سكان الحضر يجهلون بعضهم البعض حتى وإن كانت العلاقة بينهم علاقة الجيرة.

- تتسم الحياة في الوسط الحضري بالإستقلالية و الفردانية و النفعية، وذلك

بسبب حجم المدينة الذي أثر بدوره على العلاقات الإجتماعية التي جعلت الفرد الحضري أكثر وعيا بذاته و أكثر حرية، مقابل ذلك ضعف علاقاته مع الآخرين، في المقابل فإن المدينة الكبيرة تكسب ساكنيها شخصية الحياة الحضرية المتمثلة في الحرية و الإقصاء، على أساس أن الإنسان يوجد في ملتقى العديد من الدوائر الإجتماعية، حيث ينتقل أكثر فأكثر لمراقبة الآخرين و العيش حياة أكثر فردية و سرية.

ثانيا: التحليل الحضري في أمريكا

- **المدينة من منظور روبرت بارك (1864-1944):** يعتبر من ممثلي مدرسة شيكاغو و صاحب الآراء الجديدة طرح أفكاره و تصوراته حول الحياة الحضرية في مقاله الشهير بعنوان "المدينة مقترحات لبحث السلوك الإنساني في البيئة الحضرية" تضمن مقاله الأسس المنهجية و نظرية للإجتماع الحضري، كما نادى بضرورة قيام البحث الحضري على أساس الملاحظة المنظمة للظواهر الحضرية التي تتميز بالتقسيم المعقد للعمل الذي نتج عن طريق المنافسة الصناعية، و أكد أن وجود السوق و تطوره كان سبب في إنهيار الوسائل التقليدية للحياة و إستبدالها بوسائل أخرى تقوم على أساس المصلحة الوظيفية و المهنية، كما رأى أن وسائل الإتصال الجماهيرية التي تعمل على نقل المعلومات بطريقة رسمية و روتينية و غير شخصية، حلت محل

شبكة الإتصال الشفوي و علاقات المواجهة المباشرة و غيرها من وسائل غير رسمية لنقل المعلومات في المجتمع الصغير 293.

وما يميز المدينة عند "روبرت بارك" ظهور روابط إجتماعية جديدة تقوم على أساس المصلحة و المنفعة الخاصة و الفردية، وهنا يتفق مع أفكاره "دوركايم" حول التضامن الآلي وهو التضامن القائم على التشابه الذي إستبدل بالتضامن العضوي القائم على أساس التبادل بين الأجزاء المتميزة.

ويؤكد "بارك" أن العلاقات القائمة في المدينة كعلاقات الجوار تتأثر بشكل مباشر بكل ما تفرضه الحياة الحضرية من تغيرات متعددة (إختفاء علاقات المباشرة، بروز علاقات إجتماعية جديدة، سيطرة المصلحة الخاصة و الفردية).

ويرى أن "بارك" المدينة حال قيامها تكون بمنزلة الآلية التي تنتقي من مجموعة السكان الأفراد المناسبين القادرين على العيش في منطقة محددة وبيئة متميزة ، وثمة عمليات إيكولوجية تعمل على إتساع المدن وتناميها عبر سلسلة من عمليات المنافسة و الغزو و الهجرة و التتابع، ويتم ذلك وفق السير مع قوانين معينة تشبه القوانين البيولوجية على نحو ما تفعله الأسماك والحشرات في وسط أجواء من المزاومة إلى أن تتوزع وتستقر في بيئة حياتية مناسبة وملائمة معهم ، فالجماعات البشرية تسلك سلوكا مماثلا حين تنشأ الأحياء السكنية ويبدأ سكانها بالتكيف مع بعضهم البعض، لتدبر الحياة المعيشية وتصبح مراكز هذه التجمعات نقطة إستقطاب وتجمع للمصالح الإقتصادية المعيشية والترفيهية، ومع إتساع هذه المراكز يبدأ القاطنون الأوئل بالتحرك خارج المركز و الإنتشار في الضواحي مستخدمين طرق المواصلات التي تيسر إنتقالهم من مراكز عملهم إلى مناطقهم السكنية، و مع مرور الزمن تتحول المدن إلى مجموعة من الحلقات الدائرية المتتابعة.

يشير أنصار المقاربة الإيكولوجية بإنحطاط مراكز المدن و تفهقها في مرحلة لاحقة، و توزع سكانها في شرائح إجتماعية متميزة، وذلك إلى أن تعود الجماعات الاثنية و

المهاجرون الجدد إلى الإِسْتِقْرَار في وسط المدينة في الوقت الذي سيبدأ فيه القاطنون القدامى بالإنتشار خارج المناطق الوسطى 294.

فقد أكد "بارك" أو رواد الاتجاه الايكولوجي بصفة عامة على أن النمو الحضري عملية طبيعية أو بيئية ، لكن لا يمكن تعميم هذه المقاربة فقد تصدق على ظواهر محددة و معدودة في النمو الحضري و في عدد قليل من المدن الأمريكية ، إلا أنها تقتصر عن فهم ظاهرة الزحف الحضري و قيام المدن في مناطق أخرى من العالم .

- **المدينة من منظور لويس ويرث**: أحد السوسولوجيين الأمريكيين و أحد رواد مدرسة شيكاغو، يعد من المهتمين بتحليل حجم المدينة و تأثيرها على الحياة الإجتماعية، فقد توصل أن الحجم و الكثافة و عدم التجانس من محددات التنظيم الإجتماعي في المدينة، فزيادة حجم هذه الأخيرة يساهم في خلق طرق إتصال غير مباشر لأن هناك إستحالة على جمع السكان في حيز جغرافي واحد، بالإضافة زيادة حجم السكان يؤدي إلى تنوع المجتمع و إلى تقسيم العمل الإجتماعي ، وهو ما يجعل أفراد المجتمع يتعاملون فقط وفق مجموعة من التبادلات الإجتماعية ، إلى جانب التنوع الإجتماعي الذي يعمل على تحرير الأفراد من الضبط الإجتماعي الذي يمارسه أفراد الجماعة وهو ما يوجد في المجتمعات الريفية أو القروية.

كما إعتبر "ويرث" أن التحضر أسلوب حياة و ليس تكيفا مع البيئة أو الطبيعة، لأن الإنسان ليس كالحيوان الذي يتكيف مع الطبيعة ، أما الإنسان فهو يبدع في المدينة أي أن لكل مدينة طابعها و بالتالي فالتمدن مسألة إبداع و ليس تكيف مع المجال البيئي أو الطبيعي.

ويشير "ويرث" أنه لا يمكن فهم المدينة إلا من خلال مجموعة من المراكز كأماكن الإقامة و أماكن الشغل، أضف إلى ذلك المصالح الإقتصادية للفرد و الجماعة كالمسوق مثلا، إذن فالمدينة هي موقع السيطرة الإقتصادية حسبه 295.

294- أنتونيو عدنز، علم الاجتماع (فصل رقم 18 المدن و الفضاءات الحضرية)، ترجمة، فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، ص 599.

295- أنتونيو غدير، علم الاجتماع، ترجمة، فايز الصياغ، مرجع سبق ذكره، ص 600.

أما فيما يخص تحليله العلاقات الإجتماعية بين الأفراد في مجال الظاهرة الحضريّة نشر "ويرث" مقالا في هذا المجال تحت عنوان "الحياة الحضريّة كطريقة للحياة" عام 1938 حيث خص فيه تحليل واضح للمدخل السوسيو ثقافي في معالجة مختلف الموضوعات الحضريّة.

فقد رأى أن سكان المدينة بأنهم منعزلين و يتعاملون مع الآخرين بطريقة غير شخصيّة، و يقيمون حواجز عاطفية في علاقاتهم بالآخرين مما يؤدي إلى ضعف التماسك الإجتماعي للمجتمع المحلي نتيجة تزايد الحضريّة، وتحول العلاقات الإجتماعية إلى طابع لا شخصي، أضف إلى ذلك تحول العلاقات الأولية إلى علاقات ثانوية، كما تتحول صور الضبط الرسمي محل روابط التضامن، ويضيف "ويرث" إلى أن حجم وكثافة تغيّر السكان يؤدي بقدر كبير و محدد الوجوه إلى التمايز المجتمعي، و يظهر ذلك في التخصص و تقسيم العمل، و تنوع المحليات و المواقع مثل مناطق الأعمال و المجاورات السكانية أين نجد السكان يعيشون في مكان و يعملون في مكان آخر، و كذلك التمايز في البناء الإجتماعي و حياة الأفراد الذين يعيشون داخل هذا البناء.

تمثل المدينة في جوهرها مركزا للسيطرة الإقتصادية و السياسية و الثقافية و محور تدور حوله الجماعات و الأنشطة المتنوعة دون وجود صلات أو علاقات شخصية أو إجتماعية حميمة، تنشأ هذه العلاقات في أوساط بعض الجماعات الاثنية أو المهاجرة مثلا، غير أنها سرعان ما تبدأ بالتفكك و الإندثار مع تزايد الكثافة و التعقيد في حياة المدينة²⁹⁶.

- المدينة من منظور مانويل كاستلز: قدم السوسيولوجي المعاصر "كاستلز" تصورات جديدة مفادها أن الوسط الحضري لم يعد يقوم فقط على الحجم والكثافة السكانية، وإنما أصبح أساسه الإنتاج الإقتصادي بالدرجة الأولى فتراكم رؤوس الأموال وتمركز النشاط الصناعي والخدمات بالوسط الحضري، جعله يلعب دورا مهما في الحياة

الإجتماعية وفي إستقطاب المناطق المجاورة وفي تحويل نفسه إلى مجال ينتج ويستهلك ويتغير.

كما فضل "كاستلز" التركيز على البعد الإجتماعي حينما يفسر ظاهرة التمدن و ذلك بالصراع والنزاع بين الفئات الإجتماعية حول رهانات الموقع، فقد أعطي الأولوية لما هو إجتماعي كما أنه قدم نموذجا على ذلك ناطحة السحاب بإعتبارها تفسير لأهمية المجال في المدينة باريس.

ويشير إلى أن الصراع مبني على أساس نفسي و إجتماعي بالدرجة الأولى حيث يسعى الفرد في المدينة إلى تأكيد ذاته ، حيث بإمكان المدينة هنا أن تغير ذات الفرد بكل قوة عكس المجال القروي الذي يحافظ فيها الفرد على ذاته دون أي تغير يذكر، ويقصد بالإعتماد على الذات تطوير القدرات المالية و تجديد الوسائل المادية.

فالمدينة حسب "كاستلز" ليست موقعا أو مكانا كما يفسر البيئيون، إنما المدينة هي إستهلاك جماعي رأسمالي تتجاوز الطبيعة و الموارد، لكن المشكل الذي أصبح يدور في المدينة هو مشكل الذكاء التنظيمي، فالحديث عن نمط عيش حضاري مصطنع و متعدد الأبعاد و متغير بإستمرار و فق الثقافة الرأسمالية ، غير أنه و عكس ما يبدو ليس الأثرياء وحدهم من يصنعون المدينة و مصيرها، و إنما الفقراء أيضا يساهمون وبشكل فعال في ذلك و يتجلى ذلك في إسهامهم مثلا في تلك الإحتجاجات فهي مظهر من مظاهر المدينة و ذلك من أجل تحسين الأوضاعهم، إننا نكون في المدينة إنطلاقا من قيم الرأسمالية و الربح و السوق ، أما أهم الموضوعات السوسيولوجية التي تستأثر بالبحث الحضري اليوم فتتمحور حول مفاهيم عدة كالإقصاء و التهميش و اللانخراط و الإنحراف و البطالة و الجريمة و الإدماج و إعادة الإدماج.

كما لا يجب أن نغفل الوسائط الإجتماعية التي تعيد الرابطة الإجتماعية قوته بعد ما أفقدته إياه المدينة، وذلك عن طريق الصحافة أو الإعلام أو الرياضة و غيرها من مظاهر التي تنتشل من الغربة ثم الحنين أيضا نحو المصالحة مع الذات و العالم الآخر 297.

هكذا إذا يبدو أن المدينة حسب "كاستلز" ميدان يفرض نفسه بالقوة خاصة مع تنامي إنتشار السكن في المدن و المشكل التي يطرحها هذا التنامي و تداخل المجتمعات الدولية فيما بينها عبر العولمة ثم مشاكل الليبرالية المتوحشة

- المدينة من منظور دافيد هارفي: يربط ظهور المدينة بالرأسمالية الصناعية التي هيمنت على النمط الحضري ، عكس المجتمعات التقليدية التي كان فيها التمايز واضحا بين الحضارة و القرية، هنا يدخل عامل الصناعة بشكل قوي إلى حد عدم إمكانية الحديث عن المدينة دون ربطها بعامل الصناعة، حتى أن هذه الأخيرة غزت عالم الزراعة و إعتبر السوق مجالا للمنافسة و تسريع وتيرة الإنتاج. و قد تترتب عن ذلك تدخل الدول في عرض ما يعرف بالتهيئة الترابية التي يقصد به التحكم في المجال، أي أن الدول تنتج و تتحكم وذلك لإعطاء نوع من الإستقرار و الإستقلال، و عليه فهو يعطي للبعد الإقتصادي و السياسي أهمية قصوى و ينفي أهمية الماء و الموقع عكس ما ذهبت إليه المقاربة البيئية.

كما يمثل التحضر جانبا واحدا من البيئة المستحدثة التي نشأت عن إنتشار الرأسمالية الصناعية، ففي المجتمعات التقليدية مثلا، كان التمايز قائما بوضوح بين المدينة و الريف ، أما في العالم الحديث فقد بدأت خيوط التمايز في الإضمحلال بين هذين الطرفين بفعل الصناعة.

أي أن الصناعة أصبحت تغزو جل المجالات و الأماكن إلى حدود أنه يصعب أن نجد قرية معينة خالية من التأثير الصناعي، من جهة أخرى نجد أن الزراعة قد خضعت إدارتها لإعتبارات الأسعار و الأرباح شأنها شأن العمل الصناعي، وبصيغة أخرى لقد أدت كل هذه الأنماط حسب "هارفي" إلى تقلص الفوارق بين المدينة و القرية أو الجماعات الحضرية و الريفية.

- المدينة من منظور أوري لوفاف (1901-1991) : يعد الفيلسوف و عالم الإجتماع و الجغرافي الفرنسي "أوري لوفاف" من الذي إهتوا بعلم الإجتماع الريفي في سنة 1940، نتيجة الحروب التي كانت سائد في فرنسا و نفيه من دراسته وإختبائه في إحدى القرى الفرنسية، أين قام بإجراء مقابلاته مع القرويين و قيامه

يبحث حول الفضاء الريفيين طريق الملاحظة بالمشاركة وجمع أبحاثه في أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الريفي عام 1958، إلا أنه اكتشف أن هناك تغيرات تحدث في مجتمع المدينة لا تحدث في المجتمع الريفي، الأمر الذي أدى به إلى دراسة كيفية طغيان الفضاء المدني على الفضاء الريفي، من خلال دراسة منطقة ريفية حظيت بمنشآت صناعية، وضحت له هذه الدراسة العلاقة بين الريف و المدينة.

كما قدم دراسته حول العمل الذي يسير في المجال المدني من خلال كتابه الحق في المدينة، أين قدم نظرة إنسانية للفضاء المدني نظرة مناهضة و ناقدة للتصنيع و التطور لأنهما سلبتا بصمات المدينة و كذا سلبها طابعها الإنساني ، و يرى أن الإنسان له حاجات إجتماعية لم تهتم بها التهيئة الحضرية.

فيما أنتج مهندسون الحضريون أي هناك حاجات خيالية لا بد على البشر المطالبة بها اسمه الحق في المدينة، الحق في الحياة النوعية و هو حق طبيعي، حق يعبر عن حقيقة البشر في المدينة، حق كل ما تعاقد عليه البشر حيث ركز على أنه لا بد على البشر مشاركة في إدارة المدينة ، وكذا الحق في التملك أي أن يمتلك المدينة في شتى مجالاتها، وبالتالي يمكن القول أن المدينة تعبر عن البشر، فهذا الحق بمثابة ميزة من مميزات البشر داخل المدينة.

نستنتج مما سبق أن الدراسات الغربية للمدينة تنوعت تعريفاتها، كما تعددت المعايير و الخصائص التي تحدد نوعية المجتمع الريفي أو حضري، كما أن المجال بناء إنساني يجب فهمه وفق معطيات إجتماعية و مدنية و ثقافية و رمزية أو وفق معطيات صراعات طبقية أحيانا أخرى، باعتبار أن المدينة كلها رموز كما أن بعض السلوكيات الحضرية مهم في فهم المنهجية السائدة في المدينة بالمنافسة و التابع، كشكل من أشكال التعبير عن المدينة و غيرها من أساليب حياة العيش فيها، كما أن مفاهيم مثل دور الفرد في المدينة ومهنته يمكن أن تساعد كثيرا في قطع مناطق القوة و الضعف في أي مدينة.

9- النظرية الإيكولوجية بين التخطيط و التنمية الحضرية

- نظرية الدوائر المترابطة

لقد قدم **Burgess** إسهاما متميزا أثرى به المعرفة العلمية بشكل كبير، حيث جاء هذا الإسهام عبر دراسة لمدينة شيكاغو، حاول من خلالها معرفة الأنماط التي تعتري نمو المدينة وتركيب الوظائف بها، وقد قدم هذه الدراسة في كتاب له تحت عنوان "**نمو المدينة**" مدخل لمشروع بحث وكانت إنطلاقته المنهجية تعتمد على نموذج لنمو المدينة وتنظيمها المجالي مستخدما في ذلك خريطة إيكولوجية لمدينة شيكاغو كأساس لبحثه، ولكي تتحقق أهداف دراسته ركز على متابعة نمو المدينة الفيزيقي وتمايزها مجاليا إنطلقت من فكرة أساسية هي أن أسعار الأراضي ترتفع بشكل تدريجي كلما إقتربنا من مركز المدينة ليؤكد أن أقصى الأسعار تتركز في قلب المدينة ثم تنخفض تدريجيا بالإبتعاد عن المنطقة المركزية، إلى أن توصل أن المدينة تنمو على شكل خمس حلقات ودوائر متناقصة ومتعددة المراكز وهي 298 :

- **منطقة الأعمال المركزية:** تقع هذه المنطقة في مركز المدينة حيث تشكل النواة الأساسية والحيوية لمختلف النشاطات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، إضافة إلى كونها ملتقى لطرق المواصلات، كما تكثر فيها المرافق الإدارية والخدماتية، فهي أكثر أجزاء المدينة التي تسهل الوصول إليها، هذه الخاصية جعلت منها محل إهتمام وطلب متزايد، وهو ما أدى إلى إرتفاع أسعار الأراضي، وهو الأمر الذي دفع "**بيرجس**" إلى القول أن الأعمال التي تؤدي إلى تحقيق الأرباح بإستخدام الأرض بكثافة تجعل من المنطقة المركزية محطة نشاطها.

- **المنطقة الإنتقالية:** تعتبر هذه المنطقة حسب "**بيرجس**" منطقة الوافدين الجدد إلى المدينة والتي تعتبر من الأقليات العنصرية و الإثنية، فهي معرضة بإستمرار لعملية الغزو والإحتلال تمارسها منطقة الأعمال المركزية الدائمة النمو والتوسع، وما يميز هذه المنطقة التغير المستمر والكثافة السكانية العالية وضعف المستوى المعيشي وإنتشار الأمراض الإجتماعية وتدهور المساكن وإنتشار المخازن والملاهي... الخ.

- **منطقة سكن العمال:** كما يدل عليه المصطلح ذاته، هي منطقة العمال وأصحاب المهن الكتابية وأطفال المهاجرين، وما يميز هذه الفئة هو تطلعهم الدائم إلى تحسين مستوى معيشة أطفالهم ودفعهم إلى مستوى أعلى في السلم الاجتماعي.
- **منطقة سكانية ذات مستوى أرقى:** تتواجد في هذه المنطقة مساكن تقطنها أسر وحيدة، إلى جانب الشقق والعمارات الجميلة وبعض فنادق الإقامة، و أحياء الأعمال المحلية، كما تعتبر هذه المنطقة ملجأ الفئة ذات الدخل المتوسط.
- **منطقة الضواحي:** تقع خارج حدود المدينة، حيث يسكنها ذوي الدخل المرتفع في حين أن معظم سكانها يعيشون تنقل يومي نحو اتجاه أماكن العمل.
- على هذا الأساس فقد قدم **برجس** تفسيره لنمو المدينة وتوسعها من خلال حلقات ودوائر متتابعة تبدأ من الداخل إلى الخارج، مرجعا السبب في ذلك إلى التوسع والضغط الذي ينشأ عن نمو المنطقة التجارية والصناعية على المنطقة السكانية التي يسعى سكانها بالإبتعاد عن مركز المدينة خاصة بعد تحسن و إرتفاع مستوى معيشتهم²⁹⁹.
- ويشير "بيرجس" إلى أن ظاهرة النمو الحضري هي نتيجة لإزمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت، فهي تشبه تماما عمليات الهدم و البناء في الكائن العضوي.
- **نظرية القطاع**
- ظهرت هذه النظرية مع "**هومر هويت**" عام 1939 كرد فعل على الإنتقادات التي تعرضت لها نظرية الدوائر المتراكزة، تركز هذه النظرية على مفهوم جديد أتى به "**هومر هويت**" كبديل لمفهوم الدوائر و ذلك بعد دراسته لـ 142 مدينة من ناحية إيجارات المساكن و مميزاتها، حيث ربط مفهوم القطاع بمتغير الدخل ليتضح له في نهاية الأمر أن إنتشار المناطق السكنية يخضع لدخل الأفراد ومستواهم المعيشي وما يحكم التركيب الداخلي للمدن، هو الطرق المؤدية من قلب المدينة إلى الأطراف،بالإضافة إلى مناطق النشاطات التجارية بمركز المدينة يميز **هومر هويت** ثلاث قطاعات أساسية هي:

299- محمد حافظ، النمو الحضري في المجتمع المصري، دراسة بنائية تاريخية، دار سعيد رأفت للطباعة و النشر، 1987، ص 29.

- أ- قطاع الإيجارات المنخفضة، يضم العمال ذوي الدخل المحدود.
- ب- قطاع الإيجارات المتوسطة، يضم الأفراد ذوي الدخل المتوسط.
- ج- قطاع الإيجارات المرتفعة، يضم الأغنياء ذوي الدخل المرتفع.
- ويؤكد هويت أن النمو الحضري يتحدد في ضوء إمتدادات النمط السائد من أنماط استخدام الأرض، كما أوضح أن نمو المدينة يكون متسارعا على المحاور الرئيسية وعلى طول المحاور الأقل مقاومة. وخلاصة أفكار الباحث هي من خلال متابعته لإنقسام بعض المدن الأمريكية إلى قطاعات كمدينة سان فرانسيسكو وفرجينيا.

- نظرية النويات المتعددة

ظهرت هذه النظرية أيضا بعدما تعرضت كل من نظرية الدوائر المترابطة ونظرية القطاع إلى إنتقادات عديدة، وقد برزت في منتصف الأربعينات مستندة على فكرة أساسية مفادها أن نمو المدينة لا يعتمد على نواة واحدة بل عدة نويات، ويرى هاريس وألمان أن نمو المدينة يتشكل عبر أنماط عديدة منها:

- نواة النشاطات التجارية (بالمركز)؛

- نواة تجارة الجملة والصناعات الخفيفة؛

- نواة الصناعات على أطراف المدينة.

كما يرى مسألة تعدد النويات يختلف باختلاف المدن وتطورها التاريخي وتخصصاتها المختلفة هذا من جهة، و ربط توزيع المناطق السكنية حول هذه النويات بمسألة الدخل من جهة أخرى، حيث قسم المناطق السكنية إلى أربعة أقسام وهي على النحو

التالي:300:

- منطقة سكن الطبقات الفقيرة؛

- منطقة سكن الطبقات المتوسطة؛

- منطقة سكن الطبقات الغنية؛

- منطقة الضواحي السكنية.

أما عن العوامل الرئيسية المؤثرة في قيام هذه النويات فهي 301:

- بعض الأنشطة تتطلب تسهيلات خاصة (منطقة الأعمال المركزية).

- بعض الاستخدامات تستفيد من وجودها في مكان واحد (الصناعة وإقامة طبقة

العمال).

- بعض الاستخدامات تميل إلى التعارض (المصانع ومساكن الطبقة الراقية). لا

تستطيع بعض الأنشطة الحصول على مواقع متميزة (مناطق التخزين).

من خلال عرض للنظرية الإيكولوجية الكلاسيكية يتبين أن التصور الإيكولوجي

يستند إلى مجموعة من المقولات والقضايا النظرية و الإمبريقية ، في هذا الإطار تقدم

النظرية الإيكولوجية الكلاسيكية تصورا في كيفية دراسة وتطوير المجتمع الحضري

الذي يخضع لتأثيرات النمو والهجرة الريفية وتزايد الحاجيات الإجتماعية بكل

مستوياتها، لهذه تعتبر هذه النظرية أن التنمية الحضرية تنطلق من مراكز تركز

الأنشطة والخدمات لتمتد فيزيقيا على شكل دوائر متلاحقة، إلا أن هذه النظرية مثلها

مثل نظرية النويات والقطاع تعتمد على العمليات الإيكولوجية في التغيير الحضري

والتنمية من خلال المتغيرات التالية 302:

- **التركز:** تعني تركز أو تكديس الأنشطة والخدمات مما يؤدي إلى تغير المناطق

وتأثيرها في المناطق المحيطة والتي تتسع على حسابها، وبالتالي يمكن أن ننظر إليه

على أنه الميل نحو الزيادة العددية للوحدات الإيكولوجية والتوطين في أجزاء المدينة.

- **التشتت:** وهو أن تتركز الأنشطة عند مرحلة الإشباع بحيث يفقد مدلولها

الإجتماعي والإقتصادي في إشباع الحاجات الإجتماعية المتنامية، الأمر الذي يدفعها

إلى الإنتقال إلى أماكن وأجزاء أخرى من المدينة قصد تنميتها، فالتركز والتشتت

301- إسماعيل قيرة، علم الاجتماع الحضري و نظرياته، مرجع سبق ذكره، ص ص 63-64.
302- جيرالد بريز، مجتمع المدينة في البلاد النامية، دراسة في علم الاجتماع الحضري، ترجمة، محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989، ص 207.

عمليتان تساعدنا على توازن النسق الفيزيقي، فإذا كان التركيز يؤدي إلى زيادة الإنتاج فإن التشتت يؤدي إلى إحداث التوازن في توزيع الأنشطة والسكن.

- **المركزية واللامركزية:** إن المركزية واللامركزية عمليتان إيكولوجيتان، تساهم في فهم نمو وتطور المدينة، فالمركزية تتجمع بمقتضاها المؤسسات ذات الوظائف المتشابهة في نطاق معين من المدينة وتكون عادة حوله المحاور الأساسية للنقل والتنقل، أما اللامركزية فتعني ميل الأفراد أو الوظائف إلى تركيز النقاط الحيوية في المدينة واللجوء إلى أماكن معينة من المدينة بحيث تحافظ على سيطرتها وتأثيرها في التنمية الحضرية للمدينة.

- **الفصل أو العزل:** وهو بعد تنموي يشير إلى تجمع وحدات إيكولوجية وإنفصالها مجاليا، مثل الأحياء الراقية والصناعات المختلفة والأنشطة والخدمات، وهذا الفصل يتم بالنسبة للجماعات الاجتماعية في ضوء الدخل واللغة والثقافة... الخ. أما بالنسبة للأنشطة فنتم حسب تشابه أو تماثل وظائفها.

- **الغزو والإحتلال:** فهما عمليتان تستخدمان في تغيير البيئة الحضرية، كما أنهما أداتان من أدوات التهيئة والتعمير، فالأولى تشير إلى توسع سكاني أو خدمي يتم من خلاله إنتقال جماعة إلى منطقة منفصلة أو إدخال نمط جديد في إستخدام الأرض، أما الإحتلال فيتحول بمقتضاها الغزو إلى سيطرة على المنطقة المحتلة من حيث السكن أو النشاطات.

تعتبر هذه المتغيرات الإيكولوجية السبعة الأدوات الأساسية التي إعتمدت عليها النظرية الإيكولوجية الكلاسيكية في تنمية المجتمع المحلي الحضري.

المبحث الثاني: التغير الاجتماعي وانعكاساته على الأسرة النووية

1- مفهوم التغير الاجتماعي

تجسدت أهمية التغير الاجتماعي كموضوع و كمنظور نظري في الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع، الأمر الذي جعله محور إهتمام العديد من الباحثين والمؤلفين من أجل التحقق من بعض القضايا النظرية المطروحة حوله، لكن بمنظورات وتصورات مختلفة وذلك تبعا للاتجاهات الفكرية والإيديولوجيات السائدة في كل مجتمع وفي كل عصر من العصور، مما ساعد في توسع دائرة معالجته من المستوى النظري إلى مستوى البحث والدراسة الواقعية لبعض الأنساق الاجتماعية للكشف عن معالم تغيرها والعوامل التي تعمل ورائه في جانبها التطبيقي، إذن سوف نتطرق لعرض بعض من هذه التعريفات وهي:

يعرفه معجم العلوم الاجتماعية على أنه نوع من أنواع التطور التي تحدث تأثير في النظام الاجتماعي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه وهو جزء من عملية أكبر و أوسع من عمليات التطور في المجتمع، وهي تلك التي يطلق عليها اسم التغير الثقافي، فهو يشير إلى كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، ومنه فإن التغير الاجتماعي على هذا النمو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في نظمه الاجتماعية أو في القيم و المعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، والتي تحدد مكانتهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها³⁰³.

كما يعرف التغير الاجتماعي على أنه الانتقال من حالة إلى أخرى، أي الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر، كالإنتقال مثلا من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث، كما أن النظام الاجتماعي الموجود الآن يختلف عن النظام الاجتماعي المشاعي أو النظام ما قبل الرأسمالي، أو المجتمع ما قبل الصناعي، أي أن المجتمعات البشرية عرفت

303- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989، ص45.

العديد من الأنظمة الإجتماعية قبل أن تصل إلى هذه المرحلة من التطور والدفع وراء تغيير الأنظمة الإجتماعية، هو أن النظام الموجود لا يعبر عن إرادة الأفراد المكونين للمجتمع، فطالما أن هناك فجوة بين ما هو قائم وما ينبغي أن يكون يحدث التغيير للوصول إلى مجتمع يعبر عن إرادة أفرادها 304.

فهو يشير إلى أوضاع جديدة طرأت على البناء الإجتماعي و النظم و العادات الإجتماعية و أدوات المجتمع نتيجة لتشريع جديد لضبط السلوك أو كنتائج للتغيير 305. كما أنه يعني كل تغيير يقع في البناء الإجتماعي سواء في بنائه أو وظائفه خلال مدة زمنية معينة، ووفقا لهذا التعريف فإن التغيير الإجتماعي ينصب على تغيير يحدث في أنماط العلاقات الإجتماعية أو في البناء الطبقي للمجتمع، أو في الجماعات والنظم و الأنساق الإجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم و أدوارهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها 306. في حين يعرف الباحث "مصطفى الخشاب" أن التغيير الإجتماعي على أنه كل تحول في النظم والأنساق والأجهزة الإجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة، ولما كانت النظم في المجتمع متكاملة بنائيا ومتساندة وظيفياً، فإن أي تغيير يحدث في ظاهرة لا بد وأن يؤدي إلى سلسلة من التغييرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة و بدرجات متفاوتة 307.

كما يشير التغيير الإجتماعي إلى الأوضاع الجديدة التي تطرأ على البناء الإجتماعي أو النظم والعادات و أدوات المجتمع ، نتيجة لقاعدة جديدة تم تشريعها لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير بناء فرعي أو جانب من جوانب الوجود الإجتماعي أو البيئة الإجتماعية و الطبيعية، لهذا فهو يشير إلى حقيقة متأصلة من طبيعة المجتمعات ، إذ يتناول الجيل اللاحق الجوانب الثقافية و التراث الإجتماعي من الجيل السابق و يضيف إليها تارة و يعدلها تارة أخرى، بحيث ينتهي تعاقب الأجيال إلى تغيير

304- جوردن مارشال، ترجمة أحمد زايد وآخرون، موسوعة علم الاجتماع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المجلد 1، 2000، ص 434.

305- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 165.

306- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع، دار غريب للطباعة، ط2، القاهرة، 1982، ص 486.

307- مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1967، ص 119.

المجتمع الإنساني في الكثير من الخصائص تماشياً مع الواقع الاجتماعي، لهذا فإن ظاهرة التغير تشمل كل مرافق الحياة فنحن نعيش في عالم مفتوح متغير غير ثابت من جميع النواحي 308.

نستنتج مما سبق أن التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها الحياة وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحاً، لما يحويه من مظاهر التراث الاجتماعي من عادات وأعراف وتقاليد وقوانين ومظاهر ثقافية وحضارية ممثلة في إنجازات الإنسان العلمية والأدوات، التي تدل على مهارته وذكائه والتي تعتبر وليدة الحاجة الاجتماعية والواقع نجد أن جميع الثقافات تتسم بالتغير إلا أن معدل هذا التغير يختلف فيما بين المجتمعات البسيطة والمعقدة، ذلك لأن التغير يحدث في المجتمعات الأولى ولكن بخطى بطيئة، عكس التغير الذي يحدث بسرعة كبيرة داخل المجتمعات المعاصرة. وعليه فإن التغير الاجتماع ظاهرة ملموسة ودائمة ومستمرة لذلك نجدها أخذت الصدارة في التفكير البشري، وهذا منذ فجر الحضارات الإنسانية حتى يومنا هذا.

2- التغير الاجتماعي و أثره على الأسرة

لقد تعدد الدراسات في محاولة تحديد علاقة الأسرة بالتغير والبحث في أسبابه وعملياته التي مست المجتمعات في مسار تحولاتها المختلفة، فقد شكلت هذه الإسهامات انعكاساً للظروف المعاصرة آنذاك، فجد كثير من علماء الاجتماع يذهبون إلى القول بأن هناك عوامل وسيطة تساعد في عملية التغير كأشكال و نماذج خارجية مع تجاهل لدور الأسرة في عملية التغير، حيث تتوصل الدراسات إلى أن المتغيرات الأساسية المتسببة في التغير ترجع بالدرجة الأولى إلى كل من التحديث و التصنيع والتحضر وما يصاحبها من عمليات إجتماعية .

و قبل إسقاط أنماط التغير على الواقع الاجتماعي للعائلة الجزائرية بشكل خاص والمجتمع بشكل عام لا بد من التطرق إلى بعض التفاصيل للإحاطة بحيثيات العناصر المتناولة بغية فتح المجال أمام القارئ للربط بين ما هو نظري وكائن في الكتابات

السوسيولوجي عن الموضوع وبين الواقع المعاش لتحديد الفجوة ومستوى التغيير وطبيعته.

فقد أرجع البعض التغييرات التي تصيب الأسرة إلى عوامل مادية أمثال "ماركس" و "وليام أوجبران" في حين ذهب "ماس فيبر" و "كونت" إلى إرجاع هذا التغيير إلى جوانب عقلية، إذ يرى "كونت" أن مصدر التغيير في الأسرة وغيرها من النظم الاجتماعية ينبع أساسا من التغيير الفكري أو العقلي، وأن هذا الأخير ناتج عن التغيير المادي، وبالتالي استطاع "كونت" الربط بين التغيير في الثقافة المادية أو ما يسميه بحياة الإنسان المادية وبين مراحل التغيير التي مر بها الفكر الإنساني. أما نظرة "فيبر" فقد اختلف عن الماديين في إعتباره أن الظروف الإقتصادية ليست هي القوة الدافعة في الحياة الاجتماعية ولكن روح المجتمع هي القوة الدافعة التي تسيّر الحياة، و يقصد بروح المجتمع القيم المشتركة التي توجه الأفراد وتسود بين أفراد المجتمع والتي يمكن تمييزها ودراستها دراسة عقلانية، كونها تمثل الموجّهات القيمية التي تدفع سلوك الناس إلى الظهور بمظهر معين في حالتها الثبات والتغيير، هذا لأنها أساس السلوك³⁰⁹.

ومهما كانت نظرة الوظيفيين إلى التغيير في النظم الاجتماعية فإنهم لا يهتمون بمسألة أسباب التغيير بقدر الإهتمام بتحليل التساند الوظيفي بين المتغيرات المعتمدة التي يشتمل عليها النسق الأسري، وما يمكن إعتباره متغيرات مستقلة سواء وجدت هذه المتغيرات التي ستعتبر عوامل تغيير أو مصادر تغيير خارج نطاق الأسرة. أي في الأنساق الخارجية المحيطة أو في داخل الأسرة كمصادر داخلية للتغيير، فإنها تتمثل في التغييرات التي تحدث لبعض الوحدات البنائية الداخلية وتأثيرها على الوحدات الأخرى داخل النسق.

ومن هناك فإن ما يتعلق بالاحتمية الفكرية عند "كونت" والتي تربط بين التغيير الفكري والتغييرات في المجتمع والثقافة أصبحت خارجة عن الإطار الوظيفي في تناول مصادر التغيير في الأسرة ومصادره، وقد يبدو "ماكس فيبر" أكثر وضوحا عندما قال

309- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 95.

بما أسماه بروح المجتمع كقوة دافعة للسلوك بطريقة معينة وإن كان يتفق مع المثاليين في إرجاع التغيير إلى عوامل مثالية.

أما عن كيفية تأثر الأسرة بعوامل التغيير فيرى الموظفون أنه يحدث في الأنساق الإجتماعية المترابطة للحد الذي فيه يحدث أي تغيير في نسق تأثيرا في الأنساق الأخرى، ويشكل هذا الترابط حاجزا دون التغيير المباشر في بعض النظم ويبدأ ذلك عندما تحول النظم الثابتة دون حدوث تغيير في القطاعات الأخرى داخل المجتمع 310. في حين أرجع " وليام أجبران " التغييرات التي حدثت في الأسرة إلى عوامل خارجية بشكل أساسي وعوامل داخلية بشكل ثانوي، كما تعود هذه التغييرات إلى متغيرات مادية تمثلت في التكنولوجيا، حيث أن الصناعة عملت على تغيير مكان عمل المرأة التقليدية، لدرجة أصبح المنزل ليس هو المكان الوحيد الذي يمتص عمل المرأة وهذا راجع إلى الثورة التكنولوجية و ما صاحبها من ثورة حضرية نجم عنها فقدان الأسرة لكثير من وظائفها، ولا يتوقف هذا التأثير على وظائف وبناء الأسرة فقط، بل تعداه ليترك أثارا على الوحدات البنائية للأسرة 311.

تتفق "سنا الخولي" على أن التكنولوجيا عملت على إحداث تغييرات جذرية و مستمرة منذ ظهورها على مستوى الأسرة، فقد ساعدت الأسرة على تنظيم نسلها و إنتشار شكل الأسرة النواة و تغيرت العلاقات داخلها، فضعفت سلطة الأب و إرتفعت منزلة الأم ، في مقابل ذلك تقلصت وظائف الأسرة بشكل كبير جعل بعض الباحثين يتنبئون بانقراضها.

و يؤكد "ماكيفر" في دراسته أن التغييرات الإجتماعية و الثقافية إرتبطت بالتغييرات الإقتصادية ، مما ساعد على دفعها مبتكرات القرن العشرين، التي سلبت الأسرة وظائفها الإقتصادية وهي بذلك أثرت بعمق في صفة الأسرة و دلالاتها الإجتماعية، حيث أخرجت كلا من العمل و العمال خارج نطاق المنزل، كما جذبت أعداد ضخمة من النساء إلى الورشات و المصانع ، ولم يعد يتحكم في إختيار شريك الحياة للأبناء

310- مصطفى أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص ص 551-585.

311- عبد الرؤوف الضبع، مرجع سبق ذكره، ص ص 96-97 .

عند زواج رب الأسرة، وهكذا فقد أثر التغيير الإجتماعي و الإقتصادي في شكل الأسرة و خصائصها ، ولكنه لم يؤثر في الحقائق البيولوجية الأساسية و الحاجات الإجتماعية التي تتركز عليها الوظائف الأساسية للأسرة³¹².

يمكن القول بأن العوامل الخارجية والعوامل الداخلية للتغيير في الأسرة تعمل بشكل مترابط، لكن الفصل بينهما هو فصل نظري بغرض التحليل والإجراءات المنهجية، أما فيما يتعلق بتحديد ميكانزمات التغيير في الأسرة فهي النحو الآتي³¹³:

- ميكانزمات أو عوامل داخلية ذات صفة قهرية مثل الموت والولادة وكبير السن؛

- ميكانزمات داخلية مكتسبة مثل التعليم، الزواج، المهنة؛

- ميكانزمات خارجية وتشمل التغييرات التي تصيب الأنساق الفرعية الأخرى في المجتمع وذلك بفعل عمليات واسعة مثل التحضر وتمازج هذه التغييرات تأثيرها من خلال ما تؤدي إليه من تغيير في مظاهر الحياة الأسرية وعلاقاتها الداخلية والخارجية، كما قد تمارس هذه العوامل تأثيرها من خلال ما تؤدي إليه من التغييرات و تتمثل في التغييرات التالية:

- التغييرات التي تصيب القواعد الرئيسية المحددة لنمط البناء الأسري وما تؤدي إليه من تغييرات في مظاهر الحياة الأسرية وعلاقاتها الداخلية والخارجية؛

- التغييرات التي تحدث في المحيط الإجتماعي الشامل وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الثقافية والمادية؛

- التطورات التي تحدث في المجتمع الحضري نفسه كزيادة العدد وتقارب المساكن، ابتعاد مكان العمل عن البيت و إضطراد هذه العمليات بإضطراد عملية التحضر مما يؤدي إلى تغييرات مصاحبة في النظم الإجتماعي بما فيها النظام الأسري؛

312- روبرت ماكيفر وشارلز بيدج، المجتمع، الجزء الثاني، ترجمة السيد محمد العزاوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971، ص 475-482.

313- عبد الرؤوف الضبع، مرجع سبق ذكره ، ص 98.

فقد حاول " نيكوف " تحديد بعض المتغيرات المستقلة الفرعية التي رأى أنها تشكل عوامل رئيسية تؤثر على الأسرة داخل المجتمع الحضري والتي حددها على النحو التالي:

- بعد المساكن الحضري عن مكان العمل؛
 - الإنتاج غير المنزلي؛
 - كثافة السكان بما في ذلك المجتمع؛
 - التقبل للأفكار الجديدة ومرونة المجتمع الحضري.
- عموما فإن ظاهرة التغير الاجتماعي أثارت الكثير من التدخلات و النقاشات عند علماء والمهتمين خاصة علماء الاجتماع، حيث كانت نظريات السوسيولوجيا الأولى تخط بين المفاهيم (التغير، التطور، النمو، التقدم)، إلى أن ظهر مفهوم التغير الاجتماعي بشكله المعاصر كنتيجة للصعوبات التي واجهت نظريات التقدم، بمفهومها الفلسفي و نظريات التطور بشكلها المتقدم البيولوجي³¹⁴.
- نستنتج مم سبق أهم النتائج التي تمخضت عن آثار التغير على الأسرة على النحو الآتي:
- أدى التنقل الاجتماعي الذي أصبح من خصائص المجتمع الحديث إلى إضعاف الروابط الأسرية والقرابية، فحركة الأفراد للسعي وراء العمل طلبا للمكانة الاجتماعية يؤدي إلى إتساع المسافة الاجتماعية بينهم وبين أقاربهم.
 - إحتمال حدوث ظاهرة التفكك الأسري الذي يصاحبه إنهيار للأنماط التقليدية وقيام النظم الجديدة، هذا التفكك الإنتقائي لا يقتصر على الانفصال و الطلاق فقط، بل يتعداه ليشمل إنهيار النظام الأسري من خلال فقدان وظيفة الأسرة.
 - إن الإختيار للزواج وعلاقات الآباء بالأبناء تتأثر بالفردية التي تقويها و تدعمها العصرية، حتى في المجتمعات التي يقوم نظامها الاجتماعي على أيديولوجية جماعية.

314- سليمان علي الدليمي، محمد عبد المحسن، التغير الاجتماعي و التحديث في المجتمع العربي الليبي، مؤسسة نالة للطباعة و النشر، ط1، طرابلس، 2001، ص 15.

- عندما لا تصبح الأسرة وحدة إنتاجية إقتصادية وخاصة في المناطق الحضرية، فإن المركز الإجتماعي للنساء سوف يتدهور عمليا، ومع ذلك فإن احتمالات تشغيل النساء و الحرية المتزايدة يمكن أن تؤدي إلى فقدان المركز الإجتماعي.
- أدت التغييرات البنائية للأسرة إلى تغييرات في الأدوار داخل الأسرة الحضرية، وذلك نتيجة لظروف العمل الجديدة بالمقارنة بظروف العمل التي كانت سائدة في المجتمعات التقليدية.
- لهذا فقد الزوج (الأب) كثيرا من سلطته في إتخاذ القرارات ودوره في تنظيم العلاقات داخل الأسرة، خاصة بعد أن تغير نظام التعليم و نوع المشاركة الأسرية وإتجاهات الأسرة نحو الفردية أو الاستقلالية داخل المدينة.
- لقد صاحب تغير حجم الأسرة تغير في القيم المتعلقة بالإنجاب، حيث كان التقدم التكنولوجي والمستوى الإقتصادي للأسرة وضيق المساكن وتنظيم النسل أثر مباشر في حجم الأسرة 315.

3- تعريف الأسرة النووية (الزواجية - البسيطة)

يشير مصطلح الأسرة النووية أو الزواجية أو البسيطة إلى أصغر وحدة قرابية في المجتمع، فهي الأسرة التي تتكون من الزوج و الزوجة و الأطفال الذي لا يزيد عددهم عن أربعة أطفال. فقد عرفت على أنها الأسرة التي تتكون من زوج و زوجة و أبنائهم الغير المتزوجين، فهي نموذج أسري يتصف بدرجة عالية من الفردانية و الإنقسامية والتحرر من الضبط الأسري، كونها تمتاز بصغر الحجم، ويرى كثير من الباحثين في علم الإجتماع الحضري أن هذا نوع من الأسر يسود المجتمعات الحضرية بكثرة، 316 فقد تزامن ظهورها بظهور المجتمعات الصناعية و ما أفرزته من ظروف إقتصادية و إجتماعي و ثقافية.

315- عبد الرؤوف الضبيع، علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص 151.

316- محمد عاطف غيث و آخرون، قاموس علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص 178.

يعرفها معجم علم الاجتماع على أنها أصغر تنظيم إجتماعي من الأسرة الممتدة، فهي تتكون من الأب الأم أو لادهما، فهي وحدة مستقلة عن وحدات المجتمع المحلي، لا يمكنها البروز بصورة شامخة في المجتمعات البسيطة ولهذا فهي بالنسبة لهذه المجتمعات عبارة عن وحدة إجتماعية ملحقة أو متصلة بالأسرة الممتدة 317.

أما علماء الاجتماع الأسري يعرفون الأسرة النووية (الحديثة) على أنها تتكون من الزوج و الزوجة و الأولاد المباشرين، وتقوم بأدوار كثيرة و متعاقبة، كما أنها تكتسب في كل مرحلة منها صفات و خصائص و تؤدي وظائف إجتماعية معينة.

كما تعرف على أنها جماعة تتكون من شخصين أو أكثر تربطهما علاقات الزواج أو الدم أو التبني أو الثلاثة معا، وتضمهم حياة منزلية واحدة يتفاعلون معا كل حسب دوره و مركزه 318.

و يذهب "موسى عبد الفتاح" في تعريفه للأسرة النووية على أنها الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة و الأبناء المباشرين غير المتزوجين الذين يعيشون في كنف الأسرة، و يحددها بأنها جماعة صغيرة تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء غير الراشدين الذين يشكلون وحدة منفصلة عن بقية وحدات المجتمع 319.

لهذا يتميز هذا النمط من الأسر بقوة علاقاته الإجتماعية بين أفراده نتيجة صغر حجمه، وكذا إستقلاليته بمسكن خاص، كما نجد أن الأسرة النووية يختلف وجودها من مجتمع لآخر فهي تمثل ظاهرة إنسانية عالمية وليدة الثورة الصناعية و توسع المدن الحديثة، وهو ما أشار إليه " دوركايم " في قوله أن تحول الأسرة من جماعة واسعة إلى أسرة نووية راجع للتفاعل الذي يدخل فيه الفرد مع المحيط الإجتماعي وما يعرفه من تقسيم العمل 320.

ويذهب " جود إنف goodenough " في تعريفه للأسرة النووية على أنها جماعة متكونة من امرأة وأولادها تقوم على رعايتهم و في حالة ضمت هذه الجماعة الأسرية

317- ميشيل دينكين، معجم علم الاجتماع، ترجمة محمد حسن إحسان، مرجع سبق ذكره، ص 98.
318- إقبال محمد بشير و آخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية (دراسة عن الخدمة الاجتماعية و رعاية الأسرة و الطفولة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1900، ص 16.
319- موسى عبد الفتاح تركي، البناء الاجتماعي للأسرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للنشر، مصر، 1998، ص 16.

320 - Andrée Michel, Sociologie de la Famille et de Mariage, puf, Paris, 1986, p 40.

الزوج (الأب) يطلق عليها إسم الأسرة الزوجية الأولية، في حين إنضمام إلى هذه الأسرة أحد أقارب لكل من الزوج و الزوجة أصبحت تعرف بالأسرة القرابية أو الأسرة ذات القرابة الدموية.

بما أن مصطلح الأسرة النووية يشير كذلك إلى مصطلح الأسرة الزوجية التي تتكون من الزوج و الزوجة والأطفال المباشرين، إلا أننا نجد "سنا الخولي" في كتابها "الزواج و العلاقات الأسرية" تحدد نقطة الاختلاف بينهما على أن الأسرة النووية في تكوينها يمكن أن تضم أحد الأقارب مثل الأخت أو الأخ أو أحد الوالدين³²¹.

تضيف في تفسيرها للأسرة النووية أو الزوجية على أنها وحدة تبدأ بمراسيم الزواج، بحيث تكون العلاقات الجنسية قاصرة بين الزوجين، و يركز الإعتماد على الإقتصاد داخل الأسرة النواة و ليس على أي من الأقارب، فهي من الناحية الإقتصادية فهي تعتمد على دخل الزوج من عمله، و ربما أيضا من راتب الزوجة كما تظهر بوضوح دلائل المحبة و العواطف الصادقة الخالصة بين الآباء و الأبناء و بين الإخوة، ولهذا فإن الأسرة النواة هي كل مجتمع يلعب دورا هاما و أساسيا³²².

و يعرف " عبد القادر القصير" الأسرة النووية بالأسرة الزوجية و الأسرة البسيطة و هي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، و تتألف من الزوج و الزوجة و أطفالهما الصغار و يقيمون معا في مسكن واحد، تنشأ بينهما التزامات متبادلة إقتصادية و قانونية و إجتماعية، وهي ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية، و تعتبر ميزة المجتمعات المعاصرة³²³.

يطلق عليها أيضا بالعائلة البسيطة من خلالها يمكن أن نميز نوعان من العائلة هما:
* عائلة ذات الحجم الكبير و تتكون من ثمانية أفراد إلى 11 فردا و أكثر أو العائلة كبيرة العدد التي تحافظ أكثر على مميزات العائلة المتسعة حتى لو قطعت صلتها بعدد معين من هذه المميزات بالخصوص، بفضل الأمن الإجتماعي الذي

321- - سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1983، ص 18.

322- سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص 65.

323- القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، 1999، ص 53.

يضعه الأهل في عدد أطفالهم، كما يمكن إعتبار العائلة ذات الحجم المتوسط كنموذج إنتقالي قائم على توفيق بين القيم التقليدية والعصرنة³²⁴.

*أما بالنسبة للأسرة النووية في المجتمع الجزائري فهي أسرة مستقلة شكلا في المناطق الحضرية، أما مضمونا فهي لا تملك المواصفات الفعلية التي تميز الأسرة النووية المستقلة حسب ما جاء في تعريف المنظرين لها ، فهي حرة في الإبقاء أو عدم الإبقاء على التواصل القرابي³²⁵.

يمكن القول عن الأسرة النووية أنها تمثل الأسرة التي يصطلح عليها اسم الأسرة الزوجية أو الأسرة البسيطة فهي ظاهرة مميزة للمجتمعات الحضرية، الذي تشكل فيه نموذج أسري يتميز بدرجة عالية من التحرر و الضبط الإجتماعي و تميزها بالفردانية و الإنقسامية.

فهي تقوم على فكرة الإختيار الحر لشريك الحياة، و تأييدها نظام زواج واحد وهو نظام وحدانية الزوج والزوجة، وتمتعها بدرجة عالية من الإستقلالية مست مختلف الجوانب الحياتية الإجتماعية و الإقتصادية والثقافية و الترفيهية ، كما أنها تقوم مبدأ تساوى مكانة الزوج مع مكانة الزوجة و عدم التعرض للقيود التي كانت تفرض عليها من قبل، تتضح إستقلالية الأسر النووية من خلال مسكن خاص و إستقلال إقتصادي بعيدا عن أسرتي الزوجين، و التي أدت بدورها إلى تحقيق الموازنة بين مواردها المالية و عدد أفرادها، وكذا تحديد نسلها (تنظيم النسل) وهو ما يساعد على تسهيل عملية التربية، و التمايز في الأدوار بين الزوجين ، بالإضافة إلى تنظيم حياتها و تحقيق أهدافها بصورة شعورية إختيارية تعتمد على رغبات وإتجاهات الزوجين.

4- الأسرة النووية في المجتمع الحضري

- أثر التحضر على الشكل البنائي للأسرة: حظيت هذه الظاهرة بإهتمام العديد من الباحثين والمهتمين نجد على رأسهم "دوركاييم" الذي يقرر أن الأسرة تتطور من أشكال أصغر فأصغر باستمرار، فهو يرى أن الأسرة أخذت في ظل الثقافات الراقية

324- مصطفى بوتفوشنت، العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة)، مرجع سبق ذكره، ص 16.
325- رشيد حميدوش، الأسرة و عملية التواصل الاجتماعي، محاولة لتحديد مفهوم الأسرة، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزء الأول، العدد 2، جامعة الجزائر، 2006، ص283.

تتقلص من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر فأصغر، ولكنه لم يستبعد بقاء الأشكال القديمة، إذ يعتقد غالبية العلماء و الباحثين أن الشكل التي وجدت في تطور البناء الإجتماعي للأسرة هي:

- جماعات قرابية شديدة الإتساع من ذلك النوع الذي كان موجودا في

الإمبراطورية القديمة.

- الأسرة الكبيرة التي كانت تتكون من الأخوة وزوجاتهم وأولادهم اللذين

يعيشون معا في ظل حياة مشتركة لا تعرف تقسيم نظام الإرث.

- الأسرة الأبوية الكلاسيكية وهي الأسرة التي تضم أجيالا متعددة في خط

الذكور.

- أسرة الأب التي تتكون من الزوج والزوجة (الزوجات) والأطفال القصر

والأقارب اللذين يشاركون الأسرة حياتها بسبب أو لأخر، ولقد أرجعت هذه التغيرات

إلى شكلين من أشكال التفسير وهي تفسيرات بنائية و تفسيرات تاريخية³²⁶.

وإذا قارنا هذه الأنماط الأسرية على أساس عدد الأفراد الداخليين في تكوين كل

منها، فسوف نصل بالضرورة تدريجيا مع إضطراد التطور الإجتماعي إلى الأسرة

الزواجية ، وقد أطلق " دوركايم" على هذه الظاهرة إسم قانون تقلص حجم الأسرة

ومن الملاحظ أن "دوركايم" أنطلق من التفسير البنائي في قضية كثافة العلاقات

المتبادلة داخل أسرة الأب (وهي أقرب الأشكال السابقة للأسرة النووية) التي تنخفض

عن كثافة تلك العلاقات في الأشكال الأسرية السابقة، أما التفسير التاريخي فينطلق من

فرض مؤداه أن التتابع البنائي لتلك الأنماط الأسرية هو نتيجة تطور تاريخي في إتجاه

واحد.

وعلى الرغم مما يذكر إلا أنه لا يوجد تاريخ حقيقي للأسرة وتطورها ولعل من

الشواهد على ذلك ما جاء في دراسة "بانوس بارديس Panos Bardis" عند

العبرانيين والإغريق والرومان القدماء والمسيحيين الأوائل أنهم لم يعرفوا سوى نمط

واحد من أنماط الأسرة، وهو ما يتعارض مع موقف "دوركايم" عن تطور الأسرة

326- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 195-194.

،ولقد أشار "رينيه كوينج Kaing. R" و"وليم جود Goade. W" إلا أن فهم حقيقة أشكال الأسرة يجب الأخذ بعين الاعتبار الوضع الطبقي السائد في المجتمع. تقول "علياء شكري" بأن من الأمور الواضحة أن الأسرة الممتدة كانت قاصرة على الطبقات العليا بالأساس، أما الطبقات الدنيا كالأرقاء لم تكن محرومة من حق الزواج، ومهما يكن من علاقة نمط الأسرة بالطبقة والفصل فيها، فإن إشارتنا إليها هنا من حيث أنها تلقي الضوء على جانب من جوانب البناء الاجتماعي للأسرة والمتغيرات المؤثرة فيه³²⁷.

- الحياة الحضرية للأسرة النووية : أما فيما يخص طبيعة العلاقة بين الحياة الحضرية و نمط الأسرة النووية، فقد ركز العديد من المهتمين بهذه القضية من خلال إتجاهين متضادين ولكل من الدلائل التي تؤكد وجهة نظره إستنادا على دلائل تاريخية وتقديم تفسيرات مختلفة لوجهات نظرهم، إذ نجد دراسات تنفي وجود علاقة تلازم بينهما، في حين ذهب البعض إلى تأييد العلاقة بينهما. كما تؤكد الدراسات و الشواهد التاريخية التي تنفي مسألة تلازم بين التحضر و النمط النووي للأسرة، ومن الدلالات التاريخية ما أشار إليه "فليب أريس" F. Arres "في كتابه حول " الأطفال والحياة الأسرية في الحكم القديم" أن الأسرة النووية ظلت لمئات السنين هي الشكل السائد تحت تأثير الإمبراطورية القديمة رغم إختلاف الظروف التي تعاقبت على مر السنين ، وقد أخذت الأسر الكبيرة في الظهور تلقائيا وذلك كوسيلة يحمي بها الناس أنفسهم من الأخطار المحتملة، بسبب الظروف السيئة التي صاحبت تفكك الدولة القديمة، لهذا إستمرت الأسرة النووية هي النمط السائد عند الطبقات الدنيا في الريف والمدينة.

في حين رأى البعض أن تفكك الأسرة الريفية يعود إلى طبيعة حقوق تقسيم الإرث، مما جعل الأسرة الكبيرة تتفكك إلى جماعات أصغر فأصغر ويحدث ذلك دون حدوث التحضر.

327- علياء شكري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، ط3، مصر، 1977، ص421.

كذلك دلت بعض الشواهد التاريخية على أن هناك علاقة تناقض بين الأسرة النووية والتحضر، حيث إتضح أن الأسرة الممتدة كانت أكثر في المدن بالذات خاصة مع ظهور الرأسمالية، إذ يقول "وليم جود" Goade.W " إن أكثر الأسر نجاح في ظل النظام الحضري هي بالتحديد تلك الأسر التي كانت أبعد ما تكون عن نمط الأسرة الزواجية التي يعتقد أنها من أكثر أشكال الأسر ملائمة للتحضر 328.

يضيف "ويلمان Wellman" و "وليم جود" Goade.W " أن الظروف الريفية الحضرية في مجال الروابط الأسرية و العلاقات بالجماعات القرابية ليست كذلك، إذ أنه على الرغم مما يجده ساكن المدينة من بدائل الأسرة و الجماعات القرابية إلا أنه غالباً ما يعود إلى جماعته القرابية عند الحاجة، و رغم إتاحة الخدمات الحضرية في المدينة ووجود جماعات الأصدقاء و ما توفره من فرص لسكان المدن لإشباع حاجاتهم خارج حدود أسرهم و جماعاتهم القرابية، إلا أن ذلك الموقف لم ينطوي على ما يجبر هؤلاء الأفراد على ضرورة الانفصال أو البعد عن جماعاتهم الأسرية أيا كان شكل هذه الجماعات 329.

وفي مقال ل "لهابا كوك" Habakkok بعنوان "البناء الأسري والتغير الإقتصادي في أوروبا في القرن التاسع عشر"، قدم من خلاله أثر بعض النظم الميراثية على الزيادة السكانية في بعض الدول الأوروبية، والتي يرى أنه في نظام توريث الإبن الأكبر في البداية أدى إلى تحديد النسل لتقليل عدد الأشخاص الذين يتحتم إعالتهم في أسرة واحدة، إذ نتج بعض الدراسات لنظام التوريث على حرمان الأبناء القصر من الميراث، وهو ما نتج عنه الهجرة من القرية إلى المدينة بحثاً عن فرص العمل، وأصبح هؤلاء فيما بعد نواة لطبقة البروليتاريا التي تكونت في أول مراحل التصنيع الذي شهدتها أوروبا، على عكس الأبناء الصغار في الأسر الأرستقراطية الذين أصبحوا الجيل الأول من أصحاب الأعمال في أولى مراحل الصناعة، و قد علق "رينيه كوبنج" على هذه الدراسات وغيرها أن هناك كثرة من الدراسات التي تؤكد أن ظاهرة الأسر النووية ظاهره قديمة 330.

328- بوتومور، تمهيد علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 247.

329- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مرجع سبق ذكره، ص 253.

رغم أهمية هذه الشواهد التي توضح مكانة الأسرة النووية في المجتمع وإختلاف وجهات النظر وتباينها، فإن هناك قضية ملموسة وهي أن التحضر أثر بشكل كبير على البناء الاجتماعي للأسرة، وتوسع تأثيره ليشمل أيضا تغير في وظائف الأسرة، وإن كنا نتناول أثره على البناء فإن في واقع الأمر يصعب الفصل بين البناء والوظيفة، فلقد تغير بناء ووظيفة الأسرة بفعل عملية التحضر بجانبها الكمي وكيفي، فمن خلال هذه العملية حدثت تغيرات عديدة في العلاقات الداخلية بين الأعضاء والأدوار و المكانات والسلطة والعلاقات الخارجية والقيم الأسرية، حيث اتجه التغير بمختلف جوانبه بإتجاه نحو التحديث الثقافي الناتج عن العوامل والعمليات المميزة للعالم الحضري، ما أدى إلى تطور في الأبنية الأساسية والأنماط المتغيرة كفيما.

يرى "بيرجس" و "لوك" أن الأسرة تتطور وتتغير نتيجة تأثير عملية التحضر في إتجاه واحد، على عكس ما جاء به "زيمرمان Zimerman" أن الأسرة لا تتطور بإتجاه واحد فقط، بل في عدة إتجاهات، لهذا تؤكد الدراسات الإمبريقية على أن التغير في الأسرة يحدث بإتجاهات مختلفة، ويتوقف ذلك على بعض الإعتبارات فيحدث إختلافا في تغير الأسرة بفعل التحضر تبعا للإختلاف النمطي للأسرة داخل المجتمع الواحد، ويعتمد ذلك على دور البيئة الأصلية للأسرة في تشكيل نمطها التقليدي، حيث أنها إذا ما كانت الأسرة قادمة من بيئة ريفية منعزلة أكثر إنعزالا أو إنغلاقا فإن التغيير يأخذ شكلا بطيئا في المجتمع الحضري ويصبح العكس .

توصلت أغلب الدراسات الإمبريقية أن التحضر يأخذ بالأسرة إلى نمط الأسرة النووية حيث تعمل على تغير نفسها تماشيا و متطلبات المجتمع الحضري.

و يتفق مع هذا الرأي "بارسونز" الذي يرى أن الحياة الحضرية تتجه بالأسرة إلى النمط النووي المنعزل وذلك حتى تتلاءم مع ظروف الحياة الحضرية، في حين يرى البعض على أنه ليست هناك حتمية بهذا الشكل الذي ذكره "بارسونز" فإن الأسرة تتغير بفعل التحضر إلا أنها قد تطور ميكانيزماتها كتدعيم لعملية تكيفها مع البناء

الإجتماعي المحيط بها مع الإحتفاظ بعلاقات مع الأسر القرابية الأخرى دون حتمية بلوغها الإنعزالية البنائية الكاملة.

ويرى "بيرجس" Burgess أن الأسرة من حيث بناءها تتجه في التحضر كونها نظاما إلى نمط من الصداقة، ولكن "زميرمان" Zemmerman "يرفض هذا القول بحجة أن هذا تحديد لإتجاه واحد فقط لتغير الأسرة مع أن الأسرة قد لا تسير في إتجاه خطي واحد، كذلك تختلف الآراء حول طبيعة التغير الذي يحدث داخل الأسرة، إذ يرى "لويلاي" أن التقلص في سلطة الأب التقليدية أو تلاشيها قد يؤدي تفكك الأسرة و إنحرافها، على عكس ذلك يرى البعض أن تقلص السلطة لا يعنى بالضرورة تفككها وإنحرافها أو عدم إستقرارها، بل تتعلق المسألة بتغير في الأدوار على أن مشاركة أفراد الأسرة مع الأب من شأنه أن يدعم التوافق والإستقرار داخلها أكثر من إستمرار النمط التقليدي (السلطة الأب) .

مع إختلاف الآراء في تفسير التغيرات التي تحدث في الأسرة وبنائها إلا أن هناك إتجاهات كثيرة تتفق على أن التحضر يأخذ بالأسرة إلى النمط النووي على أساس أن الأسرة الممتدة كانت هي الشكل السائد في السكن الأسري الذي يضم عدد كبير من الأفراد القريبين و البعدين.

فقد وصل إمتداد الأسرة إلى الدرجة التي تسمح بها كفاية الأرض وطرق الحصول على المعيشة والحاجات المتبادلة للأمن مما زاد في حجمها، ويتجه حجم الأسرة إلى التضامن بفعل التحضر تبعا لإرتفاع تكاليف المعيشة مما يجعل الأسرة الحضرية تحدد عدد أفرادها حسب الظروف المتاحة لها.

كما يؤكد "ستفنسون" هذا الرأي حيث يذكر أن المسكن الأسري الأمريكي عام 1790 كان يضم في متوسطه من 5 إلى 7 أفراد، ليصبح في عام 1900 يضم 3 إلى 4 أفراد، ضف إلى ذلك أن 50% من المساكن الأمريكية كانت تضم الواحد منها 6 أفراد فأكثر حتى عام 1962 إنخفضت هذه النسبة من المساكن التي تضم هذا القدر من الأفراد إلى 10 % فقط من مجموع السكان الأمريكيين.

و نمط آخر من الأسر ذات عدد قليل من الأطفال، ويرجع سبب ذلك على عدة عوامل منها: تأخر سن الزواج، التعليم...

كما يؤكد "رالف لنتون" أن أسرة المستقبل ستكون إمتداد مباشر لإتجاهات وحالات الأسرة الحالية و هذا بعد إنهيار الأسرة الممتدة، كنتيجة للفرص المتزايدة للحركة المكانية والإجتماعية التي فرضتها الثورة التكنولوجية في المدن، فتنظيم الأسرة الممتدة بقدر ما يوفره لأفرادها من الأمن الإقتصادي إلا أنه في نفس الوقت يفرض عليه إلتزامات عديدة، وعندما يصبح الأمن الإقتصادي أقل من تلك الإلتزامات فإن الفرد يكون في موقف يقوم معه على التضحية، حيث يمكنه من أن يحصل على عمل أفضل بعيدا عن الأقارب فإنه يميل إلى تجاهل الروابط القرابية، وهنا يمكن القول بأن حجم الأسرة لا يتغير باتجاه واحد وشامل حتى داخل المجتمع الواحد، حيث يظل هناك أكثر من نمط من الأسر يختلف فيها الحجم من نمط إلى آخر حسب المتغيرات .

أما فيما يخص مدى ملائمة الأسرة النووية مع المجتمع الحضري فإن "وليم جود" Goade.W قدم دراسة حول تحليل التداخل المتبادل بين القوى الإجتماعية المختلفة التي تصنع التغير الأسري، إلا أنه تحفظ في تعميم الفرض القائل بأن شكل الأسر النووية يظهر عند غزو التصنيع والحضرية ويؤكد على ذلك في قوله أن :

- أسرة الطبقة الدنيا هي أكثر الطبقات الإجتماعية تلاءما و النسق الحضري الصناعي، وأنها أول ما يميل إلى التغير بعكس الطبقات العليا أو الوسطى التي تتغير أنماطها ببطء شديد، ولكن قد يصدق ذلك على الأسرة في المجتمع الغربي.

- الأسرة الزوجية هي أكثر الأشكال تماشيا والنسق الحضري الحديث، لأنها تتيح حرية التنقل المكاني والإجتماعي بسهولة إلى جانب منح الإرضاء العاطفي والأمان للفرد.

- تتميز الأسرة الزوجية بالمساواة بين الجنسية وتحديد إلتزامات الدور بالنسبة للفرد ولا يكون قاطعا كما هو الحال في الأسرة الممتدة.

ويختبر "أورين جونسون" الرأي القائل بأن التصنيع والتحضر كانا سببا في وجود الأسرة النوواة الصغيرة، حيث أنه بعد إختبار البيانات التي تصور الموقف في اليابان الحديثة وجد "جونسون" أن الأسرة السلافية الثانية القائمة منذ حوالي أربعة آلاف سنة، لا تزال قادرة على التوافق مع متطلبات التكنولوجيا المتغيرة في اليابان بكفاءة، مضيفا بذلك أن الأسرة التقليدية لم تفسح الطريق أمام التأثيرات الحضرية، فالتحضر في اليابان بلغ درجة مرتفعة حيث يعيش أكثر من نصف سكان اليابان في الحضر، ويعمل أكثر من ثلث الرجال في أعمال غير زراعية، ومع ذلك لم تخضع الأسرة للتغيرات التي تعرضت لها مثيلاتها في الغرب.

كما نجد الأسرة الروسية التي تعرضت لتغيرات بنائية بعد الثورة فقد أصبحت أمور الزواج من الأمور الخاصة بالفرد وكذلك إختياره لشريك الحياة، كما تغيرت القيم وخاصة قيم سيادة الأب والأسرة القائمة على الإستبداد وفرض النفوذ، فقد تضمنت ثورة 1917 فكرا ساعد على خلق تغيرات عديدة تمثلت في إتجاهات جديدة مضادة للعلاقات الأسرية القائمة، والرغبة في تغييرها بإعتبار أن الأسرة الدافع وراء الملكية الخاصة.

كما يمكن التمييز بين نمطين من البناء الأسري لدى المجتمع الروسي قبل الثورة وهما:

أ- نمط الأسرة الزراعية المالكة حيث كان الأبناء المتزوجون يعيشون في نفس البيت تحت رعاية الأب الأكبر والخضوع التام لسلطته وأوامره، إلا أن الروابط الأسرية الممتدة ضعفت نتيجة لنمو الإقتصاد النقدي والإصلاحات الزراعية التي أتاحت للأبناء فرصة التحرر من آباءهم، وكانت المناطق التي تسود فيها أنماط الأسرة الأبوية ضعيفة الإستجابة للإجراءات الثورية حيث قاومت الضغوط الممارسة من قبل النظام الجديد .

ب- نمط الأسرة الريفية المعدمة حيث انهارت فيها أسس الأسرة الأبوية الممتدة نتيجة لإلتحاق الأب بالأعمال الأخرى غير الزراعية، وبالتالي كانت مسؤولية الأسرة تقع على عاتق الأم مما قلص سلطة الأب، وفي أثناء الثورة تعرضت الأسرة الروسية

لأزمة لم تتعرض لها أسر مشابهة في العالم وذلك نتيجة للتقلبات التي حدثت خلال التجارب الثورية وإعادة تنظيمها.

ونظرا لمقاومة الفلاحين لسلب الأسرة وظائفها، فقد توقفت الحكومة عن السير إلى النهاية وبدأت تقدم للفلاحين المسكن الخاص وتملكه حديقة وحظيرة وإتاحة الفرصة أمام الأسرة لأداء وظائفها مع الحفاظ على مصادر الإنتاج والأنشطة في المزارع، وبذلك بدأ التوازن بين وظائف الأسرة الخاصة وملكية الإنتاج، وإختفى الولاء في حياة الأسرة الحضرية حيث كانت تتمسك إلى حد كبير بالعلاقات الدموية والقرابية المتبادلة والمشاركة في قرارات الأسرة.

ولكن حدث نتيجة التغير الثوري السريع أن فتحت الأبواب نحو الصعود والتنقل الإجتماعي إلى أعلى وإنتشار التعليم وخاصة التعليم الفني والولاء للحزب الشيوعي، وقد ظهر بوضوح هدم الدور التقليدي للأسرة في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية، وتعود التغيرات الهامة والتي أعادت تشكيل الأسرة الروسية خلال الأربعين سنة الماضية إلى التغيرات الإجتماعية والسياسية والتي تمثلت في الإنتشار الفجائي للتصنيع والتحضر.

5- مكانة الأسرة النووية في المجتمع الحضري

تعتبر المراحل و الظروف التاريخية التي شهدتها المجتمعات البشرية من العوامل الهامة التي جعلت هذا التنوع في نمط الأسرة بين مجتمع و آخر، وذلك تبعا للظروف و العوامل التي مرت بها تلك المجتمعات في بيئات مختلفة، فكل مجتمع يتميز بأكثر من نمط للأسرة ، وأن كل نمط من الأنماط المجتمعات المعاصرة(الصناعية، الزراعية) تحظى بنمط معين سائد بشكل كبير في حين تعتبر الأنماط الأخرى فرعية أو ثانوية، ومن أبرز مظاهر التفاوت بين أنماط الأسرة نجد ذلك التناقص و الصراع في كل المجتمعات بين الريف و المدينة، إذ نجد أن النمط الأسري السائد في أغلب مدن العالم هو الأسرة النووية في حين نجد في المناطق الريفية نمط الأسرة الممتدة، وعلى أساس تقدم التصنيع الزراعي و إستخدام الأساليب الحديثة والمتطورة في الزراعة ،وكذا إنتشار الإتصال في الريف،فإن كل هذا سوف

يؤدي إلى تضيق الهوية بين الريف والمدينة و تحقيق نوع من التجانس و التقارب بين أنماط الأسرة 331.

وتشير بعض الدراسات الغربية على أن نمط الأسرة النووية كان يتركز في الغالب في المجتمعات الصناعية وما تصاحبه من ظروف إقتصادية و إجتماعية ثقافية جديدة، التي أدت بدورها إلى عرقلة عملية توسع و إستمرار الأسرة الممتدة في شكلها التقليدي.

ويرى معظم علماء الإجتماع المنشغلين بالأسرة النووية، أنها لم تكن تتمتع بالإستقلال عن وحدات النسق القرابي الأخرى مثل الأسرة الممتدة و العشيرة و القبيلة في ظل المجتمع التقليدي، وإن انفصالها عن هذه الوحدات لم يتم إلا في إطار المجتمع الصناعي الحديث، وهذا نظرا لتناقض خصائصها مع خصائص المجتمع التقليدي. لعل أبرز المحاولات السوسولوجية التي حاولت تفسير هذا التحول و الإنتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، مساهمة كل من " دوركايم " و "بارسونز" ، فقد ذهب " دوركايم في تحليلاته إلى إستقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق القرابي في المجتمع الصناعي، إلا أنه يشير بوضوح إلى عدم تفكك المجتمع (...) لأن المجتمع يستبدل بالجماعات القرابية القديمة جماعات معينة تؤدي الدور نفسه الذي تؤديه الجماعات القرابية في ربط الفرد بوحدات إجتماعية أكبر 332.

أما "بارسونز" فأكد كذلك على تمايز الأسرة النووية عن مكونات النسق القرابي في المجتمع الصناعي، لكنه على عكس "دوركايم" الذي يرى بأن الأسرة النووية بالمعنى الصحيح تمتاز بأنها منعزلة، فكل من أسرة التنشئة و أسرة الإنجاب تعتبر أسر نووية مستقلة و منفصلة و منعزلة، وهو بذلك يؤكد إضمحلال العلاقات الإجتماعية التي تربط الأسرة النووية بالأقارب 333، و يذهب "بارسونز" في تحليله للأسرة بوصفها مؤسسة تنهض بوظيفة التنشئة الإجتماعية التي تمثل الأداة الأساسية في نقل الجيل

331- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص 98.
332- مجد الدين عمر خيرى، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية، الجامعة الأردنية، عمان، 1985، ص 18.
333- مجد الدين عمر خيرى، مرجع سابق، ص 65.

القديم إلى الجيل الجديد، مع ضمان توافق الفرد مع متطلبات المجتمع و ثقافته، وبذلك تعمل على ضمان إستمرارية النظام الإجتماعي للمجتمع³³⁴.

يعتقد "بارسونز" أن في كل الجماعات الصغيرة ميل لظهور تباين الأدوار، فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئاسية، وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة، فقد ميز بما أسماه رجل الأفكار والقائم على الثقافة، فالأول له توجهات خارجية خاصة بحل مشاكل البيئة الخارجية، والثاني له توجهات داخلية خاصة بحل التوترات الداخلية³³⁵. ويشير "بارسونز" إلى تباين الأدوار في الأسرة من خلال محورين متعامدين هما:

*** المحور الرأسي:** الذي يشير إلى التباين في الأدوار (الأدوار الوسييلية) و الأدوار المعبرة.

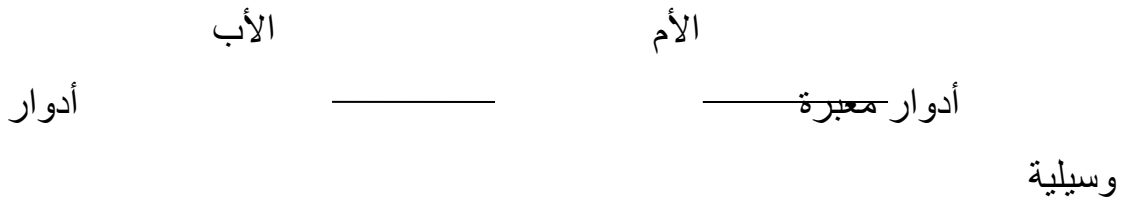
أما من جهة الأدوار فقد ميز بين:

أ- رجل الأفكار: الذي له توجهات خارجية خاصة لحل مشاكل بيئة الخارجية، أي يهتم بالأدوار الوسييلية التي تعبر عن التكيف مع المحيط الخارجي و تحقيق الهدف المحوري للنسق و يمثله عمليا الرجل المتمثل في (الأب، الإبن).

ب- القائم على الثقافة: الذي له توجهات داخلية خاصة لحل التوترات الداخلية، أي الذي يهتم بالأدوار المعبرة التي تنشئ التكامل و التوافق الداخلي و يمثله عمليا المرأة المتمثلة في (الأم، الإبنة).

من خلال ذلك فإن الأسرة الصغيرة (النووية) يمكن النظر إليها على أنها حالة خاصة لميل الجماعات الصغيرة للتباين طبقا لنمط ذي أربعة أطراف كما يظهر في الرسم التالي³³⁶:

القائد



334- أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، مرجع سبق ذكره، ص 42.

335- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص 17.

336- سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 18.

الابن

الابنة

التابع

ومن خلال تحليل "بارسونز" لمفهوم الأسرة و أدوارها يتضح لنا أنه إقتصر على الأسرة الحديثة النووية ولم يتوسع إلى الأسرة الكبيرة التي يربط أفرادها بروابط دموية متماسكة ، بل إعتد في تحليله على الوحدات الصغرى ، وهو ما ميز رؤيته المفاهيمية الدقيقة و التشخيص المناسبيين.

تشير بعض الدراسات حول المجتمعات العربية على أن الأسرة النووية تمثل النمط السائد في المجتمعات التقليدية، قبل نشأت الصناعة وهو ما أكده كل من "لاسليت Laslett" و "رينغ Ring" و "قرت قلد Green Jied" في دراستهما لأنماط الأسرة السائدة في المجتمعات العربية، و يتفق مع هذا الرأي الباحث العربي "فهد الثاقب" إذ يقول في هذا الشأن أنه لو أجري مسح ميداني في وقت ومكان معين في الريف أو في أي مدينة عربية، بحيث يشمل جميع الفئات الإجتماعية فإن نتائج هذا المسح سوف تبين أن العائلة الممتدة المكونة من ثلاثة أجيال و مقيمة في مسكن واحد لن تشكل إلا الأقلية³³⁷.

و على نقيض ما سبق يشير "زهير حطب" في كتابه "تطور بنى الأسرة العربية" على أن الأسرة في المجتمعات العربية حظيت بعدة أنماط من الأسر التي يتزامن وجودها مع المعطيات المادية و المعتقدية و الإجتماعية الخاصة بكل قطر عربي وحتى داخل القطر الواحد³³⁸.

و تأيد هذا الرأي "علياء شكري" على أنه لا وجود لمجتمع ذو حجم معقول على وجه الأرض يقتصر على نمط واحد من أنماط الأسرة، فحسب "علياء شكري" كل مجتمع يعرف في نفس الوقت أكثر من نمط من أنماط الأسرة ، حيث أن كل من أنماط المجتمعات القائمة في العالم اليوم لديها نمط معين سائد من أنماط الأسرة، في حين

337- فهد الثاقب، التحضر و أثره على البناء العائلي و علاقة العائلة بالأقارب في العالم العربي، عرض و تقييم نتائج البحوث، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 14، العدد 4، 1986، ص ص 210-212.
338- زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980، ص 235.

تعد الأنماط الأخرى الموجودة أنماط فرعية أو ثانوية، ولهذا لا يمكن ظهور نمط موحد من الأسرة في أي مجتمع.

المبحث الثالث: الأسرة النووية وروابط القرابة في المجتمع الجزائري أولاً: تطور الأسرة الجزائرية

لقد شهدت الأسرة الجزائرية عدة تطورات و تحولات سواء في شكلها التركيبي أو في علاقاتها الداخلية أو في قيمها الإجتماعية والثقافية التي تندرج ضمن حركة التغير الثقافي- الإجتماعي ، و الإنتقال من المجتمع التقليدي قائم على النشاط الزراعي و الرعي إلى مجتمع صناعي حديث أي ضمن مسيرة التطور و التحديث، وإذا كان التطور في حد ذاته يحمل قيم تستدعي التحول و التحديث و التغير الشامل في شتى المجالات ، فإن التطور الذي شهده المجتمع الجزائري يعد بمثابة تحدي كبير كونه نشأ في ظل سيطرة قوى أجنبية (فترة الاستعمار) التي كان لها دورين متناقضين الأول تمثل في السيطرة و النهب ، والثاني في إنجاز التطور و التحديث و التقدم من جهة أخرى، و تشير الدراسات و الشواهد أن بداية ظهور التطور في الجزائر ظهر مع بداية الإحتلال الفرنسي عام 1830 فهو ناتج عن إحتكاك ثقافتين مختلفتين ، الثقافة الجزائرية التقليدية و الثقافة الفرنسية الأوروبية من جهة أخرى، ويعتبر هذا الإحتكاك الثقافي نوع من التثاقف اللامتكافئ و المفروض339.

339 -Denys cuche, la notion de la culture dans les sciences sociales, coll, approches, n08, Alger, casbah, 1998, p 61.

فقد تبنى الاستعمار الفرنسي في فترة الإحتلال سياسة التفكك الإقتصادي و الإجتماعي و تفتيت النسيج الإجتماعي القبلي بإعتباره وحدة إجتماعية سياسية شكلت عنصر مقاومة و عرقلة مخططات التوسع الإستعماري، وهذا من خلال فرض سياسته بقوة السلاح و القانون، ومن أهم هذه القوانين:

- قانون المؤرخ في 22 أبريل 1863 الذي يسمى *Senatus consulte*

يسعى إلى هدم البنى الإجتماعية السابقة ، و القضاء على الملكية و منح الأفراد حق الانفراد بأنصبتهم و التصرف فيها سواء (أرض فلاحية أو رعوية) بالإضافة إلى ذلك ضم الأراضي التي ليس لها مالك إلى أملاك الدولة.

- قانون 26 أوت 1873 المرسوم بقانون واريه *Loi Warnier* يعتبر

قانون مكمل لسابقه فيما يتعلق بالملكية الفردية و خضوع جميع الأراضي إلى التشريع الفرنسي 340.

ولكن ما إن أخذت الجزائر إستقلالها أصبح المجتمع يمر بمرحلة تغيير عميقة من حيث البناء الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي و السياسي، ليشمل التغيير البناء الأسري على أساس أن الأسرة الجزائرية وحدة من وحدات المجتمع الجزائري، وقد عرف هذا الأخير ثلاثة أشكال:

- شكل الأسرة المحافظة تقطن أغلبها في القرى و الأرياف.

- شكل الأسرة الإنتقالية التي تجمع بين الأفكار الداعية للعصرنة و الأفكار الداعية للمحافظة على القيم التقليدية، ويقطن هذا الشكل بكثرة في المدن الكبرى و المراكز الحضرية.

- شكل الأسرة المتطورة وهو نموذج من الحياة الأوروبية (اللغة، العادات، اللباس..) غير أن وجوده قليل في المدن الكبرى و يكاد ينعدم في القرى و الأرياف.

فحركات التطور في الجزائر نتج عنها عدة تغيرات و تحولات أهمها الهجرة الداخلية و الخارجية التي قام بها الفلاحون و ملاك الأراضي بعد فقدانهم لملكيتهم و أراضيهم

340- محمد حمداوي، وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي، في إنسانيات ، عدد 10 ، جانفي/ أبريل، 2000 ، ص 6.

التي كانوا يستترزون منها ويعيشون في كنفها، مما أثر ذلك على المنظمة الأولى في تشكيله و هي الأسرة.

كما أثر التحضر والتصنيع والهجرة بأنواعها في تغيير نسق ووظائف الأسرة من ممتدة إلى نووية، والتي تعتبر كمحصل التطور التي عرفتها الأسرة بصفة عامة ويشير "وليام فود W.Good" في كتابه " ثورة العالم ونماذج العائلة" حيث يرى أن العائلة العربية التقليدية هي عائلة ممتدة كبيرة الحجم و تسكن في بيت واحد، و تتميز بكبر حجمها، و يكون فيها الأب أو الجد هو صاحب السلطة، إذ يشرف على مهنتها و يسيطر على ممتلكاتها و يؤمن متطلباتها و حاجاتها اليومية³⁴¹.

بما أن الأسرة الجزائرية شأنها شأن بقية الأسر العربية فقد تأثرت بجملة من التحولات التي أدت إلى تغيير نمطها و العلاقات الإجتماعية بداخلها، وقد توصلت عدت دراسات حول الأسرة الجزائرية منها دراسة "مصطفى بوتفوشت" حول الأسرة الجزائرية تطورها و خصائصها الحديثة" إلى أنها أسرة ذات طابع ممتد يكون النسب فيها و السكن أبويا و سلطة الأب فيها مطلقة، فهي أسرة تقليدية ممتدة أبوية لها خصائص مميزة عن غيرها³⁴².

فقد شكلت الفترة الإستعمارية مرحلة من التطور و التحديث المادي من حيث إنشاء المدن ذات الطراز الأوروبي في المدن القديمة ، وإعتماد النظام الرأسمالي في الإقتصاد، و تعميم نظام الأجور و التعامل النقدي ، وإنشاء المدارس و المصانع....إلخ.

كما ساهمت السياسة التنموية التي إنتهجتها الجزائر بعد الإستقلال في تنفيذ المشاريع والبرامج التنموية الإجتماعية بما توفر لها من رؤوس الأموال الناتجة عن عائدات المحروقات، وتعد أهم التطورات الإجتماعية في الجزائر عنصر مهم في إنفجار الجهود التنموية و الهجرة المكثفة.

341- إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغيير نظم العائلة و القرابة و الزواج في فكر المجتمع العربي، بيروت (لبنان)، دار الطليعة للطباعة و النشر، 1982، ص ص 50- 51.
المجتمع الجزائري 342- مصطفى عوفي، الحقوق الاجتماعية للأسرة في الإسلام ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة باتنة، عدد 8، جوان 2003، ص 15.

وتغيير البنية الأساسية في المجتمع من خلال ثلاثة عوامل إعتبرت بمثابة محركات التغيير الاجتماعي والإقتصادي و الأسري لدولة مستقلة وهي:

أ- **تغير في نمط الإنتاج** : عرف المجتمع الجزائري تغير في نمط الإنتاج من زراعي - رعوي تقليدي إلى إنتاج صناعي خدماتي حديث خاصة بعد الإستقلال مع ميلاد مراكز صناعية كبرى على طول السواحل الجزائرية و يقول في هذا الصدد "عبد القادر جغول" إن بناء قاعدة إقتصادية وطنية و عصرية تسمح بتمركز ذاتي مع تجنب تعميم العلاقات الرأسمالية، ذلك هو الطموح المؤكد للدولة الوطنية.... إن هذه الدفعة الصناعية القوية هي إن تجري خلفها باقي الإقتصاد الوطني و بشكل خاص الزراعة"343.

ب- **موجات النزوح الريفي و التحضر**: عرفت المناطق الريفية هجرة واسعة إلى المدن بسبب البطالة الذي شهدها الريف خاصة بعد الأزمة الإقتصادية العالمية و سيطرة الإستعمار الفرنسي على أراضي الفلاحين، مما أدى ذلك إلى تقلص الأراضي الزراعية و تراجع في نسبة الإنتاج الزراعي، هذا ما جعل المدن بمثابة ملجأ الكثير من الريفيين الذين يريدون العمل و الكسب، بالإضافة إلى ذلك عمليات التهجير الجماعي التي قام بها الإستعمار بعد إستيلائه على الأراضي الزراعية و طرد السكان من أراضيهم وإقامة المستوطنات التي كانت على شكل قواعد عسكرية لتتحول فيما بعد إلى مراكز عمرانية، في تلك الفترة بدأت تتضح معالم التوسع الكبير للمدن الحضرية و هجرة السكان نحو المدن.

وبالتالي تطورت القاعدة الإقتصادية بالمدن وتميزها بالتوزيع الغير متكافئ لفرص العمل و مختلف الخدمات الإجتماعية، مما نتج عنه توسع ظاهرة النزوح الريفي و زيادة نسبة السكان في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية، وهذا من خلال إقامة مصانع و مراكز إستثمار من طرف الفرنسيين خاصة في المدن الكبرى الساحلية لتسهيل عملية التصدير، وبالتالي القضاء على الأنشطة التقليدية و الحرف اليدوية التي كانت تزخر بها المدن الجزائرية344.

343- عبد القادر جغول، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)، ترجمة، فيصل عباس، دار الحداثة للطباعة و النشر، 1981، ص 224.

وما يمكن إستخلصه أن العمران في المدن الجزائرية أصبح يتميز بظاهرة الثنائية الحضرية المتمثلة في تداخل السمات الحضرية القديمة مع الحديثة بحيث يمكن التفريق بين مدينتين متباينتين في تركيبهما المورفولوجي أو الإجتماعي.

ج- إنتشار التعليم الحكومي : شكل عامل التعليم عنصر مهم في إستمرار مخطط التنمية الإقتصادية والإجتماعية التي تبنتها الحكومة الجزائرية الحديثة وتوسع نطاق طلب عليه، بعدما كان الهدف الأول من فرنسا هو جمع أعوان و الموظفين العموميين لتسيير الإدارة الفرنسية المحلية، لتتوسع برامجها التعليمية والتنموية لتشمل عدة متطلبات إجتماعية ضرورية لإستكمال مخططاتها وهي 345:

- توسيع التعليم ليشمل جميع الأطوار التعليمية.
- إنشاء مدارس و معاهد و الجامعات إلى تكوين الكوادر التي تحتاجها في شتى المجالات من مهندسين وأطباء و تقنيين و أساتذة... الخ.
- إنتهاج سياسة ديمقراطية التعليم و مجانيته، التي إنعكست على تطوير معدل التمدرس و إعتبار التعليم الحكومي عنصر مهم للحراك الإجتماعي و المهني و المكاني.

2- خصائص الأسرة الجزائرية الحضرية

تعتبر وحدة إجتماعية بسيطة كما يطلق عليها إسم الأسرة الزواجية أو البسيطة، فهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، أي أنها من الناحية البنائية تتكون من الأب و الأم و أطفالهم في غالب الأحيان، ونتج عن ذلك ضعف في العلاقات نوعا ما بين الأقارب البعيدين نظر للمطالب المادية و الضغوطات الثقافية المعقدة التي تستنفذ جهود الأفراد و تشغل أفكارهم و أوقاتهم 346.

تعد الأسرة النووية النمط المميز للأسر في المجتمعات المعاصرة ، وتعتبر العلاقة الوثيقة بين الزوجين دور حاسم يؤثر في كيانها، على أساس أن هذه العلاقة تتميز بكل سمات الجماعة الأولية، وتشير أهم محاولات السوسيولوجية المرتبطة بالأسرة في

344 - Djilali Sari, Problèmes Démographique de l'Algérie Machrrek, n°63, 1978, p 12.

345- حول وضع التعليم في الجزائر و مقاصده في عهد الاستعمار ثم بعد الاستعمار، اطلع : الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل و بعد الاستقلال، الجزائر، 1994.

346- محمد حسن، الأسرة و مشكلاتها، القاهرة، دار المعارف، 1986، ص 13.

تحليل مدى تمتع الأسرة النووية بالإستقلال عن وحدات النسق القرابي، أما أنها منعزلة قدم كل من "دوركايم" و "بارسونز" تفسيراً حول ظاهرة التحول من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، فبالنسبة "للدوركايم" فقد إهتم بإستقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق القرابي في المجتمع الصناعي، موضحاً بذلك عدم تفكك المجتمع في حين آخر فإن هذا الأخير يستبدل الجماعات القرابية القديمة بجماعات معينة جديدة بحيث تقدم نفس الدور الذي تقدمه الجماعة القربية الأولية من خلال ربطه بوحدات إجتماعية أكبر 347.

ونظراً لخصوصية المجتمع الجزائري، فإننا نجد الأسرة تتميز بكونها مؤسسة إجتماعية أساسية لها خصوصيات الأسرة البسيطة أو النووية، فهي متوسطة الحجم و تتمتع بالإستقلالية الإقتصادية و المجال السكني، إلا أنها تتطابق وظيفياً مع الأسرة الممتدة ، فهي تؤدي وظائف رئيسية منها الإقتصادية و النفسية و التربوية و الدينية، وإن كانت بنسب قليلة مما كانت عليه من قبل .

هذا ما يجعل الأسرة الجزائرية الحضرية كغيرها من الأسر في دول العالم الثالث عامة و العالم العربي والإسلامي خاصة بنفس الظروف، فإذا كان أفراد الأسرة يتقيدون بسلوكيات مميزة في الأسرة التقليدية ومرتبطة بمختلف العادات و التقاليد و الأعراف و تمسكه بالضوابط و العلاقات القرابية ، فإن الأسرة الحضرية تشكل نمط معقد من العلاقات الإجتماعية بين الأفراد ، بحيث يتميز هذا الأسلوب بالتغير الإجتماعي السريع، فما هي مميزات الأسرة الحضرية أو ما تعرف بالأسرة النووية :

- أسرة تسكن المدينة بحيث تكتسب أنماط و القيم و عادات جديدة تتماشى ونمط إقامتها.

- سرعة تغيرها و تناقص عدد أفرادها .

- كما تتميز الأسرة النووية بتنوع نشاطاتها.

وعليه برزت عدة نظريات إهتمت بمحاولة تفسير أصل وطبيعة تطور الأسرة البشرية، والعوامل التي ساعدت على حد ذلك التغير الذي أصاب البناء والوظائف

والعلاقات القرابية التي تجمع أعضاء الأسرة مع بعضها هذا من جهة، وبالمحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك سعيهم للكشف عن العوامل التي تؤدي إلى تطور الأسرة مع إبراز دور عامل التصنيع والتحضر، دون إهمال العوامل الاجتماعية الأخرى كالتغير المستمر و تعقد الحياة اليومية نتيجة التطور المستمر للتكنولوجيا .

3- الظاهرة الحضرية في المجتمع الجزائري

يعود تاريخ ظهور الأنسجة الحضرية في المجتمع الجزائري إلى ما قبل الميلاد تمثلت في مستوطنات حضرية اختلفت خصائصها من زمن إلى آخر وذلك حسب اختلاف الأجناس التي شيدوها وعاشوا فيها، من هنا عرف المجتمع الجزائر حياة حضرية متنوعة، كانت بداية لظهور المدن فبعضها نمت وتطور وتأقلم مع تعاقب الزمن، والبعض الآخر انقرض ولم يبقى منه سوى الأطلال نتيجة لتاريخ مملوء بالحروب والإضطرابات هذا من جهة و الإستقرار و الإزدهار من جهة أخرى. بدأ تعاقب الأجناس البشرية مع الغزو الروماني الذي إنتشرت بقاياه في الجزائر على طول الساحل وفي المناطق الداخلية ، وإنتعشت بذلك المدن الرومانية في الجزائر، فقد شكلت المدن الرومانية في الجزائر مركزا لبسط النفوذ الروماني على شمال إفريقيا، و مراكز عمرانية مهمة إمتلكها سكان حضريون كان أغلبهم من أصل الروماني، كما لعب الغزو الروماني دورا مهما في تنشيط المجال التجاري و ربط جنوب أوروبا بإفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط.

وتواصلت ملامح ظهور الحياة الحضرية مع الإجتياح الوندالي والبيزنطي مرورا إلى الفتوحات العربية الإسلامية التي قد زادت من توسع عدد المدن ذات النشأة العربية الإسلامية، مع تعاقب الدويلات الإسلامية التي حكمت الجزائر وإنتقال عواصم الحكم والإدارة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، فقد إرتبط إنشاؤها في بداية الأمر بقواعد عسكرية أسست في نقاط إستراتيجية مختلفة ، ولكن سرعان ما إنتقلت إلى مدن تحوي السمات الأساسية للمدينة العربية الإسلامية.

و يعود الفضل في تشييد هذه المدن و تهيئة مرافقها في الجزائر إلى كل من الرستميين والحماديين والزيانيين والمرابطين والصنهاجيين، بالإضافة إلى المهاجرين المسلمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة على يد الأسبان، ومن بين المدن ذات النشأة العربية الإسلامية نذكر مدينة تيهرت، القلعة، المنصورة، المسيلة، بجاية، تنس، الجزائر... إلخ.

لنتوسع السلسلة الحضرية مع بروز الحكم العثماني خلال القرن الخامس عشر ميلادي ، لنتميز الحياة الحضرية في الجزائر بتوسع جديد ، أين نجد المدينة تلعب دورها الإقليمي بالتعبير الحضري الحقيقي وتؤثر في ظاهرها، ويؤثر في مختلف ميادينها الإقتصادية والسياسية و الإجتماعية ،مما ساعد على تنوع الحياة الحضرية و الأنشطة في شتى المجالات، و هذا بفضل هجرة العرب المسلمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة على يد الغزو الإسباني، وقد ضمت هجرة العرب و المسلمون نخبة من العلماء و المثقفين و المهنيين في مختلف الأنشطة و التي ساعدت بدورها في توسيع الطابع الحضري داخل المدن الجزائرية خاصة الساحلية منها ،وبذلك أصبحت المدن الجزائرية لا تقل أهمية عن باقي المدن في العالم آنذاك مثل: تلمسان في الغرب وقسنطينة في الشرق.

ومع إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م بدأ سكان المدن الجزائرية يتناقص شيئا فشيئا، حيث قدر بحوالي ثلاثة ملايين نسمة، ويرجع سبب نقص عدد سكان الحضر في تلك الفترة إلى سياسة التقتيل الجماعي ، وسياسة الطرد والنفى التي إتبعها الإستعمار ضد سكان المدن، مما دفع هؤلاء للإعتصام بالأرياف والجبال والهجرة إلى البلدان المجاورة، مما ساعد على توسيع عملية الاستيطان الأوروبي و إقامة المستوطنات والأحياء الأوروبية بالقرب من المدينة العربية، وتدعيمها بالهياكل و المرافق الضرورية (طرق برية، سكك حديدية)، في نفس الوقت عمدة الإدارة الفرنسية على تهيش الجزائريين و عزلهم و إبعادهم عن الأحياء الأوروبية في مناطق هامشية، بسبب مخططات التهيئة العمرانية التي كانت تتجسد في المدن الجزائرية.

خلال هذه المرحلة إستطاعت المدن الجزائرية تحقيق نوع من الإكتفاء الذاتي، أين أصبح الريف يعتمد على المدينة في إقتناء السلع و المواد الغذائية و الألبسة و الأدوات الصناعية و الحرفية ، مقابل تموين المدن بالمنتجات الزراعية و الحيوانية لدرجة تصدير الفائض منه إلى الخارج، إلا أنه سرعان ما قضى على هذه العلاقة التبادلية بين الريف و المدينة، من خلال توجيه الشبكة العمرانية في الجزائر ووسطها الريفي والطبيعي لخدمة الإقتصاد الفرنسي، وذلك بربط أهم المدن الجزائرية وأقاليمها بواسطة الشبكة إلى أن تطورت الأوضاع بعد ذلك إلى إنشاء الموانئ في المدن الساحلية كميناء الجزائر وميناء وهران ، عنابة، بجاية، مستغانم، بني صاف، الغزوات وسكيكدة.

لقد أنتجت السياسة الإستعمارية في الجزائر وضعا إجتماعيا يمثل حالة نموذجية لمخطط كولونيالي متكامل لنقل شعب ذي تقاليد حضارية عريقة إلى وضع شبه بدائي تمهيدا لإخضاعه وإبادته، فقد لعبت الثورة عاملا ديناميكيا في تغيير وضعية العائلة الجزائرية خاصة تفكيك البنى العائلية أو القبلية و تجريد العشائر والقبائل من أراضيهم، و تحطيم الروح الجماعية و العلاقات العائلية و تقليص الروابط القرابية، وكذا تحطيم البيئة الإجتماعية للأسر الجزائرية، بالإضافة إلى تحطيم نمط الإنتاج الرعوي الذي كان يحقق لهم العيش والإستقرار و يجمع أفراد العائلة أو القبيلة في وحدة واحدة ، وإستبداله بأنظمة زراعية جديدة ، الأمر الذي أدى بالأسر إلى عدم القدرة على التمسك بأدوارهم و مواقفهم و سلوكياتهم، في ظل هذه التغيرات والتحويلات بدأت ظاهرة النزوح من الريف محدثة عدم الإستقرار الإجتماعي ومكونة لبداية ما يسمى بهامشية السكان النازحين و بروز أزمة المدن348.

فقد عمل الإستعمار الفرنسي على تحقيق ظروف العيش الكريم و الإستقرار التام لأولادها، على حساب تهميش المناطق الريفية و تحطيم بنيتها الإجتماعية، التي كانت

348- محمد بومخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص124.

تعتبر مجتمعا جماعيا تتوفر فيه علاقات عائلية أو قبلية، وكذا تحطيم نظام إنتاج المواد الغذائية، كان يعتمد إقتصادها على إنتاج الحاجات الضرورية بالنسبة للجماعة الإجتماعية القائمة (القبيلة أو العشيرة) التي تعتمد في عيشها على ما تنتجه بيدها، ومن ثم لم يكن المجتمع الجزائري في أزمة بل كان في توازن على أن هذا التوازن في شكله النسبي .

فقد زعزعت هذه التغيرات والتقلبات البنيوية البنية الإجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري، والإساءة إلى المعيشة البشرية وحتى الحيوانية السائدة فيه ، والتي بدورها أدت إلى خلق مجموعة من العناصر الجديدة التي غيرت شكله، كتوسيع الهوة بين الأقاليم و تكوين الفوارق الجهوية بين الريف و المدينة، هجرة سكان الريف نحو المدن و البحث عن العمل، خلق فوارق إقتصادية وإجتماعية وثقافية. كما سعى الإحتلال إلى تفكيك البنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري و خلق نوع من الأنماط عائلية زواجية حضرية، جعلت واقع المجتمع الجزائري يتسم بإزدواجية بين نمط الحياة التقليدي والحضري، وبعد إستقلال الجزائر حلت أنماط و سلوكات حضرية في الوسط الإجتماعي العائلي (التقليدي) و إقتحمت عناصر جديدة النظام الإقتصادي و السياسي و النظام المعرفي(القضائي) لهذا البناء الإجتماعي العائلي³⁴⁹ .

و المنتبغ لواقع المجتمع الجزائري من الناحية السوسولوجية يرى أنه لا يزال يعتبر مجتمعا ريفيا، أو نصف متحضر، أو حديث التحضر و وذلك لأن تقريبا نصف السكان لا زالوا يقيمون في المناطق الريفية، وأما النصف الأخر من السكان المقيمين في المدن معظمهم من أصول إجتماعية ريفية، وتحضرهم حديث لا يتعدى عمر الجيل الواحد في أعظم الحالات. حيث نجد النظام العائلي والبناء الإجتماعي يعرف أكثر تثقيفا ولكن بدون أن يرفض نسق المراجع الإجتماعية ونسق القيم التقليدية، بالإضافة إلى ما سبق نجد أن الريف والمدينة يشكلان سلسلة من العلاقات الإجتماعية ريفية حضرية، وكثيرا ما يحسم

349- محمد المختار بوراكي، السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية و حركة التغير الاجتماعي، رسالة الماجستير، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم البحوث و الدراسات الاجتماعية، بغداد، 1987، ص ص 59-67.

الصراع بين ما هو تقليدي وما هو حديث، لصالح الطرف الأول أي التقليدي، حيث لا تزال الأسر الجزائرية التقليدية تحتفظ بأساليبها و سلوكياتها، بالرغم من التغيرات و التقلبات التي حلت بها، وإشتغالهم بالوظائف الحكومية وإفتتاحهم على العالم الخارجي، والسبب في ذلك يعود إلى سيطرة القدرة الإستعمارية على المجتمع الجزائري، ودماره العميق جعله يميل إلى الإنطواء على بقايا معدات نظام المراجع الإجتماعية الثقافية المعروفة قبل الإستعمار، لأنها تمثل الأصل في نظر الفرد الجزائري لا يمكن التخلي عنها والإنكار التام للعلاقات الإجتماعية المميزة للنظام الجزائري وخاصة في المجتمع الريفي الذي يكون فيه التغير بطيئاً350.

وبذلك شهدت الأسرة الجزائرية ظاهرة النزوح الريفي نحو المدينة، والتي ترتب عنها فقدان شكلها الممتد لتنتج نحو نمط جديد من الأسر (الزواجية أو النووية) ، وبدأت المدن الجزائرية تسير وفق هذا الشكل الجديد، أي تحول بنائها من النظام الممتد إلى النووي، لكنه لم يبرز بشكل واضح إلا بعد نزوح الأسر إلى الوسط الحضري، أو من نموذج إجتماعي و إقتصادي إستهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة و يعتمد على الإنتاج الزراعي و الحيواني إلى نمط إجتماعي فردي يقوم على الإقتصاد الصناعي و التجارة ويحكمه العمل المأجور في الزمان و المكان351.

ويحدد "عبد العزيز بودون" خصائص الحياة الحضرية و التحضر في المجتمع الجزائري في النحو الأتية352:

- أنه يعكس الواقع السياسي والتاريخي و الإجتماعي للبلاد.
- أن نمو الحضر في تزايد مستمر.
- أن عملية التحضر تميزت بخاصية السرعة، حيث كانت ولا زالت أقوى على طاقات المدن وإمكانياتها الطبيعية و الإقتصادية، ساهمت في رفع معدلات النمو الحضري وجعلها تفوق معدلات النمو الإجمالي للسكان.

350- محمد مخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ص 121-122.
351- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1984، ص 89.
352- عبد العزيز بودون، التحضر في الجزائر، مجلة الباحث الإجتماعي، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد05، جانفي، 2005، ص 167.

- أن التحضر إستقطب أهم القوى الدفاعية في تطور سكان الجزائر، وأنه كان السبب الرئيسي في الخلل القائم في التوازن بين الريف والحضر.
- إن تزايد عدد المراكز الحضرية في الجزائر يعكس مدى الطاقات الكامنة في عملية التحضر في خيارات التنمية والتخطيط المحددة من قبل الدولة.
- إرتفاع عدد المدن الصغيرة والمتوسطة لمواجهة التمرکز الحضري للسكان في المدن الكبرى.

فقد شكل النمو السريع للمراكز الحضرية الجزائرية تأثيرا بالغا على شكل وبناء الأسرة، حيث إتجهت إلى تقليص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام النووي، فبعدما كانت الأسرة الجزائرية الريفية تتحكم في إمكانية توسيع وتغيير مسكنها كلما تزايد أعضائها، فإن هذه الإمكانية أصبحت صعبة في المدينة فنجد أن هذه التغيرات التي تحدث في مجتمع المدينة الجزائرية كان لها دور الكبير في التأثير على العلاقات الإجتماعية داخله، حيث أصبحت تتميز بالتنوع و اللاتجانس بين سكان المدينة من حيث العادات والتقاليد والقيم والأفكار.

4- مظاهر تغير الأسرة الجزائرية

تعتبر التحولات الجوهرية التي ألمت بالأسرة على مدى التاريخ و التي تركت أثارها على البنية السوسولوجية لمجتمعات العالم بشكل عام و مؤسساته الهيكلية كالأسرة و القرابة و غيرها من المؤسسات، كونها تسير وفق مسار التطور و التحديث و السعي وراء تعزيز قدرة الإنسان على التكيف مع الواقع، ولا شك أنها قد سلكت في تطورها مسارات عدة أدت إلى تناقض وظائفها و تركيبتها و تعقد حياتها الإجتماعية و تمايزت وحداتها، فقد صاحب عملية الإنتقال من النمط التقليدي إلى النمط المتحضر و من مجتمع يتهيكل حول المحلية و الأهلية إلى مجتمع يتميز بالإنفتاح و تعقد الأفراد إلى الإعتماد على المزيد من الضبط الإجتماعي و الذاتي³⁵³.

فقد إنعكست هذه التغيرات التي عرفتها المجتمعات نتيجة التحضر و التصنيع و التحديث على الأسرة إلى إحداث تغيرات مختلفة أدت إلى تحول الخصائص التقليدية

353- رشيد حمدوش، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، امتدادية أم قطيعة، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص 22.

التي كانت ميزة الأسرة الجزائرية في تركيبها ووظائفها و نمط العلاقات و الأدوار القائمة فيها كتغير بنية الأسرة و المراكز التي يشغلها كبار السن، و كذا تحديد عدد أفرادها ، خروج المرأة للعمل الذي سمح لها بتحقيق نوع من الإستقلال الإقتصادي عن الزوج و إتخاذ قراراتها الخاصة، في مقابل ذلك مشاركة الزوج في الأعمال المنزلية و الإنشار الواسع لظاهرة الأسلوب التلقائي الذاتي في إختيار شريكة الحياة وفق معيار التفاهم و التبادل و التجانس العاطفي و الإجتماعي و المستوى التعليمي الذي ساعد في تطور الحياة الإجتماعية و الإقتصادية على عكس ما كان عليه الزواج سابقا، فقد أدت مجموعة هذه العوامل إلى تحرر الأفراد خاصة فئة الشباب من الضوابط و الضغوطات التقليدية، و كذا صعوبة التوافق مع الأوضاع و المواقف المتغيرة نتيجة التحديث الحضري و عمليات التنمية المستمرة.

- تغير تركيب الأسرة: تمثل الأسرة الجزائرية كغيرها من أسر العالم الوحدة الأساسية في المجتمع و التي تتميز بخصائص و سمات متعددة، تؤمن بدورها عدة وظائف إقتصادية و إجتماعية و ثقافية و ديمغرافية، فقد شهدت تغيرات واسعة في أسلوب حياتها سواء من حيث بنيتها أو علاقاتها الداخلية و في قيمها الإجتماعية و الثقافية التي تشهد نوع من الإنقراض و إنقسام الأسرة الممتدة و بروز نمط الأسرة الزوجية المتواجدة بشكل كبير في المناطق الحضرية (المدن) بإعتبارها أسرة صغيرة الحجم بالمقارنة مع الأسر الممتدة ، و يرى البعض أن الأسرة الجزائرية الحضرية هي أسرة ذات النمط النووي فقد أكسبت أفرادها نوع من التحرر و الإستقلالية الذاتية، نتيجة تناقص حجمها من حيث عدد أفرادها (الأقارب).354

يعتبر عامل تقلص حجم الأسرة في المدينة مؤثر هام في تطور أنماط الأسرة من الممتدة إلى النووية ومظهر من مظاهر التغير الأسري التي صاحبته عملية التحضر، بالإضافة إلى تغير وحدات قرابية موسعة إلى وحدات ضيقة، هذه النقلة الحضرية التي عرفتها الأسر الممتدة داخل المدينة من بناء إجتماعي مميز بعلاقات التشابه و سيادة العادات و التقاليد و الأعراف، و العمل على توريث قيم التضامن

354- محمد بومخلوف، نمط الأسرة و محدداته، دراسة إحصائية و تحليل نظري، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزء 1، 2006، ص 43.

والتعاون في شكل جماعات قرابية موسعة بإعتبارها المصدر الوحيد لنقل الخبرات و تجارب الحياة إلى أسر تتعدى فيها جميع الأنظمة و ووظائف و الأدوار التقليدية السائدة بين أفراد الأسرة الموسعة نحو إتجاه الإستقلالية الإجتماعية (الزوج، الزوجة، الأطفال) و الجغرافية (بعد مجالي -مسكن خاص) و خلق نوع من العزلة الأسرية و القرابية ما أدت إلى تعقيد الحياة الإجتماعية، وتراجع علاقات التواصل القرابي بين الأسرة الحضرية (النوعية) و الأسرة التقليدية³⁵⁵.

وإهتمامها بالعلاقات الداخلية أكثر من العلاقات القرابية على أساس أن الأسرة الحضرية هي الخلية البنائية لتكوين المجتمع الحضري ، و تعتبر "علياء شكري" العلاقات القرابية على أنها مجموعة روابط إجتماعية يعترف بها المجتمع ، و تربط أشخاصا معينين و تقوم على رابطة النسب و تمثل أحد العناصر المهمة في النسق العائلي العالمي إذ تشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفت الإنسانية³⁵⁶. ومنه تركز العلاقات الإجتماعية في المدينة على العلاقات الداخلية أكثر منها على العلاقات القرابية، ولأنها الأسرة الجزائرية في حالة مستمرة نحو التحول و التغيير من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية لضرورة يفرضها الواقع المعاش وما يدعمه تطور و نمو حضري سريع.

فإن تغيير نظام الأسرة مرتبط بالنشاط الإقتصادي إذ نجد في الوسط الريفي القائم على أساس الزراعة مما يساهم على بقاء و إستمرار نظام الأسرة التقليدية و توفير مطالبها و معاشها من خلال التعاون و التضامن الجماعي في الإنتاج و الإستهلاك، في مقابل ذلك نجد الوسط الحضري يشهد إنتقال من مجتمع زراعي تقليدي إلى مجتمع صناعي حديث يتحكم في حركة الأفراد من السلم الإجتماعي و الإقتصادي من الأسفل إلى الأعلى أو العكس. بالإضافة إلى التحرك الجغرافي الذي يحدد مكان إقامته وفق فرص العمل، ولأن تحول نظام الأسرة من النموذج الإجتماعي و إقتصادي إستهلاكي قائم على علاقات القرابة و إعتقاد على النشاط الزراعي و الحيواني إلى نمط إجتماعي

355- بن مبارك فايزة، واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال، رسالة الماجستير في علم الاجتماع الريفي، جامعة باتنة، 2001، ص19.

356- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص 59.

فردى قائم على أساس الإقتصاد الصناعي و التجاري، فقد أفقدت التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية و العمرانية التي شهدتها مختلف الأسر دون إستثناء الأسرة الجزائرية شكلها الممتد لتتجه نحو أسرة نووية مستقلة إقتصاديا عن أقاربها تسعى لتأمين معاشها لوحدها عن طريق الدخل الشهري للزوجين، و تندرج هذه التغيرات ضمن حركة التغير الثقافي الإجتماعي 357.

ولأن الأسرة في الماضي كانت تشكل وحدة إقتصادية مكتفية ذاتيا نظرا لما تسعى إليه من توفير الدخل الإقتصادي الملائم الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من المسكن و المأكل و الملابس، ذلك أن الدخل الملائم هو الذي يستطيع أن يوفر لها كل إحتياجاتها و متطلباتها سواء كانت الضرورية أو الكمالية، من خلال إستهلاك ما تنتجه، فقد كان دور الزوج قائم على أساس النشاط الزراعي، أما الزوجة فيتمثل دورها في قيام بشؤون المنزل و على الصناعة اليدوية كالنسيج و الفخار، و بذلك توفر اللباس و الفراش يدا بيد زوجها للتكفل بمتطلبات الحياة اليومية.

و عليه يعد العامل الإقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في تحديد بنية الأسرة داخل المجتمع الحضري، لما له من أهمية بالغة في تحقيق الأهداف المهنية و السكنية و نشوء المدن الجديدة بالإضافة إلى توسع مجال التحضر و التعمير و التصنيع و إعتقاد نماذج عمرانية تتماشى و طبيعة الحياة الحضرية، ما أدى إلى تقلص حجم الأسرة الممتدة و توسع نمط الأسرة النووية 358.

- نظام الزواج: يقوم نظام الزواج في الأسرة الجزائرية التقليدية على نظام الزواج الداخلي (الزواج بين أقارب) إلا أن هذا الأخير بدأ في تراجع نتيجة إستقلال الإقتصادي للفرد و ارتفاع المستوى الثقافي و تقهقر سيطرة الآباء على أبنائهم فيما يخص إختيار شريك الحياة سواء بالنسبة للابن أو البنت بشكل يتلاءم مع أخلاق و رغبات و إتجاهات كل منهما، ما أدى إلى تراجع نظام الزواج الداخلي، إذ ترجع الدراسات المتعلقة بتغير نظرة الشاب الجزائري للزواج إلى تعقد الحياة الإجتماعية و تأزم الأوضاع الإقتصادية و ترك حرية للفرد في إختيار من تناسبه إعتقادا على مبدأ

357- ناصر قاسمي، سوسيولوجيا العائلة و التغير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2013، ص 5.

358- محمد عباس إبراهيم، التصنيع و المدن الجديدة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 31.

الحب، المستوى التعليمي و الثقافي هذين عاملان جعل الفرد يعتقد أن مسالة زواجه تتعلق به أكثر مما تتعلق بأهله، ولا يولون أهمية كبيرة لرأي الأسرة إتجاه شريكة الحياة، وأصبح التفاهم بغرض التعاون المتبادل بين الزوجين في مختلف الميادين قاعدة الزواج وبناء الأسرة 359.

تؤكد الدراسات السوسولوجية و الإحصائية على أن العمل المأجور و إستقلالية الأفراد عن السلطة الإقتصادية العائلية التي نجد فيها السيطرة الأبوية، وهي من الأسباب المشجع للزواج الخارجي الذي يراعي الخيارات الشخصية سواء للابن أو البنت.

تتفق الدراسات على أن الأسباب السابقة الذكر أحد أهم عوامل تأخر سن الزواج، إذ يشير "درويش شريف" بعضها و التي إعتبرها سبب في تأخر سن الزواج وهي:

* **أزمة السكن:** تعد أزمة السكن من خصوصيات المدينة في دول العالم الثالث،

وبالنظر إلى المدن الجزائرية فقد عرفت هذا النوع من الأزمات منذ التواجد الإستعماري وازداد تفاقمًا بعد الإستقلال إلى يومنا هذا، على أساس ما أنجز من سكنات لم تستجب لخصوصيات العائلة الجزائرية سواء من حيث بنيتها أو ثقافتها 360.

* **أزمة البطالة:** تعتبر أزمة البطالة أو ضعف المدخول من بين الأسباب الشائعة في تأخر سن الزواج، حيث أن صعوبة الحصول على العمل أو مصدر دخل كافي لتغطية تكاليف الزواج بالإضافة إلى تحمله كامل الأعباء المادية للأسرة من بين أهم الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب الجزائري عن الزواج.

* **القيمة الإجتماعية للزواج أو النظرة الرمزية للزواج:** من بين الأسباب التي أدت إلى تأخر سن الزواج .

359- لحبيب ربيع و آخرون، لمحات سوسولوجية عن الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، مجلة دورية علمية تصدر عن كلية الآداب و العلوم الإجتماعية، العدد 8، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، نوفمبر 2012، ص 289.

360- درويش شريف، العائلة الجزائرية والمسكن (علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكن المطلوب)، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2008، ص 184.

هنا نجد أفراد المجتمع يبالغون في بعض ضوابط الزواج بحيث تخرج عن صفتها الأصلية لتنتقل من رمز يضيف الشرعية الدينية والاجتماعية على الزواج إلى عائق يحول دون إتمام الزواج في وقته، كالمبالغة في المهر، المهيبة و غيرها من الطلبات تدخل ضمن تكاليف الزواج لكن في الواقع هي نتيجة أفكار يؤمن بها أفراد المجتمع وإكتسبت صفة الإلزام أحيانا، لكن هذه الأفكار بدأت في التغير نتيجة تنازل المرأة عن بعض الشروط المادية المبالغ فيها، على أساس الإختيار الحر لشريك الحياة وإكتفائها بأمور رمزية هذا في حال لم تجد معارضة في نطاق الأسرة³⁶¹.

إن التحول الذي أصاب بناء الأسرة ووظائفها و علاقاتها الأسرية و القرابية ، وكذا علاقاتها مع المعايير والقيم و نظام التقييم الاجتماعي في ظل الحياة الحضرية، كنتيجة للتحولات الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية التي أفرزها التحضر و التصنيع و التحديث وكذا التعليم الذي إعتمده كافة المجتمعات البشرية كشرط أساسي في التنمية الإقتصادية و الثقافية و المعرفية، جل هذه العوامل و غيرها كانت سبب في تغيير المكانة الإجتماعية للمرأة وهذا بفعل الإنتشار الواسع للتعليم الذي أتاح الفرصة أمام المرأة و الشاب للتححرر و العمل و تحقيق أكبر قدر من الإستقلال الإقتصادي و الإجتماعي.

وعيا بأهمية التعليم في دفع عملية التنمية نجد أن المجتمع الجزائري جعل منه خيارا إستراتيجيا للإنخراط في عملية التطوير الشاملة، وذلك من خلال تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم و تكافؤ الفرص لكل المواطنين مع إلزامية التعليم الإبتدائي عبر كامل التراب الوطني و الذي حقق قفزة نوعية في تضاعف عدد من تستوعبهم دور التعليم من المدارس و الثانويات و المعاهد...، كما تزايد عدد المنشآت القاعدية للتعليم و إرتفاع الميزانية المالية المخصصة لهذا القطاع من مليار دينار جزائي عام 1965 إلى ما قارب 14 مليار دينار عام 1975³⁶².

361- درويش شريف، تأخر سن الزواج لدى الشباب الجزائري بين الظروف و العزوف،(مقارنة سوسولوجية لأسباب الظاهرة)، فعاليات الملتقى الوطني حول، المرأة العائلة و المجتمع في الجزائر، الواقع التحديات و الرهانات، 13/ 14 نوفمبر 2012، جامعة سعد دحلب البليدة، ص ص 456-466.

كما مكن التعليم للمرأة من إكتساب المهارات و التدريب و الخبرات اللازمة للولوج إلى عالم الشغل بإعتبارها من العناصر الحيوية في المجتمع، لهذا فقد حظيت هي الأخرى بنصيب من التحولات و التغيرات التي فرضتها الثقافة الحضرية، كعامل ضغط لخروج المرأة للعمل سواء من الناحية المادية أو من الناحية النفسية.

ورغبة منها في إثبات كفاءتها و قدراتها في إنجاز الأعمال التي كانت حkra على الرجال و تمسكها بحق التعليم و العمل و الإستقلال و النضال من أجل تحقيق المساواة بينها و بين الرجل، نظرا للوضعية التي طبعت مكانة المرأة وإدراجها في المجتمع الجزائري في مرتبة ثانوية مقارنة بالجنس الذكوري، الأمر الذي أفرز تموقعها على هامش الحياة الإجتماعية بالرغم من إضطلاعها بوظائف تدخل ضمن نطاق أساسيات الإقتصاد الأسري،

ما لبثت أن تغيرت بشكل تدريجي لتفرز وضعاً جديداً بدأ يبرز مع مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، إلى أن هيأت لها الظروف للمشاركة في مختلف مجالات الحياة بعد الإستقلال، وقد إعتمدت في ذلك الوعي السياسي الذي تشكل لديها في بناء ثقفتها بنفسها و تأكيد ذاتها ولم تكن لديها إحتتمالية العودة لتلك السيطرة الرجولية و الإذلال الذي عاشته من قبل 363.

هذه العوامل و غيرها دفعت أفرادها إلى إختيار نمط يترك له حرية في العيش و التمتع بالإستقلال، ذلك ما دفعه إلى الهجرة نحو المدن و تكوين نمط جديد من الأسر يعرف بإسم النمط النووي أو الزواجي وهو نموذج يتلاءم و الوسط الحضري .

يتفق مع هذا الرأي "جود" حيث توصلت نتائج دراسته أن تغير نمط الأسرة من الممتد إلى النووي في المجتمعات النامية إرتبط أساسا بعامل التصنيع و التمدن، حيث يرى أن هذان العاملان حسب رأي "وليام جود" كان سبب في فقدان الوحدات القرابية لوظائفها، لكن هذا لا يعني إضمحلال أو تلاشي الأسرة الممتدة، بل سعي الأسرة

362- طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و أثرها على القيم في المجتمع الجزائري-1967
1999، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر و الطباعة، ط1، الجزائر، 2008، ص 130
363- نور الدين كوسة، دور القيم الذكورية في رسم معالم البنية العلائقية للنظام الأسري الجزائري (مقاربة أنثروبولوجية)، أعمال الملتقى الوطني حول المرأة، العائلة و المجتمع في الجزائر، ص408.

النوعية نحو نمط يسمح لها بالإستقلال و الإستقرار بعيدا عن ضغوطات و إلتزامات الأسرة التقليدية الممتدة، وتحقيق الرغبات و الميولات و الإتجاهات و سد إحتياجاته بالصورة التي تعكس مدى تكيفه و المجتمع الحضري، وهو ما أشار إليه الباحثان " دي ميلر و فورم" على أن الأسرة النووية تلعب دورا هاما في تهيئة الجو المناسب الذي يساعد الفرد تأدية عمله على أتم وجه، أما بالنسبة للجو العائلي الكبير يؤكد الباحثان على أنه يخلق نوع من الخلافات و الصراعات و هي عوامل تؤثر على نفسية الفرد 364.

و يركز على ذلك "مصطفى بوتفنوشت" بقوله لقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الإقتصاد الكلي والجزئي أو المنزلي بالإسراع و التعجيل بعملية تطور المواقف و التطورات داخل المجتمع الجزائري وكذلك داخل العائلة الجزائرية على أساس أن المدينة تمثل مجالا صناعيا وتجاريا و خدماتيا مميز، و تعد الأسرة الجزائرية إحدى الأسر العربية التي شهدت تحولات و تغيرات إقتصادية مست بنيتها و وظائفها، و إنقسامها تبعا و متطلبات الحياة الحضرية (ظهور الملكية الخاصة) هذه الأخيرة التي أدت إلى انفصال الإقتصاد المنزلي عن إقتصاد القبيلة ذو طابع جماعي تجانسي، و المتمعن للأسرة من زاوية بناءها و وظائفها كظاهرة إنسانية منعزلة عن بقية العوامل الأخرى سواء كانت داخلية أو خارجية.

يستنتج أن التغير الذي شهدته التركيبة الإجتماعية للأسرة سببه الرئيسي آليات و ميكانزمات تشكلت ضمن مجتمع دراسة متأثرة بالثقافة و النظم و القيم و سبل التكيف مع أنماط العيش التي تستخلص من تاريخ و حضارة في زمن و مكان معين، و تترجم على شكل ممارسات في ظروف موضوعية 365.

ويرتبط موضوع تطور الأسرة مع جملة التطورات الإجتماعية و الديمغرافية و الجغرافية و الإقتصادية و ما ينجر عنها من تطورات و تغيرات على مختلف الأصعدة، وتشير بعض الدراسات الميدانية أن الأسرة النووية هي النموذج الغالب في

364 - Miller.D.C, & Form.W.H, Industrial sociology, New York, Harper and raw, 1964, p 599.

365- قشي صيفي، تحليلات سوسيولوجية حول التغير والتحول الأسري، مجلة التواصل، العدد 6، المجلة العلمية للجامعة، عنابة، 2000، ص ص 260، 259.

المجتمعات العربية، و هذا ما يفسر مدى حركة الظاهرة الإجتماعية التي لم تستطع النظريات تفسيرها، إلا أن المداخل النظرية الحديثة ساهمت في تقديم دراسات حول تغيرات الأسرة سواء من حيث البناء و الوظيفة و الأنماط وبأنها عامة و دائمة التكرار في كل المجتمعات العالم 366.

و الملاحظ عن الأسرة النووية الآن يرى أنها قد أصيبت بالتفكك نتيجة فقدانها للعديد من الوظائف التقليدية التي تحولت إلى أنساق أخرى في المجتمع كدور الحضانة، المدرسة، المصنع...، كما أنها لم تعد وحدة إقتصادية منتجة بالدرجة التي كانت عليها الأسرة الريفية في الماضي، بل أصبحت وحدة إقتصادية مستهلكة، ووظيفة الإستهلاك لا تقل بأي صورة عن وظيفة الإنتاج من حيث حاجة المجتمع الملحة إلى من يستهلك البضائع التي ينتجها، وهو ما يؤكد على أن كل جزء من النسق الإجتماعي يساهم في بقاء النسق و توازنه، لهذا فإن أي بناء إجتماعي يمكن تحليله من ناحية وظيفته في المحافظة على بقاء النسق و توازنه 367.

في حين نجد "فليتشر" يرفض فكرة الأسرة تسير نحو طريق التفكك أو أنها في حالة التدهور، فحسب "فليتشر" أن الأسر تتماشى مع مطالب المجتمع الحديث، مؤكداً بذلك أن الأسرة الحديثة هي واحدة من أعظم قصص النجاح في القرن العشرين، كما أنه يؤمن بفكرة عدم تدهور الأسرة و أنها ليست أقل ثباتاً مما كانت عليه و أن معايير الأبوة و مسؤولياتها لم تتدهور هي أيضاً، مضيفاً بذلك أن الوظائف الأساسية التي كانت تقوم بها الأسرة كالعلاقات الجنسية، الأبوة، إقامة البيت لا تزال تؤدي وظائفها بطريقة أفضل مما كانت عليه من قبل.

5- الأسرة النووية و روابط القرابة في المجتمع الحضري

أدت التغيرات التي صاحبت حركات التصنيع و التحضر في القرنين الماضيين إلى إفرار تغيرات في النظام الأسري في المجتمع الأمريكي، وما أنجر عنه من تغيرات و تحولات مماثلة في معظم المجتمعات الغربية، مما أدى إلى وجود تباين

366- حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1
2000، ص387،
367- سناء الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 148.

ملحوظ في النظم الأسرية السائدة في كل المجتمعات الغربية من ناحية و المجتمعات النامية من جهة أخرى، لهذا تأثر النظام الأسري السائد في المجتمعات الغربية خاصة في أمريكا بعدة سمات كإنتشار التكنولوجيا الصناعية و الإعتماد على القوانين و النصوص الرسمية كوسائل للضبط الإجتماعي، وكذا نمو المراكز و التجمعات الحضرية، و تحقيق درجة عالية من الحراك المهني و المكاني و التغير الإجتماعي السريع، و الإشتراك الإجتماعي في مختلف الجماعات الثانوية، كل هذا أثر بشكل مباشر على الأسرة الأمريكية ووصفها بالأسرة الإنعزالية و عدم الإستقرار.

فقد فسرت العديد من الدراسات السوسولوجية و الأنثروبولوجية إتجاهات الأسرة النووية في المجتمع الحضري من خلال إتجاهها نحو النووية ذات الطبيعة الإنعزالية من الناحية البنائية، و تقلص في عدد الأفراد و ما يصاحبه من تقلص في نطاق العلاقات الأسرية خاصة العلاقات القرابية الممتدة خارج الإطار الأسري النووي في المجتمعات المتطورة مرورا بالمجتمعات النامية من ناحية أخرى.

كما حظي المجتمع الجزائرية على غرار المجتمعات العربية الأخرى بإهتمام كبير بتحليل هذه الإتجاهات على الأسرة الجزائرية الحضرية.

نقصد بالعلاقات القرابية خارج الإطار الأسري النووي هي أن الأسرة مع أنها الجماعة القرابية الأساسية إلا أن العلاقات القرابية لا تنحصر داخل نطاق الأسرة النووية، بل تعتمد على إيجاد جماعات معينة بعيدة النطاق من الأسرة النووية مباشرة مع إختلاف هذا الأمر من مجتمع لآخر، إلا أن الجماعات القرابية منها ما يقوم على أساس الدم الواحد ومنها ما يقوم على أساس الإنتماء لأصل جد مشترك و هميا أو نوعيا، ومنها من ينشأ على أساس التوتم طقوس و شعائر و إحتفالات و محارم تمارس تأثيرها على الجماعة القرابية الواحدة 368.

تشير بعض الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينيات من هذا القرن إلى فكرة أساسية مفادها أن الأسرة النووية تتصف بالإنعزالية و عدم الإستقرار، و من القائلين بهذا الرأي "بارسونز" فيؤكد على أن

368 - Berdemelr, G. Harry & Stephenson. M Richard, The analysis of social system, holt pin hart and Winston inc, 1962, p 192.

الأسرة النووية تبتعد عن دائرة الأقارب بما فيها والدي الزوجين، ويصاحب ذلك السكن المستقلة والإستقلال المالي وغير ذلك من الملابس التي تتفق جميعا على نفس الفكرة .

في حين يرجع البعض مسألة إنعزال الأسرة النووية و إنفصالها عن الأقارب إلى فكرة أخرى مفادها أن البعد المكاني يترك أثاره على الأسرة النووية من جهة و روابطها القرابية (جماعة الأسرة الممتدة و غيرها من الأقارب) من جهة أخرى، على أساس أن الأسرة الساكنة في المدينة بعيدة عن الأسرة الممتدة القاطنة بالريف يعرض الأسرة الحضرية لكل مظاهر العصرية الناتجة عن التقدم في الثقافة المادية و غير المادية الموجودة في المدينة، والذي يؤدي بدوره إلى ضعف قوة الترابط مع الأقارب. يشير "روبين ويليامس R.williams" في كتابه عن المجتمع الأمريكي أن المجتمع الأمريكي يتميز ببناء قرابي بسيط، ولكن هذا النسق القرابي أكثر من النسق العائلي بكثير، كما أن البناء القرابي للأسر النووية يتميز بدرجة عالية من البساطة، فلا يعيش أكثر من جيل واحد في حياة واحدة، إلا في فترات الأزمات الاقتصادية الشديدة أو عند أزمة السكن ، هذا ما أدى بالأسر النووية تختار جماعة الأصدقاء من بين دائرة القرابة كما أن السكن المستقل لا يعني بضرورة إنقطاع علاقات التفاعل مع الأقارب، إذ تؤكد الشواهد أن مسألة العزلة التي جاء بها "بارسونز" على الأسرة الحضرية لا يمكن تعميمها على جميع الأسر النووية في المجتمعات الصناعية الغربية، إذ لا تزال القيم الثقافية و القرابية تؤثر على أنماط التفاعل الأسري، فهناك دراسات عديدة رفضت نتائج هذه الفكرة، موضح بذلك أن التحضر و التصنيع قد يحدثان دون أن يؤديان إلى ضرورة وجود إنعزال للأسرة النووية أو إنفصالها عن دائرة القرابة و زوال روابطها القرابية، كما إعتبرت فكرة وجود الأسرة النووية متوقف بوجود التحضر و التصنيع، فكرة خاطئة على أنه نشأت أسر نووية قبل وجود التحضر و التصنيع.

تشير دراسة "تشارلز واجلي" على أنماط القرابة في البرازيل أن أهمية روابط القرابة في تسيير الشؤون الاقتصادية والإجتماعية و السياسية لا يقتصر دورها في الريف

فقط ،بل تعداه ليشمل المناطق الحضرية، أين يلجأ الريفيون بعد تحضرهم لشراء شقق في البنايات نفسها التي يسكنون فيها، وذلك بهدف إستقطاب أقاربهم عندما يأتون إليهم.

كما كشفت دراسة" ريمون وفيرث Reymond & Fifth " بعنوان "دراسة عن القرابة في لندن" عن عمق الروابط القرابية في المناطق الحضرية، مما يؤكد عدم حتمية الإنعزال البنائي للأسرة النووية عن نسق القرابة الممتدة.

أما بالنسبة للمجتمعات الهندية فقد كشفت دراسة في إحدى المناطق الريفية على أن الأسرة النووية هي النموذج السائد في التنظيم الأسري لتلك المنطقة، كما هو حال بالنسبة للمجتمعات البرازيلية و الكندية والفرنسية و البريطانية، كما أن الأسرة اليابانية تعتبر من الأسرة الممتدة المحافظة على النسق القرابي وروابطها القرابية في المجتمع الحضري الصناعي، و بالتالي لا وجود لمجتمع حضري صناعي لم يحل دون وجود الأسرة الممتدة بداخله إلى جانب النمط الأسري النووي، بالإضافة إلى إستمرارية روابط القرابية في المجتمع الحضري لا يعرقل عملية التقدم و التحضر في مجال الأسري أو المجال التنموي.

و يعتبر " فاربر Farber" التشابه في أشكال الأسرة في المجتمع الهندي و المجتمعات الغربية من حيث البناء و الوظيفة، رغم إختلاف الظروف الإقتصادية و الحضرية بين المجتمعين ، وكذا وجود الأسرة النووية في إحدى القرى الهندية (غير حضرية و غير صناعية) على أنها ظاهرة حقيقية على وجود الأسرة النووية أو الزوجية قد ظهرت قبل ظهور التحضر، بمعنى أعم لا وجود لعلاقة إرتباط بينهما (الأسرة النووية و عامل التحضر و التصنيع)، وكدم لهذا أشار في مقاله عن المجتمع الأمريكي أن الأسرة النووية ظهرت قبل عهد التصنيع بوقت طويل، أي أن الأسرة النووية الصغيرة قد جاءت إلى أمريكا من بريطانيا قبل أن ينتشر التصنيع فيها و قبل إنتشار هذا الأخير أيضا في بريطانيا ذاتها، ويرى أنه من المحتمل أن يكون وجود الأسرة النووية الصغيرة كوحدة أساسية للقرابة لدى أولئك الذين يعتبرون بريطانيا و

أمريكا مسؤولة عن جميع أشكال التنظيم الإجتماعي التي تطورت مع ظهور الآلات و التصنيع.

أما بالنسبة للمجتمعات العربية فقد تميزت بقوة روابطها القرابية كون نظامها مستمد من الثقافة الإسلامية، عكس المجتمعات الغربية، حيث قدم الباحثان دراسة " بروترو ودياب" حول طبيعة روابط القرابة في المدن العربية كلبنان و عمان،دمشق ، توصلوا إلى أن هناك روابط قرابية قوية و مستمرة بين الأسر النووية و الأقارب المقربين (أسرتي الزوجين) ، وذلك من خلال الزيارات المتكررة، و إستمرارية التزاور بين الأقارب الآخرين كالأعمام و الأخوال و العمات، أقل بكثير من تكرار التزاور مع الوالدين إلا أنه يتسم بالإستمرارية في كل المناسبات و الظروف 369، كما توصلت نتائج دراسة لـ " Ohfuller " على إحدى القرى العربية الإسلامية في لبنان على أن هناك علاقة نشطة و قوية مع دائرة الأقارب البعدين و القريبين على السواء 370.

أما بالنسبة للمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية أصبحت شبكة العلاقات القرابية فيه تضيق شيئاً فشيئاً، عكس ما كانت عليه من قبل في المجتمع التقليدي الحضري، إلا أنها لا تزال تحافظ على قوتها و إستمراريتها رغم جملة التغيرات و التحولات (التحضر، التصنيع، التحديث) التي إنعكست على نسق القرابة كله، كونه يمثل عنصر مقاومة خاص في المجتمع التقليدي، رغم إتجاه التغير في تحول الأسرة من النمط الممتدة إلى النووية إلا أنه لم يستطع تحويلها إلى العزلة التي نادى بها "بارسونز" و إنفصال الأسرة النووية عن دائرة الأقارب.

إذ يشير في هذا الصدد "محمد بومخلوف" إلى أن عزلة الأسرة النووية عن روابطها القرابية تتوسع بشكل كبير في ظل التغير الإجتماعي و الحراك الإجتماعي و الجغرافي و إنتشاره، إلا أن سرعان ما تتكون و بشكل تلقائي في شبكات قرابية جديدة إنطلقت من النمط الممتد ثم النووي هذا من الناحية البنائية ، أما بالنسبة لطبعة

369 - Prothro Edwin Terry & Diab Lotfy Nadjib, Changing family patterns in the Arab East, Beirut, American University of Beirut, 1974, pp 70-72.

370- علياء شكري، دراسات في التنمية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 447-446.

العلاقات بين الأسرة النووية و أقاربها القريبين و البعيدين فهي في حالة تواصل خاصة في المناسبات و الأعياد و الإحتفالاتإلخ.

والملاحظ عن نمط الأسرة و البناء الإجتماعي في المجتمع العربي، يجد أن البناء الإجتماعي الأكثر شيوعا هو نظام القرابة حتى في المجتمع الحضري، فهو نظام يحدد نمط العلاقات الإجتماعية في التعاون و التضامن و العصبية، لهذا نجد الأسرة النووية منتشرة حتى في الأوساط الحضرية في ظل سيادة نظام القرابة³⁷¹.

أما إذا نظرنا إلى عامل الهجرة من الريف إلى المدينة و مدى تأثيرها على روابط القرابة و البحث في طبيعة هذا التغير، تكشف إحدى الدراسات التي إهتمت بدور القرابة في المجتمعات الأندونيسية لـ "إدوارد برنر E.Burner " أنه رغم هجرة القرويين قراهم نحو الإقامة في مدينة "Medan" التي إزدهرت بدورها نتيجة الهجرة و تنوع المستويات الثقافية للأفراد الذين تركوا قراهم و أقاربهم و جاءوا للإقامة فيها، تبين أن هذه العلاقات القرابية لم تضعف بالصورة التي تصورها البعض، رغم تركهم لمكان الإقامة الأصلي و الإقامة في مكان جديد بكل متغيراته، لكن هذا لا يعني عدم وجود تغيرات لروابط القرابة لكن ليس بالصورة التي يتوقعها البعض من تفكك كامل لكل جماعات القرابة، بمعنى إحتفاظ الأسرة بروابطها القرابية في ظل تواجدها في المجتمع الحضري.

نستنتج مما سبق أنه يمكن إستمرار روابط القرابة في ظل وجود الأسرة النووية في المجتمع الحضري و التغيرات التي تصيبها، ولكن المسألة هنا لا تكمن في مدى إستمرارية هذه الروابط أو إنقطاعها أو توافقها، بقدر ما إذا كانت تتمتع هذه الروابط بالقوة أو الضعف في المدينة.

371- محمد بومخلوف، التحضر وواقع المدن العربية المعاصر(دراسات في المجتمع العربي المعاصر)،ت حريز خضر زكريا، الأهالي للتوزيع ، دمشق، 1999 ،ص 26.

خلاصة

حاولنا في هذا الفصل عرض أثر التيارات الفكرية و منظومة التفكير الإجماعي الغربي القائمة على الداروينية الإجتماعية في تبني المنظومة المعرفية المتأثرة بالعولمة و الهيمنة السياسية و الإقتصادية التي طرأت على الأسرة، دون مراعاة الخصوصيات الثقافية و الإجتماعية و الدينية للمجتمعات و الشعوب الأخرى، ما أدى إلى شيوع مظاهر التفكك في البناء الأسري و ضعف المشاعر الفطرية المعبرة عن المودة و التراحم و التماسك و التواصل مقابل بروز الفردية و الإنعزالية، إلا أن ثمة مجتمعات أخرى إستطاعت أن تحافظ على مكانة و أهمية الأسرة رغم ما تشهده من مظاهر التحضر و التحديث و التصنيع و الأسرة الجزائرية خير دليل على ذلك.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

تمهيد

بعد ما تطرقنا سابقاً إلى الأسرة وروابط القرابة في الوسط الحضري، وشرح مختلف التغيرات التي أثرت على التركيبة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، سوف نتطرق في هذا الفصل إلى تحديد المنهجية المعتمدة في جمع المعطيات، مع تحليل هذه المعطيات و تفسير نتائج البحث الميداني على عينة من الأسر بحي الأتراك لمدينة تيارت.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

فقد تم إقتناء عينة الدراسة من مجموع الأسر النووية و الممتدة التي تقطن بالحي و المكونة من 150 أسرة،

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية لموضوع الدراسة

أولاً: مجالات الدراسة

1- المجال المكاني

بما أن دراستنا تهدف إلى معرفة مكانة روابط القرابة لدى الأسر النووية داخل المدينة ، ونظرا لإرتباطنا بمجتمع البحث فقد تم إختيار أحد أحياء مدينة تيارت و المتمثل في حي 1900 مسكن إجتماعي(حي الأتراك) بمنطقة الزمالة بأعلى مدينة تيارت وهذا نظرا لوجود خصائص مرتبطة بدراستنا.

1-1- السياق التاريخي لبناء مدينة تيارت (الرسمية)

تعد مدينة تيارت من المدن الهامة في الجزائر، بحكم موقعها الجغرافي، و إعتدال مناخها و تنوع تضاريسها، وإحتوائها على إمكانيات مائية و حيوانية كبيرة، ما

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

جعلها منطقة جذب منذ ما قبل التاريخ لما تتوفر عليه من أسباب العيش و الإستقرار ، فقد نشأت في العهد الإسلامي على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم أحد طلاب العلم الذين باعوا أنفسهم لله و الله إشتري منهم أربعة من المغرب و الخامس من اليمن إسمه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري الذين إلتحقوا ببحر العلوم للعب في معينه الصافي، على يد العالم الجليل أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة رضي الله عنه الإمام الثاني للمذهب الإباضي وكان ذلك عام 135 للهجرة بالبصرة، فقد أخذوا من عنده ما شاء الله لهم من العلم ثم عادوا إلى المغرب في عام 140 للهجرة تسبقهم أشواقهم لإقامة شرع الله وإحياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لكن بعد مقتل الخليفة أبو الخطاب المغافري 144 للهجرة كان عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان من طرف الإمام أبو الخطاب، وبعد علمه بمقتل الإمام فر إلى المغرب الأوسط بصحبة إبنه عبد الوهاب و خادمه.

ظل سائر بين القبائل الإباضية متخفيا سالكا طريقا و عرة من جنوب الجزائر إلى حين وصوله إلى جبل سوفجج وهو الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة السوقر الواقعة بالجنوب الغربي لمدينة تيارت و مدينة الشلالة في الجنوب الشرقي منها ، وقد وجد إمامنا المنتظر أنصارا له في الطريق ساروا معه إلى الموقع المذكور ، وظل عبد الرحمن هنالك بين أنصاره من القبائل البربرية (لماية، لواتة، هوارة) وهي قبائل قوية الصلة بالمذهب الإباضي، بل إن لماية كانت على صلة قوية بعبد الرحمن بن رستم ، لذا أثر أن ينزل بين أبناء هذه القبيلة، وقد ذكر لنا إبن خلدون نسا يؤكد هذه الحقيقة الهامة يقول " و قتل أبو الخطاب و طار الخبر بذلك إلى عبد الرحمن إبن رستم بمكان إمارته في القيروان فأحتمل أهله وولده و لحق بإباضية المغرب الأوسط من البرابرة الذين ذكرهم و نزل على لماية لتقديم حلف بينه و بينهم." 372

372- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس، دار القلم للنشر و التوزيع، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ط3، الكويت، 1408/1987م، ص 86.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

ويبدو أن الأمور ظلت تسير على هذا النحو إلى أن إتسع سلطان عبد الرحمن ابن رستم على نحو دفع الجميع إلى التفكير في مبايعته و إعلان قيام الدولة الجديدة، وهذا ما أكده ابن خلدون أنهم إجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة"373، فبعد أن إتفق مع أتباعه على موضع مدينة تيهرت قام ببناء دولته، يقال أن عبد الرحمن وأصحابه بعد إتفاقهم على المكان المغطى بغابة كثيفة كانت مأوى للوحوش، إذ كلف أحدهم بأن ينادي: أيتها الوحوش إنا نريد أن نعلم هذا المكان و نازلين بها فمن يريد السلامة فليخرج منه، وعلى إثر هذا النداء شاهدوا السباع والوحش تحمل أشبالها في أفواها خارجة من الغابة374.

فقد إستمرت هذه الدولة في الظهور و التطور و الإزدهار إلى إشتهرت و إعتبرت باسم (عراق المغرب، وفي عام 160 للهجرة إستأنس الإباضية من أنفسهم قوة ووجدوا أنهم يملكون كل المقومات المادية والأدبية لإعلان إمامة الظهور، فنظروا لمن يتولى الأمر فلم يجدوا أليق ولا أبرز من عبد الرحمن بن رستم رحمه الله لسابقته ودينه وعلمه، وتمت البيعة له، وهكذا يكون الإمام عبد الرحمن بن رستم رحمه الله أول إمام لأول دولة إسلامية إباضية في المغرب الأوسط (الجزائر) عرفت في التاريخ بالدولة الرستمية.

يعد المذهب الإباضي أول مذهب شق طريقه إلى المغرب الأوسط (تيهرت) و الذي إنتهجه عدة قبائل زناتية (لواتة،لماية)، وتستظل بها جميع القبائل المعتنقة لهذا المذهب إضافة إلى غيرها من القبائل والمذاهب الداخلة ضمن حدودها، كما لا يوجد أي تعصب أو تضيق على أتباع المذاهب الأخرى، إذ أن جميع سكانها من مختلف المذاهب يعيشون بحرية تامة ولهم منازلهم ومساجدهم الخاصة التي يتعبدون بها وفق ما يرونه صحيحا دون أن تمس حرياتهم أو تجرح مشاعرهم، وهو ما أشار إليه الكثير من الرحالة و الغرباء الذين يمرون عليها و يستقرون بها، لما يجدونه فيها من رغد العيش، يشير في هذا الصدد ابن الصغير وهو من الشيعة وقد عاش في هذه

373- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة و النشر، 1431 هـ/2000م، بيروت، ص159.
374- بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية نشر جمعية التراث، القرارة، ط1، 1406 هـ/1985م، ص86.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

الدولة وعني بكتابة تاريخها ، فكان من ضمن ما قاله عنها "ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا إستوطن معهم وإبتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانة على نفسه و ماله، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين". 375

فقد حظيت المدينة بإهتمام العديد من الرحالة و الجغرافيين الذين تفننوا في وصفها و أبدعوا في ذكر محاسنها، إذ يشير أبو عبد الله المقديسي على أنها: "إسم القصبه أيضا، هي بلخ المغرب، قد أهدقت بها الأنهار وإنتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين ، و نبعت حولها الأعين وجل بها وإنتعش فيها الغريب وإستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق و أخطؤوا وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا، هو بلد كبير كثير الخير، رحب، رقيق، طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل قديم الوضع محكم الرصف، عجيب الوصف، غير أنه متى يقاس المغرب بالشام، و أين دمشق في الإسلام، و لقرطبة اسم و ذكر و شان 376.

ويذكر أن رجل من أهل تيهرت نظر إلى توفد الشمس بالحجاز فقال: "أحرقني ما شئت فو الله إنك بتاهرت لذليلة" و يضيف قائلا: "... وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم و الثلج." وقد سئل بعض الظرفاء من أهلها: "كم الشتاء عندكم في السنة؟ فأجابه ثلاثة عشر شهرا" 377

تعددت آراء المؤرخون و تقاربت حول بناء تيهرت الحديثة وهي على بعد خمسة أميال من تاهرت القديمة، و يعد الأديب و الجغرافي أبو عبيد الله البكري أحد المعجبين الذين زاروا بلاد المغرب و قدم عنها معلومات كثيرة إذ قال عنها " أنها مدينة مسورة لها أربعة أبواب وهي باب الصفا و باب المنازل و باب الأندلس و باب المطاحن ، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى " مينة " وهو في قبليها و نهر

375- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ترجمة: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 36.

376- شمس الدين أبو عبد الله المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1906 ، ص 228.

377- أبو عبيدة عبد الله بن محمد البكري، المسالك و الممالك، حققه: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003/1424م، مج2، ص 228.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

آخر يجري من عيون تجتمع تسمى " تاتش ومن تاتش شرب أهلها و بساتينها وهو في شرقها و فيها جميع الثمار سفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا، و طعما و شما و سفرجلها يسمى القارس، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم و الثلج 378. إستطاع عبد الرحمن بن رستم بناء مدينة تيهرت الحديثة مع أتباعه من الإباضيين، وذلك بعد عزمهم على تشيد مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تيهرت، واختار من أرض المنطقة موضعا مربعا لا شعراء فيه، ولذلك قالت البربر نزل (تأقمت) و تفسيره الدف شبهوه بالدف لتربيعة.

أما تخطيط تيهرت فقد جاء على النحو الذي إتبع في بناء المدن الإسلامية الكبرى ، بحيث تساعد على إنصهار أفراد المجتمع و إمتزاجهم و عدم التفرقة بين عناصرهم، فأختط الإباضية المسجد الجامع من أربعة بلاطات و إستعانوا في بنائه بأخشاب شجر الشعراء المنتشر في المنطقة، و حول المسجد الجامع إنتشرت الدور و القصور و البيوت و الأسواق و الحمامات و الفنادق، و تفنن أهل تاهرت تدريجيا في عمارتها و تنظيمها، و أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم شيد من الصخر. كما اختلف المؤرخون في تاريخ بناء تيهرت أين نجد ابن خلدون يحددها في نفس العام الذي فر فيها عبد الرحمن من القيروان بإتجاه المغرب الأوسط (تيهert) عام 144هـ/761م، أما ابن عذاري فقد روي عن ابن القطان أن بناء تاهرت الحديثة كان سنة 140هـ/757م، ثم عاد ابن عذاري في موضع آخر إلى تحديد بنائها بشئ من الدقة فقال: " فر عبد الرحمن ابن رستم إلى المغرب بما خف من أهله و ماله، فأجتمعت إليه الإباضية، و عزموا على بنيان مدينة تجمعهم، فنزلوا موضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاثة أنهار، فبنوا مسجدا من أربعة بلاطات، و إختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161هـ/162، و بمناقشة التواريخ المختلفة نجد رواية ابن عذاري التي نقلها عن ابن القطان، والتي قالت إن إحداث تيهرت كان بعد سنة 140هـ، ففي هذه السنة وحتى سنة 144هـ كان عبد الرحمن قاضيا في طرابلس، و عاملا لأبي الخطاب على

378- أبو عبيدة عبد الله بن محمد البكري، المسالك و الممالك، مرجع سابق، ص 249.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

القيروان، تبقى بعد ذلك رواية ابن عذاري الثانية وهي أن بنائها كان سنة 161هـ/777م وهي الرواية الأرجح لأنها تتفق مع سير الأحداث.

جاء إختيار موضع تيهرت وليد الظروف التي واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها، فكان لموقعها مميزات ذات كفاءات عالية جعلتها تنهض بمسؤولياتها على أمثل وجه وتتضح مميزات تاهرت فيما يلي 379:

- بعيدة عن خطر العباسيين، حيث تقع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل قزول، لذا فهي تدير ظهرها للبحر و توجه أنظارها نحو الداخل، وهذا يمثل موقعا إستراتيجيا لحماية دولة ناشئة يحيط بها الأعداء من كل جانب.

- تقع تاهرت في منطقة محاطة بقبائل أكثر أفرادها مشهورون بإنتمائهم القوي للمذهب الإباضي، وقد حدد البكري على النحو دقيق هذه القبائل فقال: " و بقبليها (أي تاهرت) لواطه وهواره في قرارات وبغربيها زواغة و بجوفيها مطماطة و زناتة و مكناسة"، يضاف إلى ذلك أن موقع تاهرت يعتبر إمتدادا لبلاد الزاب وهذا يتيح لعبد الرحمن ابن رستم سرعة الإتصال بالجماعات الإباضية في إقاليم المغرب الشرقية في طرابلس و نفزاوة وبلاد الجريد، مما يساعد في إتساع رقعة الدولة دون وجود عوائق طبيعية تمنع ذلك الإتساع.

- إلى جانب الموقع الإستراتيجي ، فهي تقع في منطقة غنية إقتصاديا، كما تشتهر بمراعيها الواسعة، و ثرواتها الزراعية المتنوعة، ويرجع ذلك لكثرة مصادر المياه و تنوعها في المنطقة، فتجري فيها أنهار عظيمة كنهر مينة و نهر نانس، و هو ما أثر في دعم إقتصاديات الدولة و جعل من مدينة تاهرت عاصمة تجارية هامة بين مدن المغرب الكبرى، وقد تحدث عنها ابن حوقل عن الغنى الإقتصادي الذي تتمتع به منطقة تاهرت فقال: " وهي أحد معادن الدواب و الماشية و الغنم و البغال و البراذين الفراهية، و يكثر عندهم العسل و السمن و ضروب الغلات".

تقع تاهرت في مكان يتوسط التل و الصحراء، وقد حقق لها ذلك السيادة في المنطقة السهبوية الشاسعة، وما بها من طرق تجارية تمتد غربا إلى المغرب

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

الأقصى، وجنوبا إلى قلب إفريقيا عبر الصحراء الكبرى، ثم هي تشرف من موقعها هذا أيضا على الطريق المار من منطقة التلول إلى أسفل وادي شلف المؤدي إلى البحر، وأصبحت تاهرت بذلك نموذجا للحياة التجارية القوية في بلاد المغرب. يعود أصل تسمية مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية حسب المستشرقين الفرنسيين المختصين في اللسان البربري أمثال **مارك كارتي** أنها كلمة بربرية تعني محطة وعند البعض منهم إقامة، فقد كانت منذ القدم محطة للرحالة و التجار و الجيوش 380.

يتفق العديد من المؤرخين في أصل تسميتها إلى أصول قبائلية بربرية كانت تعيش في المنطقة، على أساس أن تاهرت كلمة بربرية تعني اللبوة 381. وقد اختلف الباحثون في اسم تيارت منهم من أسماها "تاهرت" و " تاقدمت" و " تاغزوت" و " تايهرت" ومنهم من أسماها "تيهرت" من غير ألف ، و المرجح أن اسم تيهرت هو الصحيح الذي مال إليه العديد من الباحثين أمثال الدكتور محمد ناصر و الأستاذ إبراهيم بحاز 382.

- الموقع

بمقتضى القانون رقم 84/09 المؤرخ في 04 فيفري 1984 المتعلق بالتقسيم الإداري الجديد، أصبحت حدود ولاية تيارت كالتالي: يحدها من الشمال ولاية تسمسليت وولاية غليزان، ومن الجنوب ولاية الأغواط و ولاية البيض ، أما غربا ولاية سعيدة وولاية معسكر، أما شرقا ولاية الجلفة وولاية المدية، لهذا تعتبر همزة وصل بين الشمال و الجنوب وبين الشرق و الغرب، و بحكم موقعها نجد منطقة جبلية في الشمال و منطقة سهلية في الوسط، أما في الجنوب فهي منطقة شبه جافة ، وهذا نظرا للموقع الجغرافي الذي تحتله مدينة تيارت الواقعة بين سليلتين جبليتين هما:

380 – Canal. J, Tiaret, monographie ancienne et moderne, (B.S.G.A.O) Alger, T, 20, 1900, p 07.
381- عبد الكريم جودت يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 6.
382- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، مرجع سبق ذكره، ص28.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

سلسلة الأطلس التلي (جمال الونشريس) في الشمال و سلسلة الأطلس الصحراوي (جمال العمور).

- التقسيم الإداري لولاية تيارت:

تتربع مدينة تيارت على مساحة 20673 كيلومتر مربع تتوزع على 14 دائرة

و 42 بلدية حسب ما هو موضح على الخريطة :

1- دائرة تيارت : و تضم مقر الولاية فقط بلدية تيارت.

2- دائرة السوق: بلدياتها السوق، الفايجة، سيدي عبد الغاني و توسنية.

3- دائرة عين الذهب: وتتكون من بلديات عين الذهب، الشحيمة و النعيمة.

4- دائرة عين كرمس: وتتكون من بلديات عين كرمس، مديسة، سيدي عبد

الرحمان، جبيلة الرصفة و مادنة.

5- دائرة فرندة: بلدياتها فرندة، تخمارت، عين الحديد.

6- دائرة الدحموني: و تتكون من بلديات الدحموني، عين بوشقيف.

7- دائرة مهدية: بلدياتها مهدية ، عين زاريت، الناظورة و السبعين.

8- دائرة حمادية: بلدياتها حمادية ، بوقرة، رشايقة.

9- دائرة قصر الشلالة: تضم بلديات قصر الشلالة، سرغين، زمالة الأمير عبد

القادر.

10- دائرة مدروسة: بلدياتها مدروسة، ملاكو و سيدي بختي.

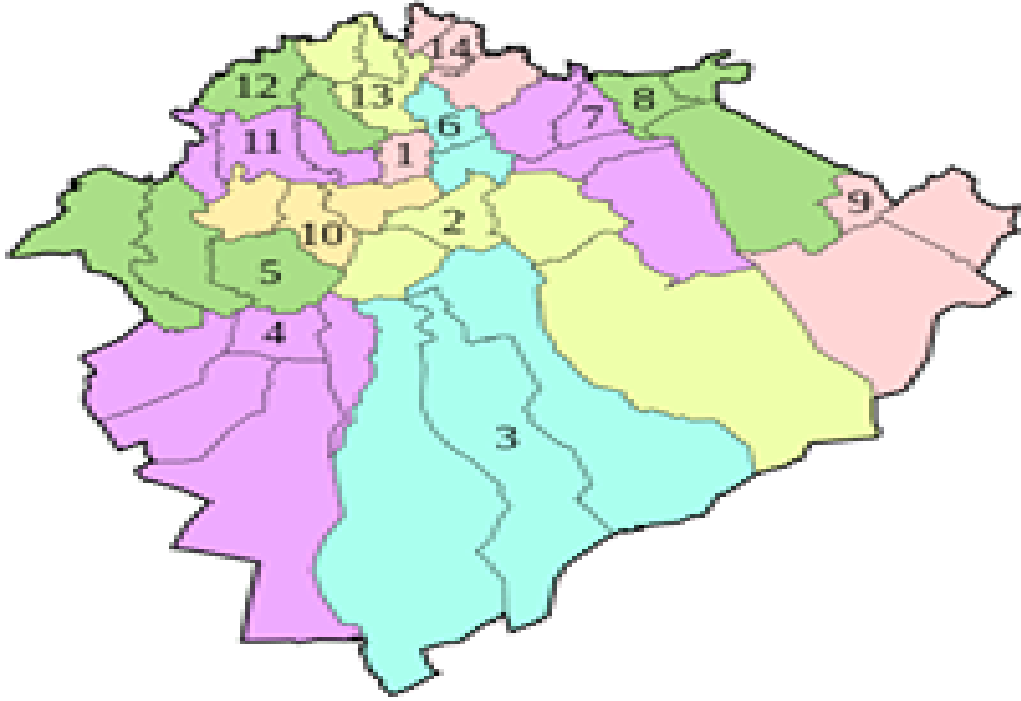
11- دائرة مشرع الصفا: بلدياتها مشرع الصفا، جيلالي بن عمار و تاقدمت.

12- دائرة الرحوية: تضم بلدية الرحوية و قرطوفة.

13- دائرة واد ليلي: بلدياتها واد ليلي، سيدي علي ملال و تيدة.

14- دائرة مغيلة: تشمل بلدية مغيلة ، سيدي الحسني و السبت.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية



يقدر تعداد سكان مدينة تيارت حوالي 846.823 نسمة حسب إحصاء 2008، أي بكثافة 40.96 نسمة لكل كيلومتر مربع، و تمثل نسبة 273.129 نسمة عدد السكان الناشطون أي بنسبة 30% من إجمالي السكان، تتمركز بنسبة عالية على مستوى دائرة تيارت فقط ب نسبة 25%.

2-1- المجال المكاني المدروس

تعد بلدية تيارت عاصمة الولاية و أكبر مركز حضري بولاية تيارت يعود تاريخ إنشائها إلى عام 1875، الواقعة في الشمال الشرقي على إرتفاع 1100 عن سطح البحر، يحدها من الشمال واد ليلي وبلدية قرطوفة من الجنوب بلدية ملاكو و عين بوشقيف، أما من الشرق فيحدها كل من بلدية الدحموني، ومن الغرب بلدية تاقدمت.

بالإضافة تموضعها في المنحدر الجنوبي لسلسلة جبال قزول و جبال سرسو، ما جعلها تتميز في الجزء الشمالية، أما في الجزء الجنوبي نجد توسع الأراضي ذات تموجات جيولوجية بسيطة مقارنة بالجزء الشمالي، تقدر مساحتها ب 112.45 كلم مربع حوالي 43.03 ميل مربع، و على ارتفاع 978 متر.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

تحظى مدينة تيارت بمناطق سكنية جديدة ، تم إختيار القطب الحضري الجديد بشمال شرق بلدية تيارت و المعروف بحي الأتراك نظرا للشركة التركية التي كلفت ببناء هذا المجمع السكني و الذي يتكون من 1900 مسكن عمومي إيجاري، تم تسليم المشروع 2018، و الذي كلف خزينة الدولة 5.7 مليار دج.

1-2-1- النمو الديمغرافي لبلدية تيارت

- الزيادة السكانية:

الجدول رقم 01: يوضح تطور عدد السكان لبلدية تيارت

السنة	حجم السكان	معدل النمو %
1966	41189	4.77%
1977	65636	4.77%
1987	105209	4.83%
1998	161502	4.83%
2008	201234	3.97%

المصدر: إحصائيات (2008)

بلدية تيارت

الجدول رقم 02: يوضح توزيع السكان على مستوى المراكز الحضرية و التجمعات السكنية الثانوية

(Zone éparse، Karman، Ain Mesbah،Senia)

توزيع السكان	المراكز	التجمعات الثانوية	منطقة	المجموع
--------------	---------	-------------------	-------	---------

الفصل الرابع
الدراسة الميدانية

السنة	الحضرية	المنفصلة		
2008	179227	19735	2272	201234
2009	182465	20442	2352	205259
2018	204020	32253	2520	238793
2020	221596	25835	2305	249736

المصدر: إحصائيات (2008)

بلدية تيارت

الجدول رقم 03: يوضح التركيب النوعي حسب إحصائيات (2009)

النسبة %	العدد	الجنس
50.01	102654	ذكور
49.99	102605	إناث
100	205259	المجموع

المصدر: مكتب الإحصاء

بلدية تيارت

- الزيادة الطبيعية

الجدول رقم 04: يوضح تطور المواليد و الوفيات

السنة	1998	2000	2002	2004	2006	2007
مؤشرات						
المواليد	5278	5201	5721	6324	7342	7342
الوفيات	1215	1140	1146	1188	1200	1200

المصدر: إحصائيات (2008)

بلدية تيارت

- الهجرة

يعتبر عامل الهجرة عنصر مؤثر في ارتفاع حجم السكان بعد مؤشر الزيادة الطبيعية، إذ تعد الهجرة الداخلية من أبرز و أكثر إنتشارا خاصة في الدول النامية، بحكم تمركز معظم الإمكانيات الصناعية و الخدماتية و الإدارية و الصحية في مركز المدينة، مما أدى إلى الزيادة في حجم السكان في المناطق الحضرية، كما لا ننسى العشرية السوداء التي مرت بها بالبلاد التي ساهمت بشكل كبير في ارتفاع معدل الهجرة و النزوح نحو المدينة، ما جعل هذه الأخيرة مركز جذب للسكان القرويين و الريفيين (المهاجرين) يشير في هذا الصدد قباري محمد إسماعيل " تتمثل الهجرة في الخروج القروي اليومي ، لذلك فهي زيادة سكانية غير طبيعية تسبب نموا حضريا يؤدي إلى زيادة طبيعية و بشرية و إقليمية و إيكولوجية، مما يضيف إلى المدينة زيادة مستمرة في الخدمات و المرافق، ومن أهم الأمثلة الداخلية هجرة سكان القرى 383. كما يوضح الجدول نمو الهجرة نحو المدينة خاصة بعد الاستقلال:

الجدول رقم 05: يوضح نمو الهجرة نحو المدينة بعد الاستقلال

عدد الهجرة	الفرق الزائد للسكان	حجم السكان	الإحصاء العام للسكان
8000	20107	58098	1977
25000	42021	100118	1987
15000	44854	144972	1998

المصدر: إحصائيات (2008) بلدية

تيارت

الجدول رقم 06: يوضح عدد الحضريين و الريفيين في المدينة

383- قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري و مشكلات التهجير و التغيير و التنمية، منشآت العارف للنشر، الإسكندرية، 1986، ص 379.

الفصل الرابع
الدراسة الميدانية

السنة	1977	1987	1998	2008	2009
مؤشر حضري	54898	94241	144979	172850	202907
ريفي	10738	10968	16523	22007	2352
معدل التحضر %	83.64	89.58	89.77	88.71	98.85

المصدر: مكتب الإحصاء

بلدية تيارت

2-2-1- النسيج الحضري للمدينة

عرفت عاصمة تيارت تطور عمراني واسع يتماشى و النمو الديمغرافي السريع، نظرا لتجمع جميع البنى التحتية و المنشآت و الهياكل القاعدية و المراكز الإدارية بمركز المدينة، وإحتوائها مختلف التجهيزات التجارية و غير التجارية و شبكة الطرقات و النقل و التي شكلت نوع من الإحتكار مقارنة بضواحي المدينة، وجعلها منطقة إستقطاب و جلب للسكان ، فتوسعت المدينة نحو الجنوب مشكلة تجمعات حضرية ثانوية خاصة بعد الإستقلال، هذا الإمتداد الحضري الجديد داخل مركز المدينة تجسدت فيها برامج سكنية إجتماعية متنوعة، بالإضافة إلى البرامج الخاصة بالسكنات الفردية، التي أصبحت تعرف بالمنطقة الجديدة.

أما بالنسبة للمنطقة الشمالية وهي أكثر ديناميكية و التي تعرف حاليا بالمدينة القديمة ذات النسيج الإبتدائي (الإستعماري) القائمة على أراضي ذات طبيعة جبلية، نظرا للطبيعة الجيولوجية للمنطقة أصبح مركز المدينة مشهور بتواجد السلالم لتسهيل عملية التنقل بين الساكنة بلغ عددها 36 سلم أغلبها أنشئت بعد الإستقلال. 384

الجدول رقم 07: يوضح تطور إنجاز السكنات ما بين 1998-2020

السكن	عدد السكان	العدد الإجمالي	عدد السكنات في	عدد السكنات في	عدد الأفراد في المسكن

384 - Amar Belkhouja, Tiarét mémoire d'une ville, imprimerie Houma, 1998, p 225.

الفصل الرابع
الدراسة الميدانية

السنة	للسكنات	المراكز الحضرية	التجمعات الثانوية		
1998	161979	24960	23024	1936	6
2008	201234	38177	34729	3448	5
2020	249736	57530	52217	5313	4/5

المصدر: مكتب الإحصاء بلدية

تيارات

3-2-1- البنية التحتية لمدينة تيارت

تحتوي مدينة تيارت على إمكانيات كبيرة و متنوعة تسهر على تلبية جميع إحتياجات الساكنة بالمدينة سواء كانت هذه الإمكانيات أو التجهيزات تجارية و المتمثلة في تواجد الأسواق و المحلات التجارية بمختلف تصنيفاتها، كما يتواجد بعاصمة الولاية فضاءات مخصصة للنشاطات الصناعية في وحدات صناعية و تحويلي و كذا الصناعات الغذائية (كالمطاحن الكبرى تيارت ، شركة الرياض للدقيق، مؤسسة للبؤة للمشروبات الغازية..)، و الصناعات غير الغذائية (كشركة M.T.E.P للكراريس، شركة SARL FAMACO للبلاد و الخبز ، الشركة الوطنية للطباعة) دون أن ننسى الصناعة التقليدية التي تسخر بها المدينة و هذا بحكم توفر المادة الأولية من الصوف و الخشب و الجلود و الطين و غيرها من المواد الأساسية للنهوض بها النوع من الصناعات.

أما فيما يخص التجهيزات غير تجارية و المتمثلة في المراكز الإدارية و التعليمية و الأمنية و الصحية و الثقافية و الرياضية و السياحي ، كما يساهم قطاع البريد و الإتصالات السلكية و اللاسلكية بتوفير العديد من الخدمات في مجال الخدمات المالية و البريدية و الإتصال بالمدينة.

كما شكلت شبكة الطرقات و النقل بالولاية دورا مهم في خدمة المواطن و المبين في الجدول التالي:

الجدول رقم 08: يوضح شبكة الطرقات بمدينة تيارت

نوع الطريق	الطول / كلم
------------	-------------

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

569	الطريق الوطني
708	الطريق الولائي
1.135	الطريق البلدي

2- المجال البشري

تمثل التركيبة البشرية المراد دراستها و تطبيق الإستمارة عليه و المتميزة بخصائص إجتماعية و ثقافية فرضتها الطبيعة الحضرية و المتمركزة بوسط مدينة تيارت، نظرا على أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث مجتمع البحث، فقد تمثلت عينة الدراسة في الأسرة النووية كوحدة للتحليل على أساس، هذا إخترانا حي 1900 مسكن إجتماعي المعروف بحي الأتراك المدينة الجديدة نظرا للتوسع العمراني الذي تشهده المدينة، و الذي تتواجد به الأسر النووية بشكل كبير مقابل الأسر الممتدة.

بما أن طبيعة المدينة تحدد من خلال طبيعة أفرادها فإن ذلك يفرض علينا تصنيف مجال البحث على أنه نسيج عمراني حضري ريفي بإعتبار أنه لم يصل إلى مستوى عالي من الحضرية كأسلوب في الحياة و هو ما تفسره طريقة عيش الساكنة و طبائعهم و علاقاتهم و إرتباطاتهم داخل الوسط الحضري، و هذا بحكم أن لكل مدينة تركيبتها الإيكولوجية و نمطها العمراني و نسقها الثقافي و القيمي و طريقة أداء أفرادها لوظائفهم و ممارساتهم لأنشطتهم اليومية، كل ذلك قد يجعل لطبيعة التنظيم الإجتماعي الحضري علاقة مباشرة بطريقة حياة السكان، وبالتالي يأخذ طابعا مميزا للخصائص الحضرية المكونة له، تشير نظريات المدينة أن الفوارق الإجتماعية تظهر من خلال أنماط الإقامة و مستويات الدخل، ما أدى إلى إنقسام المدينة إيكولوجيا إلى أحياء راقية أو شعبية أو عشوائية و لكل فئة أنماط معيشية معينة فيها.

2-1- العينة

تعتبر دراسة الظواهر الإجتماعية من أكثر الدراسات تعقيدا ذلك لأن الظاهرة الإجتماعية متغيرة بإستمرار، و العوامل الخارجية المؤثرة فيها مختلفة من مكان

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

لآخر، بناء على ذلك تتوقف صحة الدراسة السوسولوجية للظاهرة الاجتماعية على حسن و سلامة إختيار العينة و كيفية إستخراجها حتى يكون مجتمع البحث ممثلاً للمجتمع الكلي من ثم نحصل على بيانات هامة 385. إن نجاح أي دراسة ميدانية يتوقف بالدرجة الأولى على الإختيار الدقيق للعينة الممثلة لمجتمع البحث، لذلك إختارنا المجتمع الأصلي للبحث، ينطلق من عينة أسر حضرية بمدينة تيارت، إنطلاقاً من وحدة الدراسة المكونة من 150 أسرة موزعة على 128 أسرة نووية و 22 أسرة ممتدة، تم إعتقاد أسلوب العينة عشوائية بسيطة كونها تفي بهذا الغرض المطلوب.

2-2- أسلوب إختيار العينة:

تمت عملية إختيار العينة من خلال التواصل المباشر مع المبحوثين و تقديم الموضوع و شرح الأهداف المراد الوصول إليها، طلبنا منهم ملاً الإستمارة و تم تسليمهم إياها بعد إبدائهم الموافقة دون الإلتزام بمعيار معين في الإختيار، يقدر عدد الإستمارات المسلمة 150 إستمارة، مقسمة من 128 أسرة نووية و 22 أسرة ممتدة ، حيث دامت مدة الدراسة الميدانية حوالي عشرة أشهر وهذا نظراً لعدد الأسرة المبحوثة.

3- المجال الزمني

3-1- المرحلة الاستطلاعية

- تضمنت هذه المرحلة الأولية إعتقاد مخطط يخدم الدراسة وهو على الشكل التالي:
- تحديد الإطار النظري و الإلمام بالتراث السوسولوجي و كل ما يخدم الجانب النظري.
 - الإتفاق مع المشرف على إعتقاد خطة نظرية أولية مع وضع خطوط عريضة للإنتلاق في البحث.
 - إعتقاد تقنية المقابلة وهي عبارة عن مقابلة بدون دليل بهدف صياغة و بناء الإشكالية، و التي تساهم بشكل كبير في كسب ثقة المبحوثين (الأسر)، و

385- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 168.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

- التعرف على بعض خصائص مجتمع البحث وعدد الوحدات الأسرية الموجودة بها.
- البدء في جمع المادة العلمية المرتبطة بالموضوع .
 - وضع خطة خاصة بالجانب الميداني مع إبراز أدوات جمع المعلومات مع تحديد المنهج المعتمد في الدراسة.
 - تحضير إستمارة البحث و مراجعتها من الأستاذ المشرف الذي بدوره أجرى عليها عدة تعديلات ثم الإتفاق على تصميم إستمارة نهائية بعد إثرائها من طرف مجموعة أساتذة.
 - مرحلة الإتصال الأولي بمجتمع البحث ساهم في جمع الإحصائيات و الوثائق المتعلقة بالموضوع فقد تم الإتصال مع كل من:
 - مسؤول بمكتب الإحصاء ببلدية تيارت
 - مسؤول من مديرية التخطيط (D.U.C.H)
 - المصلحة التقنية لبلدية تيارت
 - مرحلة النزول الأولي للميدان وهذا بعد القراءات و إعتقاد تقنية المقابلة بدون دليل و التسلح بملاحظة العلمية المباشرة للمبحوثين و المسؤولين، و إختيار عينة البحث.

3-2- مرحلة الإستبيان

تمت في هذه المرحلة توزيع الإستمارات على عينة البحث ثم جمع البيانات من المبحوثين و التي دامت تقريبا شهرين، نظرا لبعض الصعوبات التي واجهتنا في توزيعها و عملية إسترجاعها و ملأها، ثم تفريغها و تفسيرها و تحليلها وصولا لمرحلة عرض النتائج في ضوء المعطيات المتحصل عليها مع تطبيق الإجراءات المنهجية تتماشى و طبيعة الدراسة.

4- منهج الدراسة

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

يعتبر المنهج العمود الفقري في تصنيف البحوث، لأنه الخطة التي تحتوي خطوات تحديد المفاهيم، شرح المفاهيم الإجرائية إطار الدراسة و إختيار المنهج ووسائل جمع البيانات و تحديد مجتمع البحث386.

كما يعد المنهج أحد العناصر الأساسية للدراسات و البحوث ذات الطابع العلمي، التي توجه الباحث إلى الطريق الواجب إتباعها في بحثه، لهذا فهو مجموعة الإجراءات المتبعة في دراسة الظاهرة أو مشكلة البحث لإكتشاف الحقائق المرتبطة به للإجابة على الأسئلة التي أثارها الأساليب المتبعة في تحقيق أو نفي الفرضيات التي صممت الدراسة من أجلها، فالمنهج يجب أن يتجانس و يتوافق مع موضوع الدراسة و النتائج المنتظرة منها387.

إستنادا لهذا المفهوم فإن طبيعة موضوع دراستنا إستدعت إستخدام المنهج الوصفي التحليلي كأسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة و المؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة، ولا يفرض هذا المنهج وضع فروض أو إجراء تجارب388.

وقد كان المنهج الوصفي التحليلي المنهج المناسب للدراسة الذي يقوم بوصف الظاهرة و تشخيصها، وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة و جمع البيانات عنها مع فهمها و تحليلها و تحديد أسباب وقوعها ، وفي هذا البحث الموسوم " الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري" سوف أقدم دراسة وصفية تحليلية حول واقع الأسرة النووية في المدينة، وواقع روابط القرابة داخل هذا النمط من الأسر الحضري، كيف تؤثر المدينة على الأسرة و روابطها القرابية، وذلك من خلال

386- محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،

مصر، ط1، 1985، ص 79.

387- بشير صالح الرشيد، مناهج البحث التربوي، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 2000، ص61.

388- محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد و المراحل و التطبيقات، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999، ص ص 46-47.

تشخيص و كشف عما تكتنفه الظاهرة من ترابطات و علاقات متداخلة في ضوء القيم والمعايير الحضرية، وصولاً إلى إبراز العوامل التي تؤثر في توسع إنتشار ظاهرة الأسرة النووية وتراجع نسبة روابط القرابة بالنسبة لهذا النمط من الأسر في المدينة.

5- تقنيات الدراسة

5-1- الملاحظة

تعتبر الملاحظة من الوسائل الهامة في جمع البيانات باعتبارها أقدم وسيلة لجمع المعلومات حول الظاهرة المدروسة و مراقبة و متابعة سلوك الظاهرة و الظروف المحيطة بها لمدة زمنية معينة بإستخدام وسائل متعددة ،و يرجع الفضل لعلماء الأنثروبولوجيا في العصر الحديث في لفت أنظار الباحثين الإجتماعيين إلى أهمية الملاحظة كوسيلة أساسية لجمع البيانات، من إعتقاد على الملاحظة بالمشاركة في دراسة المجتمعات البدائية، ويؤكد "أوغست كونت" أن هدف علم الإجتماع الأساسي هو محاولة فهم المجتمع بكل مظاهره ،وهذا يتحقق من خلال المنهج العلمي التي تعد فيه الملاحظة أهم أسس هذا المنهج 389.

لذلك إعتبرها البعض من أكثر التقنيات صعوبة، لأنها تعتمد على قدرات و مهارات الباحث في تحليل العلاقات الإجتماعية و أنماط السلوك الإجتماعي المرغوب بدراسته، كونها تمكن الباحث من إكتشاف الإرتباطات الموجودة بين العلاقات الإجتماعية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال ملاحظتها و معاشتها.

فقد إتمدت الملاحظة المباشرة بشكل بسيط و غير منظم أو محدد سلفاً، نظراً لأهمية هذه التقنية بالنسبة للموضوع والمنهج المستخدم، إبتداءً من المرحلة الإستطلاعية للبحث، بهدف تكوين صورة مبدئية عن نوعية المعلومات المراد الحصول عليها وذلك بإتباع ثلاث اتجاهات وهي:

389- إبراهيم بختي، الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية (المذكرة، الأطروحة ، التقرير، المقال) وفق طريقة ال IMRAD، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ط 4، 2015، ص14.

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

- من نلاحظ: الأسرة النووية داخل المدينة
- ماذا نلاحظ: مكانة روابط القرابة في الوسط الحضري
- كيف نلاحظ : في هذا الإتجاه إعتمدت على الملاحظة المباشرة، من أجل رصد كل ما يخص الإتجاه الأول (من نلاحظ) و المتمثل في معرفة أسباب إنتشار هذا النوع من الأنماط الأسرية مع إبراز أهمية التواصل القرابي ، وذلك من خلال التطرق إلى مدى تأثير الوسط الحضري على الأسرة الحضرية.

2-5- الإستمارة

تعد الإستمارة من أهم أدوات البحث في العلوم الإجتماعية و أكثرها شيوعا ،وتعرف على أنها قائمة تتضمن مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على معلومات تصب في موضوع معين أو موقف أو مشكلة ما، ونظرا لتنوع المستويات التعليمية لدى بعض الأسر المدروسة ،تم اللجوء إلى إستمارة بالمقابلة حتى يتسنى للباحثة شرح الأسئلة و إقناع البعض منهم بالأهمية العلمية للدراسة أو تهرب البعض من الإجابة عن بعض الأسئلة أي تنفيذ الإستمارة المقابلة في شكل مباشرة بيني و بين المبحوثين لضمان الإجابة عن كل سؤال بجواب تام وغير مكرر، أما في الحالة غير مباشرة فهي الأسهل من حيث توزيع الإستمارة وإعادة إسترجاعها في وقت لاحق. إشتملت الإستمارة على الأسئلة المفتوحة و الأسئلة المغلقة، وقد احتوت على المحاور التالية:

- المحور الأول: البيانات الشخصية
- المحور الثاني: يضم أسئلة حول بيانات متعلقة بمتغير حجم الأسرة و القرابة
- المحور الثالث: يضم أسئلة حول بيانات متعلقة بالمتغير الإجتماعي و الثقافي
- المحور الرابع : يضم أسئلة حول بيانات متعلقة بالبيئة الحضرية و المسكن و عليه هذه هي التقنيات التي إعتمدت عليها في جمع البيانات التي وردت في هذه الدراسة، حسب طبيعة الموضوع و نوعية البيانات المراد الحصول عليها، و التي كان لها دور مهم في تفسير البيانات ونجاح البحث في تحقيق أهدافه.

6- أسلوب التحليل

الفصل الرابع الدراسة الميدانية

إعتمدت في عملية تحليل المعطيات المتعلقة بالأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري من مجتمع الدراسة على أسلوب التحليل الكمي بإستخدام تقنيات التحليل الإحصائي من خلال ترتيب وتصنيف و تكميم البيانات،بالإضافة إلى أسلوب التحليل الكيفي لتفسير المعطيات الكمية و ربطها بالإطار النظري، بهدف التعبير عن العلاقات بين متغيرات الدراسة تعبيراً كمياً و كيفياً،و طرح جملة النتائج العامة و الجزئية التي تحدد مدى الصدق الإمبريقي لفروض الدراسة.

1-6- أساليب عرض البيانات: إعتمدت الدراسة في عرض البيانات على:

أ- **الجداول البسيطة:** تتمثل في الجداول التكرارية التي تعرض المتغيرات أحادية و تتضمن التكرارات و النسب المئوية.

ب- **الجداول المركبة:** وهي الجداول التي تعرض العلاقة بين متغيرين.

ج- **الأساليب الإحصائية:** إعتمدت الدراسة في تحليل البيانات على النسبة المئوية لمعرفة التكرارات لمختلف متغيرات الدراسة لدى الأسر المدروسة.

المبحث الثاني: جمع و تبويب و تحليل بيانات الدراسة

أولاً: عرض و تحليل نتائج الدراسة

نتطرق في هذا المحور إلى تحليل و عرض المتغيرات أو المؤشرات كأساس لتحديد المستوى الإجتماعي و التعليمي و الإقتصادي و الثقافي للأسر المبحوثة، ثم معرفة مدى تأثير هذه المتغيرات على البنية التركيبية للأسرة و روابطها القرابية في المدينة، فقد تم الإشارة إلى هذه المتغيرات في عنصر أدوات الدراسة و المتمثلة في "الإستمارة".

الجدول رقم 01: يوضح توزيع السن و الجنس

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس السن
%	ت	%	ت	%	ت	
23.33	35	16	24	7.33	11	من 20 – 30
46	69	22	33	24	36	من 30 – 40
19.33	29	6.66	10	12.66	19	من 40 - 60
11.33	17	5.33	08	06	09	أكثر من 60
100	150	50	75	50	75	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 01 الخاص بتوزيع السن حسب الجنس، أن فئة عمرية من 30-40 شكلت أعلى نسبة ب 46 % تمثلها 24 % من الذكور مقابل 22 % من الإناث، وهي الفئة التي تمثل مجتمع مدينة تيارت، تليها فئة من 20 – 30 بنسبة 23.33%، ثم من 40-60 بنسبة 19.33% ، تليها فئة الأكثر من 60 سنة بنسبة 11.33 %.

نلاحظ أن عينة الدراسة إشتملت على فئات عمرية متنوعة، ولم تقتصر على فئة واحد سواء من حيث السن أو من حيث الجنس، إلا أن معطيات الدراسة تكشف غياب الفئة العمرية الأقل من 20 سنة، ما يفسر أن الأسرة الجزائرية الحضرية تغيرت قيمها

الميدانية

الإجتماعية و الثقافية المرتبطة بالزواج خاصة الزواج المبكر الذي كان خاصية الأسرة الجزائرية التقليدية القديمة.

الجدول رقم 02: يوضح توزيع عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	التكرارات	النسبة المئوية %
أقل من 05	54	36
من 05 – 07	66	44
من 07 – 10	23	15.33
أكثر من 10	07	4.66
المجموع	150	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 02 أن عدد أفراد الأسرة من 05 – 07 أعلى نسبة ب 44% ، ثم أقل من 05 أفراد بنسبة 36%، ثم من 07 – 10 أفراد بنسبة 15.33 % ، و تعد الأسر الأكثر من 10 أفراد أصغر نسبة ب 4.66 % .
عموما تدل معطيات الجدول أن حجم الأسر المبحوثة متوسطة من حيث الحجم مقارنة بحجم الأسرة الجزائرية التقليدية، ما يفسر أن الأسرة الحديثة في الوسط الحضري أسرة متوسطة الحجم.

الجدول رقم 03: يوضح توزيع المستوى التعليمي حسب الجنس

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس المستوى التعليمي
%	ت	%	ت	%	ت	
8	12	5.33	8	2.66	04	أمي
17.33	26	6.66	10	10.66	16	ابتدائي

الميدانية

32	48	13.33	20	18.66	28	متوسط
21.33	32	13.33	20	8	12	ثانوي
21.33	32	14.66	22	6.66	10	جامعي
100	150	53.33	80	46.66	70	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 03 أن المستوى التعليمي المتوسط أعلى مستوى بنسبة %32 تمثلها 18.66 عند فئة الأزواج مقابل %13.33 عند فئة الزوجات، يليها المستوى الثانوي و الجامعي بنفس النسبة بـ %21.33 تمثلها الزوجات بنسبة %13.33 في المستوى الثانوي و %14.66 في المستوى الجامعي. يفسر ارتفاع نسبة المستوى التعليمي المتوسط على أن المستوى الإجتماعي و التعليمي لعينة الدراسة بسيط، كما يتبين أن فئة الزوجات إستطاعت أن تتحدى الضغوطات الإجتماعية و الثقافية التقليدية التي قلصت فرص التعليم من أجل الإرتقاء إلى أعلى المستويات مع إبراز مكانتها داخل الأسرة و المجتمع.

الجدول رقم 04: يوضح نمط الأسرة

النسبة المئوية %	التكرارات	نمط الأسرة
85.33	128	نوية
14.66	22	ممتدة
100	150	مجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 04 أن نسبة %85.33 أعلى نسبة للأسر التي تشكل النمط النووي، تليها نسبة %14.66 أسر ممتدة.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن النمط النووي عرف إنتشار واسع مقارنة بالنمط الممتد في المجتمع الجزائري الحديث الذي يشهد تقلص كبير في حجم الأسرة عكس ما كانت عليه هذه الأخيرة من قبل.

وهنا يمكن الإشارة أننا إعتدنا هذا الجدول لمعرفة الظروف التي دفعت الأسر للإستقلال السكني والتي تعد مظهر من مظاهر الأسرة الحضرية التي تحولت بنائيا إلى أسر نووية مستقلة جغرافيا عن العائلة الكبيرة.

الجدول رقم 05: يوضح نوع المسكن السابق للأسر المبحوثة

النسبة المئوية %	التكرارات	نوع المسكن
15.33	23	بيت قصديري
42	63	حوش
33.33	50	سكن جماعي
9.33	14	سكن فردي
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 05 أن نسبة 42 % من الأسر المبحوثة كانت تسكن في حوش، تليها نسبة 33.33 % كانت في سكنات إجتماعية ، ثم 15.33 % كانت بيوت قصديرية، ثم أصغر نسبة 9.33% كانت تسكن سابقا في سكنات فردية. نستنتج من معطيات الجدول أن غالبية الأسر المبحوثة كانت مستقلة عن العائلة الكبيرة في حوش ، وقد أرجعت غالبية الأسر سبب ذلك أنها لو لم تخرج من السكن الجماعي و كراء في حوش قديم لما تحصلت على سكن إجتماعي، ما يفسر أن سبب إستقلالية الأسر النووية عن العائلة الكبيرة تنجم عنه عدة أسباب منها : الضيق (مشكلة السكن)، تفادي المشاكل العائلية، الإستقرار الإقتصادي للأسر النووية، سياسة السكن المجففة.

الجدول رقم 06: مدى تناسب نوع المسكن الجديد مع حجم الأسرة

النسبة المئوية %	التكرار	الاحتمالات
59.33	89	نعم

الميدانية

40.66	61	لا
100	150	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 06 أن نسبة 59.33% أعلى نسبة من الأسر التي ترى أن المسكن الجديد يتناسب و حجم الأسرة، في مقابل نلاحظ نسبة 40.66 % ترى أن المسكن الجديد لا يتناسب و حجم الأسرة.

نستنتج أنه كلما كان نوع المسكن و مساحته و تخطيطه يتماشى و إحتياجات الأسرة، كلما زاد رضا و تكيف الأسرة وإحساسها بالراحة و الإستقرار داخل المسكن.

جدول رقم 07: يوضح الوضعية الإقتصادية حسب الوضعية المهنية لرب الأسرة

المجموع		متقاعد		لا يعمل		يعمل		الوضعية المهنية لرب الأسرة الوضعية الاقتصادية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
30	45	12.66	19	0.66	1	16.66	25	جيدة
52.66	79	14.66	22	1.33	2	36.66	55	متوسطة
17.33	26	5.33	8	2	3	10	15	ضعيفة
100	150	32.66	49	04	06	63.33	95	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 07 أن نسبة 63.33 % أعلى نسبة للوضعية المهنية لرب الأسرة العاملة، تمثلها الوضعية الإقتصادية المتوسطة بنسبة 36.66 %، ثم الوضعية المهنية لرب الأسرة المتقاعد بنسبة 32.66 % ، تمثلها الوضعية الإقتصادية المتوسطة بنسبة 14.66 %، و تعد أدنى نسبة للوضعية المهنية لرب

الأسرة التي لا تعمل بنسبة 04 % تمثلها الوضعية الاقتصادية الضعيفة بنسبة 02 %.

عموماً تدلت معطيات الجدول على التنوع و الشمول لكل مستويات الوضعية الاقتصادية و المهنية للأسر المبحوثة، ما يفسر الإختلافات و الفروقات و التباين الكبير في الوظائف و المهن لأرباب الأسر المبحوثة، دون أن ننسى الدخل المادي الذي يجعل غالبية الأسر المبحوثة تنتمي إلى الطبقة الوسطى، وهو ما يعزز الصفة الإجتماعية للدراسة.

جدول رقم 08: يوضح المسؤول الأول في إتخاذ القرار و التسيير المالي حسب الجنس

المجموع	التسيير المالي		اتخاذ القرار		المسؤول الأول	الجنس
	ت	%	ت	%		
30.66	46	20	30	10.66	16	الزوج
11.33	17	5.33	08	06	09	الزوجة
56	84	22.66	34	33.33	50	الزوجين معا
02	03	02	03	/	/	شخص آخر
100	150	50	75	50	75	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 08 أن مشاركة الزوجين معا في إتخاذ القرارات و التسيير المالي للأسرة أعلى نسبة ب 56 % تمثلها 33.33 % في إتخاذ القرارات و 22.66 % في التسيير المالي، ما يفسر تراجع سلطة الأب و إقتحام المرأة عالم الشغل و تسييرها شؤون الأسرة الذي كان يقتصر على الرجل فقط (الزوج)، يليها الزوج بنسبة 30.66 % تمثلها 20 % المسؤول الأول في التسيير المالي و 10.66

% في إتخاذ القرار، تليها الزوجة بنسبة 11.33 % تمثلها 06% في إتخاذ القرار و 5.33 % في التسيير المالي، تعود أصغر نسبة لشخص آخر مسؤول أول في التسيير المالي بنسبة 02 % في حين يندم متغير إتخاذ القرار للأسر المبحوثة لشخص آخر. نستنتج من معطيات الجدول أن هناك تراجع كبير للقيم التقليدية المرتبطة بالسلطة الأب، هذا الأخير أصبح في الوقت الحالي خاصة في المدينة لا يحظى بالمكانة و السلطة التي كانت تميزه في الأسرة الجزائرية التقليدية يشير في هذا الصدد " مصطفى بوتفنوشت" أن الأب في الوسط المدني لم يعد مركز القرار، ولكنه في نظر أبنائه مستشارا مسموحا و أحيانا يلتصقون إستشارته، و الأب مازال مقدرًا بعمق في العائلة الجزائرية المعاصرة.

الجدول رقم 09: يوضح أسباب تفضيل النمط النووي حسب الجنس

الأسباب	الجنس		الأزواج		الزوجات		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
حب الاستقلال و الحرية	25	16.66	30	20	55	36.66		
تفادي المشاكل العائلية	19	12.66	26	17.33	45	30		
الضييق - أزمة السكن	16	10.66	10	6.66	26	17.33		
أسباب أخرى	09	06	15	10	24	16		
المجموع	69	46	81	54	150	100		

نلاحظ من خلال الجدول رقم 09 أن أسباب تفضيل الأسر المبحوثة النمط النووي حب الإستقلال و الحرية كأعلى نسبة ب 36.66 % تمثلها 20 % من الزوجات، تليها تفادي المشاكل العائلية بنسبة 30% تمثلها نسبة 17.33 % من الزوجات، يليها سبب الضيق أو أزمة السكن بنسبة 17.33 % يمثلها 10.66% من الأزواج ، تعد أصغر نسبة تعود لأسباب أخرى بنسبة 16% تمثلها الزوجات بنسبة

الميدانية

10 % هنا نلتمس الأسر المبحوثة فضلت عدم الإفصاح عن الأسباب كونها من خصوصيات الأسرة و البعض الآخر خاصة الزوجات لم تستطع الإجابة بصراحة لوجود الطرف الثاني معها أو أحد من أفراد الأسرة أو الأهل.

نستنتج من معطيات الجدول رؤية أفراد العينة إلى الأسرة من منطلق حضري لا يراعي العادات و التقاليد التي تفرض بقاء الأسرة النواة مع الأسرة الممتدة تحت سقف واحد، وبالتالي يعتبر مظهر من مظاهر التحضر و التغيير الأسري.

الجدول رقم 10: طرق إختيار الأزواج

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
40	60	شخصية - فردية
60	90	جماعية
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 10 أن نسبة 60 % من الأزواج كانت طريقة

الزواج جماعية، ثم تليها الطريقة الشخصية بنسبة 40 %.

عموما تشير معطيات الجدول أن التفاوت الطفيف في طرق إختيار الأزواج في الوسط الحضري إلى تغير في قيم و معايير الزواج، كما أكدت إجابات بعض الأسر المبحوثة في هذا الأمر أن الطريقة الفردية في إختيار الأزواج لا يعني عدم إستشارة الوالدين و الأهل في طريقة الإختيار، هذا ما يفسر قيمة العائلة الكبيرة لا تزال تحتفظ بمكانتها المنبثقة من الدين الإسلامي ضمن مبدأ رضا الوالدين لكلا الطرفين.

الجدول رقم 11: مدى وجود قرابة بين الزوجين

الميدانية

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
16.66	25	نعم
83.33	125	لا
100	150	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 11 أن نسبة 83.33 % من الأسر المبحوثة لا يوجد علاقة قرابة بين الطرفين، ثم 16.66 % توجد علاقة قرابة بين الزوجين. دلت معطيات الجدول أن زواج الأقارب في تغير تدريجي، ما يفسر إهمال القيم الزواج التقليدي في المدينة و تفضيل الإختيار الحر مع إستشارة الأولياء. فقد فضلت عينة الدراسة زواج الخارجي على الزواج الداخلي وهذا راجع لعدة أسباب تدرج تحت هذا الإختيار كالمستوى التعليمي للزوجين، خروج المرأة للعمل، تغير العلاقات القرابية، التخلي عن الإلتزامات و الضوابط التقليدية لتسمح لها بالإختيار.

الجدول رقم 12: يوضح مدى وجود أحد الأقارب مقيمة مع الأسرة النووية

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
24	36	يوجد
76	114	لا يوجد
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 12 أن 76% لا وجود أقارب مقيمة مع الأسر النووية، في المقابل 24% يوجد أفراد من الأقارب مقيمة معها، وتشير نتائج أن غالبية الأقارب من الدرجة الأولى كالجدة، العممة، أو والدي الزوجة (الأم) خاصة في حالة الأرملة و المطلقة.

الجدول رقم 13: يوضح أول شخص تلجأ إليه لطلب المساعدة حسب الجنس

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	الاحتمالات

الميدانية

28.66	43	12.66	19	16	24	الأقارب
29.33	44	15.33	23	14	21	الجيران
42	63	12	18	30	45	الأصدقاء
100	150	40	60	60	90	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 13 أن أول شخص تلجأ إليه الأسر لطلب المساعدة هم الأصدقاء كأعلى نسبة بـ 42 % ، يمثلها الأزواج بنسبة 30% و 12% من الزوجات ، يليها الجيران بنسبة 29.33 % تمثلها الزوجات بنسبة 15.33 % و 14 % من الأزواج، ثم الأقارب بنسبة 28.66% يمثلها الأزواج بنسبة 16% و 12.66 % من الزوجات.

نستنتج من معطيات الجدول أن الأسرة النووية في المدينة تشهد تراجع نسبي في علاقات التعاون و التضامن و التآزر مع دائرتها القرابية ، وهذا ما توضحه نتائج الجدول و المقدره بـ 28.66 % وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بالنسب المتعلقة بالأصدقاء، ما يفسر أن المتغيرات التكنولوجية و الديمغرافية و الإجتماعية و الإقتصادية التي تميز مجتمع المدينة إستطاعت تغير و تضيق مسار إستمرارية القيم القرابية في بناء العلاقات، و إنفتاح على العلاقات جديدة.

الجدول رقم 14: يوضح أسباب طلب المساعدة لغير الأقارب حسب الجنس

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس
ت	%	ت	%	ت	%	الأسباب
40	26.66	21	14	19	12.66	البعد المكاني
27	18	16	10.66	11	07.33	تفادي الزيارات المتكررة
29	19.33	12	08	17	11.33	تفادي الضغوطات و الإحراج

الميدانية

20.6 6	31	06	09	14.6 6	22	محدودية المستوى المادي
15.3 3	23	9.33	14	06	09	التحفظ في الإجابة
100	150	48	72	52	78	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 14 أن نسبة 26.66 % أعلى نسبة للأسر ترجع سبب عدم طلب المساعدة من الأقارب إلى البعد المكاني، ثم نسبة 20.66 % محدودية المستوى المادي للأقارب، ثم 19.33% تفادي الضغوطات و الإخراج، ثم 18% تفادي الزيارات المتكررة، ثم 15.33% نسبة الأسر التي تحفظت في الإجابة.

نستنتج أن العلاقات القرابية في المدينة أصبحت تبنى على قيم و معايير إجتماعية و إقتصادية و ثقافية مختلفة تميز المجتمع الحضري.

الجدول رقم 15: يوضح أسس بناء العلاقات الاجتماعية في المدينة

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
20	30	أساس القرابة
18	27	أساس الجيرة
32.66	49	أساس الأصدقاء و رفاق العمل
15.33	23	على أساس المستوى الاجتماعي و الاقتصادي

14

21	أسباب أخرى	
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 15 أن 32.66 % أعلى نسبة من الأسر تأسس العلاقات الإجتماعية في المدينة على أساس الأصدقاء و رفاق العمل، ثم تليها 20% على أساس القرابة، ثم 18 % على أساس الجيرة، ثم 15.33 % على أساس المستوى الإجتماعي و الإقتصادي، تليها أصغر نسبة 14 % أسباب أخرى. تشير تصريحات عينة الدراسة أن علاقات الإجتماعية الجديدة في المدينة خاصة في الحي المدروس عادية و سطحية، حيث تقتصر العلاقات الإجتماعية كالجيران مثلا على التحية فقط، في حين تصرح البعض أن علاقاتها الإجتماعية في المدينة تشبه علاقاتها مع الأقارب إلا أن هذه فئة قليلة ، فقد إلتمنا هذه التصريحات من المسنين ،حيث أن علاقاتهم الإجتماعية يحكمها الزمن و المعرفة الجيدة أي أنها علاقات قديمة إنتقلت معها للمجاورة في الحي الجديد.

هنا نستنتج أن العلاقات الإجتماعية في المدينة تتطلب وقت و معرفة جيدة مع أخذ الكثير من الحضر لتفادي الوقوع في مشاكل، كما وجدنا بعض الأسر تريد العزلة و الإبتعاد، ما يفسر عدم قدرتها على التكيف أو الرغبة في العزلة و الإنطواء على نفسها.

الجدول رقم 16: يوضح أسباب التي دعت تفضيل العلاقات الإجتماعية الجديدة على علاقات القرابة حسب الجنس

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس
ت	%	ت	%	ت	%	الأسباب
43	28.66	23	15.33	20	13.33	القرب المكاني
33	22	11	7.33	22	14.66	التقارب الاجتماعي والثقافي
						وجود راحة نفسية

الميدانية

14.66	22	08	12	6.66	10	
14.66	22	06	09	8.66	13	يقف معك ويساندك في المحن
20	30	7.33	11	12.66	19	التحفظ في الإجابة
100	150	44	66	56	84	المجموع

نلاحظ من الجدول رقم 16 أن 28.66 % من الأسر فضلت علاقات الجديدة على علاقات القرابة بسبب القرب المكاني تمثلها 15.33% من الزوجات و 13.33% من الأزواج، تليها 22 % التقارب الإجتماعي و الثقافي، تليها 20 % من الأسر التي تحفظت في الإجابة، يليها كل من وجود راحة نفسية و تجده يقف معك و يساندك في المحن بنسبة 14.66 %.

تتميز العلاقات الإجتماعية في المدينة بنمط معقد عن العلاقات القرابية، حيث أن الفرد له الإختيارات المستقلة في إختيار جماعته الإجتماعية لأنها تنبثق عن ثقافات فرعية متميزة و متجانسة، كما أن فرصة الإختيار في مجالها أكثر إتساع ووفرة، كما تلعب دور مهم في الدعم المادي و المعنوي المتبادل، نستنتج أن محلية المجتمع الحضري و فقده لإرتباطه بالقيم و المعايير و النظم الإجتماعية المتجانسة، من شأنها تفضيل العلاقات الإجتماعية الجديدة في المدينة تجاوزت الحدود المكانية و القرابية، كما أن السياق الإجتماعي و العاطفي الذي تنمو فيه هذه العلاقات أو تدعيمها يكون أكثر إتساع و تنوع في الوسط الحضري.

الجدول رقم 17: يوضح مدى تأثير وسائل الاتصال الحديثة في عملية التواصل مع الأقارب

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
92	138	نعم
08	12	لا
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 17 أن نسبة 92 % كأعلى نسبة ترى أن لوسائل الإتصال الحديثة تأثير على عملية التواصل مع الأقارب ، ما يفسر أن وسائل التواصل الإجتماعي أثرت بشكل كبير على قيم التواصل و التضامن العائلي، كما أصبحت من عوامل التفكك الأسري حيث أضعفت العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة،بالإضافة إلى خلق العديد من المشكلات النفسية و الإجتماعية في المجتمع، تليها 12 % لا تجد تأثير في وسائل الإتصال الحديثة على عملية التواصل مع الأقارب.

نستنتج أن وسائل الإتصال الحديثة شكلت نمط جديد من أنماط التواصل التي لا يمكن الإستغناء عنها، حيث أصبحت بديل للتواصل الإجتماعي المباشر مع خلق علاقات إجتماعية جديدة و متنوعة، كما ساعدت على ربط العلاقات بين الأصدقاء و الأقارب بشكل فعال خاصة في حالة بعد المسافات.

الجدول رقم 18: يوضح مدى تبادل الزيارات مع الأقارب

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	الاحتمالات
24	36	15.33	23	8.66	13	استمرار
27.33	41	12.66	19	14.66	22	أحيانا
35.33	53	23.33	35	12	18	المناسبات
13.33	20	5.33	08	08	12	لا تزورهم
100	150	56.66	85	43.33	65	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أن نسبة 35.33 % أعلى نسبة تفضل زيارة الأقارب في المناسبات ، تمثلها 23.33 % عند الزوجات و 12%، تليها نسبة 27.33% أحيانا تتبادل الزيارات مع الأقارب ، ثم نسبة 24 % بإستمرار ، تليها

الميدانية

أصغر نسبة 13.33 % لا تزورهم، إلتمسنا من الأسر المبحوثة تراجع نسبة تبادل الزيارات مع الأقارب إلى عدة أسباب نذكر منها:
أزمة السكن، غلاء المعيشي، المشاكل العائلية، مشكلة الميراث، البعد الجغرافي،
الوضعية المهنية للأسر.

الجدول رقم 19: يوضح فترة قضاء أوقات الفراغ و العطل

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
36.66	55	المنزل
26.66	40	الأقارب
25.33	38	الحدائق العامة و أماكن الترفيه و التسلية
11.33	17	أماكن أخرى
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 19 أن 36.66 % أعلى نسبة من الأسر تقضي أوقات الفراغ و العطل في المنزل، تليها 26.66% عند الأقارب، ثم 25.33 % في الحدائق و أماكن الترفيه و التسلية، ثم 11.33 في أماكن أخرى وهنا إحتفظت الأسر بالإجابة.

جدول رقم 20: يوضح أسباب ضعف روابط القرابة حسب الجنس

الأسباب		الجنس		الأزواج		الزوجات		المجموع	
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%

الميدانية

20	30	10.6 6	16	9.33	14	عمل الزوجين
15.33	23	08.6 6	13	06.6 6	10	البعد المكاني بين الأقارب
18.66	28	12	18	06.6 6	10	علاقات الاجتماعية الجديدة
19.33	29	08.6 6	13	10.6 6	16	المشاكل الأسرية
26.66	40	13.3 3	20	13.3 3	20	الظروف الاجتماعية والاقتصادية
100	150	53.3 3	80	46.6 6	70	المجموع

يلاحظ من خلال الجدول رقم 20 أن أسباب ضعف روابط القرابة والتي جاءت إجاباتهم متباينة أن نسبة 26.66% أعلى نسبة تعتبرها عينة الدراسة سبب الظروف الاجتماعية و الإقتصادية كأزمة السكن، غلاء المعيشي..، ثم تليها عمل الزوجين بنسبة 20 %، ثم تليها المشاكل الأسرية بنسبة 19.33 %، ثم علاقات الاجتماعية الجديدة بنسبة 18.66 % ، ثم البعد المكاني للأقارب بنسبة 15.33 % . وهي أسباب تعد مظهر من مظاهر التحضر و التغير الأسري.

الجدول رقم 21: يوضح مدى رضى الأسر المبحوثة بالوسط الحضري الجديد

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
61.33	92	نعم
38.66	58	لا
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 21 أن نسبة 61.33 % كأعلى نسبة راضية بالوسط الحضري الجديد بحي الأتراك، مقابل 38.66 % غير راضية بالوسط الحضري الجديد التي تقيم فيه. نستنتج من معطيات الجدول أن حي يتوفر على جميع متطلبات الحياة من مرافق و تجهيزات عمومية الواقع ضمن

الميدانية

الأوساط الحضرية الجديدة بمدينة تيارت، ما يجعل ساكني المدينة يتمتع بثقافة واسعة نظرا لما توفره المدينة من مؤسسات إجتماعية و علمية و تعليمية و المرافق العامة، ما يفسر أن المدينة بتركيبها الإيكولوجية و نمطها العمراني و نسقها الثقافي و القيمي و طبيعة أداء أفرادها لوظائفهم و ممارساتهم اليومية، من شأنها جعل التنظيم الإجتماعي الحضري علاقة مباشرة بطريقة حياة الأفراد مع أخذ طابعا مميزا للخصائص الحضرية المكونة له.

الجدول رقم 22: مدى تحكم المسكن في المدينة في تغيير ثقافة العيش و التواصل مع الأقارب

المجموع		الزوجات		الأزواج		الجنس الاحتمالات
%	ت	%	ت	%	ت	
56.33	98	36	54	29.33	44	نعم
34.66	52	26.66	40	08	12	لا
100	150	62.66	94	37.33	56	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 22 أن غالبية الأسر المبحوثة ترى أن المسكن في الوسط الحضري يتحكم في تغيير ثقافة العيش و طرق التواصل مع الأقارب بنسبة 56.33 %، تليها نسبة 34.66 % لا ترى أن المسكن في المدينة يتحكم في تغيير ثقافة العيش و التواصل مع الأقارب.

نستنتج من معطيات الجدول أن السكن في المدينة يفرض على الأسر نمط عيش معين يتمشى و نمط المسكن و البيئة الحضرية التي تقطن فيها، أما فيما يتعلق بعلاقات التواصل مع الأقارب فقد تبين أن التصميم الداخلي للمسكن في المدينة يفرض بشكل كبير برنامج لإستقبال الأقارب، بمعنى أن السكن في الوسط الحضري يتحكم بشكل كبير في عملية التواصل بين الأقارب وهذا لسبب ضيقه بالدرجة الأولى.

الجدول رقم 23: مدى إمكانية تدخل الوسط الحضري في تحديد جماعة الأقارب

النسبة المئوية %	التكرارات	الاحتمالات
51.33	77	نعم

الميدانية

48.66	73	لا
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 23 أن 20 % أن نسبة 51.33 % من الأسر المبحوثة ترى أن المدينة تتدخل في تحديد جماعة الأقارب، ثم 48.66 % ترى أن المدينة لا دخل لها في تحديد جماعة الأقارب. نستنتج من بعض الأسر أن المستوى الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي و العمراني للأسر يتحكم بشكل كبير في تحديد جماعاتها القرابية، أين تجد الأقارب الأغنياء علاقاتهم مع الأقارب جدية و متواصلة خاصة من هم في مستوى مادي مثلهم، على عكس جماعة الأقارب المتوسطة أو الفقيرة تجد علاقاتها محدودة مع أقاربها، ما يفسر أن الجانب الإقتصادي للأقارب دور مهم في تحديد جماعة الأقارب في المدينة، بالإضافة إلى المستوى الإجتماعي و الثقافي يتضح هذا خاصة من خلال إكتساب أحد الأقارب مكانة إجتماعية مرموقة و مهمة في المجتمع كإطارات و إداريين و موظفين أين تصبح علاقاتهم مع أقاربهم جيدة تسودها علاقة المصلحة و المنفعة، أما الجانب العمراني فيتمثل في البعد أو القرب الفيزيقي للأقارب حيث كلما كان هناك تقارب مكاني بين الأهل كان ذلك جيدة من حيث التواصل و تبادل الزيارات.

الجدول رقم 24: مدى إمكانية فرض المدينة على الأسر إقامة علاقات جديدة

النسبة المئوية %	التكرار	الاحتمالات
58	87	نعم
42	63	لا
100	150	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم 24 أن 58% كأعلى نسبة تفرض المدينة على الأسر إقامة علاقات جديدة، مقابل 42 % من الأسر لا ترى في المدينة أي فرض في إقامة علاقات جديدة.

نستنتج من معطيات الجدول أن المدينة أثرت بشكل كبير في قيمة و مكانة كبيرة للعلاقات الإجتماعية الجديدة ، هنا نتفق مع ابن خلدون أن المجتمع الحضري قد عبرت مرحلة البداوة و إنتقلت إلى مرحلة التحضر، بعدما كانت شغلها الشاغل هو

الحصول على الضروريات أين أصبحت اليوم يسعى وراء الكماليات و تتفنن في أعمالها خاصة في الميدان الصناعي و العلمي، فإتسعت علاقاتها مع الآخرين وأصبحت متشابكة و متداخلة فيما بينها، نظرا لأن البدوي يعيش في مجتمع صغير و علاقاته محدودة، بينما نجد الحضري يعيش في مجتمع كبير يتميز بالتنوع و كثرة الوظائف و مشاكل، حيث تصبح حياة الفرد الحضري في المدينة معقدة و مركبة. عموما فإن العلاقات الإجتماعية الجديدة في المدينة تعد بديل ضروري لتحقيق الأهداف الشخصية التي تتميز بالرشد و العقلانية بعيدة عن العاطفة و الإنفعالية، كما أنها تنشأ في سياق إندماج الفرد في الحياة المهنية أو الثقافية أو الاجتماعية بصفة عامة، أي أن الحياة الحضرية ساهمت بشكل كبير في إضعاف العلاقات الوطيدة بين الأفراد مع جماعاتها الأولية، كما قضت على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها.

الجدول رقم 25: مدى مساهمة المدينة في إهمال مكانة روابط القرابة

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	115	76.66
لا	35	23.33
المجموع	150	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 25 أن 76.66% من الأسر ترى أن للمدينة دور في إهمال مكانة روابط القرابة، مقابل 23.33% من الأسر لا ترى أي تدخل للمدينة في إهمال مكانة روابط القرابة.

نستنتج من معطيات الجدول أن التغيرات الاجتماعية و التكنولوجية و الديمغرافية التي ميزة مجتمع المدينة، كان لها أثر كبير في حياة الأسرة الجزائرية الحضرية و علاقاتها القرابية.

الجدول رقم 26: مدى إمكانية تدخل الوسط الحضري في خلق نوع من العزلة

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية %
نعم	84	56
لا	66	44
المجموع	150	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 26 أن نسبة 56 % كأعلى نسبة ترى أن المدينة تخلق نوع من العزلة للأسر المبحوثة، ثم 44 % من الأسر لا ترى للمدينة أثر في خلق نوع من الإنعزالية، ما يفسر أن الحياة الحضرية بخصائصها وسماتها تجعل طريقة الحياة فيها تأخذ طابعا مغايرا لطريقة الحياة التقليدية، أين تصبح طرق و أساليب الحياة تتماشى مع طابعها الإجماعي و التكوينات الحضرية المعاصرة، حيث أصبح يتعين على ساكني المدينة التكيف و التوافق مع أوضاعها و ظروفها بما تفرضه من طرق و أنماط حياتية ملائمة لطبيعة البيئة الإجماعية الحضرية التي ينتمي إليها.

ثانيا: النتائج العامة

توصلت نتائج الدراسة حسب الجداول الإحصائية و التحليلات الخاصة بها، إلى أن الأسرة الجزائرية الحضرية عرفت عدت تغيرات إجماعية و إقتصادية و ثقافية و ديمغرافية مست البنية التركيبية للأسرة و المستوى التعليمي ، سلطة القرار و التسيير المالي للزوجين، طرق إختيار الأزواج، إنتشار الأسرة النووية، علاقات الإجماعية و القرابية للأسر النووية، تأثير وسائل الإتصال الحديثة على عملية التواصل القرابي، السكن و البيئة الحضرية ومدى تأثيرهما على الأسرة و علاقاتها القرابية، وعليه سوف نعالج هذه المؤشرات بالتفصيل و التحقق من صدق الفرضيات.

1- البنية التركيبية للأسرة المدروسة

إن التحول البنيوي على مستوى نوعية منظومة الأسرة الجزائرية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، هو وليد سيرة تحولات مجتمعية تاريخية، ثقافية، ديمغرافية، إقتصادية، عمرانية ... إلخ، تفاعلت فيما بينها وبصورة سريعة لتفرز لنا هذا التحول على مستوى حجم وبنية الأسرة الجزائرية أي أننا أمام تحول مجتمعي أسري المرتبط حتما بدينامكية التغير المجتمعي و ببنائه الجديدة. وكل إنتقال وتحول من هذا النوع إلا ويحمل معه بالضرورة سيكولوجية مجتمعية أسرية متميزة

على مستوى نوعية المواقف والتمثلات والعلاقات، وهذا بدرجات ومستويات متباينة بل ومتباعدة ومتقاطعة أحيانا، على إعتبار أن كل دينامية مجتمعية تغيرية إنتقالية هي بالضرورة دينامية مركبة ومعقدة، بمستويات مختلفة ومتباينة من التغيير.

لهذا فإن التغيير والانتقال المجتمعي لا يكون بالضرورة إختياريا ومرغوبا فيه ومخططا له إراديا ومتحكما في نواظمه و سيرورته ونتائجه من طرف مختلف الأفراد والجماعات التي تعيشه وتندرج في سياق ديناميته المجتمعية، كما أن كل مرحلة مجتمعية إنتقالية إلا وتحمل وتفرض معها تناقضاتها وصراعاتها وإختلالاتها وأشكال مقاومة لهذا التغيير، ومن هنا فإن الأسرة الجزائرية هي الأخرى شهدت تغيرات بنائيه ووظيفية و علائقية في مرحلتها الإنتقالية بين مرحلة البنية العائلية إلى مرحلة الأسرة الزوجية هذا الانتقال كان نتيجة تأثير وضغط عدة عوامل أجبرت الأسرة الكبيرة على الانقسام في ظل الواقع الجديد.....

أين تقلص حجمها وإنتشر الإستقلال السكني للأسرة الزوجية، ولم تعد الأرض مرجعية لنموذج الحياة في العائلة الكبيرة ولكنها أصبحت موضوع منفعة وارث مادي لتحسين الوضعية المالية وظروف الحياة المادية في المحيط الحضري.

لتقييم الوضع حول المرحلة الإنتقالية في الميدان المدروس تم الكشف عن البنية التركيبية الأسرية، من خلال تصنيف العينة حسب نمط الأسرة، أين توصلت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبيتها أسر نووية، لكن هذا الانتقال و التحول ظل بدرجات متفاوتة وبصورة نسبية وهذا طبقا لأحوال الحضرية في المجتمع ككل، خاصة أن الأسرة الممتدة الجزائرية مبنية على نظام أبوي وقيام الزواج فيها كالنظام إجتماعي إلى الميل بين الأقارب أكثر من غيره، والتي تسمح بتعدد الزوجات ، بمعنى تمركز السلطة فيها من حيث المكان والمسؤوليات إلى الأب الذي هو القائد الروحي و المسؤول على الأسرة وإليه ينتسب الأولاد ، لهذا أصبح من التناقص أن تبقى الأسرة كما هي دون تغيير يتناسب مع متطلبات العمل في المراكز الحضرية والبدء في ظهور نمط أسري جديد أكثر تكيفا لما له من خصائص بنائية ووظائفية مع المتطلبات الجديدة390.

لكن هذا لا يعني زوال الأسرة الممتدة أين وضحت نتائج عينة الدراسة أنها لا تزال تحافظ على أنماط وتقاليد تجمع بين خصائص الأسرة الصغيرة الحجم و بين الأسرة كبيره الحجم، وعليه فإن "طبيعة العلاقات الاجتماعية للأسرة الجزائرية منحصره مع جماعاتها القرابية، وبالتالي تعد الأسرة النووية في الوسط الحضري أغلبها نووية في بنيتها و ممتدة في وظيفتها و علاقاتها"، يتضح ذلك من خلال النتائج التالية:

- إنتشار الأسرة النووية في المدينة تعتبر نتيجة مباشرة للتغير الاجتماعي و الثقافي إلا أنها لا تصل إلى ذلك الشكل من الأسر التي تميزت بها المجتمعات الصناعية المتقدمة، فالأسرة في المجتمع الجزائري لا تزال تحمل بعض رواسب و خصائص الأسرة الممتدة.

- تأثر الأسرة الجزائرية المعاصرة بعدة عوامل سواء في بنيتها وفي علاقتها الداخلية و قيمها الاجتماعية، إلا أنها تبقى متمسكة بعض عناصر ثقافتها التقليدية في جميع الميادين.

يشير في هذا الصدد "عدي الهوا ري" أن الأسرة الجزائرية لا تحمل نظام اجتماعي صرف ومطلق بل تدمج النظام التقليدي بالنظام الحالي المواكب لمستجدات الحياة لهذا نجد العائلة الجزائرية تحمل تناقض من جهة قيم العائلة التقليدية لا تزال قائمة على العقل الجمعي ومن جهة أخرى الفترة الانتقالية ولدت أشكال أخرى من الألفة والمخالطة، أي أن الأسرة الجزائرية تتميز بإزدواجية القيم والمعايير والمعتقدات الثقافية بين ما هو تقليدي وما هو حديث.

كما أرجعت العديد من الدراسات والبحوث إنتشار الأسرة النووية في المجتمع الجزائري إلى النزوح الريفي نحو المدينة الذي يعد من العوامل الأساسية في توسع هذا النمط من الأسر وتقلص حجمها، حيث أن مراحلها التاريخية أثرت على بنيتها وغيرت الكثير من الأنظمة والمعايير والقيم الاجتماعية التقليدية خاصة في المرحلة الإستعمارية أين استطاع الإستعمار وضع معالم التحديث المادي في الجزائر مقابل

390- محمد احمد بيومي، الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص73،

حرمانه من هذا التحديث، الذي نتج عنه تأثيرات نفسية وإجتماعيه وإقتصادييه جعلت الجزائري يضطر للنزوح نحو المدن بحث عن العمل والعيش نتيجة إغتصاب المستعمر أراضيهم وهي المرحلة الأولى في تاريخ الهجرة الريفية في الجزائر ثم مرحلة التحضر والتصنيع، أين تغير المجتمع التقليدي إلى مجتمع صناعي، لهذا إعتبرت الآثار الإستعمارية من العوامل المشتركة في أنماط التغيير التي أصابت المجتمع الجزائري، و هذا كان له إنعكاسات على تغيير أنماط الأسرة و ضعف الروابط القرابية الممتدة و الإتجاه نحو الأسرة النووية، هنا وجدت الأسرة الجزائرية نفسها متكيفة مع نظام المجتمع الجزائري بعد الإستقلال الذي تميز بمجموعة من المحطات التي تعتبر متغيرات هامة، وهي التحضر المكثف والسريع، العمل المأجور كنمط إقتصادي جديد، التعليم المهم كقاعدة ثقافية جديدة، والتمايز الإجتماعي من خلال إنتشار قوى إجتماعية متميزة.

فقد رافقت هذه المراحل (الهجرة الريفية، التحضر و التصنيع) تغيرات أثرت على قوة و مكانة روابط القرابة عما كانت عليه، كما تحولت طبيعة الروابط الإجتماعية بعدما كانت دموية قوية إلى روابط مبنية على المصلحة المادية في المدينة بالإضافة إلى إنتشار أزمة السكن والتي تعد من الأسباب الرئيسية التي دفعت غالبية عينة الدراسة إلى الإستقلال في شكل أسر نووية والتي أثرت بشكل كبير على روابط القرابة، بالإضافة إلى التراجع الكبير لزواج الأقارب الذي خلفه الزواج الخارجي.

كما ساهم المستوى التعليمي في إنتشار هذا النمط من الأسر خاصة عند فئة الإناث، حيث تمكنت من الحصول على وظائف مختلفة خارج المنزل وهو مؤشر ساهم بشكل كبير في جعل الأسرة تستقل إقتصاديا عن التنظيم الإقتصادي الجماعي. نستنتج أن إنتشار الثقافة والتعليم بين النساء وحصول الأبناء على مهن مكنتهم من الإستقلال إقتصاديا، وعدم الإعتماد على الأسرة الأولية قلل من تكثيف العلاقات القرابية الأولية بين الأفراد، والملاحظ عن الأسر المبحوثة أنها تعرف تغييرات

اقتصادي من إستقلال في الدخل والسكن والإنشغال بإشباع الحاجات الأساسية أثر في تذبذب روابط القرابة لدى الأسر النووية بمدينة تيارت.

يمكن القول أن الأسرة النووية في المجتمع الجزائري تعيش أزمة الروابط الاجتماعية والمتمثلة في أزمة المرور من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة، أزمة الروابط الداخلية نتيجة أزمة السكن والتي أثرت بدورها على روابط القرابة لهذا النمط الجديد من الأسر وضعف قوتها وروابطها الداخلية، كما أن الإستقلال السكني يؤدي إلى إضعاف الروابط الأسرية، لأن السكن المستقل وحتى العمل بعيدا عن الوحدة العائلية وإنتشار التبادلات النقدية نتيجة الهجرة، تنمي الفردانية على حساب الشعور بالإنتماء والتكافل الذي يربط الوحدة العائلية³⁹¹.

أ- سن الزواج: تشير نتائج الدراسة أن غالبية الأزواج من ذوي السن المتوسط فئة 30-40 سنة والمقدرة نسبتها ب 23.33 % هي الفئة الأكثر تفضيلا لنمط الأسرة النووية، أما عدد أفراد الأسرة فقد تراوح بين 5 إلى 7 أفراد كأعلى نسبة ب 44 %، أما أقل من 5 أفراد فتراوحت نسبتها حوالي 36%، فيما سجلت أكثر من 10 أفراد نسبة 4.66 %، ما يفسر أن الأسر المبحوثة متوسطة الحجم وبالتالي تقلص حجم الأسرة من أكبر أشكالها المعروفة إلى أشكال أصغر فأصغر مع بقاء الأشكال القديمة في أحدث الفترات التاريخية³⁹².

يرجع "مصطفى بوتفنوشت" سبب تقلص حجم الأسرة الجزائرية إلى الطابع العمراني الذي خلفه الإستعمار و المتمثل في العمارات و الذي أدى بالعائلة إلى ضرورة التكيف مع نموذج السكن في العمارة، ويرجع البعض أن تقلص حجم الأسرة يعود إلى التمدن و التحضر، على أساس أن المتمدن يتجه دائما نحو تنظيم النسل بإعتباره عنصر التغيير في النظم المجتمعية كالأسرة و الإقتصاد و القيم الثقافية ، مع بروز مؤسسات معاصرة تسعى إلى تقليص حجم الأسرة، وخلق نوع من المساواة بين الجنسين، وتعد الثورة الصناعية سبب تعزيز التغيير في نمط العمل و

391 - Bourdieu Pierre, Syad Abdel Malek, Le Déracinement, la crise de l'agriculteur traditionnelle en Alger, éd Minuit, Paris, 1964, p119.

392- عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط3، 1981، ص 91.

تقلص نسبة القوى العاملة في القطاع الزراعي في مقابل ذلك إرتفاع نمو القطاع الصناعي و الخدماتي أي زيادة النمو الإقتصادي و الإجتماعي، حيث نجد الأسرة في المجتمعات الصناعية المتقدمة لم تعد وحدة إقتصادية منتجة بالدرجة التي كانت عليها الأسرة الريفية في الماضي، لكن أصبحت وحدة إقتصادية مستهلكة ووظيفة الإستهلاك لا تقل بأي صورة عن وظيفة الإنتاج من حيث حاجة المجتمع الملحة إلى من يستهلك البضائع 393، الذي نتج عنه زيادة نسبة الهجرة نحو المناطق الحضرية مقابل إنخفاض معدل النمو السكاني.

ب- نمط الأسرة: توصلت نتائج الدراسة أن نسبة الأسر النووية وصلت إلى 85.33% وهي نتيجة تفسر مدى توسع إنتشار الأسرة النووية في المجتمع الجزائري، حيث تؤكد الدراسات السوسيوولوجية و الإثنروبولوجية أن ظهورها تزامن بظهور الثورة الصناعية حيث يتوافق حجمها الصغير مع إستجابات و متطلبات المجتمع الصناعي ، لتصبح الأسرة النووية من خصائص المجتمع الحضري 394. نستنتج أن الأسرة النووية تعرف إنتشار واسع في الأوساط الحضرية وهذا نتيجة تأثر الأسر بالتغيرات و التحولات و التطورات المصاحبة للتحضر و التمدن، في مقابل تلاشي النمط الممتد في المدينة وهذا نتيجة ما تتوفر عليه هذه الأخير من متطلبات الحياة اليومية.

ج- المستوى التعليمي: دلت معطيات الدراسة إرتفاع نسبة الفئة المثقفة، أين أوجدت تفاوت طفيف بين الأزواج في المستوى التعليمي المتوسط و الثانوي للأسر المبحوثة، ما يفسر وجود تحولات إجتماعية للأسرة في مجال التعليم خاصة عند فئة الإناث، تشير العديد من الدراسات السوسيوولوجية أن إرتفاع المستوى التعليمي زاد من وعي المجتمع و تطلعاته، حيث يعتبر التعليم من أهم التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، أين أصبحت تهتم الأسرة بتكوين الشخصية الإنجازية التي تتميز بالإستقلالية و الضبط الذاتي و الثقة و العلم و العقلانية في السلوك و التفكير و الميل إلى الإدخار و القدرة على التخطيط للمستقبل 395.

393- سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص 148.
394- محمد عبده محجوب، أنثروبولوجية الزواج و الأسرة و القرابة، مرجع سبق ذكره، 1985، ص 266.

يظهر ذلك خاصة في التعامل و التفاهم المتبادل بين الزوجين، و المشاركة في إتخاذ القرارات التي تركز على المنافسة و تبادل الآراء، حيث توصلت نتائج الدراسة أن الأسر التي يتشارك فيها الأزواج في إتخاذ القرار و التسيير المالي أعلى نسبة قدرت ب 56 % مقارنة بنسب إتخاذ القرار و التسيير المالي من طرف الزوج وحده ب 30.66% أو من طرف الزوجة ب 11.33 % ، هنا تشير دراسة **مجد الدين عمر خيري** أن مشاركة الزوجة لزوجها في إتخاذ القرار أصبحت مشاركة واسعة شملت عدة ميادين، بينما كانت في القرن العشرين محصورة بالزوج فقط، الذي لا يتيح المجال للزوجة في إتخاذ القرار أو مناقشة الأمور الأسرية، وتعود لأسباب التي دفعت الزوجة للمشاركة في إتخاذ القرار حسب نتائج الدراسة الميدانية مطابقة لنتائج البحث التي توصل إليها الباحث و المتمثلة في ثقافة المرأة و خروجها للعمل و كسب موارد العيش للأسرة، تغيير النظرة السلبية التي يحملها الرجل إزاء إمكانيات المرأة في المشاركة في إتخاذ القرار، إذ أن المستوى التعليمي الذي دفعها إلى العمل ساهم في توسيع مشاركة المرأة في إتخاذ القرار و رفع مكانة المرأة بحيث تصبح مؤهلة على المشاركة في إتخاذ القرار.

يضيف الباحث في دراسته أن السلطة لم تعد بيد الرجل فقط بل أصبحت المرأة تشترك في هذه السلطة خاصة بعد تغير بنية الأسرة من أسرة ممتدة إلى نووية ومن أسرة دكتاتورية سلطوية إلى أسرة ديمقراطية، حيث توصلت نتائج الدراسة الميدانية أن الأسر المبحوثة تطبق السلطة الشورية في تسيير شؤونها وهذا نتيجة المستوى التعليمي لكلا الجنسين، فقد عزز المستوى التعليمي للمرأة مكانتها داخل الأسرة والمجتمع وذلك بدخولها عالم الشغل، و يشير "**بلحاج العربي**" أن الزوجة أصبحت أكثر قدرة على الخوض في كل شؤون منزلها، ولم تعد تقدر مركز الزوج بنفس الدرجة التي كانت عليها من قبل 396.

395- عبد القادر القصير، الأسرة المتغير في مجتمع المدينة، مرجع سبق ذكره، ص74.

396- بلحاج العربي، قانون الأسرة، مبادئ الاجتهاد القضائي وفق القرارات المحكمة العليا، الجزائر، 1994، ص37.

لهذا أصبحت مشاركتها لزوجها في تسيير شؤون الأسرة ماديا و معنويا أمرا أساسيا يميز الأسرة الحضرية من حيث الضبط الإجتماعي و توجيه السلوك و تنظيم العلاقات داخل الأسرة و ذلك وفقا للقيم و المعايير و القوانين العائلية، وهذا ما أشارت إليه سناء الخولي في دراستها حول الأسرة و المرأة أن الأزواج المثقفة الساكنة بالمدينة تجدهم يتقاسمون مسؤولية رئاسة الأسرة مع زوجاتهم، وإن كانت الزوجة غير عاملة حيث أن نظرتهم للحياة تغيرت نتيجة إرتفاع مستواهم الثقافي خاصة إذا كانت أوسع معرفة و أقدر على حل مشاكل الأسرة و تسييرها، بل تجد البعض يسعده أن تقاسمه زوجته تسيير أمور الأسرة، وهذا نتيجة الدور الذي تلعبه و المكانة العالية التي تحظى بها داخل الأسرة و المجتمع بمستواها التعليمي، لكن بالرغم من المكانة التي أصبحت تحظى بها المرأة في إتخاذ القرار و إمتلاكها حرية السلطة الأسرية إلا لأنه لا يمكن أن تتساوى مع حرية و مكانة الرجل.

كما وجدنا بعض الإجابات أن الزوجة هي الوحيدة التي تتخذ القرار و التسيير المالي و المعنوي للأسرة خاصة في حالة الزوج الذي لا يعمل أو أنها أرملة، ومن مميزات التغيير الإجتماعي الملاحظ على عينة الدراسة غياب تدخل أشخاص آخرين في إتخاذ القرار الأسرة النووية، وهذا راجع إلى رغبة هذه الأسر في عدم تدخل أشخاص آخرين في تسيير شؤونها ، ونقصد بها الأسرة الممتدة أو تعصب الأسرة الممتدة بالقيم و المعايير التقليدية.

نستنتج أن تغير المراكز الإجتماعية لعناصر الأسرة خاصة عند المرأة أدى إلى إستقلالها إقتصاديا، و بروز شخصيتها في المجتمع إلى أن أصبحت عنصرا إيجابيا فيه، كما شاركت الطرف الثاني في السيادة على الأسرة، وبالتالي سيطرة النزعة الديمقراطية على مناقشات الأسرة و إختفاء علاقة التسلط بين الآباء لتحل محلها العلاقة الديمقراطية.

2- الخصائص الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية للأسر المدروسة

يتولى النظام القرابي في المجتمع الجزائري كل المهمات الإقتصادية و الإجتماعية للفرد ما يجعل هذا الأخير تابع و معتمد عليه، نظرا لما يوفره له من

الراحة النفسية و الإستقرار و التكافل الإجتماعي، بالإضافة إلى أنه مصدر نفوذ و سلطة إجتماعية ما يجعل مكانته وهويته تتحدد في جماعته القرابية، أصبحت اليوم تتميز في المجتمع الحضري بالإنفصال المجالي و الحراك التنقلي الذي نتج عنه أدوار ومكانات و علاقات جدلية جديدة تخضع لمعايير الضبط الإجتماعي و التي تحمل الأفراد القيام بها، وهذا وفقا لتوقعات الجماعات الحضرية التي ينتمي إليها، ما أدى بالفرد الحضري يفتقد الحاجة إلى العلاقات القرابية و ميله إلى الإستقلالية المجالية و حتى الإقتصادية و ثقافية و الإجتماعية بصفة عامة.

تتبين من نتائج الدراسة أن العوامل الإقتصادية كالمستوى الدخل و الثقافي المرتبط بالمستوى التعليمي للأسر، و المستوى الإجتماعي المتعلق ببعض العادات و التقاليد و القيم و المعتقدات...، و الديمغرافي المرتبطة بعدد أفراد الأسرة في المسكن كان لهذه العوامل و غيرها سواء كانت منفردة أو مجتمعة دور كبير في تراجع روابط القرابة لدى الأسر النووية، إلا أن المجتمع الجزائري يتميز ببنية و خصائص متلاحمة و بنسجه الإجتماعي المترابط .

أ- الوضعية الإقتصادية و المهنية للأسرة النووية: تشير نتائج الدراسة أن الوضعية الإقتصادية للأسر المبحوثة متوسطة بنسبة %63.33 تمثلها الوضعية المهنية العاملة بنسبة %52.66، تتأكد نظرة" مصطفى بوتفوشنت "في دراسته أن المجتمع الجزائري غير متجانس، عرف عدة تشكيلات طبقية،ينتمي إلى الطبقة الأولى المستوى الإجتماعي الأول، وهي طبقة الفقراء تتواجد بالمدن و عند صغار الفلاحين في القرى، ثانيا طبقة التشغيل وهي تتخطى المستوى الأول تطمح في تحسين معيشتها و لا يختلف حال الشباب و الأطفال فيها عن حال الطبقة الأولى، رغم أنهم أكثر إستقرار من الناحية المادية و الأسرية إلا أن إستقرارهم نسبي.

ثالثا الطبقة المتوسطة و التي تتكون من أفراد ذوي المستوى التعليمي المرتفع و الإطارات تتميز بثبات إقتصادي و ثقافي و إجتماعي، يتطلع الشباب فيها إلى التحضر، لأنه يمتلك وسائله التي توفرها العائلة له وله وسائل الإنفتاح الإجتماعي، أما المستوى الرابع تميزه الطبقة البرجوازية تمثلها الطبقة الغنية، ويرى أنه لا وجود لهذه

الطبقة في الدول المتخلفة، وإنما يتعلق الأمر ببرجوازية الأعمال، تتميز هذه الطبقة بشجاعة أفرادها في المغامرة في مجال الأعمال.

أما عن مشاركة الزوجة (المرأة) لزوجها (الرجل) في تسيير المادي و العمل خارج المنزل، فقد صرحت بعض الزوجات المبحوثات أنه من أجل تحقيق مكانتها و أهدافها و رغباتها المادية في نفس الوقت مساعدة الزوج في إعالة الأسرة، وهذا نظرا لما نشهده من غلاء في الأسعار، مؤكدة بذلك أن المدينة أصبحت تفرض عليهم العمل خارج المنزل و الوقوف جنبا إلى جنب مع الزوج في تسيير الأسرة و توفير متطلباتها المادية، ما يفسر أن دفع المرأة للعمل خارج المنزل في المجتمع الجزائري يتوقف على ثلاث أهداف وهي: أولا المساعدة المباشرة في إعانة الأسرة و الوفاء بإحتياجاتها المادية، ثانيا الرغبة في تحسين الحالة الإقتصادية للأسرة، ثالثا تحقيق الإستقلال المادي بعيدا عن سلطة الأب أو سلطة الزوج وهي نسبة منخفضة مقارنة بالهدف الأول و الثاني 397.

ب- طرق إختيار الأزواج: يتبين من خلال الإحصائية لمتغير الزواج لدى الأسر المبحوثة أن الأسرة الجزائرية لا تزال تحتفظ بالقيم والمعايير المتعلقة بنظام الزواج، فقد توصلت نتائج الدراسة أن نسبة 60 % من الأسر كانت طريقة إختيار الأزواج لهم جماعية مقابل 40 % بطريقة فردية، و هنا وضحت الأسر المدروسة أن الإختيار الشخصي لا يعني عدم إستشارة الوالدين و الأهل.

و من مميزات الإختيار الحر للزواج:

- أنه يقوم بالدرجة الأولى على رغبة الفرد الشخصية كأهم عامل يحدد الشريك، ويكون لتدخل الأهل أو الوالدين تأثير أقل في الإختيار.
- يتبع عادة الإستقلال السكني بعيدا عن عائلة الزوج.
- يسبق موعد الزواج فترة من التعارف و تبادل العواطف و المشاعر ووجهات النظر حول فلسفة الحياة لكلا الطرفين.
- إرتكازه على العلاقات الرومانسية بالدرجة الأولى.

397- نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر و أزمة القيم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000. ص 99.

- يعتمد على تخطيط الطرفين لمستقبل حياتهم الزوجية.
- تقدير واسع لمسؤوليات الزواج و إلتزاماته وإلتساع أنواع الصرف و الإنفاق و زيادة أسباب الترفيه...
- تقلص في حجم الأسرة نظرا للإستقلال السكني.
- توازن عاطفي و إجتماعي أحسن بين الزوجين.
- تحكم أحسن في تربية الأطفال كون الزوجين فقط مسؤولين عن تربيتهم.
- توازن أكبر في العلاقات بين العائلتين 398.

لكن الإختيار الفردي للزواج لا يتوقف على رغبات الشخص فقط، بل يشمل معايير وقيم المجتمع الجزائري والتي تندرج تحت سلطة الأسرة والأهل والجيران، بمعنى أن البحث عن زوجة للابن في العائلة الجزائرية عملية تتطلب مشاركة كل من الأهل و الأقارب و الجيران، كونه مشروع يقوم على إستراتيجيات معقدة تتطلب جزءا هاما من الطاقة العائلية 399.

لكن في حالة عدم إستقرار سلطة الوالدين فإن هذا يفسر أن الأسرة تعرف تذبذب في ممارسة سلطة الوالدين بمعنى تأثر سلوك الأب و الأم بشروط البيئة و الثقافة و المعتقدات السائدة و القيم الأخلاقية، بحيث توجه هذه العوامل سلوك الأشخاص في حياتهم اليومية، رغم أن الأسرة العربية كانت تتسم بالثبات و الإستقرار منذ عدة قرون.

إلا أن العلاقات تشهد تغيرات سريعة في وقتنا الحالي، وهو حال الأسرة التي مرت بعدة مراحل في نشأتها وتطورها، والتي تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أنها لا تزال تحتفظ بمميزاتها والتي لا تتغير كثيرا نذكر منها: أسرة ممتدة، هرمية، السلطة الأبوية، التضامن والتماسك وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة على أمور السمعة والشرف وتأكيد الولاء الأسري، ثم التغير الحاد إلى التسلط والتحكم والتوجيه، 400

398- كمال بلخير، عوامل و آثار تأخر زواج الجامعيين، رسالة ماجستير، قسم علة الاجتماع، جامعة باتنة، 2000-2001، ص 92.

399 - chaulet, claudine, la terre les frères et l'argent stratégie familiales et production agricole en Algérie depuis 1962, Alger, OPU, 1984, tom1, p 208.

عموما يتضح لنا أن الأسرة الجزائرية لا تزال تحافظ على الخلفية الثقافية للقيم والتقاليد القائمة على العرف التقليدي في إختيار الأزواج القائم تحت سلطة الأسرة والأهل، رغم ما نشهده من تغيرات وتطورات جعلت المجتمع الجزائري يكتسب ثقافة حضرية جديدة كالتعارف قبل الزواج، حرية القبول والرفض.

لكن في الغالب نزعته منه حرية إتخاذ القرار الشخصي، على أساس أن الوالدين والأهل هم المعنيون بضبط هذا الإختيار وفق معايير خاصة تتماشى مع قيم ومعتقدات العائلة، و على الشاب المقبل على الزواج إحترام هذا القرار الأسري.

تؤكد " Camileri.C " أن بناء رابط الزواج مقيد بقرار أسري و بإشراف الوالدين رغم كل التغيرات والتطورات الإجتماعية التي ساهمت في إستمرار الفردية، وبالتالي فإن قرارات الزواج نابعة أساسا من العائلة، حيث أن الوالدين لديهم كل الحق في المراقبة و التدخل بالإضافة إلى ذلك إمتلاكها حق الفيتو Vétو في الإعتراض و النقد 401.

ج- زواج الأقارب: يعتبر زواج الأقارب من أهم التغيرات الإجتماعية التي يشهدها المجتمع الجزائري، نتيجة التمدن و التحضر و ما نجم عنهما من حراك جغرافي و نزوح ريفي و تحولات إجتماعية و إقتصادية و ثقافية و ديمغرافية، أدت بالأسرة نحو التطور و التغير تماشيا و التغيرات الحاصلة في المدينة، لأن ذلك نتاج إجتماعي للأسرة حسب ما أشار إليها "مصطفى بوتفنوشت" تتغير حسب التطور الإجتماعي لذلك نجد الأسرة البدوية تختلف عن الأسرة الحضرية، فالبنية الأسرية تبقى مطابقة للمجتمع تتميز بخصائص حضرية كتقلص حجمها، تغير في العلاقات القرابية، التخلي عن الإلتزامات و الضوابط التقليدية لتسمح لها بالإختيار، إنتشار التعليم ، خروج المرأة للعمل، بالإضافة إلى تطور الوضعية الإجتماعية للمرأة الجزائرية أمام إختيارها لزوجها، والتي شجعت على الزواج الخارجي.

400- زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية و الجنور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط2، بيروت، 1980.

401 - Camileri.Carmel , jeunesse, famille et développement, essai sur le changement, Socio culturel dans un pays de tiers monde (Tunisie), centre de recherche scientifique, France, p 12/13.

كما أكدت دراسة "مصطفى بوتفوشنت" أن الثلث من عينة العائلات إختارت فيها الفتيات بحرية أزواجهن مباشرة من وسط الجامعي، أو وسط المهني، أو وسط آخر. فقد تبين من الدراسة الميدانية أن هناك تراجع كبير في الزواج الداخلي وهذا لعدة أسباب سبق ذكرها، التي أتاحت الفرصة للشباب المقبل على الزواج في المدينة لإختيار الطرف الثاني خارج الدائرة القرابية و التي قدرت ب 83.33 %، و يلاحظ أن عملية الإختيار اتجهت نحو نمط آخر من الإختيار كزميلة في الدراسة أو العمل، و أصبح إختيار الوالدين من دائرة القرابة يلقيان الكثير من النقد و الرفض من طرف الأبناء لإعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج و عدم تحقيقه للرضا الزوجي على عكس الإختيار الحر و الإغترابي، الذي يحظى بالتقدير و المكانة لدى الأبناء. يشير "مصطفى بوتفوشنت" أن الآباء أثناء الإختيار للزواج يتصورون أنهم بإختيارهم للشريك من عائلة المصاهرة و القرابة سوف يحتفظون بمهمات كثيرة مع أبنائهم، بينما يرى الأبناء أنه بإختيارهم الفردي لشريك و المبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية المقبلة.

لهذا يجد المقبلون على الزواج في الوسط الحضري الجزائري أنفسهم أمام وضعية مجابهة لحالة نفسية إجتماعية صعبة و حساسة جدا، يحاولون التغلب عليها بنوعين من المواقف أولا تراجع بعضهم عن إختيارهم الفردي وهذا بعد العجز عن مجابهة هذه الوضعية طويلا، و الفشل في إقناع الأهل بإختيارهم وبالتالي ترك الرأي والمشورة للأهل، فيكون المقبل على الزواج كالمسافر الذي يشعر بالشك و عدم الإستقرار عندما بدأ في مغامرة لوحده و في طريق مجهولة و غير واضحة و يفضل الرجوع على أعقابه من أجل الإلتحاق بالقائد.

أما عن واقع زواج الأقارب حسب ما توصلت إليه نتائج الدراسة الميدانية فقد تبين أنه في تراجع كبير، حيث قدرت نسبة القرابة بين الأزواج ب 16.66 % ، ما يفسر أن الأسر القائمة في المدينة لم تعد تحافظ على البناء القرابي إلا القليل منهم، أين كان العائلة الجزائرية التقليدية تشجع و تساهم في إستمراره نتيجة لإيجابياته على الأسرة كالمحافظة على الأملاك و الثروة ضمن العائلة، تعزيز وحدة العائلة و

ترابطها، توثيق العلاقات فيما بينها، تخفيض قيمة المهر، إبقاء البنت قريبة من أهلها، التقليل من احتمالات الطلاق، معاملة الزوجة بالحسنى402.

يلاحظ عن عينة الدراسة أن الأسر القائمة على زواج الأقارب أغلبها يفوق سنهم 50 سنة، كما صرحنا أن زواج الأقارب لم يعد له طعم ولا مكانة في وقتنا الحالي، حيث ترى بعض الزوجات أن زواج الأقارب أدى إلى التباعد و الانفصال في العلاقات القرابية، وهذا بسبب تفاقم المشاكل العائلية، أين تفضل هذه الأسر حالياً زواج أبنائها و بناتها خارج الدائرة القرابية وترك لهم حرية الإختيار، في حين تفضل البعض الزواج الداخلي على أساس أنه خاضع للخلفية الثقافية والقيم و المعتقدات التقليدية، على أساس أنه يساهم في إستمرارية روابط القرابة و التفاعل مع الأقارب، و خلق نوع من التعاون العائلي، و المساهمة في حل المشاكل الأسرية، بالإضافة إلى المحافظة على التقاليد الإجتماعية للأسرة و الإستقرار الأسري وخلق نوع من التضامن و التماسك بين الوحدات القرابية .

نستنتج أن زواج الأقارب رغم كل التغيرات و التحولات لا يزال مفضل لدى بعض الأسر المدروسة، فقد تبين أنه يقوم على وظيفة بنائية جد هامة داخل النسق القرابي و يكثف الروابط القرابية بين الوحدات القرابية، بالإضافة إلى وظائف أخرى التي يدعم من خلالها النسق القرابي بطريقة غير مباشرة.

أما مدى وجود أقارب مقيمة مع الأسرة النووية فقد دلت معطيات الدراسة أن نسبه 76% كأعلى نسبة لا وجود لأقارب مقيمة مع الأسر النووية، مقابل 24 % تقيم أحد الأقارب معها من الدرجة الأولى كالجد أو الجدة أو العممة، وهو ما يفسر تغير القيم والمعايير التقليدية في المجتمع الحضري أين كان الرجل (الأب، الزوج، الإبن) هو الذي يتكفل بإعالة والديه المسنين، لكن هناك بعض الوالدين تحبذ أفراد أولادها في سكنات مستقلة وهذا لتفادي المشكلات الأسرية خاصة عند حديثي الزواج ، أو في حاله وجود ولد آخر في سن الزواج فالأسرة الممتدة هنا مضطرة إلى منح حرية الإستقلال المجالي لأبنائها في سكنات فرديّة، وأغلبها تحبذ بقاء الولد الأصغر فقط

402- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1986، ص 203.

معها أو البنات من أجل رعايتها والقيام بها ، وبالتالي تقلل الأسرة الممتدة من تكاليف ومتطلبات التي سوف تقع على عاتقها، وتكتفي بممارسة علاقاتها أحيانا مع الأسرة النووية في المناسبات والأعياد والعطل فقط، وهو ما يؤدي إلى خلق نوع من العلاقات لا تظهر إلا في المناسبات، و بالتالي قلة علاقات القرابة هنا أساسها تلاشي الأسرة الممتدة على حساب المراكز الحضرية الجديدة.

د- مكانة روابط القرابة: إن التغيرات و التحولات الإجتماعية و الإقتصادية و الديمغرافية المصاحبة للتحضر أثرت بشكل كبير على البنية التركيبية للأسرة الجزائرية خاصة في مرحلة الإستعمار وصولا إلى مرحلة ما بعد الإستقلال، أين إنتقل المجتمع الجزائري من نظام عشائري إلى نظام عائلي تطغى عليه شكل الأسرة الممتدة وصولا إلى نمط أسري نووي ، غير أن الزيادة الإحصائية لهذا النمط من الأسر قد لا يعني أن هذه الأسر المتحولة إلى النمط النووي قد أصبحت أسرة زواجية ، نظرا لطبيعة الروابط التي تقيمها مع أسرة الإنجاب من جهة ، وطبيعة الروابط القرابية و الأسرية التي تسودها بين الرجل و المرأة، و بين الآباء والأبناء من جهة أخرى، لهذا فإن دراسة الروابط الإجتماعية يعتبر أمرا ملحا للوقوف على مدى تحول الأسرة الجزائرية وإنتقالها من النمط الممتد الأبوي إلى النمط النووي الزواجي.

تعتبر روابط القرابة في المدينة للأسر النووية بطاقة تعريف لهويه الفرد داخل وحداته القرابية ومكانته داخلها فهي التي تحدد أصوله وفروعه و تشير "مارتن سيفلان" هكذا تؤدي القرابة دور بطاقة الهوية وتعريف في العلاقات مع الآخر فقد وضحت ذلك من خلال المثال الذي تمثل في شاب جاء بزيارة عمته وهو لا يعرفها ولكن بوصوله إلى مكان إقامتها وبتقديم نفسه على أنه ابن أخيها فإن العممة سمحت له بالدخول والمبيت عندها.

لذا تعد روابط القرابة مركز لفروعه وأصوله و إنتماؤه حيث تكسب الفرد مكان إجتماعية و هوية على أساس أن مسألة ال إنتماء إلى نسب معين تعد تعريف لهويته ومكسب لمكانته وقيمته الإجتماعية داخل المجتمع، أي أن إنتماء إلى جماعة إجتماعية يستخدمها العربي المنتسب إليها كجماعة مرجعية للتماثل والتطابق في

تفكيره أو تصرفه الاجتماعي مع فكر و معتقدات أعضاء الجماعة التي تنطوي تحت نسبه، أين يمثل النسب مساراً يربط الفرد بأحد مكونات المجتمع والانتفاء الاجتماعي والخلفية التاريخية لهذا المسار يحددان مكانة الفرد ووحداته القرابية داخل المجتمع. يمكن القول أن روابط القرابة للأسرة النووية مصدر مكمل بيولوجي واجتماعي فهي بطاقة تعريف لهويتها ومكانتها داخل المجتمع فطبيعة العلاقة بين الأسرة النواة وروابطها القرابية تشعر الأسرة بالارتياح والطمأنينة، كما تحميها من العزلة الاجتماعية والأخطار الخارجية التي قد تهدد كيانه ومستقبله.

كما توصلت نتائج الدراسة أن أسر مدينة تيارت لا تزال تتمسك ببعضها بعلاقات قوية مع الأقارب رغم طبيعة الحياة الحضرية و تنوع أساليبها و تعدد وظائفها وما تطرحه و تفرضه من قيم وثقافات أثرت على بنية الأسرة الممتدة بشكل كبير، رغم الميل نحو الأسرة النووية إلا أن حجمها لا يقارب حجم الأسر النووية في المجتمعات الغربية، فمتوسط عدد أفراد الأسرة في المجتمع الغربي لا يزيد عن أربعة أفراد في حين أن متوسط حجم الأسرة الجزائرية يفوق خمسة أفراد، ما يفسر أن استقلالها مكانياً و إقتصادية عن الأسرة الممتدة، أما ما يتعلق بقراراتها الحاسمة لا تزال خاضعة بشكل مباشر وغير مباشر لسلطة الجماعة الأولية كطرق إختيار الأزواج.

يرجع البعض فقدان الأسرة الممتدة و العشائر و الجماعات القرابية لوظائفها، وفقدان الولاء الذي كانت تتميز به العائلة من طرف أفرادها سببه الرئيسي نمو النظام الإقتصادي الصناعي الذي أدى إلى تغيير نمط الأسرة وضعف الروابط القرابية، وبالتالي ظهور الأسرة الزوجية حيث يتميز هذا التغيير بسرعة متفاوتة من مكان لآخر ومن منطلقات مختلفة، ولتقييم واقع القرابة في المدينة تم أخذ رأي الأسر المبحوثة حيث دلت نتائج الدراسة أن 38% من الأسر التي أجابت بأن روابط القرابة اليوم متوسطة وهي نسبة مرتفعة مقابل 10% من الذين أجابوا أن روابط القرابة جيدة في وقتنا الحالي، ما يفسر ضعف في التواصل مع الأقارب، ترجع أسباب تراجعها وضعفها إلى أزمة السكن بالدرجة الأولى و إلى الخلافات والمشاكل

التي أغلبها لا قيمة لها لخلق هذا النوع من العداوة والصراع والإنعدام في التواصل مع الأهل.

ه- تبادل الزيارات مع الأقارب: يعد التواصل القرابي أهم مؤشر يمكن من خلاله معرفة مدى عزلة الأسرة عن أقاربها هذا من جهة ودرجة الاتصال الموجودة بين الأقارب من جهة أخرى.

ولتقييم ذلك تم الكشف عن هذا المؤشر من خلال تبادل الزيارات بين الأقارب حيث إتضح من خلال عينة الدراسة أن غالبيةا تتواصل مع أقاربها في المناسبات بنسبة 35%، 33% وترجع غالبية الأسر المبحوثة سبب ذلك إلى البعد الجغرافي بينها وبين الأقارب بالإضافة إلى مشكل السكن والمشاكل العائلية.

كما تبين من النتائج المتحصل عليها أن نسبة 42% من الأسر المبحوثة تفضل طلب المساعدة من الأصدقاء والجيران، ويعود سبب ذلك حسب رأي الأسر المبحوثة تفادي الزيارات المتكررة، الجانب الفيزيائي، محدودية المستوى المادي للأقارب، وهي أسباب ت عكس ما كانت عليه روابط القرابة التقليدية المتميزة بالقرب المكاني والتي سوف تؤدي حتما إلى تبادل الزيارات بشكل مستمر ومتكرر وكذا تبادل المساعدات والتضامن فيما بينهما.

3- البيئة الحضرية و إستعمالاتها لدى الأسر المبحوثة

يرجع الكثير من الباحثين و المهتمين أسباب ظهور الأسرة النووية وضعف روابطها القرابية إلى عدة العوامل إجتماعية و إقتصادية و عمرانية ، ونجد على رأسهم "دوركاييم" الذي إعتبر التحضر والتصنيع عوامل ساهمت بشكل كبير في إضعاف روابط القرابة ، حيث أنه كلما إرتفع معدل التحضر فإن البعد الفيزيقي بين الأقارب وأبنائهم العاملين في القطاع الحضري يقل إعتمادهم المادي على أقاربهم، وما أنجر عنهما (التحضر، التصنيع) من نزوح ريفي، الحراك الجغرافي ، ظهور علاقات إجتماعية جديدة تحظى بالسطحية و المصلحة، بالإضافة إلى أزمة السكن التي أدت بالأسر المبحوثة إلى الإستقلال السكني، بالإضافة إلى أن نموذج السكنات

في المدينة ساهم هو الآخر في إضعاف أواصر التواصل بين الأقارب كونه يتكيف مع حجم الأسرة الصغيرة.

ولتقييم الوضع بحثنا عن نوع المسكن السابق للأسر المبحوثة أين وضحت نتائج الدراسة أن نسبة 42 % من الأسر النووية كانت تسكن في حوش، ثم تاليها بنسبة 33.33 % كانت تعيش في سكنات جماعية مع الأهل، ثم 9.33 % كانت تستأجر بيوت للعيش بعيدا عن العائلة الكبيرة وهنا تشير غالبيتهم إلى مشاكل العائلية هي التي دفعتهم إلى الإستقلال المجالي.

مؤكدة بذلك أنها لو لم تقطن في حوش قديم لما تحصلت على سكن إجتماعي جديد فقط اضطرت غالبية الأسر إلى كراء في الحوش رغبة منها للحصول على سكن مستقل وذلك بسبب ضيق السكن عند أهل الزوج بالإضافة إلى دخلها الشهري الذي ساهم بشكل كبير في دفع هذه الأسرة إلى الكراء،

كما أرجعت البعض إلى وجود مشاكل عائلية دفعتها إلى الإستقلال السكني، لهذا فإن الوضعية الإقتصادية و المهنية للأسرة من العوامل المهمة والمؤثرة في السكن المستقل، حيث أن الوضع الإقتصادي المتوسط والوضعية المهنية للأسر ساهمت بشكل كبير في إستقلالية الأسرة عن العائلة الكبيرة والتي إنجر عنها تذبذب في الزيارات والتواصل بين الأقارب.

تبين من نتائج الدراسة أن معظم الأسر المدروسة مستقلة في سكنات إجتماعية حضرية جديدة وذلك راجع إلى الإستقلال الإقتصادي للأسر بالدرجة الأولى، الذي يعد خاصية الأسرة الحضرية، بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل حيث يشترك الزوجان في تسيير شؤون الأسرة ماديا بهدف توفير طلبات وإحتياجات الأسرة التي تفرضاها الحياة الحضرية في المدينة.

كما بينت نتائج الدراسة أن الأسر المدروسة كلهم يملكون بصفة رسمية وقانونية لمسكن إجتماعي وهو مؤشر لإستقرار الأسرة، أين وضحت الأسر التي كانت تستأجر بيوت خاصة في حوش قديم معاناتها في الضيق و غلاء الكراء، بالإضافة إلى الأسر التي كانت تقطن مع العائلة الكبيرة في سكنات جماعية تفاقم

المشكلات العائلية، ضيق السكن، قلة زيارات الأهل والأقارب إليهم ، إلا أن فرحة الأسر بحصولها على مسكن إجتماعي يجعلها تحظى بقيمة مادية في المجتمع الجزائري، حيث حرمانها من السكن يعتبر مظهر من مظاهر التهميش الحضري. أما عن مدى تناسب المسكن وحجم الأسرة فقد دلت معطيات الدراسة أن غالبية الأسر المبحوثة ترى أنها تتناسب و حجم أسرتها الصغيرة حيث إتضح من النتائج أن غالبيتها لا يفوق 7 أفراد، ما يفسر أن حجم الأسرة ونمط المسكن من العوامل المؤثرة على بنية وخصائص الأسرة الحضرية وكذا سياسة الأسرة في تنظيم النسل، هنا يمكن القول أن الدولة أصبحت تراعي حجم و عدد أفراد الأسرة في توزيع الإسكنات ، كما لا ننسى الإسكنات الاجتماعية دائما يضطر أصحابها إلى إحداث تغييرات منفولوجية بغرض الزيادة أو بغرض تعديلات يراعي فيها خصوصيته التقليدية.

نستنتج أن المناطق السكنية الحضرية الجديدة أثرت على الخلفية الاجتماعية والثقافية للأسرة وعلاقتها القرابية وهذا من خلال أهم النقاط المتحصل عليها في ميدان الدراسة :

- تفضيل الأسر المبحوثة الإستقلال المجالي و الإقامة في سكنات فردية تتلائم و طبيعة نمطها و حجمها.
- أن الحياة الحضرية و ما تقدمه من الراحة و الإستقرار الوظيفي يساهم و يشجع على تحديد حجم الأسرة و الإنفراد بمسكن خاص.
- توصلت نتائج الدراسة أن تصميم سكنات الجماعة في الأقطاب الحضرية الجديدة الذي يستوعب عدد معين من الأفراد ساهم بشكل كبير في إنتشار الأسرة النووية و خلق نوع من العلاقات تتماشى و الحياة الحضرية في نفس الوقت تساهم في تضعيف علاقات التبادل بين الأقارب .
- العوامل الإقتصادية و الوضعية المهنية و الاجتماعية للأسر النووية دور في إستقلاليتها مجاليا عن العائلة الكبيرة و تضيق دائرة العلاقات الاجتماعية، وبالتالي

خلق واقع يسمح بنمو الفردية و الإنعزالية والإستقلالية والتي تشجع على تلاشي العلاقات القرابية.

- إنفصال الأسر المبحوثة عن الأسرة الممتدة يرجع إلى أزمة السكن و الابتعاد عن المشاكل العائلية بالدرجة الأولى.

- سيطرة النزعة الديمقراطية على مناقشات الأسرة وإختفاء علاقة التسلط بين الآباء لتحل محلها العلاقة الديمقراطية.

كما أشارت تصريحات بعض الأسر أن هناك مشكلة الضيق في حالة زيارة أحد الأقارب خاصة إذا أراد هذا الأخير المبيت فإن ذلك يخلق حرج لدى الأسرة الساكنة ، ما يعني أن النموذج السكني الخاص بالمدينة يساهم في التقليل من عملية التواصل مع الأقارب لهذا تحبذ الأسر المبحوثة تبادل الزيارات إلا في المناسبات بالإضافة إلى الجانب الإقتصادي من حيث غلاء المعيشي الذي أدى الأسرة النووية إذا وضع مخطط شهر أو يومي في بعض الأحيان لتسيير وتوفير متطلباتها اليومية تماشياً وظروفها المادية في المدينة.

كما أرجع البعض ضعف روابط القرابة إلى بروز علاقات إجتماعية جديدة والتي ظهرت نتيجة المؤسسات الحديثة التي أوجدها التحضر والتحديث والتطور في المجتمع والتي تختلف عن المؤسسات التقليدية كالأسرة الكبيرة والعشيرة والقبيلة والقرية.

والتي حلت محلها النوادي والجمعيات،لجان الأحياء ومؤسسات البلدية وغيرها من المؤسسات الحديثة بالإضافة إلى توفرها على روابط وشبكة علاقات حديثة تختلف عن التقليدية التي تتميز بقلّة التعارف والعلاقات السطحية الظرفية المنفعية التي تختلف عن العلاقات المعروفة في القرية والمجتمع الريفي.

يؤكد "لويس ورث" أسباب ضعف روابط القرابة في الأوساط الحضرية إلى

نمو المدينة وتنوعها،و التي أدى بدورها إلى إضعاف العلاقات الإجتماعية بين سكانها، ودفع أفراد الأسرة إلى الإستغناء عن العلاقات مع ذويهم من الأقارب خاصة ما يتعلق بالتعاون والتضامن وتقديم العون والمساعدات والخدمات،وإعتمادها على

الجماعات الاجتماعية الأخرى بالمدينة كالأصدقاء، رفاق العمل.....، كل هذا حسب "ورث" ساهم في إضعاف روابط القرابة في المدينة وجعلها تتسم بالضيق و السطحية⁴⁰³.

يضيف أن علاقات الجوارية في الوسط الحضري مبنية على أساس التقارب الفيزيقي المكاني نظرا لعدم وجود مشاركة في الحياة الجماعية، أين نجد هناك من لا يعرف جاره، وبالتالي تصبح العلاقة غير كافية للشعور بإحساس الجيرة، في حين نجد عند البعض العلاقات الجوارية تأخذ شكل الجماعة الأولية هذا عند الضرورة الوظيفية كالأزمات أو أثناء المشكلات و الحاجات المحلية المشتركة، أو أثناء بحث الأفراد عن علاقات جديدة نتيجة إبتعادهم عن علاقات القرابة أو الزمالة أو العمل فإنهم أمام خيارين إما إقامة أو توطيد العلاقات أو الإنصراف تماما في الدخول في علاقات مع الآخرين.

ولتقيم ذلك صرحت عينة الدراسة أن علاقاتها الاجتماعية الجديدة في الحي عادية و سطحية، وترى أن إقامة علاقات جديدة يتطلب وقت و معرفة جيدة مع أخذ الكثير من الحضر وهذا لتفادي الوقوع في المشاكل، في حين تجد البعض يعيش نوع من العزلة و الإبتعاد عن العلاقات الجديدة، هنا يتضح عدم قدرة الأسر في الحي الجديد على التكيف و الرغبة في العزلة و الإبتعاد عن إقامة علاقات اجتماعية جديدة، كما وجدنا بعض من سكان الحي يميلون إلى تعدد جماعة المصلحة و الروابط الثانوية و تنوعها في البيئة الحضرية، ما ساهم في قوة التفاعل و دعم الروابط بالآخرين خارج عن الحدود المحلية للمجاورة كالأصدقاء.....

وبالتالي الإنفتاح على العلاقات الاجتماعية الجديدة، هنا نستحضر أفكار "روبرت بارك" حول ظهور روابط اجتماعية جديدة تقوم على أساس المصلحة و المنفعة الخاصة و الفردانية، التي تتوافق مع أفكار "دوركايم" حول التضامن الآلي وهو التضامن القائم على التشابه الذي إستبدل بالتضامن العضوي القائم على أساس التبادل بين الأجزاء المتميزة.

403- السيد الحسيني، المدينة ، دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط3، دار المعارف ، القاهرة، 1985، ص.126

ويؤكد "بارك" أن العلاقات القائمة في المدينة كعلاقات الجوار تتأثر بشكل مباشر بكل ما تفرضه الحياة الحضرية من تغيرات متعددة (إختفاء علاقات المباشرة، بروز علاقات إجتماعية جديدة، سيطرة المصلحة الخاصة والفردية. كما لعب الإسكان الحضري دور في إضعاف علاقات الجوار المكاني للأقارب نظرا لقوى السوق و المنافسة في مجال الإسكان والتي أدت إلى تشتت هذه الجماعات فيزيقيا ومن ثم لا تجد علاقات الجوار ما يدعمها من علاقات أخرى كالقراية أو السلالة، فقد قضت الحياة الحضرية على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها، ويظهر ذلك من خلال الإحاطة بالروابط المحلية و التأكيد على علاقات الإستقلالية بين الجيران و الأصدقاء بالحي.

نستنتج أن الأسرة النووية في المدينة إستطاعت أن تضبط نفسها أمام كل التغيرات والتطورات الحاصلة في المدينة، كما أن روابط القراية رغم تذبذبها داخل الوسط الحضري إلا أنها لا تزال تحتفظ بمكانتها رغم تراجعها وضعفها عند البعض وهذا نتيجة إستبدالها بعلاقات إجتماعية جديدة.

التي إعتبرت كمكمل لروابط القراية، كونها لا تجعل الفرد في حالة من العزلة وتحظي بالقرب المكاني وال إجتماعي والثقافي، كما أنها تخلق نوع من الراحة النفسية بين الأفراد، وعليه لا يمكننا إستبعادها أو تجاهلها داخل المدينة باعتبارها اليوم من الضروريات التي يحتاجها الفرد للتكيف مع الحياة الحضرية.

كما ساهمت تكنولوجيا الإتصال الحديثة وخاصة ال أنترنت في خلق واقع آخر غير الواقع الحقيقي أو غير المجتمع الحقيقي والمعروف بإسم المجتمع الافتراضي، الذي يحتوي على أفراد عبر شبكة ال انترنت يتحدثون ويتحاورون بكل عفوية وتلقائية دون أي قيود وفي الغالب تنشأ بينهم إهتمامات مشتركة وعلاقات إجتماعية متنوعة، ولتقييم الوضع حول مدى تأثير وسائل الإتصال الحديثة على الأسرة وعلاقاتها الأولية.

تبين أن نسبة 92% من الأسر المدروسة أن لوسائل الإتصال الحديثة أثر على عملية التواصل القرابي، والإنتفاع على علاقات إجتماعية جديدة و التي نجدها في

الغالب بعيدة مجاليا، حيث تولد عن توسع هذه الشبكة الاجتماعية الافتراضية آثار كبيرة على بنية العلاقات الاجتماعية وعلى طبيعتها التي كانت ترتبط بالمكان والزمان والوجود المادي أين أصبحت اليوم افتراضية في الفضاء الإلكتروني الذي لا يرتبط بحدود جغرافيه ولا إجتماعية، بالإضافة إلى عدم وجود ضوابط لها تتناسب وديننا الحنيف وقيمنا وعاداتنا ومبادئنا التقليدية الثابتة، إلا أننا لا يمكننا تجاهل إيجابياتها في تنميه المهارات الحياتية والسلوكية والاجتماعية وإكتشاف المواهب والقدرات الشخصية وتنميتها، وإتاحة الفرصة للتعلم الذاتي.

لذا تعد البيئة الحضرية من المواضيع المهمة خاصة أن الكثير من المدن العالم عرفت نمو وتوسع سريعا على حساب المناطق المجاورة لها حيث إزدهر هذا النمو منذ منتصف القرن العشرين إلى وقتنا الحالي، فقد تم تسليط الضوء في الدراسة الميدانية على مدى تميز ميدان الدراسة بتزايد أعداد السكان فيها بشكل ملحوظ وبالتوسع العمراني والتجاري الكبير على حساب إستعمالات الأراضي الأخرى حيث أقترن هذا التوسع بالعديد من العوامل الجغرافية الزيادة الطبيعية والهجرة الأمر الذي أدى إلى زيادة الحاجة لإنشاء المساكن الجديدة العمارات وتنمية الخدمات والمرافق بما يتلاءم والحياة الحضرية.

إن سيادة الأنماط العمرانية الحديثة من المؤشرات الهامة الدالة على توسع ظاهره التحضر، حيث شهدت مدينه تيارت توسعا عمرانيا كبيرا نتيجة النمو السكاني الذي ساهم في زيادة أعداد المنشآت السكنية والصناعية والتجارية وهذا لتلبية حاجيات ومتطلبات السكان.

والملاحظ أن المدينة تشهد تغير متسارع الذي أدى إلى بروز تغيرات إجتماعية وثقافية وإقتصادييه وعمرانية، وكذا زيادة الضغط على المرافق والخدمات العامة والتي نتج عنها مشكلات مجتمعية، فقد أكدت الدراسات وبحوث الخاصة بالمشكلات الاجتماعية الحضرية والتي سوف نلخصها في النقاط الآتية:

- تفكك العائلة ويأتي هذا التفكك على ناحيتين: إما من ناحية عدم إلتحام العائلة وتمسكها أسريا أو من ناحية عدم إنسجامها مع المجتمع المتحضر و متطلباته.

- إنتشار الجريمة نتيجة لعدم وضوح الأهداف التي يسعى لها الفرد في ظل المجتمع الحضري المعقد مما يؤدي إلى تشتت الفرد وإختلاله نتيجة للضغوطات الاجتماعية الكبيرة وعدم القدرة على تحقيق الحاجات بالطرق السوية.
- إنخفاض الأجور في المدن بالنسبة للمستوى المعيشي، حيث يعمل أكثرهم أقل من الحد الأدنى للأجور المسموح بها للعيش حياة كريمة كما تتطلبها الحياة في المدينة.
- توتر جو الأسرة وإنتشار المشاكل الأسرية والطلاق وعدم الإشراف على الأولاد وتربيتهم، ال إنعزال الاجتماعي للأسرة عن الآخرين وإنطوائها على نفسها.

تعد مدينة تيارت من المدن المصنفة ضمن قائمة المدن الريفية إلا أنها أصبحت اليوم تشهد بعض خصائص الحياة الحضرية، نتيجة النمو السكاني الكبير الذي لعب دور مهما في تسريع عجلة التحضر والذي إنعكس بدوره على التطور العمراني المستمر وتوسع المراكز الحضرية، حيث إستطاع سكانها إكتساب أسلوب العيش الحضري، رغم تحفظ البعض بالقيم والمعايير والعلاقات التقليدية الخاصة بالأسرة الجزائرية التقليدية، لذا يمكن تصنيف مدينة تيارت ضمن المدن المتحضرة مبكرا وبشكل مفاجئ.

تعد الخدمات و البنى التحتية مؤشر مهم حيث توفر المرافق والخدمات والتي تعتبر من أبرز خصائص المدن المتحضرة وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث، و لتقييم وضع الخدمات في الحي المدروس " الأتراك" ومدى توفره على المرافق الصحية والتعليمية والترفيهية تم أخذ رأي العينة حول مدى رضا الأسر بالوسط الحضري فأبدى 61.33% منهم راضي عن الحي، بينما 38.66% منهم عبروا عن عدم رضاهم عن الوسط الحضري.

هنا يمكن القول إن التوسع العمراني في مدينه تيارت يراعي خصائص البيئة الحضرية بشكل كبير، أين إستطاعت عينه الدراسة التكيف مع المسكن والمحيط

الحضري الذي خلق نوع من العلاقات الإجتماعية الجديدة والمتمثلة في الأصدقاء والجيران والرفاق التي فرضتها مراكز الحضرية الجديدة.

أما عن قضاء أوقات الفراغ والعطل فقد أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية أفراد العينة يقضونها في المنزل بنسبة 66،36 % ثم تاليها 66،26 % عند الأقارب، ما يلاحظ عن الأسرة في المدينة أصبحت تهتم بتنظيم الجانب الترفيهي و المعنوي في أوقات الفراغ و العطل في محيط الأسرة كالذهاب إلى أماكن التسلية و الترفيه و الحدائق العامة.

حيث أصبحت هذه الأمور من أهم مقومات حياة الأسرة النووية في المدينة، ما يفسر أن علاقات القرابة في المدينة أساسها المصلحة المتبادلة و خلق نوع من العلاقات الجديدة لا تظهر إلا في المناسبات، وقلتها أساسها تلاشي الأسرة الممتدة على حساب المراكز الحضرية الجديدة، لكن رغم توفر المدينة على خصائص حضرية إلا أن مكانة و أهمية القرابة لا تزال تحتفظ بقيمتها ومكانتها الأولى.

خلاصة

من خلال ما تطرقنا في هذه الدراسة حول الأسرة و روابط القرابة في المدينة، أن هناك إنتشار واسع لهذا النمط من الأسر مع إضمحلال لروابط القرابة، وهذا نتيجة عدة تغيرات و تطورات إجتماعية وإقتصادية و عمرانية و حضرية أدت إلى تراجع سن الزواج عند الشباب، إرتفاع المستوى التعليمي لكل من الجنسين وهي الفئة الأكثر حظا في الإستقلال المجالي و الإقتصادي ، و تفضيلها التسيير الشخصي في إتخاذ القرارات و تسيير شؤون الأسرة دون تدخل للآخرين، خروج المرأة للعمل و المشاركة في التسيير داخل و خارج المنزل.

بالرجوع إلى التحليل الحضري و النمط المعماري السائد في المدينة نجد أن البناءات الجماعية الجديدة التي تحتوي على وحدات سكنية صغيرة فرضت هذا النوع من الأسر(النوية)، كما أنتجت علاقات إجتماعية جديدة ظهرت نتيجة المؤسسات الحديثة التي أوجدها التحضر والتحديث والتطور في المجتمع والتي تختلف عن المؤسسات التقليدية كالأسرة الكبيرة والعشيرة والقبيلة والقرية والتي حلت محلها النوادي والجمعيات، لجان الأحياء ومؤسسات البلدية وغيرها من المؤسسات الحديثة، بالإضافة توفرها على روابط وشبكة علاقات حديثة تختلف عن التقليدية التي تتميز بقلّة التعارف والعلاقات السطحية الظرفية المنفعية التي تختلف عن العلاقات المعروفة في القرية والمجتمع الريفي.

نستنتج مما سبق أن الحياة في المدينة تتميز بنوع من الإزدواجية بين ما هو تقليدي يحافظ على الهوية و الأصول التقليدية، و بين ما هو حديث يتماشى و التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية و الحضرية في لمجتمع.

الخاتمة

الخاتمة

يتشارك علم الاجتماع الحضري مع دراسات العلوم السياسية في دراسته للمجتمع الحضري، من خلال التركيز على خصوصيات و مميزات الوسط الحضري، باعتبار أن المدينة ظاهرة إجتماعية في حد ذاتها مركزا بذلك على الشكل المادي للمدينة و كيفية نشأتها ووظائفها، وبعدها الثقافي خاصة على مستوى أنماط السلوك و طبيعة العلاقات الإجتماعية التي تسود داخلها من حيث تقسيم العمل و النظام الإجتماعي ككل.

بالرجوع إلى التحليل الحضري للمدينة، فهي ذلك التجمع البشري البالغ الكثافة و المميز بالتعقيد و التنظيم في آن واحد، كما أنها تضم مكونات مادية و إقتصادية و إجتماعية و عمرانية، و أخرى لامادية أخلاقية و ثقافية و تاريخية متلاحمتين فيما بينها، فهي مركز لتلبية المصالح و قضاء الحاجيات و الأغراض المتعددة و المتنوعة للسكان، و أبرز ما يميزها خاصية التمايز و اللاتجانس الإجتماعي نظرا لما تتصف به من إختلافات شديدة من حيث المهن و المراكز الإجتماعية و الإقتصادية، الأمر الذي جعل أغلب سكانها يمتنون منها متعددة.

و المتعارف عليه اليوم أن العلاقات الإجتماعية الأسرية و القرابية في الوسط الحضري و ما يصاحبها من ثغرات في البناء الإجتماعي، وما يحدث بداخلها من تغيرات و تطورات و قيم إجتماعية جديدة، أدى إلى خلق مشكلات إجتماعية و إقتصادية و ثقافية و حضرية، و بالتالي فإن كل هذه التغيرات إنعكست بدورها على أهم النظم الإجتماعية المكونة للمجتمع وهي الأسرة بإعتبارها مركز إشعاع التغير الحاصل في المجتمع، وأهم وسيط لعملية التواصل بين الأقارب هذه الأخيرة التي تعتبر من العلاقات الإجتماعية التي تقوم على الإرتباط الأسري المحدد لثقافة المجتمع، فهي تختلف من مجتمع لآخر تبعا لإختلاف الثقافات و اللغات.

إن البحث في مسألة العلاقة بين الأسرة و علاقاتها القرابية القائمة في المدينة، من البحوث الأكثر تعقيدا، بإعتبار أن المدينة و ما أحدثته من تغيرات و تطورات إجتماعية و إقتصادية و ثقافية و عمرانية، من أبرز الأحداث التي ظهرت في الآونة الأخيرة خاصة في المجتمعات النامية بما فيها المجتمعات العربية، التي أصبحت أكثر تشعبا عما كانت عليه من قبل.

عرف المجتمع الجزائري عبر مراحل التاريخ وجود محطات عديدة و مختلفة أثرت بشكل كبير في تركيبته الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية و العمرانية ، و بالأخص بنيته الأساسية و المتمثلة في الأسرة التي تضم الروابط و العلاقات الأسرية و القرابية، أسرة ممتدة غير منقسمة يكون فيها النسب الذكوري و الإنتماء الأبوي ، و تمثل سلطة الأب الذي يحظى بمكانة خاصة تسمح له بالحفاظ على كيان الأسرة و إتخاذ القرارات مع تسيير التراث الجماعي و توجيه أفراد أسرته، و ما يميزها كذلك

وجود ذلك الحاجز السميك بين الجنسين القائم على أساس المحافظة على البقاء الأخلاقي و الجسدي للمرأة، بالإضافة إلى إختلافات السن و الجنس و الإتجاه القرابي داخل الأسرة التقليدية الجزائرية، و تعد المرحلة الإستعمارية من أقوى المراحل تأثيرا في ترسيخ قواعد التحضر، وإحداث تغييرات إجتماعية و إقتصادية و ديمغرافية، وغيرها من التغييرات التي زعزعة تركيبتها و رابقتها الإجتماعية، حاول الإستعمار محو الهوية الوطنية وتفكيك نظام القبائل لإضعاف علاقات القرابة، وهذا بقتل الروح الجماعية مما أدى ذلك إلى تلاشي الملكية الجماعية وإنتشار الملكية الفردية، وبالتالي إنتقل المجتمع الجزائري من نظام عشائري إلى نظام عائلي تغطي عليه شكل الأسرة الممتدة وبعد الإستقلال ظهرت الكثير من التغييرات التي مست العديد من القطاعات كالمجال الإقتصادي، الإجتماعي والديمغرافي.

كل هذا أثر على تركيبة الأسرة الجزائرية حيث أخذت تتحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية كما شهدت تحولا من نموذج إجتماعي إستهلاكي القائم على علاقات القرابة، الزراعة و الفلاحة إلى نموذج فردي قائم على الإقتصاد الصناعي، وبذلك أخذت روابط القرابة مسارا جديدة في ظل الأسرة الحديثة، حيث لم تعد الأسرة النووية قريبة من الأسرة الممتدة وذلك لأن الأسرة النووية إستقرت في المدينة، والأسرة الممتدة موجودة بالريف، لهذا فإن دراسة الروابط الإجتماعية يصبح أمرا ملحا من أجل الوقوف على مدى تحول الأسرة الجزائرية وإنتقالها من النمط الممتد الأبوي إلى النمط النووي.

بالرغم من كل هذا يبقى المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية تتسم جماعته القرابية بالتماسك و التأزر و المناصرة و العصبية رغم كل التحولات و التطورات التي مست الأسرة الجزائرية التقليدية بإعتبارها بنية النسق القرابي، وجماعة منزلية تعرف بإسم العائلة مكونة من الأقارب القريبين،الذين يشكلون وحدة إجتماعية و إقتصادية قائمة على علاقات الإلتزام من تبعية و تعاون.

يتضح من خلال هذه العلاقات و التبادلات و الإلتزامات، التي تمثل قوة ترابطهم عنصر مهم في تكوين أفراد الأسرة الواحدة، ما يفسر أن الأسرة الجزائرية مرت بمرحلة إنتقالية من مرحلة البنية العائلية إلى مرحلة الأسرة الحضرية، هذا

الخاتمة

الإنتقال كان نتيجة عدة عوامل أجبرت بنية الأسرة التقليدية (الكبيرة) إلى الانقسام في ظل الواقع الجديد، فأصبح تطور الأسرة يتماشى حسب التغيرات التي تحدث في المجتمع، لأن ذلك نتاج إجتماعي، فالأسرة تتغير على حسب التطور الإجتماعي، حيث تقلص حجمها من أسرة ممتدة إلى الأسرة النووية المكونة من الأب و الأم و أطفالهما فقط، و إستقلالها بمسكن خاص، كما تميزت غالبا بضعف العلاقات مع الأقارب المقربين و البعدين، نتيجة كثرة المطالب المادية و الضغوطات الثقافية التي تشغل تفكير الأسر، لذلك لم تعد الأرض مرجعية لنموذج الحياة العائلية الكبيرة، بل أصبحت موضوع منفعة و إرث مادي لتحسين الوضعية المالية و الإجتماعية في الوسط الحضري.

و الثابت عن الأسرة حين إنتقالها إلى المدينة فإنها تتجرد من الضغوطات و التأثيرات التي كانت تفرض عليها من قبل، فتتغير علاقاتها القرابية و تتخلى عن الإلتزامات و الضوابط التقليدية لتسمح لها المدينة بحرية الإختيار.

لذا دلت العديد من الدراسات أن الأسرة الجزائرية فقدت الكثير من الصفات البنائية و الوظيفية التي ساعدت بدورها في بروز خصائص جديدة تتماشى و الظروف الحضرية، يمكن تحديدها بشكل عام في النقاط الآتية:

- تقلص حجمها و إنتشر ال إستقلال السكني.
- ولم تعد ال أرض مرجعية لنموذج الحياة في العائلة الكبيرة ولكنها أصبحت موضوع منفعة و إرث مادي لتحسين الوضعية المالية و ظروف الحياة المادية في المحيط.
- إنتشار الأسرة النووية في المدينة تعتبر نتيجة مباشرة للتغير الإجتماعي و الثقافي إلا أنها لا تصل إلى ذلك الشكل من الأسر التي تميزت بها المجتمعات الصناعية المتقدمة، فالأسرة في المجتمع الجزائري لا تزال تحمل بعض رواسب و خصائص الأسرة الممتدة.
- فقد رافقت هذه المراحل (الهجرة الريفية، التحضر و التصنيع) تغيرات أثرت على قوة و مكانة روابط القرابة عما كانت عليه، كما تحولت طبيعة الروابط الإجتماعية بعدما كانت دموية قوية إلى روابط مبنية على المصلحة المادية في المدينة.

الخاتمة

- إنتشار الثقافة و التعليم بين النساء وحصول الأبناء على مهن مكنتهم من الإستقلال إقتصاديًا، وعدم الإعتماد على الأسرة الأولية قلل من تكثيف العلاقات القرابية الأولية بين الأفراد.

- يعتبر التعليم من أهم التغيرات التي يشهدها المجتمع الجزائري، أين أصبحت تهتم الأسرة بتكوين الشخصية الإنجازية التي تتميز بالإستقلالية و الضبط الذاتي و الثقة و العلم و العقلانية في السلوك و التفكير و الميل إلى الإدخار و القدرة على التخطيط للمستقبل، و يظهر ذلك خاصة في التعامل و التفاهم المتبادل بين الزوجين، و المشاركة في إتخاذ القرارات التي تركز على المنافسة و تبادل الآراء.

- التوجه نحو فقدان القيم و العادات و التقاليد التي كانت تمثل أساس تماسك الأسرة.
- مشاركة الزوجة لزوجها في إتخاذ القرار أصبحت مشاركة واسعة شملت عدة ميادين.

- لعبت العوامل الإقتصادية كالمستوى الدخل و الثقافي المرتبط بالمستوى التعليمي للأسر، و المستوى الإجتماعي المتعلق ببعض العادات و التقاليد و القيم و المعتقدات...، و الديمغرافي المرتبطة بعدد أفراد الأسرة في المسكن سواء كانت منفردة أو مجتمعة دور كبير في تراجع روابط القرابة لدى الأسر النووية داخل المدينة.

- الزواج الذي يعتبر أهم حدث في حياة الأسرة المعاصرة سواء من حيث إختيار الزواج من طرف الإبن كذلك هو الحال بالنسبة للبنات، كما أن ظروف الزواج في البنية العائلية التقليدية يختلف عما تستلزمه ظروف الزواج في البنية العائلية المعاصرة.

تعد مرحلة الزواج و إختيار شريك الحياة مرحلة صعبة مما يتولد عنها صراع بين الأهل و الأبناء المقبلين على الزواج، فالأهل يرى أنسب و أفضل إختيار للشريك يكون من عائلة مصاهرة أو قرابية، وذلك بهدف الحفاظ على الإرث و توطيد روابط بين أبنائهم و الأقارب ، في حين نجد أن الأبناء يسعون إلى الحفاظ على التوازن و التجانس العاطفي و الإجتماعي و الإقتصادي الثقافي في حياتهم الزوجية من خلال إختيارهم الحر لشريك الحياة، مع سعي كل من الشاب و الشابة و الأهل لتخطي

الخاتمة

مرحلة الخلافات التي تنشأ خلال مرحلة إتخاذ قرار الزواج ، لهذا تعتبر عملية إختيار و إتخاذ قرار الزواج عملية صعبة و بطيئة أو أنها دبلوماسية للوصول إلى إتفاق بين الأبناء و الأهل، فالشاب يعمل على عدم فرض رأيه و قراره المتعلق بإختيار شريكة الحياة على أهله ، وذلك من أجل إيجاد سبل التفاهم و الإقناع قصد الحصول على الموافقة و الرضا و الإتفاق على كيفية تنظيم حفل الزفاف.

الغريب هنا أن عملية التغير لم تمس ظاهرة الزواج و إختيار شريك الحياة فحسب ، بل إمتد ليشمل ظاهرة الزواج القرابي، فقد أكدت العديد من الدراسات أن زواج الأقارب بدأ في التقلص خاصة في المناطق الحضرية، و ترجع أسباب ذلك إلى العوامل التالية:

- التحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية
- إرتفاع المستوى الثقافي.
- تراجع دور و سيطرت الأهل على الأبناء في موضوع زواجهم.
- الرغبة في الهجرة و تحسين وسائل الإتصال.
- إيمان البعض أن زواج الأقارب يؤدي إلى ولادة أطفال مشوهين أو مرضى بأمراض وراثية

- تأثير الإعلام في تغيير المفاهيم و التصورات.

تعد البيئة الحضرية من المواضيع المهمة خاصة أن الكثير من المدن عرفت نمو و توسع سريعاً على حساب المناطق المجاورة لها، حيث إزدهر هذا النمو منذ منتصف القرن العشرين إلى وقتنا الحالي بشكل ملحوظ، و بالتوسع العمراني و التجاري الكبير على حساب إستعمالات الأراضي الأخرى حيث إقترن هذا التوسع بالعديد من العوامل الجغرافية الزيادة الطبيعية و الهجرة الأمر الذي أدى إلى زيادة الحاجة لإنشاء المساكن الجديدة المتمثلة في العمارات و تنمية الخدمات و المرافق بما يتلاءم و الحياة الحضرية، إن سيادة الأنماط العمرانية الجديدة من المؤشرات الهامة و الدالة على توسع ظاهرة التحضر، لهذا فإن المناطق السكنية الحضرية الجديدة هي الأخرى أثرت على الخلفية الاجتماعية و الثقافية للأسرة و علاقاتها القرابية سواء من حيث التصميم المعماري للسكنات الجماعية أو ما توفره البيئة الحضرية من الراحة و الإستقرار، و

الخاتمة

خلق نوع من العلاقات يتمشى و الحياة الحضرية في نفس الوقت تساهم في تضعيف علاقات التبادل بين الأقارب.

في ضوء نتائج الدراسة أوصت بما يأتي:

- التركيز على أهمية التواصل بشبكة العلاقات القرابية خاصة في المدينة.
- إعتناء خطة وطنية من قبل ذوي الإختصاص لتعزيز دور الأسرة في مواجهة التغيرات الإجتماعية في المجتمع مع تلبية جميع متطلباتها و إحتياجاتها للمحافظة على دورها في التماسك والتآزر والمناصرة والعصبية.
- وضع برامج مشتركة بين الأبناء و الأقارب وهذا لزيادة التفاعل بينهم من خلال أنشطة إجتماعية وثقافية مشتركة، وهذا لتعزيز العلاقة الإجتماعية القائمة على المحبة و التفاهم و الحوار فيما بينهم.
- ضرورة إتخاذ المزيد من الإجراءات و فرض قوانين تعزز و توطيد أواصر القرابة، للحفاظ على الرابطة الإجتماعية و على الأسرة ومن ثم الحفاظ على إستقرار الأمن المجتمعي.
- إقتراح مخطط مشترك لزيادة التفاعل بين الأسرة و مؤسسات التنشئة الإجتماعية للعمل معا من أجل تعزيز قوة التماسك الأسري و إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تعترض أفراد الأسرة.
- عقد العديد من الندوات و المحاضرات التوعوية و التحسيسية لجميع أفراد المجتمع من أجل حثهم على الحفاظ و التمسك بالعلاقات الأسرية بصفة عامة، خصوصا في مجتمع المدينة الذي يشهد تغيرات سريعة و متنوعة على جميع الأصعدة في أسلوب العيش و العلاقات الإجتماعية.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر:

أ- القرآن الكريم

الآية 23 من سورة الشورى

ثانياً: المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم الحيدر، النظام الأبوي و إشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، 2003.

2. إبراهيم بختي، الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية (المذكرة، الأطروحة، التقرير، المقال) وفق طريقة ال IMRAD، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر، ط 4، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

3. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، ترجمة محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
4. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، ج 6، 1431 هـ/2000م.
5. أبو عبيدة عبد الله بن محمد البكري، المسالك و الممالك، حققه جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1424 هـ/2003م، مج2.
6. إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة و القرابة و الزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، بيروت، 1981.
7. أحمد الجوهري، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعارف، القاهرة، 1981.
8. أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 2000.
9. أحمد زايد، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2001.
10. أحمد غريب محمد سيد، علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
11. أحمد يحي عبد الحميد، الأسرة و البيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
12. إقبال محمد بشير و آخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية (دراسة عن الخدمة الاجتماعية و رعاية الأسرة و الطفولة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1900.
13. أنتوني غندر، كأدين بيرد سال، علم الاجتماع، ترجمة الدكتور فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2005.
14. أنتونيو عدنز، علم الاجتماع (فصل رقم 18 المدن و الفضاءات الحضرية)، ترجمة، فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4.
15. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية)، نشر جمعية التراث، القرارة، ط1، 1406 هـ/1985م.
16. بشير صالح الرشيد، مناهج البحث التربوي، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، 2000.
17. بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، منهجية العلوم الاجتماعية، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
18. بوتومور، تمهيد علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري، دار المعارف، القاهرة، 1981.
19. تيماشيف، نيقولا، نظرية على الاجتماع (طبيعتها و تطورها)، ترجمة عودة و آخرون، دار المعارف، ط8، 1983.
20. جان جاك روسو، إميل (تربية الطفل من المهد إلى الرشد) ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1958.

قائمة المصادر والمراجع

21. جميل سعيد، دراسات في المجتمع العربي، دار الخليج للصحافة و النشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1987.
22. جيرالد بريز، مجتمع المدينة في البلاد النامية، دراسة في علم الاجتماع الحضري، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989.
23. حسن عبد الحميد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2003.
24. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
25. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
26. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاع اجتماعي)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1984.
27. حلیم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال و العلاقات)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2000.
28. الخشاب سامية مصطفى، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، مصر، ط3، 1993.
29. رجاء مكي طيارة، مقارنة نفسية اجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1995.
30. رشيد حمدوش، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة (امتدادية أم قطيعة)، دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009.
31. روبرت ماكيفر وشارلز بيدج، المجتمع، ترجمة السيد محمد العزاوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج2، 1971.
32. زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضاياها المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط2، بيروت، 1980.
33. سامية حسن الساعاتي، الاختيار الزواجي و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981 .
34. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993.
35. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2007.
36. سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة الحضرة، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 1999.
37. سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل القاهرة، مصر، 2002.
38. سليمان علي الدليمي، محمد عبد المحسن، التغير الاجتماعي و التحديث في المجتمع العربي الليبي، مؤسسة تالة للطباعة و النشر، ط1، طرابلس، 2001.

قائمة المصادر والمراجع

39. سمير أحمد السيد، علم الاجتماع التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1993.
40. سناء الخولي، الأسرة في عالم متغير، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1974.
41. سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1999.
42. سناء الخولي، التغير الاجتماعي و التحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
43. سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1983.
44. السيد الحسيني، المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1985.
45. سيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
46. السيد عبد العاطي السيد و آخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
47. السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1998.
48. السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري (مدخل نظري)، دار المسيرة للطباعة و النشر، ج1، ط4، مصر، 2017.
49. شبل بدران، التربية و المجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.
50. شمس الدين أبو عبد الله المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1906.
51. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، الأردن، 2006.
52. صلاح القوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، مكتبة غريب للنشر، مصر، 1974.
53. طلعت إبراهيم لطف، كمال عبد الحميد الزيات، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2002.
54. عاطف وصفي و آخرون، دراسات في المجتمع العربي، اتحاد الجامعات العربية، ط1، عمان، 1985.
55. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط3، 1981.
56. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981.
57. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

58. عامر مصباح، المدخل إلى الأنثروبولوجيا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2010
59. عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970.
60. عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع، دار غريب للطباعة، ط2، القاهرة، 1982.
61. عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث في ضوء المتصل الريفي الحضري، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، دت.
62. عبد الخالق محمد عفيفي، الأسرة والطفولة (أسس نظرية ومجالات تطبيقية)، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1998.
63. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004.
64. عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، 2002.
65. عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية و التطبيق مشكلات و تطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
66. عبد العزيز رأس مال، كيف يتحرك المجتمع ونتائج ذلك على العلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
67. عبد الغني مغربي، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بندالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988
68. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1999.
69. عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدينة، دراسة ميدانية عن الهجرة من الريف إلى المدن في المغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.
70. عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية)، ترجمة فيصل عباس، دار الحداثة للطباعة و النشر، 1981.
71. عبد الكريم جودت يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
72. عبد اللطيف وجدي شفيق، علم الاجتماع الحضري و الصناعي، دار و مكتبة الإسرائ للطبع و النشر و التوزيع، طنطا، 2007.
73. عبد الله العطوي، جغرافية المدن، دار النهضة العربية، بيروت، ج3، 2003،
74. عبد المنعم شوقي، مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، ط7، بيروت، 1981.

قائمة المصادر والمراجع

75. عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية و التعبير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
76. علي الواحد الوافي، الأسرة و المجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة، 1966.
77. علي عبد الواحد الوافي، الأسرة و المجتمع، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 1958.
78. علياء شكري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، ط3، مصر، 1977.
79. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979.
80. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، 1979.
81. علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
82. غدنز أنطوني، الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة (تحليل كتابات ماركس و دوركايم و ماكس فيبر)، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008.
83. غدنز أنطوني، علم الاجتماع، ترجمة و تقديم فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005.
84. غريب سيد أحمد، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
85. فانتن شريف، الأسرة و القرابة، دراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار الوفاء لنديا للطباعة، الإسكندرية، ط1، 2006.
86. فادية عمر الجولاني، التغيرات الاجتماعية (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1993.
87. فرح محمد سعيد، البناء الاجتماعي و الشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980.
88. الفوال صلاح مصطفى، علم الاجتماع الإسلامي (التصور القرآني للمجتمع و الأنساق و النظم الاجتماعية)، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، القاهرة.
89. الفوال صلاح مصطفى، علم الاجتماع البدوي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2016.
90. قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري و مشكلات التهجير و التغيير و التنمية، منشآت العارف للنشر، الإسكندرية، 1986.
91. القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، 1999.
92. مجد الدين عمر خير، العائلة و القرابة في المجتمع العربي (دراسات في المجتمع العربي)، اتحاد الجامعة العربية، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

93. مجد الدين عمر خيرى، العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية، الجامعة الأردنية، عمان، 1985.
94. محمد احمد بيومي، الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
95. محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
96. محمد أحمد غنيم، المدينة (دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
97. محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، أسس نظرية و تطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996.
98. محمد الجوهري، دراسات أنثروبولوجية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993.
99. محمد الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري، دار المعرفة الجامعية، 1975.
100. محمد الدين عمر خيرى، العائلة و القرابة في المجتمع العربي (دراسات في المجتمع العربي)، اتحاد الجامعة العربية، الأردن، ط1، 1985.
101. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1984.
102. محمد الطيبي، الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال، وحدة البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، الجزائر، 1992.
103. محمد بن أحمدودة، الأنثروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف (من خلال أبحاث كلود ليفي ستروس)، دار مهد علي الحامي، ط1، صفاقص، 1987.
104. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1999.
105. محمد بومخلوف، التحضر و واقع المدن العربية المعاصر (دراسات في المجتمع العربي المعاصر)، تحرير خضر زكريا، الأهالي للتوزيع، دمشق، 1999.
106. محمد بومخلوف، التحضر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2001.
107. محمد بومخلوف، التوطين الصناعي و قضايا المعاصرة (التحضر)، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2001.
108. محمد حافظ، النمو الحضري في المجتمع المصري (دراسة بنائية تاريخية)، دار سعيد رأفت للطباعة و النشر، 1987.
109. محمد حسن توفيق رمزي، كتاب علم السياسة، دار النهضة العربية، 1956.
110. محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

111. محمد زياد حمدان، زواج سليم لبناء أسرة سليمة (بناء الأسرة الفعالة)، دار التربية الحديثة ، دمشق، سوريا، 2006 .
112. محمد سعيد فرح، لماذا و كيف تكتب بحثا اجتماعيا، منشآت المعارف، الإسكندرية، ط1، 2002.
113. محمد شفيق، البحث العلمي، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1985.
114. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية و الدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992 .
115. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
116. محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط4، 1977.
117. محمد عباس إبراهيم، التصنيع و التحضر (دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيمابأسوان)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001.
118. محمد عباس إبراهيم، التصنيع والمدن الجديدة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
119. محمد عبده محجوب الحسن، طرق البحث الأنثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
120. محمد عبده محجوب، القرابة و البناء الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2006.
121. محمد عبده محجوب، محمد أحمد غنيم، فاتن محمد شريف، دراسات في المجتمع البدوي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 1998.
122. محمد عبيدات و آخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد و المراحل و التطبيقات، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1999.
123. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم للنشر و التوزيع، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ط3، الكويت، 1408هـ/1987م.
124. محمد متولي قنديل، صافى ناز شلبي، مدخل إلى رعاية الطفل و الأسرة، دار الفكر، عمان، 2006.
125. محمد نبيل السمالوطي، الدين و البناء العائلي، دار الشروق، جدة، 1981.
126. محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.
127. محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري (بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي)، دار ومكتبة الإسراء للطبع و النشر و التوزيع، مصر، ط1، 2008.
128. محمود الكردي، التحضر، دراسة اجتماعية، القضايا و المناهج، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1984.

قائمة المصادر والمراجع

129. مصطفى أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1970.
130. مصطفى الخشاب، الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1976.
131. مصطفى الخشاب، الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو مصرية للنشر، 1976.
132. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1985.
133. مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1967.
134. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1996.
135. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 1985.
136. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، دار القومية للطباعة و النشر، مصر، 1966.
137. مصطفى بوتنفوشت، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة، ترجمة أحمد دميري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
138. مصلح الصالح، النظريات الاجتماعية المعاصرة و ظاهرة الجريمة في البلدان النامية، مؤسسة الوراق، عمان، 2000.
139. معين خليل العمر، التغيير الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، 2004.
140. معين خليل عمر، البناء الاجتماعي أنساقه و أنظمتها، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، 1996.
141. معين خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق للتوزيع و النشر، الأردن، 1994.
142. مهدي القصاص، علم الاجتماع العائلي، عامر للطباعة و النشر، المنصورة، 2008.
143. موسى عبد الفتاح تركي، البناء الاجتماعي للأسرة، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية للنشر، مصر، 1998.
144. نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر و أزمة القيم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.
145. ناصر قاسمي، سوسيولوجيا العائلة و التغيير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2003.
146. هناء حافظ بدوي، محمد عبد الفتاح محمد، الأسس النظرية لتنظيم المجتمع، المكتب العلمي للنشر و التوزيع، الإسكندرية.
147. وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.
148. يوحنا قمير، ابن خلدون فلاسفة العرب، دار المشرق، بيروت، ط3، 1966.
- المعاجم:**

قائمة المصادر والمراجع

149. إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
150. إحسان محمد الحسن، قاموس علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1981.
151. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1999.
152. إعداد نخبة من الأساتذة المصريين و العرب المتخصصين، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
153. بودون وف بوريلو، معجم علم الاجتماع النقدي، ترجمة، سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
154. بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الأثنولوجيا و الأنتروبولوجيا، ترجمة و تحقيق، مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، 2006.
155. جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط1، 2000/2001.
156. جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلد 02، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
157. دينكن ميتشل، معجم العلوم الاجتماعية، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1989.
158. سميرة أحمد السيد، مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقيري، السعودية، 1997.
159. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989.
160. نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985.
- المجلات:**
161. أحمد بوذراع، التطور الحضري و المناطق المختلفة في المدن (دراسة نظرية في علم الاجتماع الحضري)، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1997.
162. إسماعيل قيرة، علم الاجتماع الحضري و نظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004.
163. حميد خروف، بلقاسم سلاطينية، إسماعيل قيرة، الإشكاليات النظرية و الواقع (مجتمع المدينة نموذجاً)، سلسلة علم الاجتماع، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999.
164. الربابعة أحمد حمدان، التحضر في البلدان النامية، المجتمع الأردني نموذجاً، مجلة الفكر، العدد 39، 1986.
165. رشيد حميدوش، الأسرة و عملية التواصل الاجتماعي، محاولة لتحديد مفهوم الأسرة، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ج1، العدد 2، جامعة الجزائر، 2006.

166. زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية و الجذور التاريخية و الاجتماعية لقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980.
167. سمير عبده، المرأة العربية بين التخلف و التحرر، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980.
168. عبد العزيز بون، التحضر في الجزائر، مجلة الباحث الاجتماعي، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 05، جانفي، 2005، ص 167.
169. فهد الثاقب، التحضر و أثره على البناء العائلي و علاقة العائلة بالأقارب في العالم العربي، عرض و تقييم نتائج البحوث، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 14، العدد 4، 1986.
170. قشي صيفي، تحليلات سوسولوجية حول التغير و التحول الأسري، مجلة التواصل، العدد 6، المجلة العلمية للجامعة، عنابة، 2000.
171. لحبيب ربيع و آخرون، لمحات سوسولوجية عن الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، مجلة دورية علمية تصدر عن كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، العدد 8، منشورات جامعة سعد دحلب البليدة، نوفمبر 2012.
172. محمد بومخلوف، نمط الأسرة و محدداته، دراسة إحصائية و تحليل نظري، سلسلة الوصل، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزء 1، 2006.
173. محمد حمداوي، وضعية المرأة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي، في إنسانيات، عدد 10، جانفي/ أبريل، 2000.
174. محمد سعدي، رمزية الفضاء بين المقدس و الدنيوي في الثقافة الشفوية، إنسانيات، عدد 2، خريف 1997.
175. محمد عودة السلطان، الرضا و أحكامه في الفقه الإسلامي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 37، 1413هـ.
176. مسعود كسال، مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري ما بين 1980-1990، مجلة علم الاجتماع، ع 05، نشرت 1992-1993.
177. مصطفى عوفي، الحقوق الاجتماعية للأسرة في الإسلام، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، عدد 8، جوان 2003.
178. الوحيشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج (مقدمة في علم الاجتماع العائلي)، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1998.
- الملتقيات:**
1. بومخلوف محمد، نمط الأسرة الجزائرية و محدداته، الملتقى الثالث الخاص بقسم علم الاجتماع، 20-21/جانفي/2004، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، ج 01، ع 02، 2005-2006.
2. نور الدين كوسة، دور القيم الذكورية في رسم معالم البنية العلائقية للنظام الأسري الجزائري (مقاربة أنثروبولوجية)، أعمال الملتقى الوطني حول المرأة، العائلة و المجتمع في الجزائر.

الرسائل الأكاديمية:

1. هبة فاروق القباني، المدينة، المفهوم و التعريف و الخصائص، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، قسم التخطيط العمراني و البيئة، جامعة دمشق، سوريا.
2. أمال عبد الحميد محمد، بعض أشكال الأسرة الممتدة في الحضر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة عين شمس، 1986.
3. مصطفى مجد علي الشيخ، الأسرة و التغيير الاجتماعي، دراسة ميدانية بطرابلس، رسالة ماجستير، لبنان، 1993.
4. محمود قرزيز، التغيير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري، دراسة ميدانية لمدينة باتنة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص تنظيم و عمل، جامعة باتنة، الجزائر، 2007/2008.
5. ابن قطيب عائشة، التحضر و تغيير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993.
6. كمال بلخير، عوامل و آثار تأخر زواج الجامعيين، رسالة ماجستير، قسم علة الاجتماع، جامعة باتنة، 2000-2001.
7. درويش شريف، العائلة الجزائرية والمسكن (علاقة النمط العائلي المرغوب بالنموذج السكن المطلوب)، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2008.
8. درويش شريف، تأخر سن الزواج لدى الشباب الجزائري بين الظروف و العزوف، (مقارنة سوسولوجية لأسباب الظاهرة)، فعاليات الملتقى الوطني حول، المرأة العائلة و المجتمع في الجزائر، الواقع التحديات و الرهانات، 14 /13 نوفمبر 2012، جامعة سعد دحلب البليدة.
9. بن مبارك فايزة، واقع الأسرة الريفية في ظل تأثير وسائل الاتصال، رسالة الماجستير في علم الاجتماع الريفي، جامعة باتنة، 2001.
10. كمال بلخير، عوامل و آثار تأخر زواج الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، قسم علم الاجتماع، 2000-2001.
11. عابدي لامية، الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام و الاتصال، أطروحة الدكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2014.
12. زيلعي علي شعراوي، أثر الصناعة في الأسرة (دراسة في مدينة الدمام)، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، دار الصابوني للطباعة و النشر و التوزيع، حلب، سوريا، 1993.
13. دريد فطيمة، الأسرة و التغيير الاجتماعي، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة باتنة، تمت مناقشتها 10/07/2007.
14. كامل المرراياتي، النمو الحضري و أثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع، جامعة بغداد، 1992.

15. محمد المختار بوراكي، السلطة الأبوية في العائلة الجزائرية و حركة التغيير الاجتماعي، رسالة الماجستير، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم البحوث و الدراسات الاجتماعية، بغداد، 1987.
16. طاهر محمد بوشلوش، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و أثرها على القيم في المجتمع الجزائري 1967-1999، دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي، دار بن مرابط للنشر و الطباعة، ط1، الجزائر، 2008.
- محاضرات**
179. أميرة منصور يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان و الأسرة و الطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
180. عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
181. محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- المواقع الإلكترونية**
1. إبراهيم الموسوي، المدينة الإسلامية في ضوء علم الاجتماع الحضري، مقال مأخوذ من الرابط: 22/08/2008 www.darislam.com، 00:14
2. محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية و وظائفها، دراسة ميدانية في دمشق، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، سوريا، ط2، 1980.
- قراءة إلكترونية مأخوذة من الموقع:
http://www.ejtemay.com/show_thread:hp=1180
- . 3Wirth Louis, the American Journal of Sociology, vol44, n°1, University of Chicago press, 1938.
- مأخوذ من الرابط:
<http://www.alukah.net/culture/0/81485/#ixzz50ZI8uUx>
- الوثائق و التقارير و القوانين و الإحصاءات الرسمية الوطنية و العلمية**
1. اليونسكو، السياسات السكانية في الوطن العربي، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، 1992.
2. الديوان الوطني للإحصائيات معطيات إحصائية حول السكان 1977-2009 بلدية تيارت
3. التعداد العام للسكان و السكنات 2008-2020
4. مديرية التخطيط تارت.
5. المصلحة التقنية لبلدية تيارت.
6. بلحاج العربي، قانون الأسرة، مبادئ الاجتهاد القضائي وفق القرارات المحكمة العليا، الجزائر، 1994.

7.وزارة العدل، قانون الأسرة، المادة الرابعة، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ط3 ، 2002، ص05.
ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

- 1.Agnés pitrow, les solidarités familiales, vivre sans famille ?, éd privé, Toulouse, 1992.
- 2.Aissa Delenda, Rôle du développement social et économique dans le changement des comportements démographiques en Algérie, thèse de doctorat en démographie, département de démographie, faculté des sciences sociales, Université d'Oran, 2004.
3. Alain, Beitone, Sciences sociales, édition Dalloz, paris, 2002.
- 4.Amar Belkhouja, Tiaret mémoire d'une ville, imprimerie Houma, 1998.
- 5.André Michel, Sociologie de la Famille et du Mariage, pressé universités de France, paris, 1978.
- 6.Berdelmeir, G .Harry & Stephenson. M Richard, The analysis of social system, holt pin hart and Winston inc, 1962.
- 7.Biérre Bourdieu, Sociologie de l'Algérie, P.U.F, Paris, 1970.
- 8.Bouchemel.S, Pratiques communautaires et rapports a l'espace en Algérie, centre universitaire Larbi Ben M'Hidi (Oum el bouaghi) Laboratoire de recherche (RNAMS) ,2004.
- 9.Bourdieu Pierre, Syad Abdel Malek, Le Déracinement, la crise de l'agriculteur traditionnelle en Alger, éd Minuit, Paris, 1964.
10. Boutefnouchet.M, la famille algérienne, son évolution et ses caractéristiques récentes, édition SNED, ALGER, 1980.
11. Camileri.Carmel, jeunesse, famille et développement, essai sur le changement, Socio culturel dans un pays de tiers monde (Tunisie), centre de recherche scientifique, France.

12. Canal.J, Tiaret, monographie ancienne et moderne, (B.S.G.A.O) Alger, T20, 1900.
13. Castels.M, La question urbaine, édition Maspero, paris, 1975.
14. Catherine Cichelli Pugeant et Vincenzo Cichelli, Les Théories Sociologiques de La Famille, la découverte, Paris, 1998.
15. chaulet, claudine, la terre les frères et l'argent stratégie familiales et production agricole en Algérie depuis 1962, Alger, OPU, 1984, tom1.
16. Claude, Lévi-Strauss, Structures élémentaires de la parenté, PUF, Paris, 1949.
17. Claudine Chaulet, la terre, les frères et l'argent, Alger, opus, tome01, 1987.
18. Denys cuche, la notion de la culture dans les sciences sociales, coll, approches, n08, Alger, casbah, 1998.
- Djalali Sari, Problèmes Démographique de l'Algérie Machrrek, n°63, 1978.
19. Durkhiem.E, textes, édition de minuit, le sens commun, paris.
20. Durkhiem.E.L'éducation moral, p.u.f, paris, 1963.
21. Eyves Graf Meyer et Isaac Josef (présentation), l'école de Chicago, Naissance de l'écologie urbaine, Aubier, 1998.
22. Guetta, M, Urbanisation et structures familiales, revus française de sociologie, 1991.
23. Josef Stumpf et Michel Hugues, Dictionnaire de Sociologie, Librairie, Larousse, 1978.
24. Lahouari Addi, Les nutations de la société algérienne ; famille et lien social, paris, la découverte, 1999.
25. Max Weber, la ville, Edition Urbain aubier, paris, 1982.
26. Miller.D.C, & Form.W.H, Industrial sociology, New York, Harper and raw, 1964.
27. Mustapha Boutefnouchet, La Famille Algérienne, évolution et caractéristique récentes, Alger, N.E.D.1980.
28. Parsons,T, The kinship system of the contemporary United States , American anther, 1943.

29. Prothro Edwin Terry & Diab Lotfy Nadjib, Changing family patterns in the Arab East, Beirut, American University of Beirut, 1974.
30. R.Descloîtres, Laïd Debzi, Système de parenté et structure familiales en Algérie, in Annuaire d'Afrique du nord, Paris CNRS, 1963.
31. Radcliffe Brown A, structure and fonction in the primitives, the free press, Gluance, 1952.
32. Segalen Martin Sociologie de la famille, éd Armand colin, paris, 1981.
33. Sorre Max, Les Fondements de la géographie, paris, 1952.

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري
دراسة ميدانية على عينة أسر حضرية بمدينة تيارت " نموذجاً"
الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأسرة النووية، روابط القرابة، الوسط الحضري
أولاً: باللغة العربية

تهدف هذه الدراسة الموسومة بعنوان " الأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري" إلى إبراز أهمية الأسرة الجزائرية قصد محاولة فهم واقع البنيات الأسرية و علاقات القرابة في الوسط الحضري، من خلال المقاربة الإجتماعية، فقد تم التركيز في هذه الدراسة على أبعاد التغير الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي والديمقراطي و الحضري على الأسرة من الناحية البنائية الوظيفية.
إنطلاقاً من هذا الطرح يتمحور الإشكال الرئيسي للدراسة حول التساؤل المركزي الآتي:

ما هو واقع روابط القرابة للأسر النووية داخل الوسط الحضري ؟
للإجابة عن هذا التساؤل لا بد من الوقوف على البنية الأسرية و علاقاتها الإجتماعية الأولية، و محاولة تفسير أهم التغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري، مع قياس العلاقة بين المتغيرين، لذا فقد تم الإعتماد على الفرضية الرئيسية والتي تشكلت من خلال الإستقراء للتراث النظري حول الموضوع وهي على النحو الآتي:
"تتسم روابط القرابة في المدينة بنوع من الإزدواجية بين التقليد و التغير من حيث المحافظة على العلاقات الإجتماعية التقليدية (القرابة) من جهة، وإقامة علاقات جديدة خارج إطار القرابة من جهة أخرى".

و يندرج تحتها مؤشرين يتضمن كل مؤشر مجموعة من الفرضيات وهي:

أولاً: المؤشرات الخاصة بالجانب الإجتماعي و الثقافي:

- طبيعة علاقات الإجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية منحصرة مع جماعاتها القرابية، وبالتالي تعد الأسرة النووية في الوسط الحضري أغلبها نووية في بنيتها و ممتدة في وظيفتها و علاقاتها.
- تعتبر روابط القرابة في الوسط الحضري بطاقة تعريف لهوية الأسرة داخل وحداتها القرابية و مكانتها داخلها فهي مرجع لأصولها و فروعها .

ثانياً: المؤشرات خاصة بالوسط الحضري و إستعمالاته:

- الإنفتاح على العلاقات الإجتماعية الجديدة .
- المناطق السكنية الحضرية الجديدة أثرت على الخلفية الإجتماعية و الثقافية للأسرة و علاقاتها القرابية.
- علاقات القرابة في المدينة أساسها المصلحة المتبادلة و خلق نوع من العلاقات لا تظهر إلا في المناسبات مثل(المأتم، الأفراح) و قلتها أساسها تلاشي الأسرة الممتدة على حساب المراكز الحضرية الجديدة.
- للتأكد من صحة الفرضية و مؤشراتنا تم تحديد الإطار النظري و الإمام بالتراث السوسيولوجي و كل ما يخدم الجانب النظري، و إجراء دراسة ميدانية لتدعيم الجانب

النظري، وقد تم إختيار مدينة تيارت كمجال للدراسة، بإختيار أحد الحياء الجديدة الحضرية "حي الأتراك"، لأن نجاح أي دراسة ميدانية يتوقف بالدرجة الأولى على الإختيار الدقيق للعينة الممثلة لمجتمع البحث، لذا إختارنا أسلوب العينة العشوائية كونها تفي بهذا الغرض، لما يتوفر عليه مجتمع البحث من تجاوب لتغطية الخصائص التي تتطلبها الدراسة.

أما أسلوب إختيار العينة فقد تمت العملية من خلال التواصل المباشر مع المبحوثين و تقديم الموضوع وشرح الأهداف المراد الوصول إليها، طلبنا منهم ملاً الإستمارة و تم تسليمهم إياها بعد إبدائهم الموافقة دون الإلتزام بمعيار معين في الإختيار، حيث يقدر عدد الإستمارات المسلمة 150 إستمارة.

إستناداً لطبيعة موضوع الدراسة تم إعتماد المنهج الوصفي التحليلي كأسلوب من أساليب التحليل، وأدوات جمع البيانات و المعطيات المتمثلة في الملاحظة و الإستمارة، أما أسلوب تحليل المعطيات المتعلقة بالأسرة النووية و روابط القرابة في الوسط الحضري فقد تم الجمع بين الأسلوب الكمي و الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات و ربطها بالجانب النظري، بهدف التعبير عن العلاقات بين متغيرات الدراسة تعبيراً كمياً و كيفياً، و طرح جملة النتائج العامة و الجزئية التي تحدد مدى الصدق الإمبريقي لفروض الدراسة.

فقد إعتمدت الدراسة في عرض البيانات على:

- **الجداول البسيطة:** تتمثل في الجداول التكرارية التي تعرض المتغيرات الأحادية و تتضمن التكرارات و النسب المئوية.
- **الجداول المركبة:** تتمثل في الجداول التي تعرض العلاقة بين متغيرين.
- **الأساليب الإحصائية:** إعتمدت الدراسة في تحليل البيانات على النسبة المئوية لمعرفة التكرارات لمختلف متغيرات الدراسة لدى الأسر المدروسة.

نتائج الدراسة:

توصلت نتائج الدراسة إلى:

- أن المناطق السكنية الحضرية الجديدة أثرت على الخلفية الاجتماعية و الثقافية للأسرة و علاقاتها القرابية وهذا من خلال أهم النقاط المتحصل عليها في ميدان الدراسة.
- تفضيل الأسر النووية الإستقلال المجالي و الإقامة في سكنات فردية تتلائم مع طبيعة نمطها و حجمها.
- أن الحياة الحضرية و ما تقدمه من راحة و إستقرار وظيفي يساهم و يشجع على تحديد حجم الأسرة و الإنفراد بمسكن خاص.
- تصميم السكنات الجماعية في الأقطاب الحضرية الجديدة الذي يستوعب عدد معين من الأفراد ساهم بشكل كبير في إنتشار الأسرة النووية و خلق نوع من العلاقات تتماشى مع الحياة الحضرية في نفس الوقت تساهم في تضعيف علاقات التبادل بين الأقارب .
- للعوامل الإقتصادية و الوضعية المهنية و الاجتماعية للأسر النووية دور في إستقلاليتها مجاليا عن العائلة الكبيرة و تضيق دائرة العلاقات الاجتماعية، وبالتالي

- خلق واقع يسمح بنمو الفردية و الإنعزالية والإستقلالية والتي تشجع بدورها على تلاشي العلاقات القرابية.
- إنفصال الأسر المبحوثة عن الأسرة الممتدة يرجع إلى أزمة السكن و الابتعاد عن المشاكل العائلية بالدرجة الأولى.
- سيطرة النزعة الديمقراطية على مناقشات الأسرة و إختفاء علاقة التسلط بين الآباء لتحل محلها العلاقة الديمقراطية.
- تؤدي العلاقات الإجتماعية الجديدة إلى تعدد جماعة المصلحة و الروابط الثانوية و تنوعها في البيئة الحضرية، ما ساهم في قوة التفاعل و دعم الروابط بالآخرين خارج الحدود المحلية للمجاورة كالأصدقاء و الرفاق...، وبالتالي الإفتتاح على العلاقات الإجتماعية الجديدة.
- كشفت الدراسة أن للإسكان الحضري دور في إضعاف علاقات الجوار المكاني للأقارب نظرا لقوى السوق و المنافسة في مجال الإسكان والتي أدت إلى تشتت هذه الجماعات فيزيقيا ومن ثم لا تجد علاقات الجوار ما يدعمها من علاقات أخرى كالقرابة ، فقد قضت الحياة الحضرية على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها، ويظهر ذلك من خلال الإحاطة بالروابط المحلية و التأكيد على العلاقات الإستقلالية بين الجيران و الأصدقاء بالحي.
- إستطاعت الأسرة النووية في المدينة ضبط نفسها أمام كل التغيرات و التطورات الحاصلة في المدينة، كما أن روابط القرابة رغم تذبذبها داخل الوسط الحضري إلا أنها لا تزال تحتفظ بمكانتها رغم تراجعها وضعفها عند البعض، وهذا نتيجة إستبدالها بعلاقات إجتماعية جديدة والتي إعتبرت كمكمل لروابط القرابة ، كونها لا تجعل الفرد في حالة من العزلة و تحظي بالقرب المكاني و الاجتماعي والثقافي، كما أنها تخلق نوع من الراحة النفسية بين الأفراد، و عليه لا يمكننا إستبعادها أو تجاهلها داخل المدينة بإعتبارها اليوم من الضروريات التي يحتاجها الفرد للتكيف مع الحياة الحضرية.
- ساهمت تكنولوجية الإتصال الحديثة وخاصة ال إنترنت في خلق واقع آخر غير الواقع الحقيقي أو غير المجتمع الحقيقي والمعروف بإسم المجتمع الافتراضي، الذي يحتوي على أفراد عبر شبكة ال إنترنت يتحدثون ويتحاورون بكل عفوية وتلقائية دون أي قيود وفي الغالب تنشأ بينهم إهتمامات مشتركة و علاقات إجتماعية متنوعة، فقد سجلت الأسر النووية نسبة 92% مدى تأثرها بوسائل الإتصال الحديثة على الأسرة و علاقاتها الأولية (عملية التواصل القرابي)، و الإفتتاح على علاقات إجتماعية جديدة و التي نجدها في الغالب بعيدة مجاليا، حيث تولد عن توسع هذه الشبكة ال إجتماعية ال افتراضية آثار كبيرة على بنية العلاقات ال إجتماعية وعلى طبيعتها التي كانت ترتبط بالمكان والزمان والوجود المادي، أين أصبحت اليوم افتراضية في الفضاء ال إلكتروني الذي لا يرتبط بحدود جغرافية ولا إجتماعية، بالإضافة إلى عدم وجود ضوابط لها تتناسب مع ديننا الحنيف وقيمنا وعاداتنا ومبادئنا التقليدية الثابتة، إلا أننا لا يمكننا تجاهل إيجابياتها في تنمية المهارات الحياتية والسلوكية و ال إجتماعية وإكتشاف المواهب والقدرات الشخصية وتنميتها، وإتاحة الفرصة للتعلم الذاتي.

- تعد الخدمات و البنى التحتية مؤشر هام من حيث توفر المرافق والخدمات والتي تعتبر من أبرز خصائص المدن المتحضرة، و لتقييم الوضع حول مدى رضا الأسر بالوسط الحضري فقد أبدى 61.33% راضاهم، ما يشير أن التوسع العمراني في مدينة تيارت يراعي خصائص البيئة الحضرية بشكل كبير.

- أما عن قضاء أوقات الفراغ والعطل لدى الأسرة الحضرية فقد سجلت نسبة 36,66% يقضونها في المنزل ونسبة 26,66% عند الأقارب، ما يفسر أن الأسرة في المدينة أصبحت تهتم بتنظيم الجانب الترفيهي و المعنوي في أوقات الفراغ و العطل في محيط الأسرة كالذهاب إلى أماكن التسلية و الترفيه و الحدائق العامة، حيث أصبحت هذه الأمور من أهم مقومات حياة الأسرة النووية في المدينة.

Résumé de l'étude

Titre de l'étude : La famille nucléaire et les liens de parenté au milieu urbain.

Une étude de terrain est mise en œuvre sur un échantillon de familles urbaines de la ville de Tiaret "un modèle"

Mots clés : Famille, Famille nucléaire, liens de parenté, milieu urbain.

Cette étude, taguée sous le titre « Famille nucléaire et liens de parenté dans le centre urbain », vise à mettre en évidence l'importance de la famille algérienne afin d'essayer de comprendre la réalité des structures familiales et des relations de parenté au milieu urbaine s'accroissant sur les dimensions du changement social et culturel et économique, démographique et urbain sur la famille en termes de structure et de fonction.

Sur la base de cette thèse, la problématique principale de l'étude s'articule autour de la question centrale suivante:

Quelle est la réalité des liens de parenté des familles nucléaires au milieu urbain?

Pour répondre à cette question, il faut s'appuyer sur la structure familiale et ses relations sociales primaires, et tenter d'expliquer les changements les plus importants qui s'opèrent dans la société algérienne,

tout en mesurant la relation entre les deux variables. L'hypothèse principale, qui s'est formée par une extrapolation de l'héritage théorique sur le sujet, s'appuie sur:

« Les liens de parenté dans la cité qui se caractérisent par une sorte de dualité entre tradition et changement en termes de préservation des relations sociales traditionnelles (parenté) d'une part, et d'établissement de nouvelles relations hors du cadre de la parenté d'autre part.

Delà, deux indicateurs en font partie.

Chaque indicateur comprend un ensemble d'hypothèses, à savoir:

•**Premièrement:** Indicateurs de l'aspect social et culturel

- La nature des relations sociales de la famille urbaine algérienne est limitée à ses groupes de parenté, et donc la famille nucléaire dans le centre urbain est principalement nucléaire dans sa structure et étendue dans sa fonction et ses relations.

-Les liens de parenté au milieu urbain sont considérés comme une carte déterminante de l'identité de la famille au sein de ses unités de parenté et de sa position au sein de celle-ci, car il est une référence à ses origines et ses branches.

•**Deuxièmement:** Indicateurs pour les zones urbaines et leurs usages

S'ouvrir à de nouvelles relations sociales.

Les nouvelles zones résidentielles urbaines ont affecté le contexte social et culturel de la famille et ses relations de parenté.

- Les relations de parenté dans la ville reposent sur l'intérêt mutuel et la création d'un type de relation qui n'apparaît qu'occasionnellement (comme les funérailles, les mariages), et sa base est l'effacement de la famille élargie au détriment des nouveaux centres urbains.

Pour s'assurer de la validité de l'hypothèse et de ses indicateurs, le cadre théorique et la connaissance du patrimoine sociologique et de tout ce

qui sert l'aspect théorique ont été déterminés, et une étude de terrain a été menée pour étayer l'aspect théorique.

La ville de Tiaret a été choisie comme domaine d'étude, en choisissant l'un des nouveaux quartiers urbains "le quartier des Turcs", car le succès de toute étude de terrain A dépend principalement de la sélection précise de l'échantillon représentant la communauté de recherche, nous avons donc choisi la méthode d'échantillonnage aléatoire car elle remplit cette fin, parce que la communauté de recherche est sensible pour couvrir les caractéristiques requises par l'étude.

Quant à la méthode de sélection de l'échantillon, le processus s'est fait par une communication directe avec les répondants, présentant le sujet et expliquant les objectifs à atteindre.

Nous leur avons demandé de remplir le formulaire et ils l'ont reçu après leur approbation sans respecter un critère de sélection spécifique (Le nombre de formulaires soumis est estimé à 150).

Sur la base de la nature du sujet de l'étude, l'approche analytique descriptive a été adoptée comme l'une des méthodes d'analyse, et les outils de collecte de données, qui sont l'observation, la forme et la méthode d'analyse des données liées à la famille nucléaire et les liens de parenté au milieu urbain, la méthode quantitative et la méthode qualitative ont été combinées pour analyser les données et les relier au côté théorique, dans le but d'exprimer les relations entre les variables d'étude quantitativement et qualitativement, et de mettre en avant un ensemble de résultats généraux et partiels qui déterminent l'étendue de la validité empirique des hypothèses de l'étude.

L'étude s'est appuyée sur la présentation des données sur :

A- Tableaux simples: Ce sont des tableaux de fréquences qui affichent des variables unaires et incluent des fréquences et des pourcentages.

b- Les tableaux composés: ce sont les tableaux qui montrent la relation entre deux variables.

C- Méthodes statistiques: L'étude s'est appuyée sur l'analyse des données sur le pourcentage pour connaître les fréquences des différentes variables de l'étude dans les familles étudiées.

Résultats:

Les résultats de l'étude confirment que:

- Les nouvelles zones résidentielles urbaines ont affecté le contexte social et culturel de la famille et ses relations de parenté, et ce à travers les points les plus importants obtenus dans le domaine d'étude.

- La préférence des familles nucléaires pour l'indépendance spatiale et la résidence dans des logements individuels proportionnés à la nature de leur style et de leur taille.

La vie urbaine, le confort et la stabilité d'emploi qu'elle offre contribuent et encouragent à déterminer la taille de la famille et à être seul dans une résidence privée.

La conception de logements collectifs dans les nouveaux pôles urbains, qui accueillent un certain nombre d'individus, a fortement contribué à la diffusion de la famille nucléaire et à la création d'une sorte de relations en phase avec la vie urbaine à la fois, contribuant à l'affaiblissement des relations d'échange entre les proches.

Les facteurs économiques et le statut professionnel et social des familles nucléaires jouent un rôle dans leur indépendance territoriale par rapport à la famille nombreuse et rétrécissent le cercle des relations sociales, créant ainsi une réalité qui permet la croissance de l'individualisme, de l'isolement et de l'indépendance, qui à son tour favorise l'érosion des relations de parenté.

- La séparation des familles étudiées de la famille élargie est due en premier lieu à la crise du logement et à l'éloignement des problèmes familiaux.

La domination de la démocratie sur les discussions familiales et la disparition de la relation autoritaire entre parents, au profit de la relation démocratique.

- Les nouvelles relations sociales conduisent à la multiplicité et la diversité du groupe d'intérêt et des liens secondaires dans l'environnement urbain, ce qui a contribué à la force d'interaction et de soutien pour les liens avec d'autres en dehors des frontières locales du quartier tels que les amis et camarades..., et donc ouverture à de nouvelles relations sociales.

- L'étude a révélé que le logement urbain a un rôle dans l'affaiblissement des relations spatiales de voisinage des proches en raison des forces du marché et de la concurrence dans le domaine du logement, ce qui a conduit à la dispersion physique de ces groupes, puis les relations de voisinage n'ont pas trouvé de soutien pour d'autres des relations telles que la parenté, car la vie urbaine a détruit le système moral qui l'était. Elle la soutient et cela se voit en prenant acte des liens locaux et en mettant l'accent sur les relations indépendantes entre voisins et amis dans le quartier.

La famille nucléaire dans la ville a su se contrôler face à tous les changements et évolutions qui s'opèrent dans la ville, et les liens de parenté, malgré leur fluctuation au sein du centre urbain, ils maintiennent encore leur position malgré leur déclin et leur faiblesse pour certains, et cela résulte de leur remplacement par de nouveaux rapports sociaux, qui étaient considérés comme un complément aux liens de parenté, comme ils ne mettent pas l'individu dans un état d'isolement et jouissent d'une proximité spatiale, sociale et culturelle, car cela crée une sorte de confort psychologique entre les individus, et donc nous ne pouvons pas l'exclure ou

l'ignorer au sein de la ville car c'est aujourd'hui l'une des nécessités dont l'individu a besoin pour s'adapter à la vie urbaine.

Les technologies modernes de communication, en particulier Internet, ont contribué à créer une réalité autre que la réalité réelle ou la communauté réelle, dite communauté virtuelle, qui contient des individus via Internet qui parlent et négocient de manière spontanée sans aucune restriction, et souvent commune des intérêts et diverses relations sociales naissent entre elles : les familles nucléaires ont un pourcentage de 92 %, l'étendue de leur impact par les moyens de communication modernes sur la famille et ses relations primaires (le processus de communication de parenté), et l'ouverture à de nouvelles relations sociales, que l'on trouve souvent lointaine en termes d'espace, car l'expansion de ce réseau social virtuel génère des effets importants sur la structure des relations sociales et sur sa nature, qui était liée au lieu, au temps et à l'existence physique, est devenue aujourd'hui virtuelle dans l'espace électronique qui n'est pas lié aux frontières géographiques ou sociales, en plus du manque de contrôles pour celui-ci qui sont proportionnés à notre vraie religion, nos valeurs, nos coutumes et nos principes traditionnels fixes, mais nous ne pouvons pas ignorer ses avantages dans le développement des compétences de vie sociale tels que la découverte et le développement des talents et des capacités personnelles, et l'opportunité d'auto-apprentissage

- Les services et les infrastructures sont un indicateur important en termes de disponibilité des équipements et services, qui est l'une des caractéristiques les plus importantes des villes civilisées, et pour évaluer la situation quant au degré de satisfaction des familles dans le centre urbain, 61,33% ont exprimé leur satisfaction, ce qui indique que l'expansion urbaine de la ville de Tiaret prend largement en compte les caractéristiques de l'environnement urbain .

Quant aux dépenses de loisirs et de vacances dans la famille urbaine, il a été enregistré que 36,66% d'entre eux passent à la maison et 26,66% des proches le passent, ce qui explique que la famille en ville s'est intéressée à organiser l'aspect récréatif et moral des loisirs et les vacances dans l'environnement familial, comme la visite des lieux de divertissement et de loisirs et des parcs publics, où ces questions sont devenues l'un des éléments les plus importants de la vie de la famille nucléaire dans la ville.

Abstract

Study title:

The Nuclear Family and Kinship Ties in the Urban Environment a field study on a sample of urban families in the city of Tiaret "a model"

Keywords: Family, Nuclear Family, Kinship Ties, Urban Environment

The current study, aims to highlight the importance of the Algerian family in order to understand the fact of family structures and kinship relations in the urban environment, through the social economic, demographic and urban approach in terms of structure and function.

Based on this thesis, the main problem of the study revolves around the following central question:

How much does kinship ties impact nuclear families in urban environment?

To answer this question, it is necessary to stand on the family structure and its primary social relation. Besides we try to explain the most important changes taking place in Algerian society, while measuring the relationship

between the two variables. Therefore, it was relied on the main hypothesis, which was formed through an extrapolation of the theoretical heritage on the subject, which is based on as follows:

"kinship ties in the city are characterized by a kind of duality between tradition and change in terms of preserving traditional social relations (kinship) on the one hand, and establishing new relationships outside the framework of kinship on the other hand". Two indicators fall under it. Each indicator includes a set of hypotheses, namely:

Firstly: Indicator of the social and cultural aspect

- the nature of the social relation of the Algerian urban family is limited to its kinship groups, and therefore the nuclear family in the urban center is mostly nuclear in its structure and extended in its function and relations.

The kinship ties in the urban environment are considered a defining card for the family identity within its kinship units and its position, as it is a reference to its origins and branches.

Secondly: indicators for urban areas and their uses

- Opening up to new social relationships.

-The new urban residential areas affected the social and cultural background of the family and its kinship relations.

- kinship relations in a city are based on mutual interest and creating a kind of relationship that only appears on occasions such as (birthday, weddings), and its basis is the fading of the extended family at the expense of new urban centers.

In attempt to ensure the validity of the hypothesis and its indicators, the theoretical framework and knowledge of sociological heritage and everything that serves the theoretical aspect were determined. Furthermore the field of study was conducted to support the theoretical aspect. The city of Tiaret was chosen as a field of study, by selecting one of the new urban neighborhoods" the Turks neighborhood"

Based on the careful selection of the sample representing the research community, so we chose the random sampling method as it fulfills this purpose, because the research community is responsive to cover the characteristics required by the study.

As for the method of selecting the sample, the process was done through direct communication with the respondents, presenting the topic and explaining the goals to be reached. We asked them to fill out the form and they were handed it after their approval without adhering to a specific selection criterion. The number of submitted forms is estimated at 150

The analytical descriptive approach was adopted as one of the methods of analysis, and the tools for collecting data, which are the observation and the form. In aims at expressing the relationships between the study variables quantitatively and qualitatively, and putting forward a set of general and partial results that determine the extent of the empirical validity of the study's hypotheses.

The study relied on presenting the data on:

A - Simple tables: they are frequency tables that display unary variables and include frequencies and percentages.

B - Compound tables: they are the tables that show the relationship between two variables.

C - Statistical methods: the study relied in analyzing the data on the percentage to know the frequencies of the various variables.

Results:

The results of the study show that:

- The new urban residential areas affected the social and cultural background of the family and its kinship relation through the most important points obtained in the field of study.

- the nuclear families' preference for spatial independence and residence in individual dwellings commensurate with the nature of their style and size.

- Nuclear families prefer living in private residence.

- The design of collective housing in the new urban poles, which accommodates a certain number of individuals, has contributed directly and greatly to the spread of the nuclear family and created a kind of nuclear families prefer living in private residence, relations in line with urban life at the same time, contributing to the weakening of exchange relation between relatives.

- The economic, professional and social situation of the nuclear families play a vital role in their territorial independence from the large family and narrow the circle of social relation, thus creating a reality that allows the growth of individualism, isolation and independence, which in turn encourages the erosion of kinship relations.

- The families separation in question from the extended family is due to the housing crisis and the distance from family problems in the first place.

- The dominance of democracy over family discussion and the disappearance of the authoritarian relationship between parents has been replaced by the democratic relationship.

- the new social relations lead to the multiplicity and diversity of the interest has groups and secondary ties in the urban environment, consequently contributed to the strength of interaction and support for ties with others outside the local borders of the neighborhood such as friends and comrades..., and thus openness to new social relations.

- The study revealed that urban housing has a role in weakening the spatial neighborhood relations of relatives due to market forces and competition in the field of housing. This has led to the physical dispersal of these groups, and then the neighborhood relations did not find support for other relationships such as kinship. The urban life destroyed the moral system that was supporting it. It shows by taking note of the local ties and emphasizing the independent relations between neighborhood.

- The nuclear family in the city was able to control itself in the face of all the changes and developments taking place in the city. In addition, despite the flections of kinship within the urban center, they still maintain their position in regarde to the decline and weakness in some. As a result of replacing them with new social relations, in which were considered as a complement to the kinship ties, being It does not make the individual in a state of isolation and enjoys spatial, social and cultural proximity, as it creates a kind of psychological comfort among individuals, and therefore we cannot exclude or ignore it within the city which is one of the necessities that the individual needs to adapt to the urban life.

- Modern communication technology, especially the Internet, has contributed in creating a fake world, known as the virtual community, which contains individuals via the internet who talk and negotiate spontaneously without any restrictions, and often common interests and various social relations arise between them. Nuclear families have a percentage of 92% with spend it relatives , which is the extent of their impact by modern means of communication on the family and its primary relationships (the process of kinship communication), and the openness to new social relationships, which we often find remote in terms of space, as the expansion of this virtual social network generates significant effects on the structure of social relations and on its nature, which was related to place, time and material existence,

- Services and infrastructure are an important indicator in terms of the availability of facilities and services, which is one of the most prominent characteristics of civilized cities, and to assess the situation about the extent of families' satisfaction in the urban center, 61.33% expressed their satisfaction, which indicates that the urban expansion in the city of Tiaret takes into account the characteristics of the urban environment greatly.

As for spending leisure and holidays in the urban family, it was recorded that 36.66% of them spend at home and 26.66% spend with relatives, it explains that the family in the city has become interested in organizing the recreational and moral aspect in leisure and holidays in the family environment, such as going to places of entertainment and recreation and public parks, where these matters have become one of the most important elements nuclear family life in the city.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الـ اعية

إستمارة البحث الميداني حول موضوع:

الأسرة النووية و روابط القرابى في الوسط الحضري

مسكن اجتماعي بمدينة تيارت "نموذجا"1900دراسة ميدانية في حي

إشراف الأستاذ الدكتور:
مخلف البشير

إعداد الطالبة:
بوثلجة الحاجة

تتعلق هذه الإستمارة و مرتبطة بموضوع الأسرة الجزائرية و التي تهدف إلى الكشف عن واقع الروابط القرابة في الوسط الحضري, وهذا في إطار مشروع بحث لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع.
نرجو منكم ملاً هذه الإستمارة بكل دقة, وذلك بوضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة و تأكدوا أن إجاباتكم لن تستخدم لأي غرض سوى لأغراض البحث العلمي, وستبقى معلوماتكم سرية.

وشكرا لكم على تعاونكم معنا

السنة الجامعية

2019-2020

أسئلة الإستمارة

المحور الأول:البيانات الشخصية

- 1 الجنس: السن: المستوى التعليمي :
- 2 الحالة الإجتماعية:
- متزوج(ة): أعزب(ة): أرمل(ة): مطلق(ة):
- 3 الوضعية المهنية لرب الأسرة:
- يعمل: لا يعمل: متقاعد:
- 4 الوضعية الإقتصادي للأسرة :
- جيدة: متوسطة: سيئة:
- 5- الأصل الجغرافي:

الملاحق

المحور الثاني: بيانات متعلقة بمتغير حجم الأسرة و القرابة

6- عدد أفراد الأسرة:

- ذكر: ذكور في سن الزواج: متزوجين:
- أنثى: إناث في سن الزواج: المتزوجين:

7- نوع الأسرة:

ممتدة (كبيرة): نووية (زواجية):

- في حالة الإجابة بالأسرة النووية, ما هي أسباب إستقلالك عن الأسرة الكبيرة؟.....

8- هل يوجد فرق بين الحياة داخل أسرة كبيرة و أسرة نووية؟

يوجد: لا يوجد:

9- هل العيش مع العائلة الكبيرة أفضل من العيش الفردي؟

نعم: لا:

- في كلتا الإجابتين, لماذا؟.....

10- هل توجد علاقة قرابة بين الزوجين؟

نعم: لا:

- في حالة الإجابة ب نعم , ما هي درجة القرابة؟.....

11- من هو المسؤول في اتخاذ قرارات داخل الأسرة؟

الزوج (أب): الزوجة (الأم): الإثنان معا: شخص أخرى:

12 - من المسؤول بالتسيير المادي للأسرة؟

الزوج: الزوجة: الأولاد: أشخاص أخرى:

13- هل تشارك الأسرة النووية في إتخاذ قراراتها مع الأسرة الكبيرة؟

نعم: لا: أحيانا:

- في كلتا الإجابتين, هل يكون رأيهم مقنع أم العكس؟ ولماذا؟.....

14- ما هي طرق إختيار شريك الحياة (طريقة الزواج) ؟

الملاحق

شخصية: جماعية: طرق أخرى:

15- هل توجد أفراد يقيمون معكم غير أبنائكم؟

نعم: لا:

16- في حالة الإجابة ب نعم, فما هي طبيعة القرابة؟

.....

قرابة: مصاهرة: علاقة أخرى:

17- ما طبيعة العلاقة مع أقاربك:

جيدة: سطحية: انفصالية:

18- هل تقوم بتبادل الزيارات مع أقاربك؟ في حالة الإجابة ب نعم, كيف و متى؟

استمرار: أحيانا: المناسبات: لا تزورهم:

19- في رأيك ما أسباب قلة التواصل القرابي؟

البعد المكاني: البعد الاجتماعي: البعد الاقتصادي: أسباب أخرى:

المحور الثالث: بيانات متعلقة بالمتغير الاجتماعي و الثقافي

20- من يكون أول شخص تتصل به لطلب المساعدة؟

أقارب: الجيران: الأصدقاء:

- وما هو السبب؟.....

21- ما رأيك في روابط القرابة في وقتنا الحالي؟

جيدة: متوسطة: ضعيفة: منعدمة:

- في حالة الإجابة ب ضعيفة, أذكر الأسباب؟.....

22- هل المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة يتحكم في توطيد أواصر القرابة؟

نعم: لا:

- و في حالة الإجابة ب نعم, أذكر الأسباب؟.....

23- في رأيك هل لوسائل الإعلام الجديدة دور فعال في عملية التواصل القرابي؟

نعم: لا:

الملاحق

- في كلتا الإجابتين , أذكر الأسباب؟.....

24- هل يتحكم القرب أو البعد المكاني بينك و بين الأقارب في برنامج الزيارات ؟

نعم: لا:

- في كلتا الإجابتين, أذكر الأسباب وما هي وسيلة إتصالك مع أقاربك؟.....

25- هل الجانب المادي للأسرة دور في تغير نمطها و علاقاتها القرابية؟

نعم: لا:

-

..... لماذا؟

26- ماذا تفضل العلاقات الإجتماعية الجديدة على علاقات القرابة ؟

نعم: لا:

- أذكر السبب؟.....

27- على أي أساس تبنى علاقات الإجتماعية في المدينة؟

القرابة: الجيرة: الأصدقاء ورفاق العمل:

المستوى الإجتماعي و الإقتصادي: أسباب أخرى:

المحور الرابع: بيانات متعلقة بالبيئة الحضرية و المسكن

28- ما نوعية المسكن الذي كنتم تسكنون فيه من قبل:

بيت قصديري: حوش: سكن جماعي: سكن فردي:

29- ما طبيعة المسكن الذي تسكنه؟

إجتماعي: إيجاري: ملكي: وظيفي:

30- هل أنت راضي عن الوسط الحضري الذي تقيم فيه؟

نعم: لا:

- في كلتا الإجابتين , أذكر الأسباب؟.....

31- هل يتناسب المسكن و حجم الأسرة؟

نعم: لا:

32- في رأيك العيش في مسكن فردي أفضل من جماعي؟

الملاحق

نعم: لا:

- لماذا؟ أذكر السبب؟.....

33- في رأيك هل المسكن في المدينة يغير ثقافة العيش و التواصل مع الأقارب؟

نعم: لا:

34- في رأيك ما هي التغيرات بين الحي الذي نشأ فيه و الحي الذي تقيم فيه حالياً؟

نعم: لا:

35- هل تتحكم المدينة في تكوين علاقات الإجتماعية جديدة؟

نعم: لا:

- كيف ذلك؟.....

36- في رأيك هل تعتقد أن المدينة دور في تغير مكانة الروابط القرابية؟

نعم: لا:

37- في رأيك هل للوسط الحضري دور في حياة الأسر؟

نعم: لا:

- في حالة الإجابة ب نعم , كيف ذلك؟.....

38- هل يتحكم الوسط الحضري في عدد أفراد الأسرة و إنفراد بمسكن خاص؟

نعم: لا:

- في حالة الإجابة ب نعم , أذكر الأسباب؟.....

39- هل يتحكم التخطيط العمراني للمسكن في عملية التواصل مع الأقارب؟

نعم: لا:

- مع تحديد الأسباب؟.....

40- هل يؤثر الوسط الحضري في تحديد جماعة الأقارب؟

نعم: لا:

- كيف و لماذا؟.....

41- هل ترى أن للمدينة دور في إضعاف روابط القرابة؟

نعم: لا:

- في حالة الإجابة ب نعم , أذكر الأسباب؟.....

الملاحق

42- هل يتدخل الوسط الحضري في خلق نوع من العزلة للأسرة؟

نعم: لا:

43- أين تقضي أوقات الفراغ و العطل؟

المنزل: الأقارب: الحدائق و أماكن التسلية: أماكن أخرى: